



جیران القمر

- سمر حمدان -



جيران القمر

رواية



جيران القمر



بقلم

سمر حمدان



جيران القمر



جروب

كوكب زمردة

للدخول إلى الجروب

<https://www.facebook.com/groups/1683444848377355/>



جيران القمر



تصميم غلاف و داخلي

بدور السالمي

تعبئة و تنسيق

هبة ندا

فريق عمل كوكب زمردة



إهداء

إلى أدمن زمردة

نهى علي ونور هان عبد الله

البداية كانت عندكما شكرًا صديقتي

...

هبة ندا

الشكر غير كافٍ ، العدل أن يُكتب اسمك جوار اسمي
على غلافها

...

بدور السالمي

بطلنا مشترك هو منك ولك في النهاية

...



أمنية شوقي

ممتنة للحظة ممتنة لوجودك

...

رغدة فيصل

أخيرًا شفّتي لي رواية ياست الناس

...

أميرة علي جاد

شكرًا لإيمانك ودعمك من أول حرف كتبتّه إلى الآن

...

فاطمة الزهراء محمود - مارية-

بك اكتملنا جميعًا

...



هدير مجدي وفاطمة طلحة

منورين والله

...

إلى صديقتي

مروة أبو مسلم وشيماء محمد -
شيمو -

أكذب وأقول أنني أعتمد على نفسي لكن في الحقيقة
وجودكما أعاد لي ثقتي ، شكرًا بحجم حبي

....

بثينة عثمان

شكرًا على كل شيء

.....



استشارة نفسية

فاطمة بدوي

المقدمة

حيرة المرأة اعتيادية مملة و متكررة ؛

تحتار من أجل لون صبغة الشعر

وبين ثوبين

وأيضًا من أجل طعام الغذاء ..

أما عن حيرة الرجل فهي مُربكة مصيرية في معظم

الأحيان ؛

لا يحتار أبدًا من أجل توافه الأمور

لذلك فهي من تلجأ للحلول الوسط ؛



كصبغ نصف خصلاتها بلون وتُكمل الآخر بلون غيره
، ارتداء سترة ثوب مع تنورة آخر متجاهلة الطهو
ومستعينة بالطعام الجاهز !

لكن حسم حيرة الرجال يكون باتراً ..
وإذا لجأ للحلول الوسط أحياناً يمل منها سريعاً لذلك
غالباً ما تكون خياراته مزلزلة للثوابت فهو إما أن
يهدم ممالكًا أو يبنّيها ..

.....

الفصل الأول

.....

عشاق الطفو لا يستهويهم على الأرض هبوطاً ،
يعتلون سحاباً ، يجاورون نجومًا ، ويسبحون في
أكوانهم الخاصة ..

وإن سقط أحدهم يوماً وسط عرس صديق دراسة قديم
في مدينته الأم بعد سفر طويل دام لسبع سنواتٍ فإنه
لن يترك تفصيلاً إلا وسخر منها في داخله ..



عرس تقليدي تفاصيله مبتذلة بتكرار اعتاد عليه الجميع

..

نظر حوله بتفكير عميق ثم سأل نفسه باستنكار

لماذا يتزوج الحمقى !

للحق العروس رشيقة بمؤهلات مقبولة تفي بالغرض

لكن أهو غر ؟!

فلينظر حوله إذا ؛ هو يكاد أن يحدد عمر زواج كل سيدة في تلك القاعة من خلال قياس محيط خصرها أو تحديد مقدار التعاسة على وجهها ، ويبدو أن النساء تشارك الرجال في ذات الحمق لأن الفتيات تبالغن في التعرية من أجل الهدف الأسمى ..

تفحص بعضهن بنظرات ذكورية غزتها أفكاره الملتوية ، وكاد يقهقه فأم الدنيا لازالت بخير .. في الخارج تبالغن في النحافة بشكل مغيظ وهنا تطلقن للكيلو الجرامات العنان .

راقب شره الطعام المجاني ، تبادل الغمزات وأرقام الهواتف ومردود ارتفاع هرمونات الذكورة لدى



المراهقين وبالطبع هناك ما يوازيه من غنج تفتعله
المراهقات .

سخر في داخله من الرقص المبتذل أيضاً واغترف
من التفاصيل حتى اكتفى ، قادته قدماه إلى الخارج
هروباً من الضجيج وتدخين لفافة تبغ .

وقف خارج القاعة يدخل بهدوء مراقباً الطريق الخالي
من المارة ، التقط هاتفه من جيب سترته وأجرى
اتصالاً هاتفياً بوالدته القلقة دوماً ..

يسمع العشر وصايا ، يومئ ولا ينفذ منها واحدة ،
ويكرر جملة معتادة بآلية

- حاضرياماما .

داعب أنفه عطر أنثوي مثير و نفاذ الرائحة نظر إلى
لفافة تبغه فوجدها عادية غير الملفوفة تلك التي تلعب
بعقله في بعض الأحيان وبالطبع المكان والزمان غير
مناسبين لتدخين ما دون التبغ العادي ، التفت خلفه
فوجد نسمة صيف قوية ووقحة تداعب خصلات بنية
حريرية ولامعة مشبعة بالكراميل فتتطاير للخلف تبيح



لوشم الثلاث فراشات خلف الأذن حرية الطيران ..
 بحثت عيناه عن العيون فوجدها شرقية واسعة لم يتبين
 لونها تحديدًا وقتها لكنها كانت مظلة بظلال سوداء
 أظهرت أنها ملونة ..

لم يشغله اللون كثيرًا لأن تغييره أصبح معتادًا مع
 انتشار العدسات اللاصقة ، والشفاء منتفخة بإغراء
 زادته حمرتها القانية ، ذكورته غلبته فتتبع انحاءات
 الجسد بتمهل ، كانت عيناه ترتفع وتنخفض حسب
 درجات الامتلاءت المهلكة الموضع ، وساعده قماش
 الثوب الملتصق بالحنايا على تخيل المزيد.

سأل نفسه

هل زاد الطقس سخونة أم تلاعبت به الغريزة!
 لم يكن مدرّكًا حقًا لما يحدث له في هاته اللحظة
 وعلى الهاتف كانت أمه تناديه نافذة الصبر مما
 استدعى جل انتباهه

- روجت فين يا حذيفة !

أجاب بمراوغة وابتسامة ملتوية



- أنا هنا يا ماما مروحتش ، ليه بقى مقولتليش إن
الانفلات الأمني انفلت كدة وأنا برة ؟
مش كنتِ تقوليلي كنت جيت لميت الدنيا !

.....

كانت ليلي قد انسلت من ضجيج الحفل الذي أصابها
بألم في رأسها إلى هدوء الشارع ؛ فانعشها تراقص
النسيم

وجدت نفسها في الخارج بصحبة أحدهم .. والذي
انتبه

لوجودها بعد لحظات من وقوفها الصامت خلفه
خافت أن تكون قد أزعجته
أو تطفلات على



مكالمته الهاتفية ، ومع تحديقها فيها وهمسه غير
المسموع زاد ارتباكها ، فأخذتها قدمها بعيداً عنه ..

هبطت درجات السلم القليلة وعينا المراقب تتبعت
سيرخطواتها المغناج ذات التتابع المتناسق وكأنها
تتناغم على المعزوفة الشرقية المنبعثة من الداخل ..

ابتعدت حتى غابت عن مرمى بصره ، قادتة قدماه
خلفها ، وربما هو الفضول أو البحث الأهوج وراء
المجهول هما ما يدفعانه دوماً لتصرفات رعناء يندم
عليها فيما بعد ..

لم يجد لها أثراً في الشارع الخالي ، مط شفتيه بلا
مبالاة وعزم على العودة وبالفعل ، استدار كي يعود
أدراجه حيث قاعة العرس ، لكن صرخة أنثوية
مكتومة زادت من قلقه فأسرع الخطوات بحثاً عن
مصدرها وفي منعطف جانبي وجدها متكومة تبكي
بحرقة ، جعد ما بين حاجبيه غير مدرك لما يحدث
ولكن صوت دراجة بخارية تبتعد بسرعة فائقة فسرت
له جزء مما قد حدث ، وصل إليها متمهلاً وهبط جاثياً
على إحدى ركبتيه



، رَغْمًا عنه تسَلَّلت إليه بعض الشفقة نحوها ، حاول
تجاهل إغراء هيئتها مركزًا على مايفعل لكن ربته
الخفيفة على كتفها الأيسر تسببت في انتفاض قوي
مفزوع منها كرد فعلٍ غريزي ، لاحظ تصاعد وتيرة
التوتر فرفع كفيه الاثنان يلوح بهما في الهواء مهانًا
إياها..

- متخافيش يا آنسة أنا إلي كنت بتكلم في الموبايل
على باب القاعة .

زاد بكأؤها وتلعثمت تسرد شكاوها بصوت غاضب
مرتفع

- الحيوان سرق شنطتي وشد فستاني .

تفحص مجددًا الذي تسميه ثوبًا فلم يجد أي شيء يدل
على ذلك ، لكنه تجاوز عبثية اللحظة حتى تمر تلك
الليلة على خير

- طيب تعالي أوصلك الفرح تاني عشان الشارع مش
أمان .



وكلمة الأمان عندما تسمعها الأنثى من فم أحد
الذكور تشعر بها تلقائيًا حتى لو كان هذا الأحدهم وغد
كبير ، وجد ارتياحًا يغزوها فاستغل الفرصة واستقام
يمد يده كي يساعدها على النهوض نظرت إلى يده
الممدودة من موقعها ومن ثم إلى عينيه في نظرة
متسائلة بتشتت غير منطوق مفاده

هل عليّ أن أفعل ؟

قرأ تساؤلها فأوماً يؤكد لها ثقةً ، وهي وثقت وأعطته
يدها وعند تلامس الأيدي لم يملها إلا بضع ثوان
وتركها ، ساعدها فيهن لتنهض ثم تركها مترنحة
وابتعد متعمدًا عدم النظر في عينيها في حين ارتبكت
هي وابتعدت أيضًا ، زفر لهيبًا محترقًا وخلع سترته
يلبسها إياها في صمت قاتل وأشار إليها لتسبقه إلى
الحفل عله يجد تنمةً لتلك الليلة الطويلة ..

.....



وصلا إلى باب القاعة فوجد صديقه أشرف واقفاً
 بجوار والدته العريس يبحثون بأعينهم في الأنحاء بقلق
 جليّ

انتفضت السيدة وتسارعت خطواتها إلى الفتاة هاتفة
 - ليلي !

إيه إيلي حصلك؟!

كانت متوجسةً وتلقفت الفتاة بين أحضانها
 في وجوم وكأنها استشفت من هيئة الصامته في
 أحضانها ما حدث أو ما هو أسوأ.

كان صديقه قد وصل إليهم أيضاً وبعد نظرات ثاقبة
 متفحصة للوضع سأل

- ليلي حصل لها إيه يا حذيفة ؟

سأل هو بغباء



- ليلي مين !
والرد تلقائي
- أخت نديم
والغباء خيم أكثر
- نديم مين !
والإجابة بديهية

- نديم العريس في إيه يا حذيفة مالك ؟
وحذيفة قد غرق في ذكرى متطفلة أتت في غير وقتها
وانفلت لسانه مندفعًا ببلاهة



- دي ليلي إيلي كانت بتسرق الكوتشات عشان نروح
من المسجد حافيين ؟

وفي ثرثرة استرسالية دخيلة على
الموقف أردف متسائلاً وهو يتفحصها مجدداً
- طيب هي إيه إيلي حصل لها ؟

تركزت عليه جميع العيون منتظرة منه تكملة ولكن
لكزة خفيفه من صديقه أيقظته وأنقذته فتنحى

- أقصد يعني خرجت ليه من الفرحة لوحدها ؟

وقناع البراءة دوماً حاضراً

- بس متقلقوش أنا كنت موجود وجيبتها ، الحمد لله
هي بخير .

رمقته الأعين بعضها أمومية بحنان وأخرى أنثوية
بافتتان

والثالثة مأكرة لم ينطلي عليها ادعاء البراءة



بعد ساعتين كانت جالسة في صالة منزلها متعلقة
برموشها آخر قطرة من سيل الدموع ، قد شعرت
بالقهر والخزي إثر ما حدث ، ذلك السارق لم يجد
الوقت الكافي لانتهاكها ولكن مجرد تعرضها للأمر
كان قاتلاً بالنسبة إليها .

كانت صديقتها أمل وزوجها أشرف الشاهد على
رجوعها مع صديقه وصديق أخيها القديم يشاركانها
الجلسة حول الطاولة المستديرة في صالة المنزل ،
مدت أمل يديها والتقطت كوب الليمون البارد وأعطتها
إياه مربتة على فخذها بخفة

- اشربي دة يا ليلي الحمد لله إن حذيفة لحقك في
الوقت المناسب .

فهمست ليلي براحة

- الحمد لله

حاول أشرف مواراة ابتسامته المتسلية فهو خير من
يعرف جيداً حذيفة الذي ألبسوه رداء الشهامة ..



أخذت ليلي الكوب ، ارتشفت رشفة واحدة وأعادته
مكانه بعدما استحكمت من حلقتها تلك الغصة المريرة

..

احترم المجاورون لها حالتها وآثروا الصمت حتى
قطعه دخول والدها الملتاع وخلفه والدتها

- عاملة إيه يا حبيبيتي دلوقت

نهضت مسرعة وألقت بجسدها في أحضانه فتلقفها
بلهفة موجوعة ،

أجهشت في البكاء

- شوفت إيلي حصل لي يابابا ؟

أخفى امتعاضه منها ومن ثوبها ومن الموقف برمته
قائلاً

- الحمد لله إن ربنا نجّاكي بس دي آخر مرة هتلبسي
فيها كدة

ردت ساخطة

- أنت كمان يا بابا هتقول فستاني السبب ؟!



زفر حانقًا

- مش السبب الرئيسي بس هو من ضمن الأسباب
وبعدين خروجك من القاعة لوحذك كان غلط .
كانت ممتعة من الحديث وما يؤول إليه فغيرت دفته
- طمني نديم أخذ باله ؟
وهنا تدخلت أمها الصامته خلف أبيها والتي كانت
واجمة طوال الساعتين الماضيتين
- معرفش حاجة متخافيش أنا قلت له إنك صدعتي
شوية وأشرف وأمل وصلوكي هنا .
تنفست ليلي الصعداء وهمت بتركهم متوجهة إلى
غرفتها
- طيب الحمد لله .. بعد إذنكم هروح أرتاح شوية.
قالتها ملوحة لهم بينما غادر أشرف وزوجته بعد أن
طلب منه السيد مختار والد ليلي عزيمة حذيفة بعد
يومين لي شكره بنفسه



.....

دلفت ليلي إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها متتهدة،
أغمضت عينيها باطمئنان فقد أصبحت و أخيراً آمنة
بين جدران غرفتها ، شعورها بالأمان استدعى تردد
همسته الخشنة قرب أذنها حينما طلب منها أن تذهب
معه وعيناه التي بثتها ما جعلها تثق..

اجتذبت من الهواء شهيقاً عميقاً كان مشبعاً بعبق
رجولي..

ارتبكت للحظة ؛

وسألت نفسها كيف نسيت أنها مازالت ترتدي سترته
..

خلعتها تقضم شفتيها في خجل وابتسامة ناعمة ناوشت
ثغرها ،

هذه أول مرة ترتدي ثياب رجل

كادت تضحك من نفسها لخواطرها المتطرفة .



وضعتها بعناية على فراشها الوثير وذهبت إلى
حمامها تخلع عنها ثيابها مستسلمة لحمام بارد ينفذ
عنها غبار ذلك اليوم وتناقض أحداثه .

.....

القاعدة الأولى في ثوابت السيد حذيفة عبد العزيز
إذا كنت وغداً بحق ؛ ببساطة تصرف كوغد ..

دعوة عشاء غرضها شكر وتمجيد في شهامة ليست
موجودةً من الأساس ولكن لا بأس ببعض الإطراء لا
يضر

حضر في مواعده تمامًا ،
الدراسة والعمل طويلاً في الخارج مفيدان أحياناً..



بعد رنين الجرس المعتاد فتحته هي بابتسامة عفوية
ورفرفة أهداب خجول

ألا عيب حواء تنظلي على كل آدم إلا خبير
يعلم الخفايا

هي نفسها لقد عرفها رغم أن مساحيق التجميل كانت
في الحفل تخفي حجم أنفها الطبيعي ، يالها من خدع !
والحمرة تبًا لها قد أخفت رقة شفثيها باصطناع
وخصلاتها المسدولة أخفت الوشم اللعين الذي يتوق
للطيران .

اختلافات واضحة ولكنه عرف أنها هي !
وكما المرة الأولى أطالت عيناه تجوالها
ملابس المنزل فضفاضة لا تفصح مفاتن أغرته من
قبل ، طالت حماقته فهمست هي برقة تلاعبت على
أوتار

رجولته بضراوة



- أهلاً يا بشمهندس حذيفة بابا مستني حضرتك جوا
تساءل عن أبيها وعقله يشرد في ثوبها الفاضح الذي
ارتدته في الزفاف، بنظرة ثعلب تفحصها وبنبرة
بريئة سألها

- هو فين ؟!

شوشها فلم تعد تفهم عن يسأل، رفرفت أهدابها فيما
تساءلت

- هو مين ؟

كاد يضحك منها حقاً ويصدق سذاجتها فرد بتأكيد
- باباك !

عضت شفتيها بخجل وأجابته

- هو مستني حضرتك جوا بس كنت عايزة أشكرك
عشان أنقذتني من المتحرش يوم فرح نديم هو تقريباً
حس إن حد جاي وهرب بسرعة..



غامت عيناه متشعبة بطيف الذكرى والتوى جانب
ثغره بابتسامة تاهت هي فيها قسرًا ، بينما نطق
متحسرًا

- الحقير ... لو مكانش عملها كنت عملتها أنا !

تشوشت مجددًا فعاجلها بالرد

- أقصد لو مكنش هرب الوغد دة كنت خليته يهرب أنا

..

.....

رحب به السيد مختار الذي قابله بابتسامة أبوية
بشوشة ، صافحه وأشار له ليتبعه إلى الداخل حيث
صالة استقبال الضيوف ذات الألوان المخملية الدافئة
المنزل كان حميمًا بعبق أسري هادئ ، دلف خلفه
وجلس على أريكة وثيرة وجلس السيد مختار بجوار ،
سأله عن أحوال عائلته التي يعرفها جيدًا وهو بطبيعته
الاجتماعية ونشأته في كنف عائلة أعطته المساحة
المطلوبة ليعبر عن نفسه بأريحية ، أدار حوارًا ناجحًا
حول دراسته في الخارج حين سأله والد صديقه عنها



- خلصت دراستك زي ما كنت مخطط ؟

أوماً بإيجاب واسترسل يحكي عن درجة الدكتوراة
التي حصل عليها بعد عناء طويل قطعت حديثهم
السيدة ليلى حين دلفت

- حمد لله على سلامتك يادكتور حذيفة .

نهض يحييها بأدب

- الله يسلم حضرتك ياطنط .

مازحته السيدة

- إزاي بقيت دكتور مهندس وأنت كنت شقي زمان
وطول الوقت بتلعب .

قهقه بمزاجية رائقة وأجابها

- لما كبرت بقيت أدي كل حاجة حقها .

ضحكت هي وزوجها فأردف هو

- آسف معرفتش حضرتك في فرح نديم ، حضرتك
بصراحة بقيتي أجمل من زمان بكثير .

ضيق عيناها سائلة إياه



- يعني أنا كنت وحشة زمان ؟

نفي بصدق مجيباً

- لا طبعاً حضرتك كنت جميلة وبقيت أجمل .

أجمتها الصدمة من جرأته فصمتت ، هي ظننه
سيتلعثم ولكن لسانه انطلق أكثر

ضحك زوجها بشدة فيبدو أن ذلك الفتى الذي عرفوه
مراهقاً عندما سكنت عائلته حيهم قد أضحى رجلاً
يجيد التلاعب بكلماته فتدخل مماًزحاً زوجته
- بتتعاكسي أهو يا مدام ليلى وعمالة تقولي أنك
عجزتي.

نهرته بعينها

- دة زي نديم ابني وبيهزر معايا مش بيعاكسني بجد .

ابتسم حذيفة لتلك الألفة التي استشعرها بينهما

استمر الحديث بينهم حتى دلفت الفاتنة

هل يجوز وصفها بالفاتنة في حضرة أبويها ؟ !



المشهد كان مسلياً جداً بالنسبة له ، حين تدلف فتاة
بتلك الجاذبية تحمل أكواب القهوة والحرمة تكسو
وجنتيها ذكره بما يعنيه ذلك خلف شاشات السينما
كصورة نمطية لخطبة على وشك الحدوث ، فليحمد
الله أن الواقع مغايراً لذلك .

صمت الجميع حتى جلست واستأنفوا حديثهم مرة
أخرى

عيناه لا تغفل تفاصيل وقد لاحظ فضولها نحوه
واستراقها النظر إليه على استحياء

وهي كانت غارقة في سيل من توتر وخجل اعترأها
حينما استنشقت الهواء مُعَبِّقاً بعطره فاقتحمها ذلك
الإحساس الممتع حينما كانت تحتمي بسترته
وفي خضم توترها نسيت ارجاع السترة إليه كما تعدد
هو تجاهل ذكرها .

.....
الذاكرة



هي ذلك الصندوق الأسود عميق السرايب إذا دفنت
في أعماقه إحدى الذكريات قسرًا تربصت كشرارة
تحت الرماد إن واتها الفرصة اشتعلت لتضحى
نيرانها متوهجة كالشمس لا تغيب ..

غادر حذيفة بيت جيرانه بعد زيارته اللطيفة لهم ،
جيرانه قد عاملوه بودٍ حقيقي أسعده كثيرًا ، هم أناس
ظرفاء ولديهم ابنة فاتنة كذلك .

وأثناء عبوره الشارع كان غافلًا عن المنتظر له في
مدخل بنايته يحمل طفلة الرقيقة كندة والذي سأله
مما زحًا

- إتأخرت ليه يا عريس ، شربت القهوة ولا لسة
ضحك حذيفة بقوة وأجابه بعدما قبل وجنة الصغيرة
وبعثر خصلاتها القصيرة فيما زمت هي شفيتها غضبًا
- أيوة شربتها ناقص بس أكل الكيك .

قهقهه أشرف ولكزه في صدره حتى تأوه متألمًا
- مشوفتش في شهامتك ، بس عندي سؤال محيرني ..
أنت كنت رايح الشارع الضلعة تعمل إيه وشوفت إلى
حصل ل ليلي ؟

أجابه بملامح جادة خالية من أي هزل



- عندي قدرة ما ورائية بتخليني أعرف إلی بيحصل
في الشوارع الضلمة فعرفت إن في حرامي هيسرقها
وروحت أنقذتها

رفع أشرف حاجبيه في تركيز متسائلًا

- حرامي !! هو حرامي ولا متحرش ؟

لم تفارقه الجدية التي اعتلت ملامحه منذ قليل

- عيب يا أشرف أسيب حد غريب يتحرش بيها وأنا

موجود ..

أصابت أشرف عدوى الجدية هو الآخر فيما قال

- الحمد لله القدر جمعكم ، خذ خطوة بقى .

رمقه حذيفة باستخفاف وحاول تجاوزه ليصعد إلى

شقيقته فأوقفته ذراع صديقه الصلبة

- يعني مش هتتجوزها وتكمل شهامتك للآخر ؟

عقد حذيفة حاجبيه في تفكير لثانية ثم أجابه بثقة مشيرًا

إلى الصغيرة

- لا هتجوز كندة لما تكبر .

قالها مبتسمًا ابتسامه رائقة للطفلة التي بادلتها إياها

فتذمر أبوها قائلاً

- ويكون حماك عارف كل ماضيك ناصع البياض .

رفع حذيفة كفيه متصنعا البراءة كعادته



- ما أنا هتوب عشانها .
 - تمام ابتدي التوبة من دلوقت وخذنا المول نشرب
 قهوة و أشتري شوية حاجات للبيت .
 قطب حذيفة سائلاً
 - طيب فين مراتك لوقت .
 أجابه بابتسامة واسعة سمجة
 - عندها نوبتجية .
 اوماً حذيفة متفهماً
 - ثواني أجيب عربيتي ولا نروح بعربيتك بس أنا إيلي
 هسوق .
 ضيق أشرف عينيه للحظات واجتاح عقله الإدراك
 حينما لاحظ نظرات حذيفة المهتزة نحو الصغيرة كندة
 فبادر حاسماً الأمر
 - أوك هات عربيتك وهجيب شنطة كندة بسرعة و
 أجي

.....

وفي أحد مقاهي المركز التجاري جلسا يحسنيان القهوة
 والصغيرة تلعب في المنطقة المجاورة لألعاب الأطفال
 ، لم تنفك عينا حذيفة عن متابعتها بقلق ، جسده ظل
 متحفزاً كلما وقعت اهتز ، لم يكن منتبهاً لحديث صديقه



مطلقاً قدر انتباهه لها وفي إحدى مرات سقوطها
صرخت وكان من الواضح أن أحد أقدامها قد تأذت
فانتفض حذيفة راكضاً إليها والهلع يكسو ملامحه ،
حملها وعاد بها إلي أبيها بأعين محمرة وأنفاس
متقطعة بينما أشرف لم ينطق بكلمة وأخذ ابنته منه
يتفحصها ويتأكد من سلامتها ، باغته حذيفة برمي
سلسلة مفاتيحه على الطاولة بحدة وصرخ فيه بصوت
متهدج

- لو مش قد المسئولية متشيلوهاش ، خدها وروح البيت

قالها ورحل في عجالة بنيران غضب وألم وأعين لو
نظراتها تنطق لصرخت بالأنين
والآخر رmqه بشفقة مدرّكاً سبب تبدل مزاجية صديقه
للنقيض ، حيث أنه مازال سجيناً تلك الذكرى القديمة
التي جاهدت عائلته من أجل طمسها على مدار سنين

.....

مفتاح فردوس العشق هو سهم نظرة ،
يزرع من التوق بين نبض القلب بذرة



تُروى من غيث الشوق قطرة
فتحيا من تحت تراب الحب نبتة
تزهريها في أرض الوله مروج وجنة ...

.....
تلمست يمنها زهورها الجورية بتحنان وهي ترويه
بقطرات الماء ، نادتها الكناريا فلبت وأمام قفصها
وقفت تمتع عينيها بآيات الجمال ، تلك شرفتها الواسعة
أو بالأحرى جنتها الحافلة بالزهور والعصافير .
تحتسي فيها كل صباح قهوتها بين الترايم والعبير ،
كانت ساعتها تدق السادسة اليوم مبكرة عن مواعدها
ساعة كاملة ، دلفت إلى غرفتها وأغلقت باب الشرفة
تبقى لها نصف ساعة وتنفذ ما عزمته والذي كلما
تذكرته ارتج خافقها منه وجلاً

استغرقت منهم عشر دقائق في ترتيب الهدام ، كانت
بالفعل مُرتدية ثياب العمل
تنورة مزرقة واسعة تصل للكاحل تناغم فيها الأصفر
الصاخب مع الوردي الراقى ، بلوزتها كانت قطنية
بيضاء بنصف أكمام وقلب وردي زين الصدر وما
تحتة ، مشطت خصلاتها البنية الغنية بالكراميل سريعاً
فانسدل بنعومة ، خُذع مساحيق التجميل الصباحية



أظهرت فتنتها بعد لمسات بسيطة من أناملها السحرية
 حمرة شفيتها الوردية تناغمت مع أساورها الملونة
 العريضة وعقدها بذات اللون

واكتمل كل ذلك بحقيبة وحذاء أبيضين !

أليس هكذا ما ترتديه المشرقات الواثقات !

حدثت نفسها بذلك قبل الولوج لصالة منزلها

أغلقت باب غرفتها بهدوء لتفتحه مرة أخرى وزفرة

عزم تغادر شفيتها

، ومن ثم عادت مُجددًا تلتقط سترة رجالية تشبثت بها

متجنبة ارتجاف قبضتها وخرجت ثانية

رأت أمها تجلس في بهو المنزل تحتسي قهوتها هي

الأخرى وتعبث في عدة أوراق تخص عملها كمديرة

لإحدى المدراس حيث تعمل ابنتها أيضا

- صباح الخير ياماما

أكملت الأم رشفتها وردت ببشاشة

- صباح النور يا حبيبتي ... لبستِ هدومك بدري ليه

كدة .. استني ربع ساعة ألبس خدي مفتاح العربية

وهاتيها قدام العمارة وهنزل بسرعة .

توترت لا تعرف من أين تبدأ فهمست

- ياماما ...



قالتها لم تجد ما تكمل به فصمتت مما جعل والدتها
تضيق عينيها باهتمام ، تلك الفتاة لا تبدو مرتاحة اليوم

نهضت وتقدمت إليها خطوتين وسألتها

- مالك يا ليلي عايزة تقولي إيه ؟

عضت ليلي شفتيها خجلة مما جعل الأم تتوجس أكثر

ليلي صاحبة أطول لسان في المنزل تخجل من

أمها !

قطع دوامات الحيرة صوت ليلي المتردد

- كنت حابة أنزل لوحدي قبل حضرتك

سألتها بتوقع

-ليه.. هتقابلي عزة ؟

نفت ليلي بهزة رأس

- كنت عايزة أرجع جاكيت حذيفة صاحب نديم ليه

النهاردة، البواب بتاع بيته قال لي إنه بينزل في الميعاد

دة

عقدت الأم ما بين حاجبيها وعلى صفحة وجهها

أظلمت التعابير فيما استفهمت



- قصدك أنك وقفتي مع البواب تسأليه على مواعيد
صاحب أخوكِ عشان تنزلي في ميعاده وتقابليه الصبح
!!

نفت ليلي بضمير متألم
- مكنش قصدي كدة بالظبط .. هو لما جه وبابا شكره
نسيت أديله الجاكيث وقلت مفيش فرصة نقابله هنا
تاني عشان كدة سألت البواب
عقدت أمها ذراعيها أمام صدرها في غضب
- ومقولتيش ليه أنزل معاك بدري ؟
همست ليلي معتذرة
- أنا آسفة .. بس اتصرفت بحسن نية .
زفرت والدتها بيأس
- حسن نيتك مش دايماً بتكون في محلها يا بنتي .
نطقت آخر كلمة برجاء أن تفهم صاحبة التصرفات
الهوجاء
اقتربت ليلي من أمها تتلمس عضدها في ندم
- خلاص هعمل إلي حضرتك تطلبه .
ربتت على كتف ابنتها بحنان ورقة فيما نظرت في لب
عينها



- أنا واثقة فيك وعايزاك تفهمي إن مش كل الناس
عفوية زيك بس حذيفة إحنا عارفينه ودخل بيتنا
وعشان أنا عارفة بنتي كويس هسمح لك تنزلي وتديله
جاكيته وخدي تاكسي عشان هرتاح شوية قبل نزولي
للمدرسة

أشرقت ملامح ليلى الناعمة وابتسمت لأمها برقة مُقبلة
وجنتها

- تمام ياماما سلام عشان متأخرش .
قالتها واندفعت إلى الخارج تسوقها الحماسة والفضول
إليه

حينما أغلقت ليلى الباب توجه المراقب لكل ما حدث
من وقفته في الردهة إلى زوجته
جلس ملتقطاً كوب قهوتها يرشفها باردة
كانت عينا زوجته ساهمة في أثر ابنتها فسألها بخشونة
- لما أنت قلقانة سبتيها تروح تديله الجاكيته ليه ؟
أعطته كامل تركيزها وهتفت مغتاظة
- و لما حضرتك سمعت كل حاجة سيبتها تنزل ليه
برده ؟

أجاب ساخرًا
- عشان واثق زيك .



تاھت نظراتھا
 - بس أنا خایفة !
 دعم رسغھا
 - سببھا تجرب
 أجابته بحدّة

- من إمتی بقیت لارج کدة
 تراقصت حاجباه وقهقهه مردفاً
 - طول عمري لارج يا مدام لیلی !
 تأففت من بروده

- أنا عارفة بنتنا زي ما أنت عارفها بس خایفة علیها ..
 لیلی عفویة رغم نضوجها بس أحياناً بتحکم بفلتر وهی
 شایفة الصورة جمیلة .. وفضولها عامیها بالإضافة إن
 ابن أنوار مش سهل !!

شفت نظرات عنیه لما کان هنا وهو ماشي ..
 وهزت رأسها یمنیاً ویساراً كأنها تفکر بصوت مرتفع
 - هو کویس ولو جاد أنا أول واحدة هدفها دفع ناحيته
 بس أنا مش ضامنة ولا عارفة هو شایفها إزاي
 زم الأب شفتیه وأجاب بغیره واضحه



- هيشوفها إزاي .. بنتي ملكة في بيتها هنا وزى القمر
 ويارب ما يشوفهاش خالص ولا أي راجل يشوفها
 عشان تفضل في حضني .
 ضيقت عينيها بخبث
 - أنت راجل متناقض في إيه مش عايز حد يشوفها
 وفي إيه سيبتها تنزل للغول إلي ساكن في شارعنا .
 زفر بقنوط يحك جبهته بتعب
 - عشان دي سنة الحياة يا ليلي .. بتمنى تلاقي إلي
 يصونها ويقدرها وتكون سعيدة و حبي ليها بيدفعني
 أسيبها تجرب رغم خوفي
 ربنت على وجنته الخشنة برقة وعيناها متخمتان
 بعاطفة صادقة تخص بها عائلتها فحسب
 - ربنا يطمنا عليها ويحفظها هي وأخوها .
 أمن على قولها مغمضاً عينيه متوسلاً استجابة ..

.....

في مدخل وادي الحلم لا تخلع نعول التعقل فربما كانت
 صمام أماناً تجنبك الانزلاق في أرضه الرطبة ..



هبطت ليلى درج البناية في دقائق معدودة تلهث من
 فرط التوتر والترقب ، وقفت قبالة باب الخروج فوق
 آخر الدرجات تحاول ترتيب جملة واحدة تشكره بها
 وتفر من محيطه فوراً ، لقد قابلته مرتين ولكنها كلما
 أعادت في رأسها تفاصيلهما شعرت لا إرادياً بأمان
 يتسرب إليها خلصة فيغمرها لتتسربل إليها السكينة
 كلا هي ليست حمقاء لتتعلق بشخص من مجرد لقاءات
 قليلة ولكن فضولها وراحتها الداخلية تدفعانها دفعاً
 تجاهه وأيضاً ليست مطمئنة تماماً له ، فيه ما يربكها
 ويرميها وحيدة بين أروقة التيه ..

استجمعت همتها ، وشدت ظهرها باستقامة ومن ثم
 خرجت من الباب باعتدال وروية حيها هادئ غير
 مزدحم بالسيارات المارة ، فقط سيارات السكان
 مصفوفة بترتيب لاتحيد عنه

الشارع واسع والاشجار على جوانبه وارفة تظل
 نصفه وتحمل أفواجا من العصافير التي لا تنفك عن
 لحنها الصباحي

لفحات من نسيمات صيفية صباحية ناعمة تهدد
 وجنتيها وتنتثر خصلاتها الناعمة فتغطي عينيها تارة
 وتعود مستقرة فوق كتفيها أخرى



وصلت وجهتها في الجهة المقابلة لبنايتها وعلى بعد
بنايتين يسارًا وقفت أمام بنايته هو .
مباني ذلك الحي راقية بطراز أصيل ولا تفتقر للحدائق
أيضًا

كان قبالتها مباشرة يقف الحارس المُتسلي النظرات
ولما لا فهي بكل جرأة سألته عن الشاب الأعزب
الساكن وحيدًا في الأعلى !

هو للحق صديق أخيها وابن أصدقاء قدامى للعائلة
ولكن ما فعله لا يصح ، استشعرت الحرج من نظراته
وسألته بهدوء خافت

- هو البشمةهندس نزل ولا لسة أنا جيت في الميعاد زي
ما قلت لي

أنهت حديثها معتصرة السترة بين يديها من فرط
الضيق و الخجل

حسنًا هي في موقف لا تحسد عليه
أجاب الرجل مشيرًا إلى سيارة بيضاء ضخمة تمر من
خلفها بهدوء

- أهو يا آنسة ليلي جاب عربيته من الركنة في أول
الشارع وحظك كويس لحقتيه .

قالها مشيرًا بيمناه خلفها



ولما أحست بالسيارة تتوقف خلفها استدارت لا تعلم
سر تلك الرهبة في تلك اللحظة
متوجسة مما لا تعلم ، أخيراً شعرت كم هي هوجاء
متهورة

لَمْ أقدمت على تلك الخطوة ؟
كان من السهل إيصال سترته بأي طريقة كانت !
لا بأس فلتنتهي الأمر وتوبخ نفسها كثيراً فيما بعد ..
لا ينكر هو أنه تفاجأ بها تقف مع حارس منزله ، خلع
نظارته ووضعها جانباً
ترجل من السيارة مغلقاً بابها وتوجه نحوها بخطوات
هادئة كلا ليست خطواته ما أربكتها بل هي نظراته ما
فعلت !
نظراته الجريئة لا ترحم ، ليست جائعة مقرزة ولكنها
متفحصة مدققة أو هكذا تراها ..

طلتها رغم غرابتها كانت منعشة مُبالغ فيها بعض
الشيء ولكن برونزية بشرتها في وهج شمس الصباح
يشفع



نظراتها التائهة كانت تحتاج مرسى فهيأ هولها شاطئاً
 من استقرار عينيه في عينيها
 - صباح الخير يا أنسة ليلي
 كانت قد نسيت أنها لا بد أن ترمي سلاماً فبادر هو بمد
 يده

أعطته أطراف أصابعها في شبه ملامسة وأسبدلت
 أهدابها وبعد ذلك أعادت يديها إلى جانبها ثانية
 همست برقة تحالفت مع الصيف لتنشر لهيباً
 - صباح النور يا بشمهندس حذيفة
 وقبل أن يمد جسراً للتواصل باغتته برفع سترته في
 وجهه

- أمم حضرتك نسيت الجاكيت معايا ... آسفة إني
 أخرته كل دة .

ابتسم بتهذيب وأوماً ببساطة
 - ولا يهملك أكيد محدش عندكم استعملها طبعاً .
 رفررت أهدابها بلا فهم فيما أضافت
 - أيوة طبعاً محدش عندنا بيلبس مقاسك
 بدت كغبية وأعجبه ذلك فاتسعت ابتسامته
 أشار لسيارته



تعالى أوصلك في طريقي أنت رايحة فين بدري قوي
كدة

ارتدت للخلف خطوة فجائية متوترة وتشبثت بحقيبتها
في لمحة دفاعية لم تخطأ تأويلها عيناه
- لا شكرًا جدًا لحضرتك أنا هاخذ تاكسي والمدرسة
قريبة .

قطب لا يفهم عن أي مدرسة تتحدث فترجمت شفاته
التساؤل

- مدرسة إيه ؟

أجابت برقة

- مدرسة أنا مدرسة هناك

هز رأسه في إدراك

- طيب دي قريبة فعلاً وفي طريقي متقلقيش القعدة
معايا أمانة جدًا.

أنهى جملته مقهقهًا ، وكان ماکراً لاينكر فابتسم

الحارس المراقب لهما منذ بداية الأمر

وهي لم يرن في أذنيها سوى كلمة واحدة

الأمان !

أمانها في تلك اللحظة جعلتها تفعل ما كانت تنفر منه

قبل دقيقة



أجل مجاورته في السيارة !
ضيق حذيفة عينيه محاولاً استشفاف ماهية ما غيرها
في لحظة هكذا

أجل تساؤلاته لوقت آخر مستغلاً الفرصة في تصرف
سريع يمنعها التراجع
فتح باب سيارته لها فجلست وشكرته بهمس خافت
جاورها جالساً في مقعد السائق وتولى القيادة
انتشر عبيرها في السيارة فاستنشق الهواء المعطر بها
هانئاً

استرق نظرات خفية إليها متفحصاً كل ما فيها عندما
جلست انحسر القلب على بلوزتها القطنية مبرزاً مفاتن
أنثوية أيقظت حواسه
كان صوت زفيرها مسموعاً جعله يدرك كم هي متأثرة
بوجوده أيضاً

علته خياله الجامح وإدمانه للتفاصيل وخاصة إن كانت
تفاصيلاً أنثوية مفرطة الفتنة هكذا !
حاول سحبها للحديث بأي طريقة فهداه تفكيره إلى
الأسوأ

- في شعراية واقعة على كتفك الشمال .

لعن نفسه لغباءه اللامحدود



عقدت هي حاجبيها في اندهاش وقالت
- نعم !

تنحني في ضيق من نفسه ؛ تسرعه وضعه في خانة
دفاع لا يستسيغها فحاول تلطيف الأمر مفسراً
- الشميز لونه أبيض والشعراية باينة جدا .
وارت خجلها من تسليط عيناه عليها وأومات دون رد ،
أدار دفة الحديث بنبرة حيادية
- بتشتغلي مدرسة إيه بقى ؟
أجابته بخفوت

Art - مدرسة
شمها بنظرة تقييمية جامحة أربكتها
- وكل مُدرسات ال

Art

يلبسو ستايل شم النسيم كدة !
اتسعت عينها صدمة وردت بحدة
- تقصد إن لبسي أوفر ؟!
لانت عيناه تُسطران أولى قصائد الغزل وابتسم قائلاً
- أقصد إنك جميلة ومبهجة
انفرجت شفتاها في تأثر مفضوح وصدرها يعلو ويهبط
في ثورة ستلعن نفسها عليها فيما بعد ،



توقفت السيارة أمام مقر عملها وأسبل أهدابه بثقة
 - وصلنا يا ميس ليلي .
 كانت مترنحة فوق حافة بئر عمقه لا نهائي أخرجها
 همسه من حالة الضياع تلك
 بآلية فتحت باب السيارة وبديناميكية هبطت
 وكانت مُخطئة جل الخطأ حين رفعت عينيها بعفوية
 إليه
 ففي تلك اللحظة أطلق سهم نظرة زرعت في خافقها
 بذرة وكان لا يعلم أن أرضها خصبة معطاءة بجودها
 لا تبخل ..

.....

الفصل الثاني

أما عن قلب أنثى لم يزرها طيف الحب قبلاً فهو كقلعة
 دروعها واهية لن تصمد حصونها طويلاً أمام سهم
 عابر من رام ذو مهارة
 فيصيب عمق القلب بتلك الوخزة المسكرة ، يزدان
 عالمها ببريق من قوس قزح ، غير مدركة أنها بذلك



تكون قد سكنت فقاعة هواء تعلو بها رويدًا رويدًا نحو
السماء، وكلما ارتفعت زادت احتمالية تلاشيها وإن
تلاشت كانت هي بكل ما فيها وحيدة عزلاء بلا أسلحة
ضد جاذبية الأرض الصلبة وإن لم يمد لها صاحب
السهم يده سقطت ..

.....
إذا أردتِ الاستمرار منتشيةً بإكسير النظرة الأولى لا
تُفصحي عن مكنوناتك العاطفية إلى أنثى كانت في
حياتها السابقة ذكرًا ..

راقبت ليلي رحيل جارها الجذاب بأعين سارحة وعقل
شارد فيما حدث ، قد يبدو أمرًا طبيعيًا ولكن ذلك
الإحساس الذي غمرها كان فريدًا منح قلبها موجة من
السعادة

استدارت للخلف حيث بوابة مدرستها العريقة ، كل ما
طالته عيناها كان مضافًا إليه رونقًا زاده بهاءً ،
النقوش الفرعونية على الحائط الخارجي التي ما جذبت
نظرها قبلاً تفحصتها متعجبة كيف لم تلاحظ جمالها
الآخاذ !



دلفت إلى الداخل ملوحة للحارس ببسمة رائقة جعلت
الرجل يرفع حاجبيه دهشةً ، تلك الفتاة لم تعيره اهتماماً
من قبل ..

أخذتها خطواتها إلى الرواق الرئيسي للمدرسة على
يمينها كان المبنى الإداري وفي الجهة الأخرى كانت
الملاعب الشاسعة وعلى الجوانب كانت الزهور محتلة
جزءاً لأم بأس به ، كانت مبكرة كثيراً ذلك اليوم وقد
وصل عدد قليل جداً من الطلبة وزملائها
التقطت هاتفها من حقيبتها البيضاء لتحدث صديقتها
المقربة عزة عليها تصل مبكرة وبالفعل لم يمضِ عشر
دقائق إلا وقد وصلت إليها ، من نظرة واحدة إلى حالة
ليلي غير الاعتيادية استشعرت عزة غرابتها
ليلي فتاة مرحة ولكنها اليوم تبدو محاطة بهالة صافية
كمن حصلت على هدية استثنائية أو من وقع من
السماء في كفها نجمة !

أمالت عزة رأسها قليلاً مضيقة عينيها تزم شفيتها في
تفكير عميق لم يطل كثيراً حينما نهضت ليلي تحيها
بمودة

وعزة لا ترواغ هي تطرق المعدن ساخناً
- ليلي عينيكَ بتلمع ليه ؟



لن تنكر عِظم صدمتها بما قالتها عزة هل مشاعرها
وليدة اللحظة مفضوخة لهذه الدرجة؟!
كان توترها بالغًا ذروته فيما عجزت عن الرد ، ماذا
تقول ولم يحدث شيئًا مطلقًا ولكنها أغمضت عينيها
يأسًا من الهروب من قبضة صديقتها ، وكل ما أحست
به ليلى واحتارت فيه لم يخفَ على عين المراقبة التي
باغتت بيقين

- الحكاية فيها شاب !

التقطت ليلى أنفاسها وزفرتها بغضب

- مش معقول يا عزة الحصار دة .

قالتها واستدارت للخلف هاربة

وعزة لم تتركها تغير مسار الحوار هكذا بل جذبتها من

ذراعها ببعض العنف مدققة في عينيها بشراسة

- أنتِ فاكرة الموضوع هيعدي كدة ؟ ، انطقي واحكي

لي إيه إيلي حصل وجاية بدري ليه من غير ميس ليلى

؟ وإيه إيلي أنا شايفاه في عينيك دة !

تنهدت ليلى بيأس ؛ من الواضح أنه لامفر اليوم لن يمر

حتى تعرف عزة كل شيء

وبالفعل استجابت وحكت لها كل ما حدث



والأخرى سمعت وتغيرت تعابير وجهها من غضب
إلى حنق وحتى ازدراء ولم تستطع السيطرة أكثر
فهتفت

- أيوة يعني إيه الحدث الفظيع إللي شقلب حالك كدة ؟
الراجل وصلك وقالك أنت جميلة ومبهجة كنوع من
المجاملة أو التغطية على سخافته بتاعة شم النسيم ولما
نزلتي بصلك في عيونك .

بغض النظر على إنه شخص سخي ف وسمج وقتم بس
محسيتش أنه عمل حاجة مفيدة تغير حالك كدة .
عقدت ليلي حاجبيها وتهدل كتفاها في قنوط هاتفة
بضيا ع أمل

- يعني كل دة ملوش معنى !
زاد غضب عزة وارتفع صوتها الحانق
- فين كل دة إللي حصل طبيعي جدًا بس أنت إللي أوفر

عقدت ليلي ذراعيها أمام صدرها وأدارت عينيها في
الأفق بحثًا عن دليل إدانة يكبله ومن ثم هتفت وكأنها
وجدت ما ينقذ الموقف

- على فكرة يوم فرح نديم أنقذني من المتحرش .
رفعت عزة حاجبًا مغتاظًا ولوت شفتيها بلا مبالاة



- لو أنا كنت موجودة كنت أنقذتك برده مفيش حاجة
غريبة حصلت كمان .

وهنا أيقنت ليلي أنه لافائدة مما تحكي عنه ف عزة لا
تعترف إلا بالخطوط المستقيمة على أية حال
وما أراحها هو تغيير صديقتها لدفة الحديث حول
المدرسة وطلابها ومشاكلهم اليومية المعتادة

كان النهار قد انتصف وبهجة عينيها الصباحية قد حل
محلها خواء ؛ عزة هدمت لها قصور الرمال وبعثرها
النسيم أدراج الرياح

في طريق العودة إلى البيت سألتها أمها مستدعية كل
ما استطاعت من اللامبالاة وهي تحرك مقود السيارة
عن لقاءها الصباحي مع حذيفة وردت ليلي ردوداً
مقتضبة لم توحى بأي شيء له قيمة ولم تنس الاعتذار
عن مرافقته في السيارة مؤكدة على أنها لن تكرر لها
ثانية ، استشعرت الأم تجهم ابنتها الملحوظ ولكنها
أخفت هواجسها لتفضي بها إلى زوجها ليلاً ..



وصلتا إلى المنزل وذهبت ليلي إلى غرفتها بخطوات
بطيئة خاملة كخطوات أسرى الحروب
اندهشت الأم أكثر عندما رفضت مشاركتهم طعام
الغذاء متعلقة بألم طفيف في الرأس وقالت بنبرة محايدة
- هاخذ مسكن وأنام -

تركتها أمها كما العادة تنعم بمساحتها الشخصية
الخاصة فتختلي بنفسها قليلاً وتجاهلت الأمر متعمدة
وفي المساء استيقظت ؛ ظلت خاملة في فراشها
لساعتين وملت

حقاً ملت ذلك الركود ، أدارت حديث عزة في رأسها
ألاف المرات ونظراته هو مليوني مرة وما زادها ذلك
إلا حيرة

نهضت وأخذت حماماً بارداً علّ الماء يزيح تناضح
الخيالات من رأسها

ارتدت ثيابها المنزلية ، سروالاً أسوداً ناعماً وقميصاً
قطنياً أحمر اللون بنقوش مجنونة وكأنه لطخ بفرشاة
عابث

لم تهتم بتمشيط شعرها فانتثنت أطرافه وأكسبتها طلة
بوهيمية تريحها نوعاً ما



أحضرت من المطبخ خمس قطع من المعجنات
الساخنة الشهية مستفيدة من عادة أمها المسائية في
صنع المعجنات أرفقتها بكوب من الشاي الحلو ...
اليوم ليس للنظام الغذائي والخضروات عل تغيير
الروتين يغير مزاجيتها

أخذت طعامها إلى الشرفة واحتلت كرسيها الهزاز
وشرعت في تناول طعامها متجنباً النظر إلى شرفة
مظلمة مقابلة لشرفتها على بعد بنائيتين من اليسار !

.....
خاصمت الشمس يومه نحو مخدعها وتركت فقط نسائم
المساء ، وهو قد أنهك كثيراً في يومه ذاك
كاد يسب في سره الثلاثة إخوة فهم يجيدون حقاً
استغلاله جيداً مستفيدين أقصى استفادة من دراسته
الطويلة في الخارج

حسناً هو أيضاً يستفيد من عمله الميداني وينمي خبرته
في هكذا صرح اقتصادي كبير ..

جمع متعلقاته سريعاً قبل أن يفقد أعصابه فهو قد حُرِم
من لفافة تبغ الأثيرة لثلاث ساعات كاملة في حضرة
رئيسه الماكر ومن فرط غضبه رفض مشاركتهم
اجتماع المدراء وفضل الإسراع إلى خلوته في الحي



الهادئ الذي يسكنه وحيداً بعيداً عن مسكن العائلة .
 وعلى ذكر رئيسه الماكر هو ليس رئيساً له فحسب
 لكنه رجل يفهمه دون أن يحتاج إلى شرح ، من الجيد
 أن يكون أحد أعمامك قد تاه بين أروقة العبث من قبل
 جلس حذيفة مستنداً بظهره إلى مقعده الذي أداره
 نصف دائرة حتى ارتكزت عيناه إلى عرش السحب
 وسط زرقة السماء في شرود متذكراً حديثه معه في
 الظهيرة عندما دخل عمه محمد بهيبته الممزوجة بعبثه
 المعتاد متصنعاً الانشغال بالملفات حينما قال بحنكة
 - العيلة فاكرينك فضلت تعيش في الشقة القديمة لوحدك
 عشان بتجيب بنات

اتسعت عينا حذيفة والتوت شفثيه دهشته
 - بنات ؟!

ضيق محمد عينيه في مكر متأصلاً في تكوينه وسأل
 متعجباً

- مبتجيش بنات ؟ .. طيب بتجيب إيه ؟
 قهقه حذيفة فاقداً الأمل منهم جميعاً حتى المتفهم فقال
 بقنوط وإيماءات رأسه تؤكد
 - بجيب بنات ياعمو ..



ارتسمت على مُحيا محمد ابتسامة متسلية ورمادية
عيناه سكنها البريق المتحمس فيما بدى عليه التودد
المطصنع

- طيب مش تكلم عمك المسكين يجي ويبقى محرم.
ضيق الآخر عينه في ثعلبية متشككا
- عمي مسكين برده!

- ضحك محمد بانطلاق وأحنى رأسه قليلاً ليركز
بصره في عيني حذيفة الجالس على مكتبه وكأنه يلقيه
مخطوطات العبث ومن ثم أجابه
- يعني ساعات .. لما مرات عمك بتتشغل عني شوية
ببقى مسكين وبخونها.

غطى حذيفة عينيه بكفه في يأس
هذا السِجال لن ينتهي بين الاثنين مطلقاً ؛ كلاهما عابث
وكلاهما عجمي واللعبة ذات الأقطاب المتوازية تدوم
أبد الدهر ؛ فليصمت أفضل..
وعلى الجانب الآخر أيضاً كان عمه قد اكتفى فجلس
قبالته يحدثه بجدية

- هترجع البيت إمتى يا حذيفة ؟
زفر حذيفة بعدم راحة بينما تتجدد ملامح وجهه
- مش عايزة أرجع دلوقت.



فصدّق العم على كلامه بهزة رأس وكلمتين
- يبقي مترجعش دلوقت.

حذيفة ربيبه وأكثر من يشبهه ، لن يجدي معه إلحاحًا
فاختصر هو متاهات الحديث التي لن توصلهم إلى
نتيجة غير التي يبغيها ابن أخيه.

استند حذيفة بمرفقيه على المكتب مشبكًا يديه وأراح
ذقنه عليهما مركزًا لما يقوله محمد

الذي أرفف بروية

- أنا عارف إنك استقليت بحياتك لوحذك واتعودت على
كدة زي ما أنت عارف إنهم بعتوني أكلّمك وكأنك
يعني هتسمع لحد .

قالها واستند بجذعه إلى ظهر مقعده وعيناه الذكيتان
تؤكدان ما قال

تنهد حذيفة وأغمض عينيه مرتدًا برأسه يسندها إلى
مقعده هو الآخر وشق جدار الصمت قائلاً

- مش عايزهم يزعلوا مني وكمان مش عايز أفضل
الولد إللي محتاج رعايتهم .

نفى عمه وهو يعتدل بجلسته ملوحًا بيده في الهواء
ومؤكدًا بصرامة



- معتقدش هما شايفينك كدة بدليل إن محدش فيهم
 فرض عليك رأييه ، هما بس محتاجينك معاهم .
 حك حذيفة جبهته في تعب
 - أنا مش بعيد .. هفضل موجود هنا بس مع شوية
 حرية وخصوصية
 تفهم العم ودعمه مؤكداً
 - تمام زي ما قلت لك ترجع هقول ليهم إنك محتاج
 الاستقلالية دي
 وغمزة عابثة كانت كلمة النهاية لفصل الجدية
 - وهات بنات كتير بقى واعزمني أخون مرات عمك
 معاهم...

.....
 غادر حذيفة مكتبه الأنيق إلى الردهة المؤدية إلى
 الخارج وفي طريقه ألقى نظرة على قاعة الاجتماعات
 ذات الحائط الزجاجي ، رمق الجمع في تسلية فكل
 منهم لا يطيق لهذا الوقت تأخيرًا لابد أن أحدهم
 قد اشتاق لمغازلة الشقراء والآخر سلبته لبه رزانه
 الغيداء وأكبرهم ربما يتوق إلى أحضان الحسناء وآه
 من تلك الحسناء كم اشتاقها هو الآخر ..



غاص في أفكاره متطرفاً بها؛ لابد أن أبناء هذه العائلة
قد استنزفوا نصيب العائلة من العشق حتى لم يتبق شيئاً
للأحفاد..

فكل منهم مازال هائماً في واديه تأسره ليلاه
ليلاه !

هل قال ليلاه ؟

ولكن أين ليلاه هو

داعب مخيلته سنابل قمح ناعمة كحرير يترنح في
وضوح النهار فتضفي بريقاً على وجنتين تلفحهما
أطياف الشمس ، وعينان اشتعلتا بوهج أضرم في
خلاياه النيران

وهو رجل إذا غزاه طيفاً يغازله في الواقع حتى
لا يزوره في عالم الأحلام ..

اندهش من جموح خياله لماذا يقرن اسمها بملكية نفض
من رأسه تلك الأفكار فحتى إن صارت يوماً ليلاه وهذا
مُحال

فإنه لن يكون أبداً ذلك القيس

.....

في طريق عودته إلى المنزل ابتاع بعض الأغراض
الخاصة بالمطبخ من أحد المتاجر الكبيرة ، المعيشة



طويلاً في الخارج قد أكسبته بعض مهارات الاعتماد
على نفسه

وصل إلى الحي الهادئ وصف سيارته البيضاء في
مكانها المخصص تاركاً الأكياس فيها حسناً هو لا
يعتمد على نفسه كلياً ، ذهب إلى بنايته متمهلاً
رفع عينيه إلى شرفة بعينها فوجدها مُضاءة تتدلى منها
أفرع النباتات المرصعة بالأزهار
وصل إلى باب البناية وألقى بسلسلة مفاتيحه إلى
الحارس بعد أن حرر منها مفتاح الشقة قائلاً بنبرة
متسلية

- هات الحاجات إلي في العربية وطلعها لي فوق لو
سمحت .

أخفى بسمته عندما تحمس الرجل غير منتبهاً أنه
سيستفيد من الأمر ويستجوب ذلك المتخابث ...
صعد حذيفة إلى شقته الفاخرة في الطابق الثاني وترك
بابها موارباً ثم دلف للداخل ، الشقة أنيقة ذات مساحة
شاسعة صالة الاستقبال فيها ضخمة ومقسمة إلى أربعة
أجزاء جلسة عصرية بها صوفية وثيرة وعدة مقاعد
متناسقة الألوان



وجزء كلاسيكي فخم لا تطأ قدمه جهته ولا يحب
وجوده من الأساس ومائدة كبيرة تتسع لعائلة كاملة
وركن خاص به هو مملكته في أبلغ تعبير، جلسة
أرضية من أرائك مريحة مصفوفة بموازاة الحوائط
وسجادة وثيرة بالإضافة إلى طاولة قصيرة مربعة في
أحد الجوانب، ذلك هو مكانه المفضل في المنزل حيث
يجلس وربما ينام بحرية وفي بعض الأحيان يشاركه
جلسته بعض أصدقائه القدامى من ساكني ذلك الحي،
تطول رفقتهم أحياناً حتى الصباح بين أحاديث جادة أو
هزلية وتبغهم يكون رفيقهم المستديم

دخل إلى الحمام المرفق لغرفته وتحت المرش البارد
نفض عنه غبار اليوم وحره، وبعد عدة دقائق كان
يخرج تتقاطر قطرات المياه من أطراف خصلاته،
جففها جيداً وذهب إلى مطبخه أمريكي الطراز كان
الحارس الدؤوب يهتم بترتيب المشتريات في الثلاجة
سحب حذيفة كرسياً والتقط أحد الأكياس وأخرج منه
وجبتين ساخنتين وشرع في تناول إحداها ..
في هذه الأثناء كان الحارس قد انتهى من عمله فمد يده
له بالوجبة الأخرى

- اتفضل يا أبو رحمة اتعشى معاًيا .



أبدى الآخر امتنانه

- العفو يا بيه

ابتسم حذيفة بمودة

- خلاص لو مش عايز تاكل دلوقت خدها وأنت نازل

شكره بهدوء وهم بالرحيل فأوقفه حذيفة في بداية

ثرثرة يعشقها الرجل

- قولي بقى الأنسة ليلى أخت نديم صاحبي عرفت

ميعاد نزولي إزاي ؟

تعمد ذكر صداقته بأخيها حتى لأيسيء الرجل فهم

الفتاة التي تيقن من سذاجتها في الصباح ،

تحمس الحارس كثيرًا وقرب رأسه قائلاً بمكر

- إمبراح عدت عليا وحضرتك في الشغل وسألتني

على ميعاد نزولك وأنا جاوبتها ، إوعى تكون

اتضايقت مني يا بشمهندس .

نفى حذيفة برأسه وسأله

- طيب ومقتلش ليه ؟

أجابه الرجل ببراءة مصطنعة

- مكنتش أعرف إن الموضوع يهملك والله بس لو

حضرتك مهتم هقولك على أي حاجة بعد كدة .

سارع حذيفة في كسر جسور القيل والقال



- لا ياسيدي متقولش ولا تعيد هي كانت جايبه الجاكيث
بتاعي نسيته معاهم في فرح أخوها والموضوع انتهى
خلاص .

بعد رحيل الحارس وإنهاء طعامه خرج للصالة ومنها
إلى الشرفة عله يستنشق دفقات من هواء المساء العليل
أضاء أنوارها فاسترق انتباه الجالسة في شرفتها في
الجهة المقابلة فلم يخفى عليه اضطرابها اللحظي ، رفع
يده إليها في تحية خاطفة فارتبكت ومرت عدة ثوانٍ
كاد يجزم أن دهشتها لرؤيته المفاجأة خلقت في رأسها
عشرات التساؤلات ولم ترد فيها التحية وما صدمه هو
هروبها السريع للداخل بعد ذلك

تنهد بعمق وأعطى الشارع ظهره عاقدًا ذراعيه أمام
صدره مغمضًا عينيه وتاه كيانه في ذكرى قريبة عندما
لامست يده أناملها الرقيقة لأول مرة في عرس أخيها
حينما تأمرت عليه الطبيعة فاهتزت الأرض تشكو
زلازل وانفجرات براكين

اشتعلت في وهلة لتخمد بعدها ويعم كيانه سكون
وهوليس بغر لئلا يدرك أن لمستها من شأنها أن تضرم
فيه النيران وتطفئوها في لحظة



انتفض فاتحًا عينيه على أقصى اتساع
خرج مسرعًا من المنزل ملتقطا سلسلة مفاتيحه
وانطلق بسيارته إلى أكثر الأماكن أمانًا في العالم
أحرق من تبغه في ربع الساعة خمس لفافات
وصل أحد الأحياء الراقية وصف سياته في عجلة ثم
اندفع لداخل أحد الأبنية الضخمة لم يهتم بتحية الحارس
ولا الخادمة المندهشة لمجيئه المفاجئ وقطع الردهة
الطويلة وصولاً إلى الصالة الداخلية حيث كانت تجلس
فاتنة بخصلات فاحمة طويلة وجمال أسر للعيون ، هي
أيقونة يتجسد فيها جمال الشرق غير منقوصاً ، تلك
المرأة هي دومًا مرساه
لم يمهلها أي ردة فعل وسألها مباشرة
- جوزك هنا ؟

نفت ببسمة عين وثغر وقلب مبتهج ؛ فاندفع هو نحوها
يقبل رأسها

- طيب احضنيني واحتويني بسرعة قبل ما يوصل .
وهي كانت في انتظاره طويلاً وما إن طلب حتى
غمرته لعلها تخدم بعضاً من جذوة الاشتياق ..



.....

...

الفصل الثالث

الفارق بين ما يفرضه هو وما تحلم به هي شتان
 كصحاري ووديان
 صحاريه شاسعة يتربع في سمائها ملكًا جوار القمر لا
 يطاله بنيان
 وواديها ذي زرع تتدلى بين أروقه أغصان وأفنان

.....

- جوزك هنا ؟

نفت بعينيها باسمه فأقبل عليها يقبل رأسها
 - طيب احضنيني واحتويني بسرعة قبل ما يوصل .
 وهي كانت في انتظاره طويلاً وما إن طلب قربها حتى
 غمرته لعلها تخمد بعضاً من جذوة الاشتياق..
 سحبت كفه وسارت به ببطء وهو تبعها حتى وصلا
 إلى أريكتها الأثيرة حيث كانت تقرأ إحدى رواياتها
 المفضلة كعادتها في هذا الوقت ولاسيما إن تأخر



زوجها في العمل كما اليوم ، نحت روايتها جانبًا
وجاورته

أخذت تتشرب ملامحه في لهفة تسعده كثيرًا ؛ من
الرائع أن يستحوذ على قلب امرأة كتلك ويحتل جزءًا
في كيائها لم يمسه بشر قبله ،
انحنى يقبل جبينها بتقديس قائلاً بشقاوة
- وحشتيني يا قمر قوي .

ابتسمت ابتسامتها الرائقة لثوانٍ ومن ثم احتل وجهها
السخط فلكرته في كتفه بعنف حتى تأوه ضاحكًا
- بذمتك عندك دم !... دة أنا كنت بسبب الدنيا كلها
وأجيلك وأنت في ألمانيا عشان بس أشوفك وأنت
مستخسر فيا شوية وقت تقضيهم معايا لما جيت مصر
، مش فاهمة سايبني وعاش لوحدك ليه ..
جعد أنفه وسألها متوقعًا الإجابة

- ممكن أدخن ؟

نفت بحدة قاسية

- لاء

قال ببديهية ملوحًا بكلا كفيه
- شفتي ؟ !



أنتِ لو سيياني بحريتي كنت جيت عشت معاكم ، لكن
 أنا راجل أهو وبتقوليلي أعمل كذا ومتعملش كذا .
 زفرت بحنق هي لا تريد الوصول معه لهذا الجدل
 مجددًا فلانت ملامحه هو قليلًا عندما لاحظ ارتباك
 قسماتها وقال بهدوء

- أنا اتعودت أعيش بحريتي يا حبيبتى وحرיתי دي
 هتضايقكم وخصوصًا جوزك إلي مش عاجبه أي
 حاجة بعملها ..

قالها بصوت حاد وملامح متجهمة وبعدها أطرق
 صامتًا ، يعلم أنه مُجحف في حق أبيه ولكن للأسف
 ذلك التعقيد في علاقته معه قد فُرضه عليه وتم الأمر
 نهرته بغضب وملامحها نضحت بعدم الارتياح
 لمجرى الحديث

- أولًا اسمه بابا مش جوزك ثانيًا متتكلمش عنه كدة
 قدامي ولا من ورايا يا حذيفة .

كانت تحذره بسبابتها و تمزج الحزم واللين معًا في
 نبرتها لعله يصل لنقطة وسط تريحه وتريح الجميع ،
 أغمض عينيه يأسًا هو أيضًا لا يريد شجارًا في هاته
 الليلة خصيصًا ، قد جاء لأحضان أمه هاربًا لا ليناقش



أسباب ابتعاده عنها ولا سرد تفاصيل هروبه من تحت
مظلة أبيه ..

وحذيفة حينما يتعثر في تفسير يصمت أو يغير مجرى
الحديث

- فين حمزة

أجابته بلوم

- نايم .. وزعلان منك عشان بتطنشه

قال بأسف حقيقي

- أنا فعلاً مقصر معاه قوليله إني هعدي عليه بكرة

ونخرج مع بعض

مسدت خصلاته بحنان

- ياريت يا حذيفة نفسي تعيش معانا وتقرب منه أكثر ..

اندهش حينما غيرت هي الأخرى دفعة حديثها و سألت

بهدوء ووجه باسم

- هتحي لي ؟

ضيق عينيه في مكر تعلم هي توابعه

- هحكياك إيه يا أنوار .. وعرفتني منين إن عندي حاجة

أحكيها ؟

ضحكت من صميم قلبها فحقاً قد اشتاقت لمشاكسة

فتاها الماكر فراوغته متخابثة كما يفعل



- عرفت عشان أنا حفظاك زي كف إيدي يا حذيفة و
هتحكى لي إلی جابك لیا دلوقت ومأثر فيك كدة ولا
هتسييني أسأل عزيز إلی كلمني النهاردة أكثر من مرة
وقالي إنك مش طبيعي وأسيبه يدور بقي ويعرف
بطريقته ؟

تنهد بعمق مغمضاً عينيه ويعلم أنه لامفر من محاصرة
أمه إن راوغ الكون كله فعندها تُفند الحقائق كاملة ،
وأيضاً لا يريد إقحام أبيه في الأمر فوالده مثالي حقاً ،
مثالي لدرجة مغيظة ولن يرضيه موقف ابنه الراسخ
ضد فكرة الارتباط ، أمال رأسه يريحها على كتف أمه
فتحفر جسدها لوهلة ومن ثم استكانت تنعم بلحظات
افتقدتها ، تلك الحركة العفوية منه تذكرها بماضٍ كانت
فيه السعادة قد حيزت قيد أناملها بحذافيرها حينما كان
يفعلها حذيفة طفلاً وكان كتفها الآخر في لحظة مشابهة
لتلك يحمل آخر وقلباها مقسوم بينهما ..
انتشلها هو من غياهب ذكرى حارقة تلسعها بأسواط
كالهيب

- يعني في حاجة جديدة ..

نَحَّت عن رأسها ما يعكر صفو قربها من بكرها
فأومات بتفهم زافرة بارتياح وزين وجهها ابتسامة



رائقة جاهدت لتُسبغ قلبها بها ، كم تسعد حينما يختارها
 كي يبوح حتى لو ضغطت عليه هي ليفعل
 فأسرع ينفي عنه ما رآه تهمة
 - لالا متفهميش غلط دة مجرد تلميس بس .

رفرفت أهدابها بلا استيعاب وحاجبين معقودين بغير
 رضا

- تلميس! .. تلميس يا ابن عبد العزيز العجمي ؟ اختار
 ألفاظك أنت دكتور قد الدنيا .

ورفعت رأسها ويدها للسماء تناجي
 - الرحمة ياربي

بادل تذمرها بالضحك فزاد الموقف صخبًا
 - أنا مهندس برده يا نوري والتلميس عندنا بيعمل
 . reaction

قرصت وجنته الخشنة في عادة لم تغيرها السنون
 فابتهج كثيرًا مسبلًا أهدابه لسعادتها الظاهرة
 - طيب قولي مين .

بكلمة واحدة مقتضبة أجاب
 - ليلي .

استشعرت من صوته دفنًا حين نطقها



فزوت أنوار ما بين حاجبيها لثوان حتى ضرب عقلها
الإدراك فأكملت بدهشة جليلة

- ليلي بنت ليلي !

ابتسم وأوماً بينما غيب عقلها عن كينونة ابنها الحماس
وهتفت بسعادة

- جميلة أوي يا حذيفة ولايقة عليك ، أنا إزاي مفكرتش
أخطبها لك قبل كدة .

ثم تنفست بعمق مُردفة بتقرير

- بس الحمد لله إنك اخترتها بنفسك .. هقول لعزيز

ونحدد ميعاد عشان تخطبها .

انتفض هو واقفاً في صدمة

- إيه ده ! مين إيلي قالك أني عايز أتجوزها ؟

قطبت بعدم فهم

- يعني عجبتك وجاي تقولي يبقى الطريق لها خطوبة

وجواز دي بديهية مش محتاج تقول .

نفي بشدة وأخذ يسرد ما يجول بخاطر ه

- معجب بيها بس لكن الجواز والكلام دة مش في

اهتماماتي .

هتفت أمه بسخط



- إزاي يعني أنت فاكِر نفسك لسة في ألمانيا ولا إيه
أنت مش صغير خلاص بقيت راجل زي ما قلت في
أول كلامك والراجل الطبيعي إللي في سنك لما بتعجبه
بنت بيتجوزها

وكانها ضغطت بكلامها على زناد تعقله فانفجر
- أنت بتكبري الموضوع ليه ؟ أنا غلطان إني حكيت
ليك أصلا أنا همشي وانسي كل كلامي يا ماما .

وتركها هاربًا منها هي الأخرى
أغمضت عينيها بيأس بعد رحيله ولكن قنوطها قد
تبدل حينما امتدت يد حنونة لها لتميل رأسها على
كتف دومًا يتسع برحابة لها
الوضع معكوس ربما ولكن هو تعويض من القدر كما
تسميه

في بعض الأحيان يكون تعويض القدر في صورة
مراهق وسيم نسخة من والده بخصلات كثة حالكة
وسمرة رائقة وقلب كواحة راحة ، ابتسامته الواسعة
تفعل بقلبها الأفاعيل

أراحت رأسها إلى كتفه بعدما جلس جوارها وهو أخذ
هو يمسد خصلاتها بحنان فسألتة هامسة
- صحيت ليه يا حمزة ؟



- حسيت بيك.
 واجهت عينيه بمكر
 - حسيت بيا أنا بس !
 زفر ساخطا
 - لا حسيت بيه هو كمان بس للأسف نزلت لقيته هرب
 كالعادة
 سألته متوجسة
 - هرب ؟
 راوغها هو بسؤال
 - مهر بش ؟
 اعتدلت في جلستها تناقشه وكأنه أكبرهم وليس العكس
 - ليه بتقول كدة ؟
 أشاح بوجهه عنها
 - عشان اتعود يهرب ياماما
 دلكت جبهتها بكفها
 - طيب أنا غلطي إيه أنا حاولت كتير أرسم طريق غير
 إلي هو فيه لكن هو بيقول مرتاح كدة
 قلب كفيه في الهواء
 - يبقى نسيبه يختار لوحده لكن بفضل ندعمه ، بلاش
 اختياراته تكون مشروطة ..



ضحكت من صميم قلبها وبعثرت خصلاته فيما ابتعد
هو مقهقهها

- بكرة لما تقابله ابقى اتكلم معاه أنت واقنعه

ضحك يهز رأسه فاقدًا فيها الأمل

- لسة بقولك هو يختار وإحنا ندعمه مش نقنعه ،

وبعدين قوليلي عايزاه يقتنع بإيه ؟

سردت عليه ماحدث فاتسعت ابتسامته تدريجيا

- يعني هو معجب ب ليلي إيلي عيونها بتضحك قبل

شفافيتها لكن مش عايز يتجوز وأنت خلاص جوزتيهم

في خيالك وخلفو ليك أحفاد !

عقدت ذراعيها أمام صدرها وتذمرت

- أنت كمان مش عاجبك كلامي ولا إيه

التقط كفها يقبله فأوهمها أنه سينفذ ما طلبت لكن جملته

بعد ذلك أطاحت بكل شيء عندما أرفد

- خلاص ياماما أنا هتجوزها بعد ما أخلص دراسة

سيبي حذيفة براحتة وبطلي قلق الأمهات دة .

.....
وعلى طريق العودة تنازعت في داخل المارق طاقتان

إحدهما تغريه بالقرب من فاتنة إن ترك لخياله الجامح

العنان نحوها انفجرت عاطفة رجولية لا قبل لها في



مواجهتهما والأخرى تسرد بديهيّات طفوه فوق أمواج
البحر متفردًا تقذفه بعيدًا ربما نحو السماء في تحدٍ
سافرٍ للجاذبية وهو في غنى عن تُعكر عليه صفو
الطيران ..

وبين الطاقتين ظل مترنحًا حتى حسم أمره أخيرًا،
سيسترق من ضي قمر الأرض حد الارتواء ..
ويحافظ على مكانه العالي جوار قمر السماء .

.....
بعد زيارته المنزلية لهم ولقائها الصباحي معه حين
أوصلها إلى محل عملها

أصبح وجوده معتاد في النادي الرياضي أو مصادفة
أمام منزلها في مقابلة عفوية بين جيران قدامى
يتشاركون نفس الحي منذ الطفولة ، رُغم انتقال عائلته
إلى حي آخر

ولكنه فضل الحنين عن الحداثة فسكن شقتهم القديمة

.....

يوم العطلة و كان صباحه فيه رائقًا فنهض من فراشه
بنشاط ارتدى سروالاً رياضيًا وقميص قطني أسود



كحال سرواله ، قصد النادي الرياضي وبعد الإحماء
وثلاث دورات ركض على الممشى وقف لاهثًا ، عادة
التدخين التي تكرها أمه قد أثرت في لياقته سلبياً
بشكل أزعجه ، كان مستنداً بقبضتيه على ركبتيه
لدقيقتين تضرب دقات قلبه عظام صدره بألم موجع ،
رفع عينيه تدريجياً فتسمر لوهلة ..

كانت على بعد عدة أمتار تقف وحيدة تعبت في هاتفها
مرتدية ثياباً رياضية بدت لعينيه مثيرة رُغم أنها كانت
فضفاضة نوعاً ما ، سروالها الداكن كان فقط هو
الشيء الوحيد الملتصق بجلدها ففضح رشاقة ساقها
لكن السترة العلوية كان طويلة واسعة تكاد تصل
لركبتيها ، شرد بها أكثر..

كم تبدو مثالية هكذا كنسمة صباح رقيقة لا يشاركه في
تنفسها أحد ، خصلاتها المعقوفة أثارت فيه غريزة
أوشكت على إجباره أن يذهب ويحررها فتتناثر على
جيدها البض ، كل تلك التفاصيل كان قد غاص بين

أمواجها وهي لم تلتفت حتى فلم يرى وجهها
هو يعرف تلك المنحنيات جيداً ربما طول التفحص أو
قوة الملاحظة هي ما تجعله دوماً يعرفها ، ابتسامة
تشكلت بخطوط تكاد لا تلاحظ حول عيناه ولم تصل



إلى ثغره بينما تصنع الجهل وركض مخططاً لارتطام
جاء في محله تماماً فصرخت وانتشى .

لم يهتم وقتها لأي شيء سوى ذلك الشعور الفريد ،
استمر في غزوها وهو دومًا يجيد التلاعب فحدثها
بنبرة متمهلة بريئة يشوبها دهشة

- ليلي صباح الخير

مهلاً هل يرى خجلاً وحمرة تتلاعب بوجنتيها
البرونزيتين والأصعب كان تعلق بؤيوي عينيها
المتماوج فيهما بريق الشيكولا مع العسل المتحايل عليه
طيف من حمرة الشفق هكذا في تطلع خجول بينما ترد
بغنج بدى خالياً من التصنع

- صباح النور

ليس من مصلحة أحد أن تحادثه بدلال مع فتنة شفتيها
المضمومتين في نهاية جملتها تلك في ذلك الصباح
الباكر

أعجبته اللعبة فزاد من اقترابه خطوة كانت موازية
لنبرته المتلاعب

- أنتِ بتكوني حلوة كدة كل الوقت حتى الصباح كمان!
وعيناه ارتشفت الملامح تشبعت من الحنايا وهي تغرق



في الخجل الممزوج بالدلال وما يحدث يضر بصحته
فحاول طمأنتها وهو احترافي في طمأنة الفاتنات
- تعرفي إنك اسمك ليلي على اسم صاحبة جدتي زينة .
اهتمت فسألت

- ودة مدح بقي ولا ذم ؟
قهقه لحظة وعاد إلى عينيها يسببها
- مدح طبعاً متتصور ريش الحنين إلي بحسه ناحيتك .
وإن أراد أن يطيح بتعلقلها فقد أجاد مافعل وتم الأمر
أصاب وجهها اشتعال الخجل ووجنتاها فاضتا
بحمرتهما ، كادت تنتهد بسعادة
هل حقاً يشعر تجاهها بالحنين !
هل ذلك يعني ما هو أكبر ؟
هل تحليل عزة الصارم لما حدث قبلاً كان خطأ؟
هل ...

وجد لوقع كلماته الصدى فابتسم وأدرف
- صاحبة تيتة دي كانت بتأكلنا بليلة وأنا صغير ومن
ساعة ماتوفت مدوقتهاش !
مطت شفتيها بشفقة مع اتساع طفيف لعينيها



لَمْ لا تستطيع تحديد إن كان يمزح أم يتحدث بجدية ؟
لكن ما أصبحت متأكدة منه أنه يحاول الاقتراب
بطريقة ما

قطع شرودها بطلب مهذب واثق
- ممكن رقمك بقى ؟ إحنا جيران وطبيعي نتبادل
الأرقام..

أومات برقة وأمتله رقم هاتفها وهو أضاف بجانب
اسمها غمزة عابثة
- ها تفطري معايا ؟

نفت بهدوء مهذب فيما تتراجع خطوات قليلة للخلف
- المرة الجاية عشان ماما مستنياني دلوقت ونديم
ومراته رجعوا من شهر العسل وهيفطروا معانا .
قالتها ملوحة له منتوية الرحيل فلوح لها بدوره واستبق
حديثه بغمزة طفيفة من عينيه

- أوك المرة الجاية ولحد المرة الجاية هكلمك
أومات بارتباك وواصلت سيرها
راقب هروبها بابتسامة ملتوية وسألها بصوت أعلى
- أوصلك ؟

نفت برأسها دون أن تلتفت للخلف
- شكرًا معايا عربية ماما .



.....
 وعلى مائدة الإفطار العائلي كانت ليلي أخرى ساهمة
 سعيدة وحالمة بشكل لا يمكن وصفه ، تكاد تقسم لنفسها
 أنه أقر بعينيها ما هو أكثر من مجرد علاقة الجيرة
 العادية ،

أوشكت أن تهاتف عزة وتزودها بالتفاصيل لكنها
 تراجعت خشية أن تتهمها الأخرى بتضخيم الأمور
 مجددًا..

كان أخوها وزوجته قد حضرا للتو وعانقها فلم تشاكسه
 كعادتها ،

في ظروف أخرى ولم يكن بالها مشغولاً بالرسالة التي
 أتتها قبل مجيء أخيها تحمل كفاً يلوح بالتحية لكانت
 أمطرت أخاها سخرية بسبب سفره وغيابه مع عروسه
 متمرغاً في العسل ولشهر كامل متعللاً أن الشهر
 ثلاثون يوماً وليس سبعة أيام كما يزعم البعض
 مختصرين على أنفسهم متعة أيام الزواج الأولى !

بعد الإفطار هربت من تجمع العائلة وتفحصهم
 الملحوظ لها ، لا تملك مبررات لحالة الشرود تلك ،



تعللت بألم في رأسها وفضلت الاحتماء بجدران
غرفتها ..

وبين تلك الجدران كانت مستلقية على فراشها ، فتحت
تلك الرسالة التي وصلتها قبلاً وتعلقت بشفتيها بسمه
مترددة بينما ترد تحيته بأخرى مماثلة وبجانبيها ذلك
القرد الذي يغطي عينيه بكفيه باستحياء ، وفي أرض
قلبها الخصبه أينعت له الخفقات فكستها خضرة الأمل
منتظرة منه أن يخطولتك الجنة المستعدة لتزهر
لأجله.

وفي شرفة من شرفات ذات الحي كانت ابتسامته
الماكرة مرتسمة على وجهه ها قد ارتبط بينهما خيط
رفيع ، لا يهمه إن اشتد أو قُطع مع مرور الوقت فقط
ما يهم هو سعادة وانتشاء اللحظة !

الفصل الرابع

إذا كنت مأخوذاً بنشوة البدايات فحتمًا ستكون عاجزاً
عن تحديد الخطأ والصواب .. فقد ما يحكم مزاجيتك
هو متعة تلك اللحظات حتى وإن كانت مسروقة ..



كان جالسًا في سيارته أمام منزل عائلته منتظرًا لأخيه ،
 تهرب كعادته من حصار أمه الواقفة في شرفتها
 عاقدة ذراعيها أمام صدرها وترمقه بسخط
 هو ندم بالفعل على وعده بالتزهر مع أخيه لولا أنها
 ستكون كبيرة لدى الأصغر لانسحب ، الأصغر الذي
 قرأ كل ذلك بوضوح على وجه أخيه لكنه تجاهل وتقدم
 نحوه ، فتح السيارة وجلس بهدوء ، وضع أغراضه
 على المقعد الخلفي وعاد يحتضن حذيفة بلهفة وحنين
 خالصين

- لو مكنتش جيت كنت هزعل يا حذيفة .
 قالها مؤكدًا ومصوبًا في الصميم ،
 ربت حذيفة على كتف أخيه
 - أنت عارف يا حمزة إني مبقدرش أزعلك
 أوما الصغير بتفهم
 - عارف .. يلا نروح النادي نلعب تنس .
 وافقه الأكبر بهزة رأس وانطلق نحو النادي الرياضي

صف السيارة وترجل منها حمزة سريعًا ملتقطًا
 أغراضه وأثناء استدارته اصطدم ببعض المارة فاختل



توازنه قليلاً فكاد يسقط وبسرعة البرق كان الأكبر قد
وصل إليه داعماً إياه

لوح حمزة لهم ببشاشة فانصرفوا معذرين واستدار
إلى حذيفة مواجهًا إياه بجسد مشدود وهمة عالية قائلاً
بصوته الواثق

- متخافش أنا بعرف أخذ بالي من نفسي .

تصلب جسد الأكبر واشتدت قبضته حول رسغ أخيه
متشبثاً به بعجز تفهمه حمزة الذي أخذ يمسد قبضة
أخيه حتى ارتخت تماماً

كما ارتخت ملامحه بعد طول تشنج وابتسم له بفخر
فهذا الذي مازال في طور المراهقة يفهمه كثيراً بل
أكثر مما يجب..

هو حقاً ابن أبيه الذي يليق به خلافته
ابتلع غصته هو بمرارة يعلم جيداً أنه قد أثبت فشله في
ذلك الدور منذ زمن طويل ومع ذلك لا يملك إلا أن
يشعر بالفخر نحو أخيه

أخيه الذي لوح أمام عينيه بمرح

- روجت فين بقى .. هتحي لي أنا كمان ؟

ارتد حذيفة للخلف في حركة مسرحية واصطنع
الدهشة



- أنا ليه حاسس إني سامع أنوار بتتكلم .
 قهقه حمزة ولكزه في كتفه
 - مالها بقى أنوار دي أجمل ست في الدنيا .
 عاد الأكبر الخطوة التي ابتعدها وسأله باستخفاف
 - وعرفت منين إنها أجمل ست ؟ أنت شوفت ستات
 غيرها فين !
 والأصغر ليس هيئاً بل يعرف كيف يسدد الكرة فردها
 له
 - قولي أنتَ بما أنك قابلت كل ستات الدنيا مين أجمل
 ست في الدنيا .
 لم يفكر حذيفة لحظة بل أجاب بتأكيد وصدق
 - أنوار طبعاً
 فرفع حمزة كفه أمام أخيه في إشارة للتأكيد
 - أنا عرفت الحقيقة دي لوحدي ومن غير ما أسيبها
 زيك .
 غصة استحكمت بحلق حذيفة فاحتضنه الصغير
 بمؤازرة وأسف
 - أنا آسف مش قصدي أضايقك .
 عاد لحذيفة مرحة سريعاً



- طيب احلق شعرك إلي شبه شعر أبوك دة
وهسامحك.

تصنع حمزة الازدراء منه وابتعد باعتداد
- اطلب أي طلب غير ده .

جذبه حذيفة تحت ذراعاه ضاغطاً على عنقه بقوة
- ماشي ياعزيز يلا عشان تغلبنى .

وبعد مباراة حامية الوطيس فاز فيها حمزة بطل اللعبة
في الأصل ،

جلس الكبير لاهثاً على أرض الملعب ومدد أقدامه
أمامه وبجانبه الآخر جلس يرتشف الماء و بادر
ببساطة

- فكرت كثير أجي أعيش معاك بس اتراجعت.

التفت له الأكبر بصمت فأردف حمزة

- بس طبعاً لو جيت أنت هتسيب كل حياتك وتركز
معايا وكمان مينفعش أسيب ماما لو حدها من غيرنا
إحنا الاتنين .

أغمض حذيفة عينيه ولم يعلق فأكمل الصغير بنبرة
جادة



- الوضع دة مش مريح لينا كلنا يا حذيفة .. عيش حياتك
 زي ما بتحب لكن متحرمش إيلي بيحبوك قربك
 ومتحرمش نفسك لحظات سعادة في قربهم .
 ورفع أحد حاجبيه بينما رأسه تهتز برصانة غريبة
 على من في مثل عمره
 - بلاش الماضي يضيع منك سعادة الحاضر والمستقبل

أيضًا لم يعلق لكنه غرق بين أمواج صمت مشحون ،
 حمزة محق هو يدفن نفسه بين ذنب قديم وكينونة
 حاضر تكبله وتمنعه حتى الإحساس بالسعادة التي
 يتحدث عنها أخوه ..

.....
 اللقاء الأول مسكر بل مُدغدغ لحواس الأنثى إذا مر
 بسلام يغرس السهام فتترسخ في عمق القلب كالأوتاد
 استمرت المراسلات بينها صباحًا ومساءً ، تتضمن
 تفاصيل صغيرة كانت كفيلة لخلق حالة من الألفة
 بينهما والتي أدت إلى ذلك اللقاء الفارق



ماذا تفعل ؟

نائم

وأنتِ ؟

لستُ نائمة

تحبين القهوة؟

أعشق الجوري !

شاركيني القهوة وأهديكِ الجوري ..

وتلاها غمزة و على قلبها تمردت الدقات وانحرفت في
جيوش تعلن عصيان فأقرت

موافقة .

كان ضي المغيب يزور شرفتها و كانت هي تتألق أمام
مرآتها تضع آخر لمسات التبرج الخفيف
التقطت حقيبتها وغادرت غرفتها إلى موعدا المتفق
عليه مسبقاً



أراحها اعتقاد أمها أنها ذاهبة للقاء صديقاتها أجلت
تأنيب ضميرها لما بعد مطمئنة إياه بحجة أن التجربة
من حقها ، هي تشعر بما ترسله عيناه حتى وإن لم
ينطقه لسانه وبالطبع إغفال ذكر ما يحدث في جلساتها
مع عزة في المدرسة والتهرب من محاصرتها أصبح
واجبًا لتفادي توبيخها الحاد..

نفضت من رأسها تدفق تلك الأفكار مركزة حواسها في
تلك اللحظة على السعادة التي اجتاحتها نتيجة ذلك
الترقب الذي يدغدغ أطرافها ويسبب تسارع طفيف
لأنفاسها ونبضات قلبها .

وصلت المقهى المتفق عليه وصفت السيارة ، ترجلت
منها تنظر حولها باحثة عن طيفه على استحياء وكان
هو في الطرف الآخر مستندًا بظهره على سيارته يرفع
أحد أقدامه يسندها للسيارة خلفه والأخرى راسخة على
الأرض وفي يده لفافة تبغه سحب منها آخر أنفاسها
وألقاها بعيدًا نافثًا من دخانها سحابة
كم يعشق ذلك السحاب ..

لا يدرك الكثيرون أهمية السحاب لدى عشاق الطفو !
عيناه لم تتركها مراقبة حضور الفاتنة من أول خطوة
مترددة لها على الأرض بعدما فتحت باب السيارة



وترجلت منها بحذاء راقصات الباليه ، ود لحظتها لو
يتمسك بكفها ويتحكم في جسدها كي تدور في رقصة
تنتهي بها فوق صدره !

واصلت عيناه ما تجيد من تفحص لقدمها إلى ساقها
المرمريتين وحتى حافة ثوبها الأزرق متوسط الطول
بذلك الحزام اللعين الملفت حول الخصر وماذا عن
السلسال الرقيق حول رقبتها الناعمة هل جذبه هو
الآخر؟ !

رأى على وجهها كل أمارات التردد والترقب وكل ما
فيها يستتجد به ضمناً أن خذني إليك أو اتركني أذهب
لكن لا تربكيني بهذا الصمت ..

ويبدو أنه قد قرأ ما يجول بخاطرهما فاتسعت ابتسامته
تدريجياً وعيناه رسمت لها طريقاً ممهداً يظله الأمان
الذي يبعثر ثباتها ويدفعها بإرادة حرة نحوه وآه من
عينيه حينما تبتسم تحتل ..

اطمأنت وتوجهت نحوه بخطواتها المغناج
تباً فلتتوقف عن هذا الغنج العفوي ..

رد الخطوة بالخطوة وقابلها في منتصف الطريق
عندما ناوش عبقها أنفه توقف فلا داعي لأن يواصل
هذه النقطة التي دوماً ما سوف يتوقف عندها !



إذا كانت تجذبه كما ينجذب النحل للرحيق فكينونته
 تشده للخلف وتغريه للتخليق ..
 وهي تحشرجت في حلقها الأنفاس لماذا يكون حضوره
 هكذا قتال ..
 آمال رأسه بزاوية جانبية طفيفة ولم يرحم ويعتقها دون
 أن يسببها وهمس بتأكيد لا استفهام
 - جيت !
 وردت همسه بتنهيده قصيرة مسبلة أهدابها ربما

هروبًا أو هدنة
 - جيت !

ضحك من قلبه ويقسم أنه قد فعل ، تلك الفاتنة متلاعبة
 ولكنها مسكينة للأسف تلعب مع مؤسس قواعد اللعبة .
 أشار لها بلباقة كي تتقدمه ففعلت
 دلفت أمامه إلى ذلك المقهى الكلاسيكي ، سحب لها
 كرسيًا في طاولة جانبية مطلة على الحديقة ، كان قد
 حجزها مسبقًا متعمدًا اختيار مكانًا مريحًا لها ، جلست



متشنجة فأشرققت ابتسامته المطمئنة وجلس أمامها
لترتخي قسماًت وجهها لبرهة قبل أن تتشنج مع أول
كلمة نطقها وعيناه تترصدانها
- حلوة -

احترقت وجنتاها وتلعثمت بينما عيناهما تحتار
- هي إيه ؟
أجابها بتأكيد
- عيونك .

أسلبت أهدابها لا تقوى على مواجهة ذلك الحصار
المربك

ولم ترد ليبادر هو
- تشربي قهوة تركي معايا ؟
أجابت بخفوت وعيناهما تهربان
- مش بشرب قهوة بالليل ممكن عصير فريش .
أشار للنادل بما طلبا وعاد إليها
- ممكن أدخن ؟

أومأت بتهذيب فأشعل لفافة تبغ وعيناه لا تفارقان
ملاحم وجهها
- أنا عارف إنك بتحبي الجوري من قبل ما تقولي لي .
رفعت عيناهما المتوجسة نحوه سائلة



- عرفت إزاي ؟

بابتسامة حلوة أجابها

- بلكونتك مليانة جوري .

ابتسمت بدلال فطري فعض شفته بتسلية ، أصبح موقناً

بأنها لا تدعي هذا الإغواء هو متأصل في تركيبها

الجيني على ما يبدو ..

- بحب الجوري جداً

تزين وجهها بينما تحكي بلوحة نادرة من الحالمية

مستطردة

- الجوري مشاعره صادقة وبيخطف قلبي وروحي .

ارتفع حاجباه وزاد اتساع عيناه بدهشة ؛ النساء

حالمات تورطن الرومانسية في كل شيء ورُغم يقينه

بذلك إلا أنه رآها تماثل زهرة جوري في صدق

مشاعرها المفتوحة في عينيها وعبقها الخاطف ولكن

من مثله لا يُختطفون تمامًا بتلك السهولة ..

ارتشف قهوته تباعاً حتى انتهى منها و وصل عدد

أعقاب تبغ المحترق أربعة وهي مازالت شاردة

تتلمس أنامل يمناها حافة كأس مشروبها البارد فيما

ترك لها كل الوقت حتى تسأل سؤاها الذي تنبأ به،

صمتها ذلك ليس في صالح أي منهما فهي تترك له



فرصته الكاملة لحفرها كلوحة نادرة في مخيلته ؛ لوحة
حية ترفرف أهدابها وتمثل شفتها نقطة ضعف
صاحب الريشة والألوان ..

وأخيرًا تحايلت على الجراءة ورفعت عينيها إلي عينيهِ
وسألت في حين لم تفارق أناملها الكأس
- إحنا اتقابلنا ليه؟ -

بسمة طفيفة ناوشت ثغره وعيناه ذات الوميض اللاهب
أشعلت فيها النيران
- عشان برتاح وأنا معاك
رباه هذا كثير

حيث لا تستطيع له احتمالًا ، انكمش جسدها في شعور
غريزي يتوق كيانه لاحتواء من ذلك الطوفان الحارق
، وعيناها متعلقتان به تترجم حب غير منطوق و تسرد
أطروحات العشق في مجلدات

أهكذا تكون أولى زهرات الفردوس !
بعد وقت قليل كان على الرصيف خارج المقهى أمام
سيارته حيث انطلق يفتح حقيبة سيارته وهي تقف خلفه
مأخوذة بحضوره ولا تشعر بما يدور حولها انتشلها



من حالتها تلك عندما أخرج من الحقيبة إصيصًا كبيرًا
تتراقص فيه زهرات الجوري مع موجات النسيم ..
صدمتها كانت جليلة هو لم يهداها باقة كما توقعت بل
أهداها النبتة نفسها

ضحكتها الرنانة جعلتها تختطف من دقائقه إحداها عنوة

..

والدقة المسلوقة جعلت صدره يرتج متاهبًا لثورة
تلمست بأطراف أناملها الزهور في رقة تليق بالجوري
وبها ورفعت عينيها إليه
- افكرتك هتهديني بوكيه .

اعتدل بطوله الفارع أمامها لا يفصلهما إلا إصيص
الجوري مؤكدًا بصوت أجش
- أنا بهديك الجوري عشان يعيش .

.....

وصلت إلى منزلها بعد ذلك اللقاء الصاخب وخلفها
الحارس يحمل هديتها الأثيرة ، فتحت باب شقتها
فوجدت والدتها منتظرة إياها ، أشارت الأم للحارس
ودلته على باب الغرفة

أوصل الإصيص إلى شرفة ليلي وشكرته ممتنة ثم
رحل ، وحينما أغلقت الباب كانت أمها الصامتة منذ



البداية ترمقها بتفحص ، ملامح صغيرتها تكاد تنضح
بالسعادة ، وما زادها توجسًا هو تعمدتها التهروب من

عيني الأم

ترى هل ما تتوقعه الأم قد حدث ؟

كانت على وشك سؤالها مباشرة ولكن تعقلها غلبها
لتسأل بنبرة محايدة

- اتأخرتِ ليه كل دة ؟ باباك سأل عليكِ مرتين قبل ما
يخرج .

لماذا يحاصرها الجميع ولا يتركون لها فرصة لالتقاط
أنفاسها ، حسنًا هي تعلم أنها تفعل جل الخطأ ولكن ألا
يحق لها التجربة ولو لمرة !

زفرت بياس وضيق

- أنا آسفة يا ماما الوقت سرقتي.

قالتها وكيانها يلتمس الهروب ،

وبالفعل هربت إلى غرفتها تاركة القلق يتأكل عقل
وقلب أمها التي اقترب شكها من اليقين أن ابنتها تخفي
الكثير ..

وفي غرفتها كانت ليلي تتلظى بنيران الذنب ، رُغم
سعادتها الجلية معه إلا أنها حينما عادت للمنزل كانت
مع نفسها وجهًا لوجه ضد ما ارتكبته من خطأ



وما يغضبها أكثر أنها تتوق لتكراره مرارًا وتكرارًا !

.....
وعلى عكسها كان هو متأخرًا بعد مناوشته لها على
طريق العودة بالسيارة ..

تارة يسبقها وتارة يوازيها غامزًا إياها وفي النهاية كان
خلفها حتى وصلت بسيارتها الحى وبعدها ذهب هو
يجوب الشوارع حتى وصل بيت عائلته قبل وجنة أمه
الغاضبة وتناقش مع والده في أمور تخص العمل
وجلس مع أخيه قليلًا وها هو قد عاد إلى شقيقته
بجوارها وجلس في شرفته معلقة عيناه بقمر السماء
المستوي بدرًا وقلبه يخون فيجبرهما أن تحيدا نحو
شرفتها ، الحيرة تحتل جوارحه والتبغ المحترق بين
أصابعه يترسم كعروشًا فيشكل ضبابًا وكم ود لو صنع
من تبغه سحابًا يعتليه!

وسؤالان لاثالث لهما يؤرقانه فلا يستطيع عنهما أن
يحيد أيتقدم منها أكثر متنعًا بالجنة بين أحضانها
ويبذل في قربها أكثر ما يكره !
أم يزهدا نائيًا بنفسه عنها مكتفيًا بقمر السماء
وسحابها مملكة !!



راقداً في فراشه وقد أصابه ما يشبه الجاثوم ، مقيدة
أطرافه في شلل مؤقت لا يقوى على رفع ذراع لمنع
ما هو محتوم والخيالات حوله يراها مجسمة من ماضٍ
محموم

والكلمات ترن في أذنه يتمنى للزمن عودة حتي يفتردي
بروحه قلب أمه المكلوم ..

- أخوك مسئوليتك يا حذيفة خلي بالك منه
والمسئولية في غير أهلها يتبعها سقوط..
استيقظ من نومه بإحساس وهمي أنه هو من سقط ،
كان جسده مغطى بأنهار العرق وعيناه المتسعة تحملق
في سقف غرفته ، كابوسه المتكرر يطارده أينما ذهب
،

عقدة ذنب

أو مسئولية كانت على عاتقه كبيرة فلم يتحملها ،
النهاية أنه من وقتها كره الكلمة وما ترغمه عليه ..
نهض من فراشه وخلع عنه قميصه القطني المبتل
بالعرق وبقي فقط بسر واله المنزلي ، سحب كوباً من
الماء وأفرغه في جوفه دفعة واحدة ، التقط تبغه ينفث
فيه مكنون صدره ، مابال العالم يضيق حوله ويخنقه ،
خرج للشرفة عله يملأ صدره بهواء ليل نهايات



الصيف ، ضرب صدره الهواء العليل فانتعش جسده
 قليلا ، كان القمر مكتملاً في وسط السماء فظل محدقاً
 فيه لوقت طويل ، كانت السماء رائقة نجومها البعيدة
 لامعة ..

في وقت كهذا ينتابه اليقين أن الأرض ليست مكانه ،
 انحرف بصره معانداً نحو شرفة ليلي التي كانت
 مضاءة والحي هادئ تكاد ترن فيه الإبرة إذا سقطت ،
 وشرفتها المزدانة بأزهارها وعصافيرها كانت كجنة
 صغيرة لامعة بصخب يكاد يشق السكون هل للزهور
 لغة كما يدعون ؟

أما أن جمالها أخاذ حد أنها كانت تحكي ..
 وسط الجنة تلك كان هناك شيء صغير بارز من
 الشرفة مهلاً لقد كانا شيئين ،

ضيق عينيه مدققاً النظر لتتسع عيناه مع ابتسامته
 الجانبية ، دلف سريعاً إلى غرفته ، التقط هاتفه وعاد
 مجدداً إلى الشرفة فتح هاتفه فوجد الساعة قد تعدت
 منتصف الليل بدقائق قليلة ، هو الليلة بعد وجبته
 الساخنة كان في تمام التاسعة مستلقياً على فراشه
 يناوش جفونه الوسن فنام واستيقظ بعدها ليجد تلك
 الشرفة حافلة بأهلها



أرسل رسالة قصيرة والشقاوة تكاد تتقاذف من عينيه ..

.....

قبل ذلك بثوانٍ كانت ليلي مستلقية على سجادة وثيرة
على أرض شرفتها تستند برأسها على وسادة وخلفها
الباب مباشرة أما عن قدميها فكانتا مرتفعتين
ومستندتين لسور الشرفة ولا يتعدى من السور سوى
أطراف خفها المنزلي وحول جسدها تتراص زهور
الجوري التي تعج بها الشرفة وبجانبيها صحن من
البطيخ البارد وشوكة صغيرة مع مثلجات الفانيلا التي
تحبها ولوحة والكثير من فرش الرسم والألوان ،
جلستها تلك مقدسة تكرر ها كطقس خاص بليلة ما قبل
العطلة التي تصل ربما لبزوغ الفجر ، كان هاتفها
بجانبيها كل بضع دقائق تتقعد برامج المحادثات وتغلقه
فتعيده مكانه ومن ثم تعود للوحتها بوهيمية التفاصيل
وفي إحدى المرات التي التقطت فيها الهاتف تحفز
جسدها عندما فتحت برنامج المحادثات ووجدته بعد
أربع ساعات كاملة من إغلاقه متصل الآن وبل ويكتب
أيضا ، تهدجت أنفاسها وجف حلقها عندما وصلتها
الرسالة

- نزلي رجلك .



هبت واقفةً وتبعثر حولها كل شيء، جسدها تصلب
 من الصدمة خصلاتها كانت متمردةً على غير عاداتها
 وقميصها القطني قد تلطخ بألوانها، عيناها كانت
 مفتوحة على أقصى اتساع لها، أجفلها رنين الهاتف
 باسمه فاستدارت للخلف في عجالة إلى داخل غرفتها
 وأغلقت الباب خلفها بأيدي مرتعشة، توقف الهاتف
 للحظة ثم عاود الرنين، ابتلعت ريقها بتوتر وردت
 هامسة بلا وعي دون انتظار بعدما ضغطت خيار الرد
 - أنت مش لابس هدوم !

ضحكتها العابثة وصلتها محفوفة بإيحاء ماجن
 - قالع التيشرت بس ولا بس باقي هدومي ، مالك أول
 مرة تشوفي حد قالع التيشرت ولا إيه ؟
 ردت حانقة

- أكيد شفت رجاله من غير تيشيرت و لابسين مايو
 بس ، لكن أول مرة أشوفك أنت كدة !
 صمته نبهها أنها تغوص في حقل من الغام فصمتت
 تقضم شفتيها بخجل ،
 تحركت ذهاباً وإياباً في غرفتها في محاولة لتدارك
 خجلها يائسة ، توقفت أمام المرأة تراقب تلك الحمرة
 التي كست خديها



وسألته بصوت متحشرج
 - كنت فين ومكلمتنيش من بدري ليه ؟
 ابتسم براحة على الطرف الآخر وأجاب ببساطة
 - كنت نايم .
 وبخته بلطف
 - يعني طالع في البلكونة كدة وأنت لسة صاحي من
 النوم ومش خايف تتعب وكمان بتدخن!
 وصلتها تنهيدته حارة
 - لو مش عاجبك إني بدخن دخني معايا ..
 كزت على أسنانها غيظًا وأجابته بغضب مكتوم
 - ماشي المرة الجاية لما نتقابل لو مقدرش أخليك تبطل
 تدخين هدخن معاك يا حذيفة .
 قهقهه بشدة فازداد احمرار وجنتيها فهي لاحظت كما
 فعل تأكيدها أنها ستقابله مرة ثانية لأنه منذ اللقاء الأول
 اكتفى معها بالمحادثات الهاتفية مودعًا الكرة في ملعبها
 وها هي تسددها في منتصف المرمى مباشرة ...

.....



الفصل الخامس

ليست الكلمات فقط هي ما تُفسر كعهود
ففي عقيدة حواء
النظرة وعد
واللمسة وعد
وإذا لم يُسطر كل ذلك في عهد فهو قطعاً
كان محض وهم !

.....
بين عائلتها وشعور بالضيق يكتنفها ولا يفارق ، تائهة
بلا إرادة كتلك الذرة السابحة بين العوالم ..
حول مائدة الطعام كانت ليلي وعائلتها ملتفين ، نديم
وزوجته في زيارة أسبوعية لهم ورائحة شواء والدتها
الشهي تفوح من أطباق المائدة وتعد هي المقبلات
بذهن شارد ، أجواء مريحة لا تغريها يعج بها البيت في
وجود الأخ المشاكس الذي جلس ساعة تناول الطعام
في المقعد المجاور لها والذي أيضاً
لكزها في ذراعها



- عاملة إيه من غيري في الشقة أكيد مفيش حد ترعجيه

التفتت بكليتها إليه في استفزاز وتصنعت تنهيدة ارتياح
في محاولة للتصرف بطبيعية
- مرتاحة جدًا والبيت هادي

تعالت الضحكات المرححة فتدخل الأب قائلاً بأسى
- بكرة هي كمان تتجوز والبيت يفضى عليا أنا وليلى .
قالها مشيراً إلى زوجته التي ابتسمت له بمودة مشجعة
إياه ليكمل فاستدار إلى ابنته

- دة طبعًا بعد ما تقابلي العريس إللي متقدملك .
انتبه الجميع وتركوا الطعام منتظرين باقي التفاصيل
بينما تحفز جسد ليلي لما قاله والدها ونقلها عنوة من
حالة الشرود إلى

حالة التأهب القصوى، انحسر الهواء من حولها
واختنقت ،

تدخلت أروى زوجة نديم تحته على أن يكمل
- مين العريس دة ياعمو ؟

والأب كان مصدومًا من انقلاب
حال ابنته كما انتبهت له أمها أيضًا،



كانت ملامح ليلي متجعدة مفضوحة لهم ، ألم يكن كل شيء مفضوح منذ البداية وهم من آثروا إعطائها الفرصة !!

الجميع خيم عليه الصمت الذي قطعه نديم ببساطة - اسمه محمود صادق والده صديق قديم لبابا يا أروى ليلي تعرفه .

قالها وعيناه لم تفارقا خلجات أخته الصامتة كمدينة مات سكانها ،

استحثتها أمها لتتلق وتهدم هذا الجدار الشاهق من الجمود

- ساكتة ليه يا ليلي ؟ هتقابلي محمود زي ما بابا عايز ولا إيه رأيك ؟

انقلب جمودها إلى نفورًا طفحت به ملامحها ، لسانها انعقد وكأن الكلام يجافئها هي تود صراخًا لا رفضًا عاديًا، من قبل كان الحديث في تلك الأمور سهلًا كما الرفض تمامًا ولكن هذه المرة مجرد التخيل أثار فيها الجنون ، هي وعدت نفسها لأول من لمس كفها بحميمية ، عند ذلك خاطر ارتعدت أوصالها وأمام عينيها جُسدت اللقاءات ..



أجل فبعد اللقاء الأول كان هناك ثاني وثالث وسابع
وعندما لامس أناملها متعمداً لم تمنع ، بعدها تلاقت
الأيدي في احتضان كلا لم يكن، هو كان التحاماً!
توهجت الخواطر في عقلها وقلبها المتورط أعلن
تذمره ، والدماء تدفقت إلى وجنتيها فهربت هي من
تفحصهم ، نهضت بجسد متحفز ونبرتها احتدت على
غير العادة

- مش هقابل حد يابابا .

قالتها واستدارت تندفع

نحو غرفتها ونظراتهم المبهوتة تشيعها ، حدثها
المستحدثة أودعت الضيق في نفوس أهلها

...

وفي غرفتها كانت تروح وتجيء بتوتر ربما طلب
محمود لم يعجبها ولكن رفضها غير مدعوم بأسباب
قوية ، هي تعرف الشاب جيداً على خلق وعائلته جيدة
ولكنها هي من لاتصلح له ، قلبها قد تعلق بشباك حذيفة
منذ مدة بالرغم أن علاقتهما مازلت في طور مموه لا
مرسى له ..

عرض الزواج مرفوض بالنسبة لها لكنه في لحظة
أغراها لتستخدمه كورقة ضغط عليه على يأخذ خطوة



جدية أو ينطلق لسانه بما يريح خافقها ، وبعد عزمها
التقطت هاتفها وأرسلت رسالة إليه

(نتقابل بكرة ؟)

أجابها سريعاً

(أنا كمان عايز أشوفك)

تلك الثقة التي دومًا ما تنضح من عباراته المختصرة
استجلبت إلى ثغرها ابتسامة خجول وأغمضت عينيها
تحلم بتفاصيل ترضيها ..

.....

أمام حوض الأطباق كانت أمها تجلي صحنونها شاردة
تنهيدة زوجها الثقيلة جعلتها تلتفت إليه ليبادر هو
- كنا غلط لما سييناها براحتها .

أومأت مؤكدة كلامه

- أيوة يا مختار كنا غلط ، استنيتها تحكي وهي سككت .

حك جبهته في ندم

- دي حتى مش متقبلة مجرد كلام عن عريس .

اقتربت زوجته منه تمسد ذراعه بحب

- يمكن إحنا فاهمين غلط سييني أكلما أنا ، لو هي

مجتش من نفسها دوري أنا أقرب منها وأديها فرصة

تتكلم ..



وقفت تتلفت حولها مندهشة ، المكان الذي دعاها إليه
 تلك المرة غريب ، يبعد ساعة كاملة عن منزلها في
 منطقة غير مأهولة بسكان أو مقاهٍ حتى ، كانت منطقة
 مزارع ، ابتلعت دهشتها عندما وجدته أمامها مباشرة
 يصف سيارته على جانب الطريق ويترجل منها
 بابتسامة واسعة ، رفرفت أهدابها ومن ثم انتقلت
 عدوى الابتسامة إلى ثغرها هي الأخرى
 تقدم نحوها بخطوات وئيدة حتى وصلها سائلاً إياها
 - اتأخرت كثير ؟

التمع في عينيها بريق أسر خلق من أجله خصيصاً
 - المهم إنك جيت .
 استشعر بحدسة تورية جملتها ومدى ارتياحها لوجوده ،

رق قلبه لها بلا إرادة وانحني قليلاً مقرباً عينيها من
 خاصتها هامساً
 - طيب يلا تعالى

أغمضت عينيها تخفي طيفه بين رموشها وهزت
 رأسها مرتين وتبعته ،

كانت خلفه مباشرة حينما دلف عبر



أحد البوابات العملاقة المزدانة حوافها بالنباتات
المتسللة التي التحمت لتصنع قبة خضراء امتدت للأمام
لتغطي الممر بطوله من السقف معتمدة على صفي
الأشجار المتوازيين بطول الممر

أزكم أنفها عبق تطاير من اختلاط ذرات التراب بالماء
، دفقة من السعادة لا تعلم مصدرها اجتاحت صدرها .
الممر طويل على جوانبه المتوازية أشجار عالية
وشجيرات متوهج خضارها في ذلك الوقت الخريفي
من العام كانت الأرض ندية نوعاً ما فانزلقت قدمها
واختل توازن جسدها لتتشبث بقميصه من الخلف ،
فالتفت لها يدعم جسدها ويتلاقى جسديهما في نصف
احتضان توقف على إثره كل شيء إلا حفيف الأشجار
وهسيس الأنفاس التي تعانقت متراقصة على عزف
أوتار القلوب ..

جسدها كان يختض بين كفيه فهمست اسمه بضياع ،
وكان هو مسحوراً بعبق الجنة مكبلاً بأسر عينيها فهمس
- عنيك بتسحرني ياليلي .

وليلي ضاعت تلاشت انحسر الهواء عن رئتيها
وشحب وجهها ، استفاق لنفسه فدعم جسدها لتقف ثابتة
وارتد للخلف بحدة قائلاً بتوتر وندم



- أنا آسف .

وإن كانت تستطيع النطق لفعلت ،
كان الجو مشحونًا حولهما فاستدار يكمل
طريقه

ببطء لتتبعه هي ، هي التي كانت غارقة في تلايب
ذكرى أول لمسة حدثت في الماضي بينهما التي فعليًا
لم تكن الأولى ولكنها من فرط روعة إحساسها بها
عدتها الأولى

كانت جالسة جواره في السيارة في أحد لقاءاتهما
الأولى ، وقتها مر بالسيارة على أحد متاجر المثلجات
الشهيرة قائلًا

- البنات يحبو الأيس كريم أجيبك شيكولاتة ؟

نفت هي بابتسامة ناعمة

- لا بحب النكهات المنعشة ممكن فانيلا أو فراولة أي

نوع بس يكون منعش .

لحظتها ابتسم ابتسامة

حقيقية

شقت صدرها هي شقًا قبله

ولم تعلم سرها حتى ولو سألتها لأجاب أن كل ما فيك

منعش ..



التفت أناملها حول كوب المثلجات بعدما ارتعشت من
لمسته المتعمدة عندما أعطاها كوبها بينما سلط نظراته
في عينيها فلم تسحب هي يدها
أبعد أصابعه ببطء وأملها حتى أكملت مثلجاتها ومن
ثم كانت يدها الرقيقة مأسورة بقبضته في تملك وهي
كعادة كل قرب بينهما ولو عرضي تغمض عينيها ولا
ترفضه ..

توقفت في ممر المزرعة حينما توقف هو وتلاشت
الذكرى ليحتل الواقع بروعته كيانه نظرت أمامها
بانشده ،

كان المكان حولها كنفحة من الجنة
قطعة أرض مربعة محفوفة بأشجار تنتظم في تصميم
هندسي لتبدو كجدران لتلك الأرض
و أزهار في كل مكان وشجيرات صغيرة مرصوفة
بترتيب أنيق نباتات متسلقة معلقة حولها
دارت حول نفسها مأخوذة بما تراه ، كان في المنتصف
تمامًا طاولة مستديرة ومقعدين ملونين فقط حولها كأنها
جلسة وسط الورود صُنعت خصيصًا لعاشقين
في خضم تأثرها لم تع أنها كانت تدور حول نفسها في
مدار هي شمسها وكان هو واقفًا خارج جنتها يطالعها



مأخوذاً بسحرها ، طولها الفارع وخصلاتها البنية
 الداكنة التي يتخللها خصلات نحاسية كالكراميل مع
 برونزية بشرتها كل تفاصيلها محفورة في عقله ، هي
 ليست كأجمل امرأة تراها عيناه لكنها أنثى جذابة
 تسحره وأطلقت على قلبه تعوذيتها الخاصة حينما
 اقتربت وبدون ترتيب همست
 - حذيفة أنا بحبك !

قالتها بكل إحساس سكن قلبها نحوه في يوم وفي عوالم
 موازية يزيل الاعتراف
 بقبلة على الشفاة تليها أخرى فوق الجبين ويسطر وعد
 باللقيا أبد الدهر أما في أسطورة بطلها وغد يكون
 الوعد مبتوراً كنصف عهد ، يملك كفها ويعتصره
 بينما عيناه تموج فيها المشاعر سافرة لكنه يبخل تلك
 المرة ولا يجود على الأرض بالغيث يضغط على كفها
 أكثر فتتألم ولا تبالي ولو أنها تعلم لأدركت أن ما
 تزرعه معه اليوم ستجنيه في الغد حنظلاً يكوي حلقها
 بأنات الفقد ..



سحب كفها إلى الطاولة وأجلسها وجلس أمامها فسألتها
متشبهة بأذيال الحالمية
- إلهي بينا اسمه إيه ؟
أجاب بعين نصف مغلقة ونبرة يحسده الثعلب على
إتقانه فيها المكر
- إلهي بينا جميل أوي بلاش نسميه دلوقت الاسم
هيزيع جمال إحساسنا

.....
بعد مرور عدة أيام

في المركز التجاري خطواته المتمهلة لم تستطع اللحاق
بزوجته المتعجلة فتركها أشرف الذي يحمل صغيرته
كندة وصعد بها إلى الطابق الثاني ليتفحص واجهات
المتاجر الخاصة بملابس الأطفال بعد الملل الذي
أصابه من أمل في السوق التجاري الضخم في الأسفل

فر بحلق فالعطلة التي انتظرها ليقضيها معًا في
المنزل ينعم معها بساعات هائلة بعد عملها المستمر



وعمله هو أيضا ضيعتها هي في التسكع بين أروقة
المركز التجاري تنتقي عبوات الحليب وأنواع الجبن
كانت كندة تعبث بياقة قميصه فتشتت تركيزه الذي
انتبه في لحظة لأكثر ما كان يؤرقه الفترة الماضية بل
وتوقع حدوثه بحذافيره ...

.....

في جهة أخرى من المركز التجاري

..

جذب كفها بحدة هاتفاً

- كفاية بقي تعبتيني وكمان مبحبش مشاوير البنات .
التفتت إليه بعدما توقفت عن السير رفعت حاجبها .
وسألته بريية

- أنت عرفت مشاوير البنات إمتى عشان متحبهاش
أنت معندكش أخوات بنات أصلاً
لغيظها لم يتلعثم وأجاب بلا مبالاة
- بس عندي أم .

ابتسمت بمودة

-مامتك جميلة قوي وأنا بحبها .

كان جافاً في رده

-شكراً



رفعت طارف شفتها العليا في تعبير أثير عن الحق و
السخرية

- شكرا!.. لو مكنتش أعرفك كنت صدقت أنك هترد
وتقول شكراً ومش هتقولي وأنت كمان جميلة ..
فاضت من عينيه نظرة تعرفها جيداً حينما يتجدد جانب
عينيه قبل ابتسامة رائقة من ثغره
هو لا يعلم أن ابتسامة عينيه تطيح بكامل ثباتها ..
لم يصمت قليلاً إلا وتغزل
-أنت كمان جميلة .

كادت أن تتقافز بسعادة كطفلة تسلمت لتوها حلوى
العيد لكنها حبست السعادة بداخلها موقنة أن كل
لحظات تقضيها بجانبه هي دقائق من العمر تتلون
بألوان العيد ..

استندت على الحائط بجانبه تتطلع له في توق لم يخفى
عليه وقالت بعزم تنافى مع نظرة عينيه
-حذيفة أنا متقدم لي عريس وأهلي عايزيني أقابله .
وفي لحظة تشبه انطباق السموات فوق الأرض أرجفها
حينما قطع المسافة بينهما وترك الفاصل خطوتين فقط
ليشرف عليها من علو مستنداً بكفه على الحائط بجانبها



وعيناه تسلطت عليها في تعبير جعله لأول مرة يبدو
كمجرما متأهبها لاقتناص روحها وهمس بخطورة
أخافتها

-وهتعملي إيه ؟

والأنثى مهما وصلت براءة نواياها وقلة خبرتها هي
متلاعبة بالأصل

نفضت عنها رداء الخجل وكل ما قد يبعتها عنه و
تقدمت خطوة تاركة بينهما مقدار أنفاس لاهثة وهمست
بشغف

-حبيبي أنت بتغير !

أي غبية هي لتقف أمامه بكل تلك الثقة تدعوه بكلمة
حب مقرونة بملكية وتؤكد ما هو حقيقي بالفعل !
أجل وتبًا هو يغار ويعلم أن ما يحدث قد تعدى كل
فواصل الصواب والخطأ .

وتلك هي قوة الحب ، أن تدق في عقلك كل نواقيس
الخطر أن تبتعد وأنت كالأبله لا تقوى على فعلها ..
انتشله من هوة أفكاره صوت حاد كالسيف شق طبقات
الغلاف الجوي آتيا من مجرة مجاورة كل سكانها
متتمرين حينما نطق متهكما
- أنت وصلت للغيرة ؟



التفت الاثنان لصاحب الصوت
ارتعدت وأخفت عينيها بأحد كفيها ،
أوجعه أن يضعها في ذلك الموقف أمام صديقه فتقدم
للأمام بتحد وأخفاها هي خلف ظهره في حماية أشعلت
في قلبها النبضات
سلط عيناه المتبجحة على أشرف الغاضب في سخط
دام لثواني قبل أن يجذب الطفلة من أبيها ويستدير
ليعطيه ليلي التي تلقفتها منه وهي مطرقة لا تقوى
على مواجهة عيني أشرف .
خاطب صديقه بصوت مكتوم
-تعالى لو سمحت نتكلم على جنب .
سبقه أشرف وتوقف على بعد عدة أمتار
وصل إليه حذيفة وواجهه بثبات وعينين لا تهتز
بينما بادره الآخر بنبرة مشمزة زاجرة بحدة
-هي عارفة هي رقم كام ؟
زقق حذيفة بحدة أكبر
-أشرف !
تقدم أشرف نحوه مغتاظاً
-يبقى متعرفش .

زفر حذيفة بقنوط منهياً الوضع المتأزم



-لو سمحت يا أشرف ممكن نأجل كلام دلوقت في أي
حاجة ونمشي و كفاية عليها الإحراج دة كله .

أوما أشرف متفهما على مضض

-تمام نتكلم بعدين

وصلا إليها بوجوه غير مفسرة

تحدث أشرف أولاً

- متقلقيش يا ليلي أنا أخوك

أنهى كلمته زاجراً الآخر بنظرة حارقة

لم ترفع عينيها فرفع عنها الحرج وتحدث بمرح

مصطنع

-بكرة عيد ميلاد كندة وكانت أمل هتكلمك تعزمك

هنتسناك

أجابته بخفوت

-أوك هحاول أجي .

مد يده إلى طفلاته التي ارتمت في أحضانه وودعهم

بكلمات مقتضبة .

..

بعدما غادر أشرف طلب منها بنبرة حنونة متفهمة

-ارفعي عيونك وإوعي تبصي للأرض وأنا معاك .



رفعت عينيها إليه على استحياء فاحتوتها النظرة
الحنونة في عينيه
- مش عارفة هواجه هو وأمل إزاي ؟
غص قلبه لانكسار نبرة صوتها الخافتة فقبض كفه
بغضب
- ليلي .. واجههم عادي وكأن حصلش أي حاجة وأنا
هتصرف .
أومات بطاعة ولسان صامت
فجذب كفها برقّة
- يلا عشان أوصلك .

.....

ترفل بثوبها الكريمي الناعم كلاسيكي التصميم
وتبرجها المخملي المتقن إلى الحفل
ولرجل اقترب حد أن اقتنص عذرية القلب فهذا حقا
صعب ،
صعب أن تتغنج أنثاه هكذا بلا قصد
ف يهوى قلبه صريعًا تحت قدميها بينما يعصاها العقل

..



ولنفسه سخر متهكمًا
أي عقل ذاك يارجل
فتلك الطاغية أمامك تدغدغ فيك قلب الراهب ويشتهيها
الماجن فماذا بعد !

وعنها هي كانت تغرق في خجلها من أشرف وتحاول
ألا تظهر أمام عينيه ففضلت بعدما اختلست النظرة إلى
حذيفة أن تهرب إلى المطبخ متصنعة مساعدة أمل في
إحضار المشروبات الباردة ،

لحق هو بها بعدما لاحظ خروج أمل من المطبخ
دلف إليها بخطوات متثاقلة بعد أن راقبها بشروء
لبعض الوقت بينما هي توليه ظهرها
كانت منشغلة بترتيب الأكواب حتى توقفت أناملها فجأة
عندها دغدغ أنفها وحواسها عطر تعرفه جيدًا
التفتت إليه فتناثرت ثورة من خصلاتها حول وجهها
وجيدها ،

اقترب هو مأخوذاً كما عادته في حضرتها
أسلبت أهدابها منتظرة منه بداية
فنطق بخفوت قاتل
-أنت غيرتي وشم الفراشات ؟



بأنامل مرتجفة مترددة أزاحت خصلاتها المتناثرة
حول جيدها ورتبتهم على أحد أكتافها ليظهر وشم
القلب بالجانب الآخر من رقبتها قريباً من موضع وريد
فاض به النبض ،

كانت مسبلة أهدابها لم تواجه عينيه لخوفها مما قد تراه
فيهما

وهو الآخر كان قد زلت قدماه إلى بئر آخر تلتف حوله
جدارن الذنب ،

حقاً هي لا تستحق أن يؤلم قلبها الذي منحته إياه
طواعيةً

وصوته خرج مرتجفاً أول مرة مفعماً بإشارات العشق
رغم كل محاولاته لكبته

-ليه غيرتيه وعلتي دة ؟

وشجن صوتها كان كقطرات مياه باردة أنعشت فيه
الحياة بعد طول صيف

-كنت عاملة فراشات طائرة عشان كنت بحب الحرية
لكن دلوقت..

وصمتت ترفع عينيها إليه تكتب بأحبار العشق ملحمة
تحتل بها القلب

فتحركت شفثيها في عذوبة بلا صوت



-بحبك !

لدهشتها لم يقترب ولم يتحرك من جسده المتصلب إلا
عيناه التائهتين
بل إنه للمرة الأولى من وقت ما عرفته يستدير للخلف
ويهرب ...

.....

كان مستلقيًا فوق السور العلوي لبناية أشرف يراقب
السماء وما تحويه من أسرار ينفث دخان لفافته
المحشوة بصمت يخيل له أن الرياح تحمله إليها
فيتداخل مع خيالاته صوت صديقه الغاضب
-كملت بالحشيش كمان يا دكتور ..

وهو تجاهل وواصل حبوه بين أروقة التيه متعمدًا
فأصر الآخر بحنق
- ليه بتشربه يا حذيفة ؟

وهذه المرة استفزه أن يجيب
-بتوقف الدوشة إلي في دماغي .
سخر أشرف بلذوعة
-طيب ما تشد بودرة .
قهقه حذيفة بلا مرح

-عايز أوقف الدوشة مش أوقف دماغي نفسها ..



وصديقه كان غاضبًا منه فانتابته الحمائية نحو ليلي
التي يعتبرها أخته الصغيرة فسأل بحدة
-إيه بيحصل بينك وبين ليلي ؟
وكأنه يتحدث عن الطقس أجاب
-بحبها .

كانت إجابته متوقعة لصديقه والأدهى أنه يعرف أن ما
من شيء يدعو للتفاؤل ..
قطب أشرف مواصلاً استجوابه
-جاوب على سؤالي إيلي سألته في المول ، ليلي تعرف
كل حاجة عنك ؟
غص قلب حذيفة وأجاب بمرارة واقتضاب
-لاء

زفر الصديق بسخط وأكمل أسئلته
-هتجوزها ؟

والآخر أجاد الالتحاف ببلورة ثلج تخفي انقباضة قلبه
عند ذكر الاقتران بها فأجاب بخفوت موجوع
-لاء

وخياله المتمرد لم يبخل عليه بهدية كان فيها متمرغاً
في دفء أحضانها ..

وهنا كان انفجار أشرف وتناثر الشظايا فزعق فيه



-ليه ؟ تفرق إيه عن الاتنين إللي اتجوزتهم قبلها ؟
أدرك أشرف أنه أصاب هدفًا عندما تلونت ملامح
حذيفة باليأس وبالفعل كان الآخر حزينًا عندما خرج
من إطار الصورة وصدمته بشاعتها من الخارج
فنهض بتثاقل ليجلس فوق السور ، أطرق قليلاً وأجاب
بأنفاس ساخنة محترقةً وصوت ترقق من فرط الحنين
-بحبها يا أشرف .

والساخط استشاط غضباً

-مش هتتجوز إللي بتحبك وبتحبها وعادي اتجوزت
قبل كدة مرتين جواز متعة ؟ فين المنطق هنا يا حذيفة
فهمني ..

ذنبا إيه تعلقها كدة وليه بتعمل في نفسك أنت كمان
كدة ؟

والتائه ألقى ما تبقى من اللفافة المحترقة بين أصابعه
بعيدًا باستسلام غريب عن شخصيته المعتدة مجيبًا
بصوت بارد بعيدًا كليًا عما يعتريه
-المرتين إللي اتجوزت فيهم في ألمانيا مكانش بيني
وبين أي واحدة مشاعر ، مجرد وقت بقضيه ولما بحب



أنهيه بينتهي زي أي اتفاق ، لكن مع ليلي الوضع
مختلف

في حب .. مشاعر .. أنا كلي متورط فيها .. وعارف إني
ورطها معايا لكن هقف عند النقطة دي ومش هكمل ..
والآخر كان يحاول فهم أفكار صديقه الغربية
-ليه مش هتكمل ؟ دي المرة الوحيدة إالي الجواز فيها
هيكون صح مش عقد متعة مشكوك في صحته ..
وحذيفة كان مصرًا على هدم آخر ذرات التعقل لدى
أشرف

-جوازي منها يعني مسئولية وبيت ونعمل عيلة ونخلف
وأنا آخر راجل في الدنيا ممكن أوفر ليها دة لو كان في
طريقة أكون معاها من غير مسئولية مكنتش أترددت .
وأشرف أصاب عقله الهياج وتهياً للكلمة تطرح صديقه
الغبي أرضاً

-أنت اتجننت ؟ .. دي .

وتلعثم

- دي أخت صاحبك !

وسكت برهة وأجاد تصويب السهم القاتل

- وبتحبك .



أغمض حذيفه عينيه وجذب كل ما استطاع من هواء
يملاً به صدره عل الهيب فيه يهدأ
وخرج صوته خافت بقنوط
-عارف

والآخر جن جنونه فهتف غاضباً
-وهتعمل إيه ؟

والياس زحف في خلايا المارق فجمد أوصاله
-هسافر ..

وهم بالمغادرة لينتاب أشرف حمى شد أزر الصديق
فقال بخفوت

-ياحذيفة إللي حصل لأخوك زمان مكنش ذنبك .. هو
قدره كدة .. متوقفش حياتك لمجرد خوفك من المسؤولية

اجتاحت حذيفة أعاصير من ألم سكنت روحه قبل ذلك
سنوات طويلة لتأتيه هكذا دفعة واحدة اليوم
-لاء كان ذنبي لوحدي وهفضل مخنوق بذنبي ده لحد
ما أقابله ، ومش هربط نفسي ب ليلي عشان أنا مش
هقدر أحافظ عليها وهضيعها زي ما ضيعته .

أنهي حديثه ينهت وترتخي حصونه فيكاد يسقط حتى
أنه ترنح قبل أن يشد جسده ويواصل خطواته الراحلة



التي قطعنها شهقة مكتومة ود لو يموت قبل أن يسمعها
..

الفصل السادس

عشاق الطفو لا يسكنون الأرض..

وكان الذي كان ودكّ حصون الكيان .. أبدًا ماكان ..

تطلعت في أثره الهارب ببلاهة ، أليس من حق عاشقة
اعترفت بالحب مرتين أن يُرد لها الاعتراف !

وخصوصًا أنها تشعر به يبادل حبها بمثله..
خرجت من المطبخ بعد

عدة دقائق إلى حفل ميلاد الصغيرة كندة ، بحثت
بعينيها عنه فلم تجده ف راحت تداعب الطفلة لبعض
الوقت ، تساءلت أين يكون قد ذهب ؛ تذكرت أنه حكي
فيما مضى عن عشقه لتأمل القمر فهداها عقلها إلى أن



عاشقًا للقمر مثله حتمًا سيكون فوق سطح البناية
خصوصًا أنه في تلك الليلة كان بدرًا

تركت الحفل واتجهت للدرج تصعده متوترة وفي
نفسها أقرت أنها ستسأله في الأمر صراحةً

هل يحبها أيضًا مثلما تفعل هي ؟

تعلم أنها اندفاعية ولا تفكر بمنطق حد أنها معه تُنحي
كرامتها وكل ثوابتها جانبًا ، وصلت إلى أعلى درجات
السلم ونظرت حولها بتوجس المكان مُضاء إضاءة
خافتة والقمر ساطع متربعا في السماء بجبروت الملوك
وقبل أن ترفع صوتها منادية إياه أتاها حديثه مع
صديقه فجدها

(هتتجوزها)

(لاء)



(تفرق إيه عن الاتنين إلی اتجوزتهم قبلها)

أي اثنتين ومن الذي تزوج

ليأتيها صوته مبوحًا بغصة

(بحبها ياأشرف)

كلا ما يحدث لا يخصها ، استندت إلى الحائط بجانبها
تلهث ، تقسم أن قلبها احترق فتهدمت جدرانها الهشة
واستحالت إلى رماد عندما سمعته يستطرد

متورط فيها

مش هكمل

عقد متعة

جوازي منها مسئولية

آخر راجل أوفر لها دة

طريقة أكون معاها فيها من غير مسئولية
هسافر..



لماذا إذا ؟ لماذا ورطها فيه هي الأخرى

هي التي تموت من أجل طلة عين وهمسة عشق منه
أهكذا يكون مقابل الحب اللامشروط !
إحساس بالدونية اكتنفها لكونها في قائمته مجرد رقم ..
ليته يعي وقوفها هناك فيصمت ، ليته يرحمها ويتلاشى
وصلتها باقي كلماته وصديقه متقطعة
أخوك
مسئولية
ذنب

الطنين في أذنيها عرقل عليها سماع البقية
رئتاها اللتان افتقدنا الشهيق استجدتاها فشهقت بينما
تجتو على ركبتيها في رد فعل مسرحي لامرأة تشعر
بالغدر

وفي لحظة خاطفة كان هو أمامها يهمس اسمها بهلع



كانت أمامه تركز بركبتيها وكفيها على الأرض
 خصلاتها الحريرية الطويلة تغطي كتفيها وظهرها
 ليتدلى بعض منها أمام وجهها كخيمة
 ظلت تشهق وجسدها يختض بلا توقف فجثى أمامها
 كالجبل الذي تهدمت أركانه
 هل تصدقه إن أقسم أنه يشاركها الوجد ؟
 همس بتوسل

- ليلي

فرفعت وجهها إليه
 ليخترق صدره منها سهم مشتعل فتشب في عمق خافقه
 النيران هاله حقاً بؤس قسماتها المنكسرة

عيناها ذات اللون المميز انطفأ منهما البريق وصارتا
 كبركتي مياه استحضرتا من الليل عتمة وسواد وشفتيها
 استحكمت فيهما الارتعاش

وجسدها يهتز للأمام والخلف
 ياإلهي ماذا فعل بها



كان أشرف قد وصل إليهما فاستند برأسه وكتفه بقلة
حيلة للحائط ينظر إليهما بعين نصف مغلقة
مشفقًا عليهما معًا

وعنها هي عندما رفعت عينيها إليه كانت ضائعة
مستسلمة لأمواج بحر هادر بلا مرسى

نظرت في عينيهِ المملؤتين بالأسف ومدت أناملها
المرتجفة نحو صدره لتستقر سبابتها فوق موضع قلبه
المتمردة خفقاته ، رفرفت أهدابها بتثاقل وهمست
بصوت مبجوح

- أول مرة أسمعك بتقول إنك بتحبنى يا حذيفة

لم يصلها منه رد سوى ثورة من ليل عينيهِ المرصعة
بالنجوم وأخرى في نبضاته وصلت حد الجنون
يداه تحركتا نحوها في بادرة لجذبها لتستقر في
أحضانهِ وتبكي خذلانه ، لكن كف صديقه الحازمة
أوقفته وفاضت عيناه بنظرة محذرة فيغمض حذيفة
عينيهِ متنهدًا بقنوط



لتعاود هي نظم سيمفونيتها المذبوحة

- المفروض أحفل.

عيناه تستنكر وجسده يتصلب
وقلبه يتمرد

لم تهتم بوقع كلماتها عليه فأردفت وجسدها لم يتوقف
عن الاختضااض ولا صوتها من الحشجة

- أيوة هحتفل .. حبيبي إلي محبيتش غيره واديته قلبي
ولو طلب عمري مكنتش هتردد ثانية هو كمان بيحبني
!

ضحكت من بين دموعها كالبلهاء في آخر كلمة

ليعاود هو همسه المتوسل باسمها

ود لو يعتذر
لو يقسم أنها حبييته الأولى والوحيدة



وأنه يتوق لضمها وينسى وينسيها كل علقم تذوقه
أحدهما في يوم
ود كل شيء ولم يسعفه لسانه ليقول أي شيء..
قمر السماء لا يهبط على الأرض حتى لو كانت جنة.

تناوبا تشييد الجدار بينهما

هو بالصمت وهي بالنزف

أمالت رأسها جانبًا في لحظة تشبه الجنون وقالت بعين
متسعة باردة التعابير

- بس حبيبي ندل !

وصلتها أنفاسه حارة من عمق الجحيم كما توقعت ولم
تهتم

- ندل وخبى عليا حقيقته وعايز طريقة يكون معايا فيها
من غير مسئولية ..



حاول مقاطعتها

- ليلي اسمعيني

أوقفته بكفها بحزم قاتل

- سمعتك وانتهينا يا حذيفة .

أسبلت أهدابها وأكدت

- انتهينا

صمت كل منهما يتطلع في الآخر بلا تعبير مفهوم
كأن كل منهما يرى الآخر للمرة الأولى ..
قطع صمتهم الشارد صوت أمل المصدومة مما تشاهده

- في إيه بيحصل هنا ؟

عاجلها صوت زوجها قبل أن يصل إليها ويمسد كتفها



- أنا هفهمك كل حاجة يا أمل.

تركته واندفعت نحو ليلي تسألها بهلع عجزت عن كفته

- مالك ياليلي بتعيطي كدة ليه فهميني كل حاجة

أسرع زوجها خطواته إليها

- يا أمل اهدي شوية وهفهمك أنا.

صرخت فيه زوجته

- تفهمني إيه يا أشرف .. صاحبك ده عمل إيه .. وليلي
مقهورة ليه كدة؟

أنهت سؤالها ترمق حذيفة الحانق بغضب جم

وأكملت بسخط أكبر

- أخوها نديم ومراته تحت فهموه بقى هو كمان معايا .



أحاطت ليلى جسدها المختض بكلا ذراعيها وأغمضت
عينيها فأشفقت على حالها واحتضنتها أمل التي
سمعتها تهمس

- أنا همشي .

زفرت أمل قبل أن تقول لزوجها في عجالة

- هات لي ويبس من تحت لو سمحت يا أشرف أمسح
الميكب إللي بهدل وشها ده

أوما بلا كلمة وانصرف سريعاً

تقدم حذيفة منها بخطوات ثقيلة يعلم أن اعتذاره الواهي
لن يكفي فتتسع عينا أمل عندما تراه يحاول أسركف
ليلى التي ارتدت للخلف تنظر له بجفاء من خلف
رموشها المبتلة قائلة

- مش حاسة بأمان يا حذيفة اوعى تمسك إيدي .



ضربته في مقتل فتصلب جسده وعيناه اشتدتا ظلماً

بينما هي أخذت تهذر بنصف وعي ومازالت تحتضن
جسدها بذراعيها وصديقتها تربت على كتفها وتشعر
بها مرتجفة مهزوزة النبرة والمشاعر بينما عيناها لا
تفارقانه

- انسى إنك قابلتني وأنا هنسى .
وكانى محبيتكش وكان قلبي متوجعش

قالتها وغصة حلقها وصلته كأنما شق صدرها بسيف
الوجع

كان أشرف قد وصل وفي يده علبة من المحارم المبتلة
فالتقطتها ليلي وأولتهم ظهرها لتمسح تبرجها في
عجالة وتنصرف دون أن تلتفت لثلاثتهم..

وهم شيعوها بنظرات متفاوتة
إحداهن محتارة



وأخرى مشفقة وثالثة نادمة متألّمة !

.....

اندفعت مغيبة إلى بيتها كالمدعومة بقوى الدفع الخفية ،
أقسمت ما إن ولته ظهرها ألا تشعر

وفور دخولها غرفتها وإغلاق بابها على نفسها حنثت ،
قبل ذلك ارتقت الدرج بخطوات ميته فتحت باب
المنزل بمفتاحها الخاص ودلفت ..

لحظها الجيد كان الأب في الخارج وأمها في غرفتها ،
ما إن وصلت غرفتها حتى انهارت

خلعت عنها ثوبها وألقته على الأرض بلا اكتراث ،

دلفت إلى حمامها الخاص وتركت العنان لماء المرش
البارد رغم أن الفصل كان خريفاً ، جافتها الدموع
وكأنها تحجرت ، طال وقوفها المتصلب تحت المرش
حتى ارتعدت أوصالها من البرودة،



سحبت بشكيرًا ضخماً ولفته حول جسدها وشعرها
المبتل الذي تقاطرت منه الماء على جانب جيدها
تركته بلا تجفيف ، تحركت بخطواتها غير متزنة
نحو مرآة الغرفة أمام فراشها تتطلع في هينتها..

تساءلت ماذا ينقصها بحق السماء
اندفعت إلى عقلها كلماته فحررت سيول العبرات فوق
وجنتيها ،
اختنقت يخاصم رئتيها الشهيق فمسدت موضع خافقها
بألم ،

حاولت النظر لحالها بتجرد

كيف لفتاة مثلها قدمت الحب وما نالها منه إلا الغدر أن
تثق بحالها فيما بعد..

تتألم بشدة لأنها حتى لم ترتق لمرتبة غانية تزوجها
يوماً من أجل متعة جسدية ،



أَيُّكُونُ الْحُبُّ بِذَلِكَ الرَّخْصِ فَيَتَخَلَّى عَنْهُ بِتِلْكَ الْبَسَاطَةِ؟

تَنَهَّدَتْ بِاسْتِسْلَامٍ غَرِيبٍ وَقَامَتْ تَخْلَعُ عَنْهَا الْبَشْكَيرَ
وَتَرْتَدِي قَمِيصًا قَطْنِيًّا فَضْفَاضًا أَبْيَضَ اللَّوْنِ بِنَقُوشِ
زُرْقَاءٍ طَوِيلٍ يَصِلُ حُدَّ الْكَاحِلِ ، وَتَرَكْتَ شَعْرَهَا
مَنْسَدَلًا يَغْطِي ظَهْرَهَا وَمَا زَالَ نَدِيًّا ،

نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْهَا الْمَتُورِمَتَيْنِ فِي الْمَرْأَةِ فَغَصَّ قَلْبُهَا
أَلْمَا

حَذِيفَةُ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَبْكِيهِ ..

انْدَفَعْتُ إِلَى مَسَاحِيقِ تَجْمِيلِهَا الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهَا

الْمَرْأَةُ تَحِبُّ أَنْ تَرَى نَفْسَهَا جَمِيلَةً حَتَّى فِي أَصْعَبِ
أَوْقَاتِهَا

فِي يَسْرَاهَا قَلَمُ حَمْرَةٍ وَفِي يَمْنَاهَا مَكْحَلَةٌ شَرَعَتْ فِي
وَضْعِ لَمْسَاتِهَا السَّحَرِيَّةِ عَلَى وَجْهِهَا لَوْهَلَةٌ شَعَرَتْ
بِغَرَابَةِ مَا تَفْعَلُ



الوقت وقت فراق هل لها أن تتجمل !

شهقت عند مرور خاطر الفراق بعقلها فألقت أدوات
زينتها أرضاً بعنف بل وفتحت أدراجها والتقطت كل
ما كانت تقتنيه من مساحيق تجميل باهظة وألقتها في
صندوق جانبي عازمة على التخلص منها جميعاً

فاليوم قد تلطخ وجهها بألوان التجميل جراء دموعاً
ذرفت حرقاً في حبه ،

إذا ومن اليوم لن تتجمل لا لأجله ولا لأجل نفسها حتى
وعنه سيذكره التاريخ مرتين مرة كبطل جاور القمر
في موضع لم يمسه أحد ومرة كنذل جعل فاتنة تعتر
برونقها أن تتخلى عن مساحيق التجميل زهداً في
جمالها وإلى الأبد..

.....

تركت خلفها الغرفة غارقة في الفوضى واندفعت نحو
الشرفة وفي يدها مقصاً بحجم متوسط وجدته في أحد
الأدراج ، فتحت باب الشرفة فأطلق أزيزاً خافتاً ،



تطلعت حولها في يأس فاستقرت عيناها على نقطة
معينة وتحديداً كانت لفافة تبغ مشتعلة في شرفته هو

لقد كان واقفاً ينظر إلى شرفتها وانتفض حينما وجدها
أمامه في جنتها المضاءة

هو في جوف العتمة وهي يحفها النور لكن القلوب
على ذات الحال متألّمة !
تجاهلت صخب نبضاتها وشرعت في تنفيذ ماعزمت ،
اندفعت نحو نباتاتها الأثيرة وقصت سيقانها من فوق
الجذور مباشرة

لو سيظل متربعا في عليائه ولن يسكن جنتها

إذا فلتمت تلك الجنة

التفتت إلى آخر نباتاتها وكانت الجورية التي أهداها
إياها



قبضت على ساقها فوخزتها الأشواك وتذكرت همسته
الخشنة قرب وجهها

(أنا بهديك الجوري عشان يعيش)

أقدمت على قص الساق ولكن قبضتها حول المقص
ارتعشت ؛ أبت أن تقتل الأمل فأغمضت عينيها
الفائض الدمع منها وانزلق من يدها المقص مع شهقتها
المكتومة وجسدها يميل فوق النبتة ليتمرغ وجهها
بالزهور وتسقيها بعبرة مألحة هامسة باسمه في غياب
روح

- حذيفة !

رفعت وجهها بعد مرور عدة دقائق طويلة

نهضت بحدة تفتح أبواب أقفاص العصافير واحدًا تلو
الآخر وتحررها ، بعد ذلك تطلعت حولها في لحظة
تشبه انفصال الروح عن الجسد جنتها صارت على



عروشها خاوية وبفعل يدها ، شهقت باختناق

هي اليوم إما أن تموت كمداً أو تُجن..
تركت الشرفة وعادت إلى غرفتها باندفاع ، التقطت
هاتفها و تجاهلت كم مهول من الرسائل والمكالمات
منه ومن أمل وبحثت عن رقم بعينه وصلها الرد
الناعس رُغم أن الساعة لم تتعد العاشرة بعد

- أيوة يا ليلي أنا نائمة .

من بين أنفاس متقطعة جعلت الأخرى تنهض من
فراشها مندهشة قالت ليلي

- عزة تعالي باتي عندي النهاردة.

استفهمت عزة ولكن ليلي في عجالة ألقت ما في
جعبتها

- يا عزة هحكيلك بس اتصرفي بشكل طبيعي قدام ماما
وتعالي أوضتي أنا مش هخرج ..



أنهت كلامها لاهثة وأغلقت الهاتف دون أن تستمع لرد
الأخرى

.....
لطالما كان رده حاضراً إن سألوه عن الحب أجاب
ببساطة دون دراماتيكية مستهلكة
الحب !

دعونا لا نتحدث عنه
ماذا عن الغريزة

أليست المُحرك الأساسي لخطوات الرجل نحو أنثاه ؟
أنا وهي تحت غطاء الغريزة
بلا مسئوليات
ولا مُنغصات ..

لكن مع ليلي الأمر مختلف

الحب طرف فاعل في تلك المعادلة



وهو ماجذبه إليها وجعله ينحدر معها نحو طريق لن
يكمله معها
رأها في شرفتها متألّمة يعلم أنها احترقت بنيران الغدر
عن آخرها ويده للحق مغلوله

لا يريد لها شقاءً معه

نعم من فيض عشقها بأنانية فجة اغترف

وهي تستحق كل الحب

ليلي امرأة أرضها خصبه مكسوة بالخضار مناسبة
لاستراحة محارب استراحة أبدية

وإن كان هو رجلاً لامرأة كانت لتكون هي بلا شك ..

تهالك على مقعد في صالة شقته الخاصة بعدما راقب
تدميرها لجنتها بأم عينيه



كيف كانت تقص سيقان النباتات وكيف فتحت أبواب
الأقفاص للعصافير فتطلق لها العنان

هي متألّمة وتمزق شباك الحالمية من حولها فالواقع
حقاً أصعب مما تحتمله ..

أحرق من لفافات تبغه ما زاد عن الحد اليوم لاحيلة له
فيما يحدث

رُغم فيض العشق بقلبه لها فالأمر محسوم
نهض بتثاقل والتقط هاتفه ومفاتيحه وانطلق نحو
مرساه وواحته الأمانة
وصل خلال نصف الساعة إلى بيت عائلته ، لم
يستغرق إلا ثوان وكان يدفن رأسه المثقله بالهموم بين
أحضانها

كانت أمه المتفاجئة تمسد خصلاته بكف وبالأخر تربت
فوق ظهره بحنانها الجم
لاتفهم ما يعتريه لكنها تميز نظرة الوجد في عينيه
جاءهم صوت حمزة من الخلف قلقاً



- في إيه يا حذيفة خير ..

لم يجب حذيفة إلا بتأوه خافت

اقترب حمزة القلق يجذب أخيه من ذراعه ليستقيم
الآخر وما زال متشبثًا بأمه المتوجسة

التي تريد أن تسمع شكواه وفي ذات الوقت قلبها يحكي
لها أنه ليس خيرًا على الإطلاق

بعد طول صمت وشرود قال حذيفة بتقرير
- أنا راجع ألمانيا ..

صمت الجميع مشدوهين عدا حذيفة الغامض
قطع صمتهم صوت أبيه الصارم القادم من على باب
المنزل بحلق مشتعل

- خير هتهرب من إيه المرة دي؟



همست أنوار بغصة مريرة تتوسله

- لاء يا عزيز

وحمزة زوي ما بين حاجبيه غضبًا من تضخيم الجميع
لكل شيء
أطرق حذيفة قليلًا ومن ثم عاد يرفع عينيه بنظرة شبه
ميتة

- من نفسي يابابا .. ههرب منها يمكن أرتاح .

تهكم الأب بلذوعة

- ارتحت في هروبك القديم عشان هتهرب تاني ؟

تنهد حذيفة بتثاقل وصوت مسموع

- لو كنت ارتحت كنت رجعت زي الأول بس مبقاش
يفرق .



هم بالرحيل بخطوات بطيئة

- بعد إذنكم هطلع أوضتي

رعد صوت الأب فجمد الأوصال

- هو صعب أوي تكون راجل وتواجه بدل ما تختار
الحل الأسهل وتهرب ؟

التفت له حذيفه وملامحه مغلقة جاهد لإخفاء ما خلفها
من ضياع

- مش عارف أعمل كدة يا بابا .

صمت برهة ثم همس بمرارة

- أنا آسف .

تهالكت أمه الصامته بعين شاردة وحمزة يحتضنها
ممسداً ذراعها تارة ومقبلاً رأسها أخرى
همست بحزن دفين



- ليه كدة يا عزيز .. هيمشي تاني ويسييني .

هتف زوجها بغضب بالغ ولمحة شجن

- عاجبك هروبه ده ؟ بدل ما يفضل جنبك ويعيش
حياته بشكل طبيعي أسهل حاجة عنده أنا هسافر..

أجهشت في البكاء بصوت مرتفع قائلة بوجع لامحدود
- ولادي الاتنين هناك يا عزيز على الجبل

واحد روحه في السما والتاني روحه في الأرض ولسة
متعلقين ببعض.

وهو كان في عالم آخر سحبته كلماتها إليه
أغمض عينيه في يأس مجروح متألم هي محقة

حذيفة لم يتحرر بعد ..

.....



كانت عزة قد حضرت في وقت قياسي فوجدت
صديقتها تبكي بحرقة منكبة على الفراش

اندفعت إليها في قلق جليّ هاتفة

- خير ياليلي في إيه ؟

رفعت ليلى رأسها إليها بتعابير منكسرة فشهقت عزة
فزعًا

- قولي لي ياليلي في إيه ؟

ارتمت الباكية على فراشها مرة أخرى

عيناها متورمتان ونيران الفقد تحرق جوفها كمدًا



وبعد إلحاح مُضني من الصديقة حادة الطباع قصّت
كل شيء وعزة المذهولة كادت أن تصفعها بحدة
لغباؤها وقلة خبرتها فهتفت بغضب ولوم

- كنتِ بتعاملينه بالأريحية دي إزاي ؟

ردت ليلي بصوت مبحوح

- مش عارفة يا عزة بس هو حبي الأول ومكنتش
متصورة يخبي عليّ حاجة ويكون بيتسلى.

هتفت عزة التي فهمت ما كان يريد ذلك الشاب من
ليلي ساخطة

- وطبعًا خبيتي عليا عشان عارفة رأيي من البداية

صمتت وأعادت الصراخ الحانق حينما طالعتها ليلي
بعين ناعسة متألّمة أشد الألم



- متبصيش ليّ بعيونك السهتانة وتقولي دة حبي الأول
، هو مش بريء زيك ، أنتم في الحقيقة كنتم زي ليلى
والذئب .

وصمتت وهلة لتؤكد بعدها بصرامة

- مش دة الشخص المناسب ليك من الأساس .

أطرقت ليلى المكلومة والمتحجر الدمع في مآقيها ومن
ثم سألتها

- افرضي في يوم حبيتي الشخص المش مناسب زي ما
أنا حبيت يا عزة هتعملي إيه ؟

ضحكت عزة ساخرة

- مش أنا إلي أقع وقعتك دي !

والأرض كما يعلم الجميع كُروية لكل الحق في العيش
عليها بسلام



المناسبون وغير ذلك ولا تعلم عزة قطعاً بوجود
 شخص غير مناسب في نصف الكرة العلوي حيث
 الثلوج تتساقط ، له اسم و جذور عربية وماعدا ذلك كله
 غربي يطلقون عليه اسم الماكينة الألمانية لأنه
 يدير جيشاً من الموظفين بكفاءة عالية ودقة كعقارب
 ساعة وفي خلوته يمارس المجون بحذافيره كما خطه
 أول ماجن سكن الأرض كسيرة ذاتية على جدران
 كهف

فلتدعو الله ألا تقابله ولو صدفة !

.....

تنفس الصبح أنفاساً خريفية خانقة مؤكدةً نظرية أن في
 الخريف تموت الزهور!

استيقظت ليلي بجسد مجهد ،
 وعزة من قبلها بنصف الساعة كانت تساعد السيدة ليلي
 في المطبخ لتحضير وجبة الإفطار ، لتعود إلى



صديقتها فتجدها جالسة على الفراش بمزاجية مغلقة ،
 دلفت أمها لتراها للمرة الاولى فتشقق في توتر لمرأى
 ابنتها على تلك الحالة ، تقدمت منها في هلع وعجالة
 هاتفة

- مالك يا حبيبيتي خير

زمت عزة شفتيها والتزمت الصمت وكان لزامًا على
 ليلي أن تبرر فنطقت بصوت خافت

- تعبانة شوية ياماما يمكن أخذت برد .

ارتدت رأس أمها قليلاً للخلف وناظرتها بتفحص

- برد إيه إلي مبهلك كدة ، عيونك تعبانة جدًا وشكلك
 منمتيش ولا دقيقة .

وكانت محقة نومها كان غير مريح تصحو وتبكي
 تسقط تعبًا لتنام نصف ساعة وتعاود الاستيقاظ مرة



أخرى وظلت على ذات الحال طوال ليلتها ..

طمأنتها عزة التي تدخلت سريعاً

- هتأخذ أدوية و تبقى كويسة ياطنط أنا هفضل معاها

طالعتهما الأم بشك وبعد ذلك تركتهما وذهبت تستأنف
أعمالها المنزلية ...

وبعد وقت ليس بالطويل حضرت أمل تحمل طفلتها
ودلفت إليهما

وجدت ليلي مستلقية على فراشها شاردة وعزة تعبث
في الهاتف ..

قطعت صمتهما بصوت اصطنعت فيه المرح

- صباح الخير يا بنات .
حدجتها عزة بغضب وقالت ساخرة



- أهلا يا دكتورة أمل .. كل ده يحصل وجوزك
ميقولش حقيقة صاحبه ؟

نظرت أمل إلى ليلي الصامته

ثم أغمضت عينيها ومن ثم افترقت أجفانها وتحدثت
في هدوء في محاولة للتصرف بعقلانية

- أشرف للأسف مقالش أي حاجة عشان مش بيتدخل
في خصوصيات حد .

لوت عزة شفتيها غيظًا هاتفة

- بس كان عارف إن الندل الثاني بيستغل الساذجة دي
، ويا عالم كان هيحصل إيه لو مكانتش سمعتهم .

نفت أمل بتأكيد

- مكنش هيحصل حاجة أكثر يا عزة حذيفة بيحبها فعلاً



قالتها ونظرتها تنحرف نحو ليلي الهادئة أكثر مما
يجب

هي مدركة أنها استنزفت بالأمس وقضت ليلتها تنتحب
فلم يدهشها ذلك الصمت وتقدمت إليها تمسد وجنتها
بحنان

- أنت بخير دلوقت ياليلي ؟

نفت ليلي بهزة رأس قائلة

- عايزة أقص شعري يا أمل .

أيضاً لم تتفاجأ أمل التي تعرف طبيعة ليلي العاطفية
بينما استنكرت عزة

- هو ده الحل ؟

التفتت إليها أمل وحدثتها بنظرة غاضبة



- سببها براحتها يا عزة .

ووجهت حديثها إلى ليلي برقّة

- هنيجي معاك يا لولو البيوتي سينتر وقصيه براحتك .

.....

الأنثى كائن باحث عن السعادة بطبعه ، إن فُطر قلبها
لا تيأس

تقص شعرها

تركض

أوحى ترقص

من المحتمل أيضاً أن تُكرس كل وقتها في عمل أو
هواية

كل ذلك من أجل أن تتجاهل

توهم حالها أنها بخير

فتتظاهر أن كل ما كان لم يكن



لكن الصدف تحدث
 ويحدث أنا تقابل عاشقًا مهجورًا بعد شهر من الفراق
 كان الفصل خريفًا والوقت صباحًا استيقظت ليلي
 بمزاج مغلق تحضرت للعمل
 وغادرت المنزل
 وعلى باب البناية توقف كل شيء
 وتجمد هو الآخر عندما قابلتها عيناه
 كانا متقابلين بانحراف بسيط كلٌّ أمام بنيته يفصل
 بينهما الشارع
 لم يرف له جفن وتفحصها بتمهل
 خصلاتها البنية الناعمة أصبحت قصيرة جدًا لاتصل
 حتى لرقبتها
 انحدرت عيناه إلى جسدها الذي
 أصابه النحول الملحوظ ومن ثم عاد إلى وجهها
 بشرتها شاحبة وعيناها مجعدة
 يا الله كم هو مفضوح أنها تبكي وتسهر وتتألم
 أغمض عينيهِ في أسف
 يعلم ما يعتريها ويأمل أن تتجاوز و تنس
 فتح عينيهِ فجأة عندما وقعت مفاتيحها أرضًا



فوجدها قد انحنت برشاقة تلتقطها لتقف وتمنحه نظرة
مبهمة

للمرة الأولى لا يفهمها أهي ندم أم تمنى
كل ما فيها كان جامدًا إلا اهتزاز جفن طفيف حدث
رُغمًا عنها وفضح تأثرها

لم يدم وقوفها قبالاته كثيرًا وسارعت الخطى إلى سيارة
والدتها تستقلها وتدير المحرك وتسير متجاهلة كل
شيء تموت كمدًا من أجله
وكان هو مازال واقفًا رفع عينيه إلى شرفتها كما يفعل
كل يوم

فينقبض قلبه كما انقبض أول مرة رآها تُخربها بمقص
، من يومها لم تكلف حالها وتزيل الأغصان اليابسة
وكانها ستبقى شاهداً على الخذلان طويلاً
شعر بالخواء بعد رحيلها فنظر إلى هاتفه وبرعونة
مطلقة أرسل إليها تسجيلًا صوتيًا



وصلها وفتحته بعد لحظات بعدما أوقفت السيارة على
جانب الطريق
- لو كنت أعرف أنك هتطلعي ورايا كنت حضنتك مرة
قبل ما تسمعي ونتفارق !
وهي ليست أقل منه رعونة لتمسح سيل الدموع فوق
وجنتيها بحدة وترسل تسجيلًا يفتحه في عجالة فيصله
صوتها ملتاغاً
- رجع الزمن وتعالى احضني ..

لتخاصمه نبضاته ويتوقف قلبه لثوان ومن ثم تعود إليه
متسارعة مجنونة

وعنها فألقت الهاتف بعدما أغلقته وأعادت تشغيل
محرك السيارة وانطلقت بها

وكأن الذي كان ماكان
رغم أن ماكان قد كان وقد دكّ حصون الكيان!

.....

.....



الفصل السابع

أبغيك غازيًا محتلاً عاشقًا وتبقى دهرًا مستوطناً
لا رحالة يحط لحظات فوق واحتى زاهدًا
ليلي..

....

عذراً ليلي
لستُ قيساً يهيم في البرية جنوناً مكبلاً بأسر عينيك
رُغم أنها تستحق

ورُغم أنني منجذبٌ فيك لأكثر من عيين .
حذيفة ..

.....

- رجع الزمن ثاني وتعالى احضني !

وكلاهما يعلم أن الزمن لا يعود للوراء ولن تتحقق
الأمنيات



فمضوا في طرق متعاكسة رُغم أن القلوب متعلقة

...

كان طيلة الشهر الماضي يحضّر الوضع من أجل
الرحيل وتلك المرة انتواه بلا عودة

لم يشفع غضب أبيه

ولا توصل أمه

ولا إقناع حمزة

وحتى عمه محمد المتفهم دومًا كان أيضًا غاضبًا
فاعتزلهم جميعًا وانطلق يسبح في ملكوته الخاص
متألم للفراق نعم لكنه عاقد العزم أن يفارق إلى الأبد
ومن عمه كانت لازعة متهكمة واليوم لا عبث

- محتاج تتعالج.

وزوى هو ما بين حاجبيه رافضًا

- مش عيّا.



والأول أكدها
- لا عيَّان . أنتَ مريض بالخوف .

والصمت هنا كان فرضاً

لا العم شاء إيلام الجرح ولا ابن الأخ جرؤ على النفي
وكلُّ أمام الحقيقة كان عاجزاً

.....

والصديق كان لعهد الصداقة حافظاً
قابله في الشهر المنصرم مراراً
ونصيحته كانت صادقة

- متضيعش ليلي يا حذيفة . مش هتلاقى واحدة تحبك
زيها .

وصاحب القرار كان جاحداً بما يكفي ليضيعها
تجاهل النصائح كلها وكان يُنهي كل مقابلة بذات
الجملة التي تنن حروفها رُغمًا عنه



- قول لها يا أشرف إن المشكلة كانت فيّ أنا مش فيها ،
بس بعد ما أكون سافرت

وقولها كمان أنها تستاهل الحب إللي ميوجعاش ،
وحبي كان ظالم لها .

.....

زيارات أمل لم تنقطع عن ليلى خلال الشهر ، شهدت
مع عزة انهياراتها وأيضًا تماسكها الظاهري وتعلم
جيدًا مدى الخراب الذي أصابها من الداخل وأنها
بالفعل هشة

مدركة أن صديقتها الحالمة قابلت من الحب جانبه
المظلم ومع ذلك مازال حيًا بداخلها
وليلي لا تحتمل الكتمان كثيرًا فقصّت عليها بشأن
رسالته وردها عليه

- لسة بيكذب يا أمل.

هزت أمل رأسها نفياً



- لا يا ليلي بيجبك فعلا .

رفعت ليلي عين باكية مستنكرة إليها

- لو بيجبني بيهرب ليه؟

ردت أمل بصوت خافت و غامض

- يمكن خايف .

زوت ليلي ما بين حاجبها وسألتها بحدة

- خايف من إيه ؟

تنهدت أمل قائلة

- خايف يخذلك .

هتفت ليلي بغیظ مستعر



- وهو عمل إيه ؟

كان عارف إن دة هيحصل من البداية وإننا مش هنكمل
ومع ذلك استمر وخذلني

تنهدت وأطرقت لحظات طويلة ومن ثم قالت بتأكيد

- كان بيقترب لكن مقالش بحبك ، موعدنيش بحاجة

وعيناها المحمرة تحكي قصة من دمار

- بس هو إيلي بينا كان محتاج وعد ؟!

نظرت له ليا وإنه يمسك إيدي كان إيه ..
اقتربت منها أمل هامة بحنو

- حاولي تنسيه ياليلي

اتسعت عينا ليلي دهشة



- أنساه ؟

كدة ببساطة !

أنا همثل إني نسيته يأمل بس أنا عارفة نفسي وعارفة
إني هموت من غيره .
أغمضت أمل عينيها مشفقة
- كملتي حياتك يمكن في يوم هو إللي يرجعك بنفسه .

أشاحت ليلي وجهها وكان صمتها أبلغ رد

.....

صباح مكرر

جلسة فطور

أب وأم وابنة شاردة وحديث يبدو عفويًا

- كلي كويس لونك مخطوف .



- حاضر.

تُحرك أصابعها ببطء ورتابة

شطيرة جبن وكوب من الشاي

تقضم من الشطيرة وبعده تشرع في الارتشاف من
الكوب

يتبادل أبواها النظرات

نظرته مصممة ونظرتها تترجاه ألا يفعل

لا يأبه ويسأل في مباغته

- لسة مش عايزة تقابلي محمود ؟

ترفع أعينها المتعبة باهتزار ولا تنطق تترك مافي يدها
وتتنهد ويدها تساوي خصلات شعرها القصيرة



أمها تنقل بصرها بين الابنة وأبيها وتبتهل أن يمر
الأمر بسلام

والابنة رعاء غبية لا تفكر في عواقب

يصيبها حمى لحظية من نوع خاص تجعلها تتمنى
الثأر

وتتبنى نظرية

(إن لم تكن لي ساكون لغيرك إذا)

فينطلق لسانها بما أدهشها هي قبل الجميع

- موافقة أقابله.

شهقة استنكار من والدتها التي هتفت بغيط

- ليلى متقوليش حاجة أنتِ مش قدها.



والأب كان صامتًا ولاحظ توتر ابنته بعد كلام أمها
وراقب أيضًا إصرارها المستحدث

- لا ياماما موافقة.

وتركتهم ذاهبة إلى غرفتها بعد استئذان سريع

وأمها لم تتركها تلك المرة ، هرولت خلفها وقبل أن
تغلق ليلى الباب دفعته لتدلف خلفها وتغلقه عليهما

لم تمهلها لحظة وهتفت بصوت مكتوم

- هتقابلي محمود إزاي و أنتِ بتحبي حذيفة ؟

اتسعت عينا ليلى صدمة دارت بها الأرض وعادت
مجددًا حيث تقف

أنفاسها تسارعت وازداد وجيب دقاتها والحُمرة القانية
كست وجهها فهمست بذهول
- ماما إنتِ عرفتِ منين ؟



وأما جذبتها وأوقفتها أمام المرأة وواجهتها

- بصي لنفسك بقيتِ عاملة إزاي ؟
قوليلي أنتِ كل الحكاية.

وخزتها العبرات فانطلقت مدرارًا فوق وجنتيها
ورأسها يحيد نحو أمها
- مفيش حكاية يا ماما ، الحكاية انتهت قبل ما تبتدي
ومفيش في إيدي حاجة.

مسدت أمها خصلاتها في حنان وقالت بصوت راسخ
بينما عيونها الدافئة شملتها في أكثر من تفهم

- يبقى متقابليش حد غير لما ميقاش ليه أي أثر.

ارتدت للخلف نافية بحزم

- لا يا ماما أنا محتاجة أعيش حياتي بعيد عنه.



لم تفلح الأم في إثنائها فاندفعت للخارج حيث زوجها
الشارد

- مختار .. أنت إزاي تطلب طلب زي دة منها وأنت
عارف كل حاجة .

واجهها بصوت رخيم

- أنت سمعتي بنفسك رأيها أنا مش بفرض حاجة.

هزت زوجته رأسها في خيبة أمل

- يا مختار البنت غير الراجل
هو بيكون بيحب وبيتجوز غيرها لكن الست مبتقدرش
، بنتك بتلعب بالنار .

تنهد بحيرة وقال في محاولة لطمأنتها

- دي مجرد مقابلة ولسة هنسيبها تاخد وقتها ومحدث
مننا هيضغط عليها ..



.....

مر يومان بعد إصرارها على قرار مقابلة الخاطب
المحتمل ، هو وسيم وفارس أحلام للكثيرات لكن من
وقت مانطقت كلمة موافقة على مقابلته والصراع
داخلها قد احتدم ..

بين حبها الكبير لحذيفة الذي يكاد يبتلع روحها ويزهق
أنفاسها وبين نفسها هي وحققها في أن تكمل طريقها
بعيداً عنه ..

راحت سياط الغيرة تلسع قلبها على حين غرة

لقد كان يلمس يد امرأة قبلها وينظر في عينيها مثلما
فعل معها

تباً لم تكن واحدة بل اثنتين

وما يقتل حقاً هو أنه فعل ما هو أكثر من نظرة عين
وضمة يد



اكتسى وجهها بجمرة الغضب والغيرة ضربتها في
مقتل

لقد تزوج زواجًا فعليًا بأركانٍ مكتملة

وأفكارها هي حوله كانت دومًا بريئة لم تتجاوز
الاحتضان

وليس كأَيِّ واحد

بل المُعبر عن فيض الحب فقط
وحينما تخيلات قبلة رقيقة على شفثيها كبتلة جوري
ارتعدت أوصالها وهزت رأسها تنفي عنها التهمة .

جلست على فراشها تبعثر شعرها القصير وتجذبه
بعنف من فيض غلها

قست عيناها لأول مرة بينما تتطلع إلى الفراغ بعين
عازمة على المضي قدمًا في الخطبة



تخيلت وجهه عندما يعلم بشأن خطبتها وعادت ذكرى
يوم أخبرته مرة في المركز التجاري
كان وقتها بدائيًا في غضبه
ورأت الغيرة لأول مرة في عينيه.
قالت لنفسها دون صوت

(فليحترق بنارها إذا)
وبعد ثوانٍ لم تطل عاد اللين إلى قلبها العاصي

فاندفعت إلى الشرفة حيث نبتته الجورية
افتрشت الأرض أمامها
وتفحصتها بأعين متوهج الدمع فيها

لقد أوشكت النبتة على الذبول التام

ففعلت هي ما تفعله كل يوم وسقتها بقطرة ماء واحدة
فقط

متيقنة أن حبهما كتلك النبتة لو قويّ فعلاً بما يكفي
سيعود حتمًا للحياة بعد طول الذبول .



اليأس والغباء متلازمان
 في حيز ما في أحد الأحياء الهادئة كانت إحداهن
 تتجهز لمقابلة خاطباً محتملاً ينتظرها في صالون
 منزلها تحت إشراف العائلة ، وقتها كان كل شيء
 مثاليًا بشكلٍ مُفرط

ويبدو أن الجميع قد أغفل أصغر تفصييلة وأهمهم على
 الإطلاق

أن قلب العروس متعلقًا بوغد ما يسكن ذات الحي !

وأيضًا لم يحسبوا أن تقف أمام مرآتها تتطلع في هينتها
 بضياع وعينين زائغتين و غصة يأس تستحكم بحلقها
 فلا تعرف نفسها حتى وفجأة أنارت في رأسها الحقيقة
 التي كانت تتهرب منها منذ قررت مقابلة آخر

أنها باتت بعشقه موصومة حد أنها لم تعد تصلح لغيره
 لا فوق تراب الأرض ولا حتى تحتها



اندفعت تخلع عن جسدها ثوبها الكلاسيكي الذي ارتدته
منذ قليل وترميه فوق الفراش بقلة صبر وترتدي
سروالاً من الجينز وسترة خريفية ناعمة لتخرج من
غرفتها متسللة نحو باب المنزل وتغلقه بهدوء بعد
خروجها ومن ثم تهزول نزولاً على الدرج كالتي تترك
شعباً من دمها خلفها وتندفع وحدها برعونة نحو
الهاوية ، ولو تعلم أنها ستسقط لا محالة ما فعلت .

اندفعت من فور هبوطها الدرج إلى الشارع وتباطأت
خطواتها نسبياً أثناء عبورها للجهة الأخرى تتجمع
قطرات العرق البارد فوق جبينها وتسري بأوصالها
برودة متمردة قبل أوانها الموسميّ ،

عبرت الشارع غافلة عن الذي كان يصف سيارته في
أوله ورأها لتتلون غيومه بلون الدم ويندفع خلفها وهي
عند باب البناية الرئيسي توقف بها الزمن لوهلة يبعث
في نفسها حدس صادق بأن مابعد تلك الخطوة لن يشبه
أبداً ماكان يسبقها ..



تجاهلت كل شيء وخطت تلك الخطوة كما تجاهلت
الحارس الواقف يطالعها بوجوم متوجس وأيضاً الدرج
المنزوع القوائم لعملية إصلاحات فيه وجملته الحارس
التي نبهها فيها أن تأخذ حذرهما أثناء الصعود لم
تسمعها أيضاً..

صعدت تدوس على كل درجة فوق كرامتها ولم تبالِ

وصلت إلى الطابق الثاني وتوقفت أمام باب شقته
ودقته بخفوت ، لا تنكر أن الخوف المبهم قد زارها في
هاته اللحظة أكثر من ذي قبل فانتوت التراجع ولكنه
كان قد فتح الباب قبل أن تفر هاربة..
ولا ينكر أيضاً أنها صعقت بوجودها أمام باب بيته
بهيتها الفوضوية تلك

كان عار الجذع لا يرتدي سوى سروالاً منزلياً فقط
فأسبلت أهدابها خجلاً

همس باسمها في استفهام مستنكر فتقدمت منه خطوة
مترددة تحدثه بصوت مهزوز وعبرة تتراقص في



مآقيها

- في عريس في بيتنا مستني أقاله .

انعقد ما بين حاجبيه في غضب جم فأكملت بقلة حيلة
وصوت مبجوح واهن

- او عدني يا حذيفة وأنا هستناك ومش مهم كل إلی
فات.

جفّ حلقها فصمتت تمسد عنقها بعدما أبعدت خصلة
نافرة من شعرها القصير لخلف أذنّها وعيناها تعلقت
به في حزن وأردفت بصوت ناعم

- مش عارفة أتخيل ..

قالتها وأخضت عينيها خزيًا

وكانت مراجل الغضب تغلي في أوردته .



غضبًا من نفسه ومنها ومن وهنها ذاك فاندفع يجذبها
نحوه بتملك

ويعتقل خصرها بإحدى قبضتيه والأخرى تسرح فوق
عنقها وجيدها فشقت يختل توازن عالمها من قربه ..

قربه حد عبقه وهدير قلبه وغلجان الدم الحار في
أوردته .

كانت تنتفض بين ذراعيه فهمس بصوت أجش وعينه
تأسران عينيها كما تفعلان دومًا

- مش عارفة تتخيلي حد غيري في مكاني دة!
اومات بلا إرادة مأسورة بسحره

فأكمل بحرارة أذابتها

- أنتِ عارفة إني بحبك يا ليلي ؟



انكشيت على نفسها تسبل أهدابها وكفيها بجانبها
منقبضان في إحساس عجزت في وصفه ليعاود الهمس

- لو مكنتيش عارفة فأنا بحبك !

وأنهى همسته ينتهك عذرية شفتيها في قبلة كانت في
بدايتها رقيقة ليتعمق بها وتغدو متطلبة فيرتشف جرة
العسل عن آخرها ويحرمها رفاهية التنفس ؛ فقط يسبح
بها فوق موج الرغبة وتحتة وبين طياته..

أنهى قبلته ينهت قرب عنقها فزلزلها شغفه وأغمضت
عينيه يغمرها الأمل أن كل شيء سيكون بخير وأنها
أخيراً قد باتت قربه ولكن في لحظة أخرى فاصلة في
حياتها فتحت عينها على أقصى اتساع وتوقف خافقها
عن النبض حينما غرس سهم كلماته المسموم في عمق
ذلك القلب الذي يعشقه بقسوة فاضت من صوته وعينيه
هامساً

- هسافر ثاني وأنتِ هتجوزي ، تعالى نقضي يومين
مع بعض قبل ما أسافر وتجوزي راجل غيري ..



لم تدرِ بحالها إلا وقد نفضت نفسها من بين ذراعيه
مرتدة للخلف ذاهلة وهو تركها حيث أن وقع كلماته
كانت كما توقع وأراد تمامًا

كانت مذبوحة من الوريد للوريد ولن يعترف ما عاش
أنه كان في تلك اللحظة مثلها تمامًا مذبوحًا بما نطق
لسانه فيما أدركت هي متأخرة أن قربته الحقيقي مُحال
كاستحالة نوم الشمس في أحضان البحر.

يأسها كان أسطورة وقسوته كانت ملحمة ،

سالت دموعها مدرارًا فوق وجنتيها وتبعثرت
خصلاتها فوق جبينها ملتصقة بقطرات العرق البارد
فوقه ويسراها كانت تمسد موضع خافقها بألم

- أنت بتقول إيه يا حذيفة ، أنت مكنتش بتبصلي كدة ..

ضحك بخشونة ونبرة ميتة



- أنتِ غبية لدرجة مش قادرة تفرقي بين نظرات الحب
وبين نظرات راجل بيشتيك وعائزك في سريرهِ !

ياالسماء ستموت في تلك اللحظة بل تقطعت أنفاسها
وماتت ألف مرة على عتبته

وهو أصلاً كان ميتاً من قبل والموتى في بعض
الأحيان يشعرون ؛ يموت جزءٌ من أرواحهم في أزمنة
بائدة ويبقى جزءٌ آخر فقط ليتألم ما حيّو

فكان مثلها موجوعاً إن صح أن يُدرَج ما تحسه هي
تحت بند الوجد من الأساس

.....

وعلى بعد عدة أمتار كان أخوها يتناوش مع الحارس
الذي أخره عن عمد عله يمنع كارثة على وشك
الحدوث جاهلاً بأنها قد حدثت بالفعل .



وذاك الأخ المطعون نفض يد الحارس واندفع لأعلى
 فلحق به الآخر في عجالة
 وصل نديم ليرى ما كرهته كل جوارحه ومقته خياله
 قبل واقعه فيظل سؤالا بعد ذلك اليوم يتردد في مخيلته
 لسنوات طوال هل أتى في وقته حقًا أم تمنى ألا يأتي
 يومها أبدًا !

حيث تقف أخته تبكي في حالة مزرية تتوسل صديقه
 العاري الجذع على باب شقته تهز رأسها يمينًا ويسارًا
 في ذهول وما قتله بالفعل هو همستها المتحشجة

- إلی بینا مش کده یاحذیفه .

وحذيفة كان يطالعها بجمود وجسد متصلب
 فاندفع إليها صارخًا
 - إيه إلی بینکم؟! -

ارتدت هي للخلف فتقدم حذيفة مدافعًا عنها

- اسمعني يا نديم.



صرخ فيه نديم بصوت غاضب

- مش هسمعك أنا بسأل الهانم إيلي واقفة على باب بيتك
بتتذلل .

دفع حذيفة للخلف واندفع نحوها

والجميع تاه عن إدراكه أن الدرج الذي يقفون عليه في
الطابق الثاني من البناية كان منزوع القوائم
فارتدت هي للخلف بلا وعي بعيداً عن قبضتي أخيها
تغمض عينيها يأساً ، قبل أن تزل قدمها ويستسلم
جسدها بلا إرادة لجاذبية إجبارية ؛ فليس بعد ألم الذبح
ما يوجع

ارتطم جسدها بالجهة المقابلة من الدرج ومن ثم
احتضنته الأرض الرخامية الباردة

ليصرخ حذيفة بلا وعي
- حمزة



ويرتد أخوها للخلف وكأنما أصابته الصاعقة.
صاحب الإدراك الوحيد في تلك اللحظة كان الحارس
الذي منع حذيفة من أن يندفع خلفها وهداه سبيل الدرج

حذيفة الذي كان محبوساً بين جدران سرداب مغارة
ذات ظلام سرمديّ لا يسمع فيه شيئاً سوى صوت
تهشم عظام حبيبته التي ما عشق امرأة في الكون
سواها..

.....

هل صادفت يوماً أن تجلدك أسواط الذنب؟

تكبلك أصفاد العجز
تلتف حول أطرافك وعنقك فتحرمك حق الثورة
تذكّ الأرض بكل عزم فتأبى هي أن تنشق
والسمااء تلعنك وتبخل عليك بقطرات الغيث

والقلب آه منه يصرخ ولا يُسمع منه إلا الصمت
وتتقاطر من حجراته سيول النزف



ماذا إن تكرر الامر مرتين!

وكننت أنت السبب في فراق من تحب؟

وكان آخر ما تسمعه أذناك منهم هو همسة باسمك
وأعينهم متعلقة بك وكأنك أنت الشمس وبالفعل كننت
الشمس ولكن حينما ينطفئ منها وهج الضي ..

كان قد وصل إليها يشرف عليها من علو بعدما درات
روحه أرجاء المجرة في لحظة لتعود به مدرگا أن
الجسد المسجي أمامه هو جسد حبيبته ليلي المرتكنة
جبهتها كحال جسدها فوق الأرض الرخامية ، أزاح
خصلاتها المبعثرة بيده المرتجفة مثلما يرتجف كل
جسده وألجمه لون الدم القاني الذي شوش رؤيته ولم
يعد يميز حوله لونًا سواه ، انتفض كله في هلع وقلبه
يتمرد على قفصه الصدري مبتغيًا تحطيمه ويديه
توقفت في الهواء ذعرًا من لمسها فقطع نياط قلبه أنينها
المبحوح وهمسها باسمه في ألم ودموعها المنحدرة
على جانب عينيها التي تعلقت به في يأس قبل أن
تغمضهما بلا إرادة ضياعًا منه ومن الواقع وليس جسد



توأمة حمزة الذي مات يومًا في لحظة مشابهة تمامًا
لتلك..

أخذ يدك الأرض بقبضته وصراخه باسمها لا ينقطع
فأمال إلى أذنها يرجوها بصوت مختنق يفيض توسلاً

- حاربي عشاني يا ليلي !

انتهت مناجاته لها بدموعه تغرق وجهها وعينيها
لتختلط بدمعاتها ودمائها النازفة ، وكف الحارس تنبهه
وتعطيه قميصاً قطنياً قبل أن يساعده في ارتدائه
ويطالعها هي بشفقة هامساً له بخفوت

- الستر بيه !

ليضرب عقله دفعة واحدة إدراك هول ما هم عالقون
فيه جميعاً

.....

إغماضة عين متثاقلة وبعدها راح الكون يسبح في
عتمة .



ما أجمل أن تنتهي الحياة على ضفة نهر ؛
تختلط ملوحة دموع المحبوب بمائه العذب ، وتغتسل
الروح برحيق الزهر ؛ فتكون بخفة ريشة والقلب في
وزن قطرة ندى

والروح الخفيفة تحملها الملائكة ، والقلب تائه يبحث
عن معشوقه فيصله صوته من عالم آخر مُعذبًا
مَهْزُوزًا تحمله أجنحة الفراشات مشبعًا بتوسل
وابتهالات أن ابقَ معي ليس لقلبي سواك !

.....

الفصل الثامن

ما تلا ذلك كان ضباييا
تم نقلها إلى مشفى كبير



أطباء وتمريض وحالة هلع تصاحب الجميع انهيار
عائلتها ووصول عائلته أيضاً وهو تداخلت في رأسه
دوامات الماضي والحاضر
حمزة يسقط
ليلي تسقط
كلاهما يخسر
هو لا يتألم

هو مات هذه المرة عن آخره ولم يعد يشعر وما يقف
ها هنا هو مجرد مسخ

نظرة خذلان من عيني أبيه أيقظت ما تبقى لديه من
بقايا شعور يميزه كبشريّ مازال يتنفس

وهنا بيت القصيد ومنبع كل شيء

الحقيقة العارية تكمن في أن حذيفة عبد العزيز العجمي
يعاني رُهاب المسؤولية ..

المسؤولية التي يحملها أبوه على عاتقه كاملة وبالمقارنة
به يظل ضئيلاً جداً لا يجيد الاعتناء بمن يحبهم ..



من يهتم أمره كانوا يحاوطونه أبيه أمه وأخيه أعمامه
أخواله وأبناء عمومته أيضاً وصديقه أشرف

وأشرف كان غاضباً مؤازراً في ذات الوقت
الجميع يسألونه نفس السؤال

هل أنت بخير؟

بماذا يجيبهم بحق السماء
عن أيّ خير يسألون ..
وأخيراً حينما طمأنهم الأطباء عن استقرار طفيف
لحالتها وسباتها الإجباري تحت تأثير العقاقير الطبية
لتجنيبها ذاك الألم غير المحتمل
حبيبته تعاني كسوراً مضاعفة وكدمات متفرقة في
أنحاء جسدها



قدمها اليسرى متضررة بشكل كبير وتحتاج لسلسلة من الجراحات وكسر في الحوض وآخر مضاعف في الذراع اليسرى .

وجرح في جبهتها حمد لله لم تتضرر جمجمتها بشكل كبير لأن ارتطام جسدها بالجهة الأخرى من السلم قبل السقوط خفف من سقطتها على الرخام مباشرة

....

انفرد به أبواه
أبوه الذي ظل صامتًا واجمًا لليلة كاملة وأمه التي لم تنفك عن سؤاله عن حاله ويهز هو رأسه بلا معنى حتى أنها كررت سؤالها ما إن أغلق عليهم باب إحدى غرف المشفى ليهتف بنفاذ صبر ونبرة ميتة

- لا ياماما مش كويس . ليلي بتموت بسببي.

كان ينهت وعيناه محمرتان عجزًا



تقدم أمامه أبوه الذي أزاح أنوار جانبًا وبعدما عقد
ذراعيه أمام صدره قائلاً لحذيفة بصرامة

- أنا سامعك !

ارتعدت أوصاله كطفل مذنب يواجه عقاب أبيه وقال
بصوت مهزوز لم يطل الوقت حتى احتد

- عايز تسمع من أول فين يا بابا .

لم يرد أبوه فأكمل حذيفة بتحشرج

- من أول ما إيده سابت إيدي ووقع من على الجبل
ومات ولا من أول ما ليلي جت لي وخذلتها رُغم إن أنا
إللي إديتها الأمل من البداية في حاجة بينا.

شهقت أمه لوعةً ، ثم أجهشت في بكاء مرير ؛ تبكي
ولديها معًا الذي مات قديمًا والذي يموت أمام عينيها
الآن



وعبد العزيز الذي لا تهزه الأعاصير اهتز

ابنه يعاني بل ويذبح فتاة بسكين ثلم لأذنب لها سوى
حبه.

ويا لها من معضلة صعبة الحل

زاغت عينا حذيفة وأخذ يهذر

- مالكم ، صدومين ليه ، ليه محسسيني أني الوحيد
اللي كنت بخدع نفسي ، و كأن مش أنا السبب في موت
حمزة ، و لا هي الحقيقة بتوجع .

دار حول نفسه يهتف بعجز

- إيه ، مش عارفين أنا كنت بهرب ليه ، مش حاسين
أنى كل ما ببص لنفسي في المراية بشوفه ، وأنى مش
قادر أرجع بيتنا بسبب كل ذكرى لينا فيه .

صمت بقهر يتجرع آلامه قبل أن يهمس بضعف

- إني بشوف خياله بيسبقني في كل خطوة ، حتى ليكم

..



وأنوار غرقت في بحر اللوعة بينما أغمض عبدالعزيز
 عينيه يغلبه صدا ع عنيؑ أصابه إثر صدمته في بكره
 المباغته ليفتح عينيه ويصرخ فيه بحدة
 - وليلى ذنبها إيه في وجعك أنت ،
 ليه محاولتش تحارب نفسك وخوفك عشانها ، طريقك
 ليها كان سهل من البداية.

أشاح حذيفة وجهه قائلاً بنبرة غادرتها الحياة

- عشان أنا مش عبد العزيز ، أنا مش عارف أشيل
 مسئولية يابابا.

هدر صوت عبد العزيز بقوة

- محدش طلب منك تبقى أنا .. أنا شيلت مسئولية
 عيلتي وإخواتي مع أبويا وكانت ثقيلة وعشان كدة كنت
 عايز ابني يكون حر ويحقق إللي معرفتش أنا أعمله ..

رقت أجفان حذيفة لا يدري ما ستؤول إليه تلك المشادة
 ولكنه صرخ بعزم ما فيه



- معرفتش أحافظ على حمزة ومعرفتش أديها هي أي
حاجة

وهنا تقدمت أمه التي نهرتها من بين دموعها ويديها
تمسد ذراعيه بدفء

- لا يا حذيفة موت حمزة مكنش ذنبك هو إالي كان
تعبان ومقدرش يمسك إيدك وأنا إالي غلطت إني سييته
وخرجت وشيلتك مسئولية كبيرة عليك.

أنهت كلماتها الموجوعة ويد عبد العزيز الحانية تربت
على كتفها بينما عيناه ترسلان إليها مرسى تتكى عليه
وسط ألمها رُغم ألمه هو أيضًا ووجعه الذي يتشاطرانه
سويًا

- مهما تقولو لي مش ذنبك هتفضل روعي متعلقة هناك
على الجبل ده ، هفضل كل يوم الصبح أقول ياريتني
عرفت أشده أو وقعت معاه ..



انعقد لسان الأب بينما الأم تصرخ وقبضتها متشبثة به
تهزه بعنف

- وتموت معاه ومين يفضل ليّ .. ربنا كان رحيم بينا
وفضلت أنت يا حذيفة ..

لانت عيناها المتعلقة به

قائلة بقلب مجروح حزين رُغم ما تبثه من أمل

- زي ما اتوجعت على أخوك ربنا هداني وصبرني
بيك.

أنهت كلماتها بصوت مكسور متحشرج من فرط البكاء
ويدها تمسد وجنته الخشنة
والأب الصامت كان يطالعهما وعيناها تحكيان من الألم
أساطير

كانت دموع حذيفة قد أغرقت لحيته فاهتز جسده وهو
يسرد ما ذبحه



- وليلى إلی جت لی وطلبت منی أكون لیها رغم إنها
سمعت بنفسها إني اتجوزت قبلها اتین وأنا قلت لها
نقضي یومین وعاملتها زی المومس .

صُعق أبواه مما تفوه به فارتدت أمه للخلف تجلس على
أول مقعد وجدته في جمود وعین متسعة صدمةً ،
وأبوه استحالته نظرتة إلى مستنكرة غاضبة فاقدة الثقة
فردّ صدمته في صفة كان مرساها وجنة حذيفة
الذي ارتد للخلف مبهوتًا وشهقة أمه قتلت السكون
بعدها لتصمت تمامًا في وجل و يعاود بكرها عزف
سيمفونيته ذات الوقع الشاذ على أذنيها بصوته
المتحشرج ويده تمسد مكان الصفة شاردًا في نقطة
وهمية

- كنت عايزها تخاف وتمشي قلت أخذها دلوقت وبعد
فترة هتنسى بدل ما أخذها وأنا عندي منها ابن .

واحتد صوته بمرارة

- عرفتو مشكلتي إيه !



أنا حتى مش عارف أبقي زي حمزة الصغير إللي
أصغر مني ب 16 سنة وأهتم بأمي زيه

صمت بلا حيلة بعدما أفرغ نذر يسير مما يشعر به

سؤال أبيه الحازم الذي تلقى الحقائق كصفعات الواحدة
تلو الأخرى أخرجه من صمته

- هتعمل إيه دلوقت

هتفضل تدور على أعذار للهروب ؟
وقبل أن ينطق ابنه حسر خياراته في اثنين قائلاً

- قدامك حلين بس

يا إما تبقى راجل وتشيل مسئوليتك ومتسيبهاش لآخر
نفس أو تسافر ومتجيش تاني.

نطق آخر كلمة بمرارة التقطتها زوجته التي تحفظ كل
خلجاته فقامت تواجهه بعنف بعدما أراحت ابنها خلفها



وقفت أمامه تتحداه بشموخ لبؤة تقاتل بشراسة من أجل
صغارها

- ابني راجل يا عزيز!

تشاجر وتدلل يالها من امرأة تعرف مكامن ضعف
زوجها، والصورة كانت رُغم الجدية مضحكة فالتى
كانت تدافع بعنفوان تلك تبدو كاليمامة بينهما ؛ طفلها
الذي تتحدث عنه ذاك رجلاً قد تعدى حاجز الثلاثين
منذ سنة وأكثر ويمثل أباه طولاً وعرضاً ..

انطلق صوت الأب يردد

- أنا مستني أعرف ابنك الراجل هيعمل إيه !

وانتهى كلامه الساخر بنظرة مزدرية .

وفي نفس اللحظة كان هناك ذكرتان تحومان في ذات
الغرفة



ذكرى لعبد العزيز زمنها نصف الساعة حينما أمال
على أذنه أخوه محمد الذي لم يتركهم لحظة يحكي ما
نشرته إحدى جرائد الفضائح

في عنوان مثير للجدل
عن سقوط إحدى الفتيات من طابق مرتفع في المنزل
الخاص للابن البكر لأحد أقطاب مجموعة اقتصادية
مهولة تسيطر على العديد من منافذ التجارة في هذا
البلد

وأنباء أخرى تمس سمعة الفتاة التي تكون بالصدفة
أخت صديقه ، وأنباء تالية عن سمعته هو أيضا
وتكهنات بأنه يستخدم مسكنه الخاص كمكان منعزل
لسهراته الماجنة ...

وذكرى أخرى ضبابية تكتنف عقل حذيفة لهمسة
الحارس

- الستر يابيه !

تنهد حذيفة باستسلام



- ما بقاش ينفع يابابا متجوز هاش وأمشي

لو مش عشانها هي فأنا أناني وهتجوزها عشاني أنا .

أوماً عبد العزيز براحة طفيفة حامداً الله في سره

فالوضع كان حقاً كارثياً لأنه كان قد تم إبلاغ الشرطة
بالحادث يتهمون حذيفة وأخاها في الأمر وهو لأول
مرة يستخدم نفوذه ليجد سبباً مقنعاً لإبعاد أي شبهة
جنائية عنهما وهو في الأساس كان قد قرر أن حذيفة
سيتزوجها إن لم يكن برضاه فمرغماً ليكون تبريرهم
المقنع أن الفتاة خطيبته وكانت في زيارة مع أخيها
ووقوعها كان حادثاً ليس إلا ..

.....

كان حمزة في انتظارهم خارج الغرفة وما إن فُتح
الباب وخرج الأبوان يبلغان العائلة بما ينتوي حذيفة
فعله حتى اندفع إليه يدعم رسغه هاتفاً

- هتعمل إيه يا حذيفة



ابتسم الأكبر بمرارة لتعلق الصغير به فبعثر خصلاته
قائلاً

- هتجوز حبيبتى يا حمزة

او ما الصغير موافقاً وقال بمحبة خالصة

- إن شاء الله هتكون بخير أنا بدعي لها

.. يونس جه من السفر النهاردة وبيركن عربيته تحت .
هتف حذيفة مندهشاً

- بجد يا حمزة يونس هنا ؟

جائه الرد سريعاً في صورة رجل ذي هيئة خشنة
وعينين بلون موج البحر الهادر قائلاً بتأكيد قبل أن
يحتضنه بقوة

- عايز تكون في مشكلة وأفضل برة وأسيبك !

نفى حذيفة قائلاً بصدق



- كنت محتاجلك جدًا

ربت يونس الذي علم بأمر الزيجة من عمه على كتفه
قبل أن يقول مازحًا في محاولة لتخفيف الوضع

- مبروك يا حذيفة هتتجوز في مستشفى ؟ عيب على
تاريخك يا ابن عمي ..

تنهد حذيفة الذي كان غارقًا في بئر عميق من كآبة

- ادعي لي يا يونس .

قبض يونس على ذراعه بقوة قائلاً بجدية

- دعيت لك ولسة بدعي .. كل حاجة هتكون بخير أنا
واثق فيك .

وإن لم يكن توأمك هنا ليشدد عضدك فابن العم هاهنا
يفعل!



خرجوا جميعا إلى الردهة فيما حاول حذيفة الاستعداد
نفسياً لما هو مقبل عليه

.....

ما زالت الصدمة تتلبسه
صغيرته

القطيطة الناعمة التي كان أول من يحملها ويقبلها
أخته التي تربت بين أحضانه وكانت تتبع خطواته في
منزلهم أينما ذهب من وقت ما تعلمت الحبو

تترك الجميع خلفها وتذهب لبيت صديقه خائفة وتدوس
على كرامتها وكرامة عائلتها أجمعين وتعرض نفسها
لذلك الشك المقيت

بل وتسقط أمامه من ذلك العلو الشاهق ولا يسعفه عقله
لأنقاذها



دلف إليها وما زالت غافية تحت تأثير المخدر

حالة جسدها مزرية وأثار الدموع متعلقة بوجهها
المحمر جلس جوارها بكآبة التقط كفها السليم بين كفيه
وبكى بحرقة هامساً بحشرجة

- كنتِ هتموتي يا غبية .. خفتِ مني بدل ما ترمي نفسك
في حضني .

يقر لنفسه أنه لم يظن السوء فيها
صغيرته عفيفة ولم يمسسها بشر
هو فقط استنكر هوانها وضعفها المخزي الذي رآه في
عينها ولهذا كره حذيفة منذ تلك اللحظة وسيظل
يكرهه

فهو كاد أن يفقد أخته الوحيدة بسببه وفي بيته
ويحمل نفسه الذنب الأكبر

كان عليه الحذر وجذبها نحوه قبل أن تهرع للخلف
يقتله ذنبه ذاك وتلبسته الحيرة

أهو أنقذها من مصير أسوأ أم عرضتها للأسوأ بالفعل !



.....

كان قد تم إخلاء الطابق إلا منهم
غرفتها في نهاية ممر طويل تغط في غيبوبة إجبارية

والدها جالس أمام الغرفة ورأسه مستكين بين كفيه في
صمت كئيب ، أمها بجانبه تنتحب في مرارة لا منتهية
ويدها تربت على كتفه برتابة وارتجاف ، وأخيها في
جانب منعزل وصامت بتجهم مخيف ومزاج قاتم ولم
تغادره الصدمة بعد

عائلة حذيفة جميعها كانت في الجانب الآخر من الممر
الصمت الكئيب كان يطبق على الطابق بأكمله

قطعه توجه كل من حذيفه وأبيه وعمه محمد ويونس
وأشرف صديقه إلى الجهة التي يجلس فيها السيد
مختار أمام غرفة ابنته



وصلوا إليه وتوقف الجميع على بعد خطوات بينما تقدم
حذيفة ولم يفصل بينهما سوى خطوة

أخذ ينظر للرجل في وجل لثوانٍ وأهدابه ترفرف
وقبضة من جليد استحكمت بقلبه و بصوت خافت
مهزور قال بعدما ازدرد لعابه

- عمي مختار.

لم يرفع الرجل رأسه وإنما خرج صوته بعد عدة دقائق
مستسلماً

- عايز إيه يا ابن العجمي ؟

والكلمة كانت تخص عبد العزيز نفسه الذي قبض كفيه
بجانبه وتصلب فكه يفضح ضغطه عليه

تنهد حذيفة وانحنى يركع أمامه ليرفع السيد مختار
وجهه إليه فيبادر حذيفة بلهجة مترجية

- بعد إذن حضرتك أنا عايز أتقدم للآنسة ليلي .



كان الانكسار جليًا في عين أبيها وقد ازداد شيخوخة
ولم يرد
ظل طلبه معلقًا في الهواء لثوانٍ استغرقها نديم حتى
يصل إلى حذيفة ويجذبه من قميصه ويجبره على
مواجهته فيكيل له لكلمات لم يردّها الآخر كما تلقى وابلًا
من السباب منه أيضًا

حاول يونس وأشرف التدخل وتخليص حذيفة من يده
إلا أن يدا عبد العزيز منعهما من التقدم خطوة مع
أمره الحازم

- هيتحمل النتيجة لوحده -

وعن نديم فكان غضبه الأعمى هو ما يوجهه وما دفعه
لأن يصرخ فيه
- جايب عيلتك تتحامي فيهم .. محدش هينقذك من
إيدي.



وأنهى جملته بسبة ولكمة مستحقة لفك حذيفة الذي لم
يرفع كفه حتى

وعاود لكمه لتتوقف يداه في الهواء مع جملة أبيه
بصوت مذبوح

- أختك هي إيلي راحت له بنفسها.

شهقات استنكار ورفض وبعدها

عم الصمت مجددًا مع اتساع أعين بين رافضة
وغازبية ونادمة تنبض بالألم

فيصرخ نديم

- بابا !

ليواجه الرجل ابنه بحزم

- لو مكنش جه بنفسه كنت طلبت منه أنا .. بنتي ما

سابتش ليّ اختيار .

تسألون عن قهر الرجال ؟

هو ما يعترني ذلك الرجل في تلك اللحظة

وصل حذيفة والباقون المعنى كاملاً

فصرخ فيهم

- لاء



أنا مش بتستر على فضيحة
أنا جاي أتجوز البنت إيلي بحبها ومحصلش بينا أي
حاجة
نطق الأب بخنوع فاق الحدود
- هتفرق كثير؟

هتف حذيفة وغضبه من نفسه وصل عنان السماء
- تفرق كثير قوي

وفي تلك اللحظة تدخل عبد العزيز
موجهًا كلامه للسيد مختار
- بنتك أشرف بنت وكلنا متأكدين من كدة زيك بالظبط
وأنا بتشرف بنسبكم ، وابني مستعد لأي ضمانه
تطلبوها منه .
هز الرجل كتفه نفياً
- لله الأمر من قبل ومن بعد ..

.....



وعبد العزيز كان يعلم يقينًا أن الأصعب لم يأت بعد
فاتفق مع أمل التي تعمل كطبيبة في تلك المشفى أن
تحضر معهم عند إخبار ليلى عن الأمر استعدادًا منهم
لأي انهيار قد يحدث للفتاة

وبعد استئذان من والدها أن يكون معهم وزوجته أيضًا
وقبل الدلوف وقفت أنوار متشبثة بذراعه

- أرجوك يا عزيز بلاش أدخل معاك .

والحنون في تلك اللحظة تلبسه شبح القسوة

- لا طبعًا لازم .. مش عايزة تشوفي ابنك سيد الرجالة
عمل إيه ؟

وكان متهمًا وهي لم تعد تحتمل

- حرام عليك يا عزيز متوجعش قلبي أكثر من كدة .



ولم يكن هناك خيار هو أصدر فرمانًا غير قابل
للمعارضة فيه

- أنا وأنتِ هندخل ونشوفها ونسمعها وهي بترفضه
..ذنبا إيه عشان تتوجع لوحدها؟

غلطها الكبير إنها حبت ابن أمه نتحمل شوية معاها
بقي.

ولأول مرة يتحدث عن حذيفة بهذه الطريقة متهمًا إياها
بالتقصير في تربية ابنهما الذي خاب أمله فيه ويلومها
فيما يحدث

تركها خلفه ودلف للغرفة خلف السيد مختار وزوجته
وأمل وصلتها فجذبت كفها باحترام هامسة لها في
ثرثرة استرسالية

- ليلي تعبانة نفسيًا وجسديًا قوي ياطنط الصبح وهي
بتفوق من البنج كانت بتعيط وبتنادي على حذيفة .



أجهشت أنوار في البكاء فرق قلب أمل لها واحتضنتها
- خلاص يا طنط ربنا يعمل لهم الخير إن شاء الله .

وأنوار للحق كانت تقف على قدميها بمعجزة إلهية
لم تستطع التقدم خطوة عندما وقعت عيناها على الفتاة
فوق الفراش الطبي سرت قشعريرة باردة في أوصالها
وهي ترى حال الفتاة وماحدث لها بسبب بكرها
كانت متسمة على مدخل الغرفة تنظر لها ولحالة
جسدها الخطيرة وعدم قدرتها حتى على البكاء وكيف
سالت عبراتها وشهقاتها المكتومة ارتفعت عندما
وقعت عيناها على أبيها المتجهم وأمها المنتحبة

ورُغمًا عن أنوار كان بصرها يزوغ حيث يقف حذيفة
مستندًا بظهره على الحائط مغمض العينين ورأسه
تتحرك برتابة وتصطدم بالحائط خلفه ، جزء منها
خائب الأمل لم يشفق عليه وجزء آخر أكبر بملايين
المرات يود لو يخفيه في صدرها ويمحو عنه مرارة
الألم الذي استوطنه ..



وفي النهاية هي أم يئن قلبها على وليدها وتشفق على
 أم كادت تفقد ابنتها بسببه
 وفي الداخل كان من الوجع ملحمة
 ليلي التي ما تمننت شيء بعد حذيفة تتمنى الآن لو ماتت
 قبل أن تقابله
 نظرة الخزي في عين أبيها قتلتها
 قتلتها !
 هل مازالت على قيد الحياة؟!
 تركزت نظرتها فوق عين أمها محمرة الوجه من فرط
 البكاء وصوتها الذي بُح من الصراخ همست لها بلوعة
 - كنتِ هتموتي يا بنتي

وابنتها مات جزء منها بالفعل
 الكل بعدها التزم الصمت حتى تقدمت إليها أمل بحنوها
 البالغ تخبرها بخفوت مُشفق

- ليلي هما عايزين يقولوا ليكي حاجة مهمة.



رفعت أجفانها المنتفخة من شدة البكاء وخفت أنينها
قليلاً

فبادرت أمل قبل أن ينطق أحد
- حذيفة طلب يتجوزك .

وصمتها الذي ما طال سوى بضع ثوانٍ قتله صرختها
المذبوحة وبالخارج كان اصطدام رأسه بالحائط يشتد
وابن عمه يدعم أحد ذراعيه وصديقه يدعم الذراع
الآخر وحمزة الصغير يتمسك بكلا كتفيه و همساته لا
تتوقف

- مش هينفع يا حذيفة أي انهيار دلوقت .
وحذيفة سقط بكلا ركبتيه على الأرض ورأسه استقرت
فوق كتف أخيه فانتفضت أمه إليه تجذب رأسه المثقل
إلى كتفها هي وسيول من عبرات غزت وجنتيها ولم
يفارقها النشيج وهو كان في عالم آخر يختبر سقوطاً
حرّاً غير مكتمل تهوي روحه من قمة جبل ولا يرتطم
بالأرض أبداً

يظل في عذاب سرمدي ينتظر لحظة الارتطام عله يجد
الراحة



ومن فرط الهزلية أن اللحظة لا تحدث
والذي يسقط هو توأمه
يقولون أن أرواح التوأم متعلقة من الحياة إلى الممات
وعقدة الذنب تزيد ذلك التعلق
ضاع حذيفة بين سراديب ذاكرته التي حاولوا طمسها
بتغيير محل الإقامة وعدم الحديث عن الأمر

الكل أغلق قلبه على حزنه وهو حزنه تعاضم مع الوقت
طفلان في طور المراهقة مع أبويهما في عطلة عائلية
حمزة مَرَضَ فجأة وعادوا إلى المنزل وبعد عدة
ساعات خرجت الأم والأب من أجل ابتياع بعض
الأغرض وكلمة قالتها الأم قبل إغلاق الباب خلفهما ما
فارقته طوال ستة عشر عامًا بعدها
- أخوك مسئوليتك يا حذيفة خلي بالك منه.

وبعد ربع الساعة استيقظ حمزة من فراشه وأصر على
العب بالخارج

والخارج هو منطقة جبلية منعزلة وبعيدة مسافة
ساعتين أو أكثر من أقرب متجر وأقرب جيران على
بعد نصف الساعة ، حاول حذيفة في بادئ الأمر إثناءه
لكنه ما استمع



وبعد مدة كانا يتشاركان اللعب

وعلى حافة الجبل لم ينتبه حمزة المريض في الأصل
وانحرفت إحدى أقدامه وانحدر جسده فتشبث قدر
استطاعته بالصخور ، في لمح البصر كان حذيفة يلتقط
كفه محاولاً جذبه للأعلى ، بذل قصارى جهده ولم
تسعه قوته البدنية لجذب أخيه تجمعت قطرات العرق
فوق جبينه وامتلات مقلتيه بالدمع وصدى صراخه
وصله وصم أذنيه
والآخر عرف أنها النهاية فابتسم ، تعلقت عيناه ب
حذيفة ، قبض على كفه بقوة ونطق اسمه في محبة
خالصة ومن ثم ارتخت قبضته واستسلم .

وتلك المعضلة أن تسقط ولا تسقط
تظل هكذا مُعذب لا روحك فارقت جسدك ولا به ظلت
بعد سقوط حمزة صرخ حذيفة كما لم يصرخ قبله ولا
بعده أحد ولنصف ساعة كان جسده متصلباً و يتردد
صدى صراخه من حوله حتى كادت الصخور أن
تتصدع بل هو من تصدعت أركان قلبه فسقط مغشياً
عليه



والنهاية جسدين مسجيين أحدهما فوق الجبل والآخر
تحتة ورحمة السماء تشملهما معًا.

وبجانب رُهاب المسؤولية يعاني رُهاب السقوط فدائمًا
وأبدًا كان ينظر للقمر ويتمنى أن يمتلك أجنحة فيسكن
جواره عليه يتناسى وجود الأرض .
فعاش طويلاً بجوار قمر السماء في عالم خاص لا
يشاركه فيه أحد

ومع الأسف السقوط هذه المرة لزامًا عليه
حيث عاشقة سقطت فوق أرض رخامية من علو جرب
السقوط منه نفسيًا مرات ومرات بعدما رآها تستسلم..

عاد من هوة ذاكرته السحيقة على صراخها الهستيري
- هموت يا بابا لو اتجوزته .

كانت عيناه متسعيتين ولمحة من لون الدم تظلل
بياضهما وأنفاسه متلاحقه ليقول بهمس مبحوح

- هموت أنا لو متجوزتهاش .



..... الفصل التاسع

جديلةً طرفاها العاشقان .. تراهما افتراقاً .. إلا ليلتحمّا
في ضمة تُرجع الدنيا لسنتها .. كالبحر من بعد موسى
عادَ والتأما
تميم البر غوثي

.....
- حذيفة طلب يتجوزك -

همسة قالتها أمل بحذر فزادت من اشتعالها اشتعالاً
الحب وما يخصه صار أمامها مشوهاً كوحشٍ ضارٍ
ينهشها
فصرخت صراخاً هستيرياً لم يبدو أنه سينتهي أبداً



تهذر بكلمات بلا معنى
تسب نفسها
تهدا لحظة
تلتقط أنفاسها شاهقة
وتعاود الصراخ
تصمت وتئن
تبكي وتنتحب
تموت وتحيا
يؤكدون ألا أحد يموت من الحب
لكن هناك من يموتون من الحزن أو القهر

من الندم أو الخذلان
وكلها توابع للحب
أما زال لا يقتل؟!
وجهت حديثها إلى أبيها المتصلب الجسد والملامح
- مش عايزاه يابابا.
فصرخ فيها بحدة
- لو مش عايزاه رُحتي بيته ليه يا مربية .
يقسو ويتألم مثلها وأكثر وآخر ما كان يود قوله هو ما
نطقه لسانه الآن



ومن بين الأنين والشهقات صرخت بصوت خرج
مبحوحًا
- لو اتجوزته هموت يابابا .

وأبيها لحظتها قُدت حجرات قلبه من فولاذ فهمس
بتضرع
ياريتك مت قبل ما تخرجي من بيت أبوك

وما قاله أبوها أرهاها قتيلة فعم صمت قاتل على
الجميع وهي أولهم
لم تعد تحتمل بل لم تعد تشعر أصلاً

قالت باستكانة ما قبل الاستسلام للهاوية وصوت غريب
عنها

- قال لي تعالى ..

قطع استرسالها صوت غريب على أذنيها يخص رجلاً
ذا هيبة وعيون دافئة عرفته أنه أباه وعيناه كانت
ترجوها ألا تكمل
نبرته الحنون احتوتها



- اهدي ياليلي.

وللغرابية كان يرسل لها مرسى لتتكئ عليه ولكنها
تجاهلت أية إشارة منه

والتفتت إلى صديققتها التي كانت قد احتضنتها قبل
دقائق ولم تشعر بها قائلة بتوسل
- خليني أنام يا أمل مش عايزة أحس بأي حاجة.

وأمل الباكية استقامت تحقنها بمخدر غيبها عن وعيها
فاستسلمت أجفانها المتورمة للقيام تتابعها عينا أمها من
زاوية الغرفة وأنينها لم يهدأ بينما نظر أبيها إليها نظرة
ميتة وانصرف

تاركًا عبد العزيز يطالع الغافية أمامه محطمة بنظرات
أسف وإشفاق جم.

.....

خرج أبوها بخطواته الثقيلة وتوجه من خلال الرواق
إلى الدرج نزولًا إلى الطابق الأرضي وتجاهل
المصعد حتى وصل إلى باب خروج المشفى الرئيسي



كانت خلفه زوجته وخطواتها لا تقل كآبة عنه استقلت
السيارة بجانبه دون أن تنطق ، كلاهما كان يتيه في
أحزانه

عادا إلى بيتهما بعد ليلة ونصف مكثاها بالمشفى

والعودة كانت هروبًا من ضغط نفسي تعرضا له
لساعات طويلة

تهالك السيد مختار على أقرب مقعد من الباب بينما
تبعته زوجته وجلست على الأريكة

كلاهما مذبوح ومكلوم

شردت في أحداث الأمس هلعها على أولادها وهرولتها
حافية القدمين إلى الشارع

والمشهد القاتل الذي دحر كل تعقل فيها وفي زوجها

انتبهت من شرودها المقيت على صوته المختق
ببوادر بكاء

- كانت هتموت في بيته يا ليلي.

كان مقهورًا خائب الأمل لحظتها



وهي اقتربت منه ببطء تمسح آثار العبرات فوق
وجنتيها و بيدها المرتجفة مسدت كتفه
تردد بعض الابتهالات بخفوت

وهو كان متنائياً عنها يتخيل لحظة خروج صغيرته من
المنزل

ولحظة دلوها بنايته
ولحظات تالية لها بالداخل
واللحظة القاتلة
لحظة السقوط

كيف طاوعها قلبها وعقلها أن تخذلهم وتُدني شأن
نفسها هكذا

وإضافة إلى ذلك ابن صديقه الذي تركته ينتظرها
واندفعت نحو آخر ، صديقه السيد صادق وعائلته كانوا
في منتهى اللطف واللباقة في تناول الأمر ، حيث
حضروا المشهد من بدايته ورأوا جاره الذي سقطت
في بيته وانهيأه في المشفى من أجلها وقدم عائلته



واحدًا تلو الآخر، لم يحتج الوضع إلى تأويل بعدها ،
العروس تحب جارهم ويحبها هو أيضًا ، طالع محمود
حذيفة أمامهم بنظرة طويلة وألقى تحية احترام لبقة
للجميع وانصرف مع عائلته ، وبعدها اكتفوا بالسؤال
عنها هاتفيًا ..

اختنق صوته بغصة مريرة

- كانت هتموت في بيت راجل غريب عنها .

صمت يرتشف خيبة أمله رويدًا
- وأنا بنفسى إلي سيبتها تعمل كدة في نفسها وفينا .
تهدجت أنفاسه وارتحى بجسده يغمض عينيه بلا حيلة
والأم كانت غارقة في ذكرياتها البعيدة القريبة
ذكريات ميلاد طفلتها
أول خطوة وأول كلمة
وأول ضحكة رنانة

الصغيرة التي ولدتها بالأمس صارت صبية جميلة
ورقيقة



بل ورعناء غبية تترك العالم خلفها من أجل رجل
دفنت وجهها بين كفيها وبكتها وكأنها فارقت الحياة
بالفعل

طفلتها الرقيقة ذات القلب البريء
تتحمل ألمًا جسديًا غير محتمل
وعيناها تحكيان ألف قصة تحطيم
لم تتحدث بلسانها ولكن الخواء الذي اكتنفها يحكي

بل والأصعب أنها اختبرت لحظات موت وفي بيت
رجل غريب عنها
رجل غريب وتحبه !
ألف اتجاه يشرد إليه عقلها
وقلبها يكذبها كلها
ويؤكد أنّ
الطفلة بريئة من كل دنس .

.....



إذا بكت امرأة رجلاً تعشقه في محرابك لا تقاطعها
أرجوك

دعها تفرغ شحنتها ولا تعلق بكلمة
فقط بين الحين والآخر أعطها محرمة ..
وعبد العزيز يعلم طبيعة النساء المائلة إلى العاطفية
جيداً

لهذا ما إن استفاقت ليلى كان أول من يطلب زيارتها
وحدثه كان صحيحاً كانت تنتظر للفراغ بنظرة خاوية

ومع وقع خطواته الرزينة انتبهت

أقلت عليه نظرة بلا تعبير وعادت إلى شرودها مجدداً
سألها بلطف

- ممكن أدخل ؟

أومأت بالإيجاب فتقدم حتى وصل إلى جانب فراشها
أمل أبلغته أنها تحت تأثير مسكن قوي حتى تتحمل
صحتها



جذب كرسياً وجلس جوارها
لاحظ شحوب وجهها وتورم أجفانها وبضع خدوش
فوق شفتيها من فرط ضغط أسنانها عليها لاحظها أثناء
مواجهة أبيها

حاول جذب انتباهها فسألها بمودة لا يدّعيها
- إزيك ياليلي.

هزت رأسها بلا معنى كأنها لاتملك جواباً

وكان مُراعياً فسألها بصوت حنون

- مستعدة تتكلمي ؟

وهي التفتت بعينيها وراحت تنظر إليه لدقيقة كاملة قبل
أن تنخرط في بكاء مرير

لا تعرف لم ارتخت حصونها التي ما انفكت تشيدها
منذ استيقاظها قبل ساعتين

أيعود لهالة السكينة والاطمئنان حول الرجل أو
لإحساس الأمان الذي تسربل إليها منه



آه من الأمان الخادع الذي غمرها به ابنه

فتشبثت بأحباله الواهية وبنت منها جسراً تعبره إليه فلم
يتحملها الجسر الواهي وسقطت
بكت طويلاً ولنصف ساعة كاملة وهو لم يقطعها
بكلمة ، وظل مُحترماً قدسية حزنها

تعرق جبينها والتصقت به بعض خصلاتها رُغم أن
الشتاء كان قد اقترب يدق الأبواب بسقيعه
أزاحتهم للخلف بأنامل يмнаها النصف سليمة وراحت
تتهت من بين بكائها

وهمست بخفوت

- أنا السبب !

انتبه إليها وأولاها كامل تركيزه



هز رأسه في تفهم ولم ينطق فتابعت هي بغصة
وصوت مبحوح
- دوست على كرامتي عشان كنت بحبه .
توهم نفسها أن الحب قد انتهى ويفهم ويتفهمها كذلك

أسبلت أهدابها تسأل بغرابة

- الحب يشفع لي ؟

ابتسم لها ابتسامة صغيرة تفيض بالشجن
تلك الفتاة ذات قلب طيب وفتي للأسف لم تتحمل لوعة
الفراق فاندفعت
لم تنتظر إجابة وأكدت

- الحب قتلني.

رفعت عينيها تحقق فيه بصلاية وتعابير باردة
- أنا مش هتجوز إيلي عاملني بالرخصة .. وبالذات
وأنا في وضعي دلوقت .



أسبل أهدابه لوهلة ومن ثم رفع عينين مصممتين إليها

- هتتجوزيه

قست عيناها وسألته بغل

- غصب عني؟

أكد بنبرة حنون خافتة

- برضاك

ضيق عينيها وأظلمت تعابير وجهها نفورًا فأردف

بتبرير

- مش عشانك ولا عشانه.

صمت يُحضّرُها لما ستسمع جيدًا

- عشان نديم أخوك

استفهمت مندهشة



- ماله نديم؟

نظر لوهلة إلى وجهها المتورم وأنفها المحمر وأهدابها
المتعلق الدمع فيهما واستكمل حديثه
- في بلاغ ضده في النيابة ببيتهما إن هو السبب في
اللي حصلك .

شهقت بصدمة واتساع عين مذهول
- لا مش هو أنا وقعت وكان بعيد عني وهشده بكدة.

هز رأسه بالموافقة ومن ثم
سأل بترقب
- وحذيفة؟

كزت على أسنانها واشتعل بريق القسوة في عينيها
ولم ترد
فأضاف هو

- حذيفة كمان متهم مع نديم.
هتفت بغلٍ وتشفٍ

- وأنا هشده ضده .. حذيفة هو السبب في الحادثة .



كان متأكدًا أنها ستقول ذلك فمط شفتيه سائلًا إياها
بروية

- وهتقولي هو ليه عمل كدة ؟

توترت حدقتها فاسترسل

- إيه الدافع بتاعه ؟

وكم ان هل الناس في الحيّ أو خارجه هيعدوا
الموضوع كدة ببساطة ؟

لنفترض إن فعلاً الأمور مشيت في المنحنى دة

باباك وأخوك موقفهم هيكون إيه؟
كانت ملامحها تتلون بالقهر رويدًا رويدًا
وبوادر من ظلال الظلام تكسو عينيها

ليقول مباغثًا



- الناس هتسأل عن دافع حذيفة وهتسأل عن سبب
دخولك بيته وساعتها مفيش حد هيكون عنده مبرر
والناس هتختلق قصص،

تحجر الدمع في عينيها وتجدت قسماات وجهها نفورًا
وعجزًا ، التحفت ذبذبات صوتها باليأس لتقول بخفوت
وقلة حيلة
- موافقة.

هز رأسه بالإيجاب وقال لها بوعد مؤكدًا

- وأنا من النهاردة هأيد أي قرار تشوفيه يناسبك

بعد ما تتعافي بإذن الله.

لو طلبت الطلاق من حذيفة هينفذه في نفس اليوم من
غير مناقشة ولك عندي أمان وحماية منه ومن أي حد .

لم تعلق وتعانقت أجفانها في استسلام



ليستقيم هو ويربت على كفها مطالعًا وجهًا في شفقة
وحمائية
ولنفسه أقسم أنه لن يمسه سوءً بعد اليوم طالما في قلبه
نبض

تلك المستسلمة استنفرت حمائته وانتهى الأمر .

.....

واللحظة المسماة بتتويج الحب كانت باهتة

في إحدى غرف المشفى الشاسعة في الطابق الذي
احتلوه تقريبًا كان الرجال من الطرفين بعضهم يجلس
في مقاعد جانبية والبعض الآخر ملتفين حول طاولة
دائرية بجانب المأذون الذي يجهز أوراقه

كانت حالة من التجهم والوجوم مكتتفة الجميع

وحينما طلبوا هوية نديم الشخصية للشهادة على العقد
رفض بحدة مبررًا أن أخته لا تحتاج للزواج واقترح
أن يسافر معها للخارج لتتلقى العلاج وتستقر معه ومع



زوجته لكن أبوه هو من رفض فاستسلم نديم والتزم
ركن الغرفة يناظرهم بنظرة مفعمة بالذنب والغضب

قدم كل من محمد العجمي وأشرف صديق حذيفة
هوياتهما

كان عبد العزيز جالسًا بجانب السيد مختار يجدد طلب
الزواج باحترام وتبجيل للرجل رافعًا من شأن ابنته

ونظراته غامضة نحو حذيفة

حذيفة الذي اختبر واحدة من أصعب لحظات حياته

حينما تلاقى كفه مع كف والدها المرتجفة

الرجل كان يعاني ويتعرض لضغط يفوق الحد ولحظة
أخرى فارقة كان إحساسه بها شديدة الغرابة على قلبه
لم يكن يصدق أنه سينطقها يومًا



جملة مختصرة رنانة قالها في وجل وغصة استحکمت
حلقة

- قبلت زواجها!

أجل هي المعشوقة التي كان يهرب منها والقدر قد
جمعهما رُغم أنفه

وبعد تمام العقد كانت المباركات ثقيلة في إعطائها
وتقبلها فالتزم الجميع الصمت مؤمنين على دعوات
المأذون لهما

استقام حذيفة وتقدم من أبيها وقال بصوت يفيض
تقديس

- ليلي في عيوني وقلبي ياعمي .

ولحظتها لم يمهل نديم الذي تدخل أبيه لينطق وهتف
موجهًا سبة لحذيفة وأكد بصوت حانق



- او عى تحلم ، هتطلقها أول ما تخرج من المستشفى .

قست عينا حذيفة وهم يواجهه كإعصار

ولكن نظرة محذرة من عين أبيه أردعته فاكتفى بقبض
كفيه بجانبه

تجهّم وجهه وتصلّب فكيه كان مفضوحًا للجميع

ومع ذلك أطرق وقال بصوت ثلجي يحيط بجمرة نار
قبل تمام الانصهار أو الانطفاء
- تحت أمركم !

انفض الجميع من حولهم وبقي مع والده فقط

نهض عبد العزيز وتوجه نحو حذيفة الواقف قرب
الباب مستندًا للحائط والذي اعتدل في وقفته عند
اقتراب أبيه الذي ولأول مرة منذ ماحدث تلين نظرتة
له بل ويربت على كتفه ربتين فتتسع عيناه على
إثرهما وتزداد الدهشة مع جملة والده المقتضبة



- مبروك يا حذيفة .. حافظ على مراتك!
ارتد حذيفة للخلف يتنفس بصعوبة
- بابا

أغمض أبوه عينيه وقال
باستسلام
- كنت مستنيك تيجي تقولي أنك عايز تتجوزها وأنت
مجيش وسيبتها تحارب لوحدها ،

اتسعت عينا حذيفة وقال مصدومًا
- ح.. حضرتك كنت عارف ؟
فتح الأب عينيه وواجهه

- ايوة كنت عارف ومحمد اقترح نتدخل ونحطك قدام
الأمر الواقع وأنا إلي رفضت .

حك حذيفة جبهته تعبًا
ليستكمل الأب



- سبيتك تاخذ قرارك بنفسك زي ما سبيتك قبل كدة
..وبقولك إني دلوقت بندم.

رفع حذيفة عينيه إلى أبيه بآلم

فقال بلا ترتيب ويده تجذب خصلاته بيأس

- تعبت قوي يا بابا .. تعبت عشان حمزة وتعبت تاني
عشان ليلي.

اقترب عبد العزيز منه ووضع يده على كتفه قائلاً
بتقرير وصوت لين

- عارف إنك تعبت ولسة تعبان .. لكن أنوار بتقول إن
ابنها راجل وواثقة فيه ..

ليطلع له حذيفة بتركيز فأردف أبوه

- هتخذلها ؟

لينفي حذيفة بجدية وثقة



- مبقاش ينفع.

فتنهـد عبد العزيز وابتسامة رضا صغيرة شقت ثغره
- هدومك وكل إلي هتحتاجه في الأوضة إلي جنب
أوضة ليلي .

دهشة حذيفة كانت جليلة
فيربت الأب على كتفه وتركه لدهشته ورحل
.....

من ضياعك جئت
مُشيـداً كل حصونك ضد الحب
وفي لحظة غفلة أنت عشقت
من ضعفك خفت
من القدر هربت
وفي حرب هروبك ماتت كل جيوشك
فاستسلمت

في شرفة غرفته بالمشفى المجاورة لغرفة ليلي كان
حذيفة جالساً على كرسيه مستنداً بجذعه للخلف ،



يغطي عينيه بذراعه وقدميه ممددتين على الطاولة
أمامه ، وأشرف صديقه مستندًا بجذعه على سور
الشرفة ينظر إليه بصمت ماطال حتى سألته

- الجو برد أجيب لك الجاكيت بتاعك من جوا ؟

لم يرد حذيفة فتتهد أشرف باستسلام وعاد لشروده
المختنق في الأفق ، قطع صمتهم وصول يونس ببعض
الشطائر للعشاء

بعد تمام العقد انفض الجميع وتركوهم معه اعتدل
أشرف في وقفته وهم بالرحيل أمسك يونس ذراعه
سائلًا

- هتمشي ليه يا أشرف

رمق أشرف حذيفة بنبرة محبطة قبل أن يقول بصوت
متحشرج

- هروح أشوف صاحب عمري إلكي اتطعن في ظهره.



تعالَت أنفاس حذيفة وتصلب جسده ولم يرفع ذراعه
حاول يونس التخفيف من وطأة الوضع محذراً أشرف
بعينيه

- دة كمان صاحب عمرك زيه.

من جوف الشتات خرج صوته متهكماً

- صاحب عمري إلی انتھك حرمة صاحبه؟!!

صمت وبالندم عاد يهذر

- والمصيبة إني شفت البداية وكنت عارف ، لا منعت
ده ولا نبهت الثاني

لم يقاطعه أحد فاسترسل بضعف



- كنت فاكرها هتعرف ترجعه.

تحرك منتويًا الرحيل وقبل رحيله ألقى الحقيقة المؤلمة
في وجوههم

- ابن عمك كسر ضلعه الأعوج يا يونس ياريتة يكون
رجع من غربة نفسه ومتكونش روح المسكينة
اتشوهدت على الفاضي

ولوح لهم مغادرًا

- خليك أنتَ معاه أنا يومين ههدا وأجيله.

راقب يونس رحيل أشرف بنظرة لاتقل أسفًا عن التي
رمق بها حذيفة المتسارعة أنفاسه

وضع الشطائر على مقعد جانبي وسحب آخر وجلس
قبالة ابن عمه ، ابن عمه الذي أزاح ذراعه عن وجهه
بتمهل لتظهر عينيه المحمرتين وقسمات وجهه المتعبة



قائلاً بصوت أجش عائد من جوف القبور

- أنا ما انتهكتش حرمة صاحبي يا يونس ، أنا انتهكت
حرمتي أنا.

وتمهل في الصمت يتجرع ما صنعه يده

- ليلي كانت لي من البداية ، من أول لحظة سابت لي
نفسها.

اختار يونس الصمت تاركاً لحذيفة طريق البوح
وحذيفة كان حمله ثقيل فأردف

- في مرة سألتني حبيبي أنت بتغير؟ ، كنت في لحظة
همسك إيدها وأروح لأبوها وأقوله أي مش همشي من
غيرها.

وشرد في الأفق المظلم حولهما

- أصعب حاجة إنها كانت متأكدة طالما هتدخل بيتي
يبقى خلاص هعمل إيلي كان المفروض يتعمل.



تتهد بعمق والنيران في جوفه اشتدت

- كانت ضعيفة قوي لحظتها ؛ وكنت عايز أصرخ فيها
وأقولها اهربي مني أنا أسوأ من كل إلهي تتخليه

امتدت يد يونس لقبضته المضمومة وربت عليها
وأغمض عينيه ولم يعلق وسيل البوح لم يتوقف

- كنت عارف إنها هتقولي لا مش همشي وسيب لحبنا
فرصة

تجمدت أوصاله عند تخيل وهنها

- لقيت نفسي بشدها في حضني وبوجعها بأصعب
طريقة ممكنة

رفع كفيه يفرك جبهته بعنف وما يعتريه كان مأساة

- حسستها بالضالة قدام نفسها كأني بعاقبها إنها حبتني



ورفع عينيه لعيني يونس المستاء بصمت
قائلاً بتمني

- كنت عايز أطبب عليها وأنا بغرس سكين في قلبها
وكنت عايز أقولها أنا ندل بس بحبك.
لفحات الشتاء حولهما لم تخدم من لهيبه شيئاً ، كان
صدره يعلو ويهبط بانفعال مُحبط
- أنا لسة بخاف ، ولسة بقول ياريتنا ما اتقابلنا .
حمم يونس قبل أن يتحدث بعقلانية

- أنا مش بتمنى لأي بنت إلي حصل لها ، لكن يمكن دة
تدير من ربنا عشانك

وفرد قبضتيه كل في اتجاه يسرد بمنطق

- كل واحد منكم كان في اتجاه.

وقابل قبضتيه ببعضهما بعنف في المنتصف



- كنتم محتاجين ارتطام.

استنكر حذيفة بصوت مسموع فبرر يونس

- الارتطام بشع عارف بس نزلك لها الأرض.

تشرجت أنفاس حذيفة وغاصت عيناه وسط غيمات
الحزن

- ليلي بتتألم قوي ، وملهاش أي ذنب في كل ده .
نفى يونس بحزم

- لا هي كمان غلطت ، حبتك من غير عقل.

سأله حذيفة
- هو الحب محتاج عقل؟

ابتسم يونس بتهكم



- لا حبوا بعض بغباء أنتم الاتنين وتحملوا النتيجة.

زفر حذيفة وصدره بالألم مُعتل

- خلاص حبينا بعض والكارثة حصلت ، ومبقاش في رجوع بالزمن ولا علاج.

زم يونس شفتيه شاردًا في الأفق لبعض الوقت ومن ثم
وواجهه بأصل العلة

- هربت بالدراسة وهربت بالحشيش والحريم ، كنت
بتعمل كل حاجة فيهم وكأنها أهم حاجة يمكن تداويك
وفضلت بعلتك.

وفي عمق عيني ابن عمه ركز نظرتة مؤكدًا

- والحب مرجعكش بس الصدمة رجعتك

هز حذيفة رأسه يمينًا ويسارًا يأسًا

- رجعت بعد فوات الأوان.



نفي يونس بعقلانية

- لسة آخر نفس يا حذيفة ، داويها وهتلاقي فيها
علاجك.

ارتد حذيفة بجذعه للخلف وأغمض عينيه يغطيها
بذراعه ولم يعقب
فشاكسه يونس بمرح مصطنع

- بما أننا في البلكونة والجو برد وقاعدين قاعدة
رومانسية عايز أكلّمك في موضوع

رفع حذيفة ذراعه عن عينيه وسأله بنبرة مهمة
- خير

ارتد يونس يسترخي في جلسته على المقعد
- حمزة جونيور.

ضيق حذيفة عينيه المتعبتين قائلاً بترقب
- ماله؟

تنهد يونس



- بقى استرونج حمزة قبل آوانه.

زوى حذيفة ما بين حاجبيه بلا فهم ليوضح الآخر
- سييته عنده سبع سنين وسافرت.

حذيفة مش هنا ليه
عشان بيخاف وبيهرب

اتسعت عينا حذيفة ويونس يسترسل

- يبقى الحل إيه عشان حذيفة يرجع ؟

حمزة يبقى كبير ومسئول ؛ يحتوي ماما

يناقش بابا بالعقل

يكون موجود عشان يدعم الجميع ، وبنات عيلتنا حدث
ولا حرج .

وصفحه بالحقيقة في لحظة



- حمزة كبر قبل آوانه بسبب هروبك أنت ، جميل أنه
 ناضج لكن إلي مش جميل إنه عمل تجاهل لمراهقته
 عشان يخفف عنك العبء وترجع.
 وحذيفة اعتدل بكليته عندما استفزه الحديث ، يونس
 وضع يده على نقطة مهمة لم يكن حذيفة يدركها بل
 كان سعيداً بنضج حمزة المبكر وأنه خليفة عبد العزيز
 بدلاً منه

ابتلع ريقه بتمهل قائلاً بتروي

- بس مكنتش أقصد أضره كدة يا يونس أنت عارف

أوما يونس بتأكيد

- عارف يا حذيفة وبقول كلامي ده دلوقت تحديداً لأنه
 أكثر وقت هتستوعب فيه الحقيقة

وعيناه الزرقاوتين توهجتا بعزم

- مش ليلي بس إلي محتاجالك ، أخوك كمان محتاجك



خد دورك كابن عبد العزيز الكبير وسيب أخوك يعيش
سنه .

.....

الأسوأ من السقوط هو أن تعيشه في خيالك مرارًا
وتكرارًا

تسقط وترتطم بسطح صلب وتتهشم عظامك
والاصعب أن تتهدم جدران قلبك قبلها ..
ومن بين كوابيسها كان واحدًا غير مكتمل امتدت فيه يد
ناعمة دافئة حنون قبضت على كفها فمنعتها الارتطام
الأخير

افتترقت أجفان ليلي فتشوشت الرؤية ليظهر رويدًا
رويدًا سقف الغرفة الأبيض
هي مازالت تتنفس إذا



شعرت بيدها مأسورة في قبضة ناعمة دافئة فالتفتت
تنظر إلى كفها وترتفع نظراتها إلى صاحبة اليد

وكانت صدمتها كبيرة
رأت أمه جالسة على مقعد مجاورٍ لفراشها تنظر إليها
بعين مُعذبة
توجست ليلي من تلك الزيارة وهمت بجذب كفها إليها
لكن أنوار شددت عليه ولم تتركه
وأنوار كان قلبها ينزف على الفتاة شفقةً ، تلك التي
مانالها من حب حذيفة سوى ناره ، وما بيد الأم حيلة
فما حدث قد وقع بالفعل ولا مرد للقدر
تنهدت ليلي بتعب وأغمضت عينيها

لتبادر أنوار بصوت حزين مُتمني
- سلامتك يا ليلي .. إن شاء الله هتكوني بخير
ردت ليلي بوهن
- الله يسلم حضرتك ياطنط.



لم تجد أي منهما سبيلاً للحديث رُغم إن القلوب معتلة
فتشاركتا جلسة رثاء صامته كل منهما في محراب
نكبتها تبتهل

.....

بعد ربع الساعة خرجت أنوار من الغرفة لتجد بكرها
في انتظارها فالتقط كفها بيمنها سائلاً بلهفة
- صحيت يا ماما ؟
أومأت برأسها وتنهدت

ليسألها بترقب بعدما ازدرد لعبه وعيناه على الباب
المغلق خلفها
- بتتألم ؟

رفعت أمه كفها الحر وساوت بها خصلات شعره
النافرة ونظرت في عمق عينيه سائلة
- بتحبها قوي ؟

ارتد للخلف عدة خطوات واستند للحائط من خلفه
مغمضاً عينيه

عقد ذراعيه أمام صدره وفتح أعينه بتباطؤ



- لسة بتسأليني ؟

قطع رد أنوار عليه عاصفة هوجاء تتمثل في فتاة
محجبة ومتحفزة الجسد تقف قبالتها وتوجه إليه سؤالاً
متهكماً

- أنت بقي البشمةهندس حذيفة ؟
أولاهها اهتمامه قائلاً باحترام

- أيوة يافندم أنا .

هتفت بغل و عيناها تتهمانه
- ارتحت دلوقت ؟

زوى مابين حاجبيه وسألها بتوجس
- حضرتك تقصدي إيه ؟
لم تهتم بإيضاح وواصلت أسئلتها ولم يفارق صوتها
الحدة



- من البداية إديتها أمل ليه وأنت مش ناوي تكمل ؟

أغمض عينيه وزفر بغضب بعدما أدرك أنها حتمًا
صديقة مقربة من ليلي

وهي لم تتوقف

- وبتتجوزها دلوقت ليه وأنت مش قد المسؤولية؟
أنهت آخر جملتها متهمكة بلذوعة

فاغمض عينيه وتصلب فكه ولم يرد بينما يتطلع إلى
السقف متجاهلاً إياها لتكمل هي بقية ما في جعبتها

- ليلي إيلي جوا دي خسارة فيك ، حظها السيء وقعها
في واحد معندوش ضمير ومُستغل زيك.

شهقت أمه المراقبة للوضع من البداية ولم تتدخل



وهو تنهد بتعب فدون إسهاب في السرد الفتاة مُحقة ،
يسمعها تلومه

- ليلي متستحقش كل دة عشان حبتك .

وصلهم صوت ليلي من الداخل واهن مكسور جاهدت
لرفعه فكان متقطع كتقطع أنفاسها تمامًا

- أنا أستحق يا عزة.

لتندفع صديقتها إليها تمر عبر باب الغرفة وتصل إليها
هاتفة في لوعة لتقول بتقرير

- لا يا ليلي متستحقش إيلي حصلك .. غلطانة عشان
رحتي بس هو السبب من البداية

أنهت جملتها وتقدمت نحو ليلي الباكية تقبل وجنتها
ومن ثم تحتضنها



وهو وقف أمام بابها جوار والدته المتأثرة ولم يجرؤ
على التقدم خطوة واحدة ووقف كشيطان منبوذ على
باب جنة كانت سُكناه فيما مضى

وهي رآته أمامها واقفاً يطالعها ولأول مرة بعجز
فأخفت عينيها منه في كتف صديقتها رفضاً له
وأجهشت في بكاء مرير .

.....

البداية

حب

دقة قلب

بعدها اندفاع

تلاه استسلام

وقرب

ف قبلة

وعبق

تبدد الاندفاع والاستسلام والقرب والقبلة في سقطة
وبقى الحب مُعتل في طور احتضار وتعلق بأنفها



العبق

عبقه الذي اختلط بأنفاسها ولم يفارقها تنام وتصحو به
حتى والحادث قد مر عليه شهر.

شهر كامل

تشعر بأنها مُحْتَلَة

الاحتلال الذي تمنته منه جاءها في أسوأ صورته

كرهت نفسها ولعنت رعونتها وعنده هو توقفت كرهه
ليس بتلك السهولة

ما انفكت أمل عن ملازمتها وشهدت كل ما مر بها

من ارتجاف جسدها عندما تم الأمر و قد باتا زوجين



رأتها كيف حاولت الصراخ وما أسعفتها الحُنجرة كيف
حكّت إبهاميهما بكل أناملها عليها تزيل الحبر من عليهما

ولم تفلح فتوسلتها أن تحقنها بما يغيبها عن الوعي
واستسلامها البائس للنوم تحت تأثير العقاقير الطبية

وشهر قد مر على الحادث وجاءتها تطمئن على حالها
دثرتها أمل بغطاء ثقيل

- الجو برد يا لولو.

والأخرى سألتها بصوت لا يشبهها

- حذيفة برة ؟

ضيقّت أمل عينيها

- عرفتِ منين؟

قالت بصوت ميت



- من ريحته

رفعت أمل أحد حاجبيها مندهشة
- بتعرفي ريحته !

أغمضت ليلى عينيها نفورًا

فابتلعت الطيبة ريقها

- محصلش بينكم حاجة ياليلي صح

تغضن جبين ليلى وتهدجت أنفاسها

- قال تعالى تقضي يومين يا أمل

وأمل شهقت حقًا لم تعد تفهمه فاندفعت إلى صديقتها
واحتضنتها برقة تعارضت مع قولها القاسي

- ياريت هو إلي وقع مش أنت



والعاشقة روحها هجرتها لمجرد التخيل فأغمضت
عينها بقوة تمحو الأثر ..

.....

لم يبرح باب غرفتها ولمدة شهر كامل إلا ليغتسل
ويبدل ملابسه ويتناول النذر اليسير من الطعام ، قد
نحل كثير ونمت خصلاته و لحيته بشكل غير مرتب ،
كان موضع نومه أريكة وثيرة موازية لحائط غرفتها
بجانب بابها مباشرة كانوا قد أحضروها له ما إن طلبها
، لم يطاوعه قلبه النوم في الغرفة المجاورة فاحتل
الردهة

كانت تلك الأريكة هي موضع جلسته ونومه وعمله إن
طلبوا منه التواصل من أجل أمرهم يخص العمل

وعرفه العاملون بالمشفى بأنه الخطيب المخلص
المطروود من الجنة



استمع لنحيبها وحيدة مرارًا وأنينها صم أذنه وانزلق
كمعدن مصهور فوق قلبه لليالٍ طوال

استرق منها احتضان في غفوتها وأول مرة كان الوقت
قد تعدى منتصف الليل بعد عقد القران بليلة واحدة ،
استغل نومها تحت تأثير العقاقير ودلف ، في بادئ
الأمر وقف مستندًا بظهره على الباب الذي أغلقه خلفه
، ولسخرية الموقف كان لأول مرة يُغلق عليهما بابٌ ،
ثبّت قدميه على الأرض لدقائق وقلبه يتوسله أن يهرع
إليها فلبى نداءه وتحرك باتجاهها بخطوات متمهلة

كانت غافية تمامًا ورأسها مائل قليلًا

تنن بين الحين والآخر أنة خافته من بين شفتيها
المنفرجتين قليلًا

وجهها بدى شاحبًا وأجفانها مرتخية باستسلام



اقترب منها وجذب خصلة قصيرة وانحنى يتشممها
ويغمض عينيهِ ليتنهد بعدها بقوة

اقترب وقبّل جبهتها بتقديس فتصلب جسدها ومازالت
نائمة ليعاود الارتخاء مجددًا

عندما تجمد جسدها ارتعدت أوصاله وتنهد مع
اطمئنانه أنها مازالت نائمة

وبعدها تمهل إبهامه فوق وجنتها برقة وعيناه يفيض
منهما الحنين

إحساسه بالحنين إليها حقيقي وليس فارغًا ، يشعر بها
جزء منه حقًا

انحنى يحتوي جسدها في احتضان رقيق جدًا يعامله
كحفنة من بتلات الجوري الناعمة

أغمض عينيهِ وتشمم عبقها وكاد يتأوه عشقًا لولا بقايا
تعقل أجمه .



ويبدو أنه أدمن ضمها إليه فكرر احتضانها غافية

والتكرار لم يكن في صالحه لأنها في المرة الأخيرة لم
تكن غافية

فبعدما قبل باطن كفها وجبهتها اقترب واحتضانها ولكن
صوتها جاءه من عمق جب سحيق مشحوناً
- ابعد قلبي بيوجعني .

الفصل العاشر

مؤسف أن تسكن جنة خربة

والأكثر أسفاً هو أنها خربت بفعل يديك ،

وما يؤلم في الأمر حقاً أنها أينعت فيما مضى لأجلك
وحدك وأنت من تخاذلت ..



.....

- ابعد قلبي بيوجعني

ارتج قلبه في صدره وأصاب دقاته جنون كأمواج
البحر التائر

فارتد للخلف لتتلاقى العينان بعد طول هجر عيناها
تنفر وعيناها تتوسل

يخذله لسانه فيصمت

تلتقط هي حبل الصمت المعلق وتلفه حول رقبتة بقسوة

- جاي ليه ؟

همس بضعف لم تصدقه أذناها

- وحشتيني.



وبالاستهزاء غلفت صوتها الحاد

- وحشتك ؟ إيه إيلي وحشك بالظبط؟
عيناه استسلمت للضياع فيها بدون حواجز فاتشحت
مقلتاها بالقسوة

- مبقيتش مناسبة عشان تشتهيني زي الأول .. أنت
شايف أهو هطول كتير كدة واحتمال ما أخفش كمان .

قالتا مشيرة لنفسها بيمنها السليمة بمرارة لتردف
ضاغطة على عنقه بكلماتها المسمومة

- وشكرًا إنك اتجوزتتي وسترت الفضيحة .

تصاعد الدم إلى رأسه بغتة فهتف

- أنا مسترتش فضيحة .. اتجوزتك عشان عايزك .

قهقهت ساخرة وقالت بقسوة



- عايزني !

وهو اقترب من فراشها خطوات وبات مقابلاً لها وأكد
بثقة

- أيوة عايزك ياليلي .

التقطت نفس السكين الثلم الذي ذبحها به قبلاً ومررته
ببطء فوق رقبتة قائلة بتهكم

- وهنقضي يومين في سريرك إزاي يا .. حبيبي .

وكانها تبصقها في وجهه حينما وصفته بالحبيب

ليسأل بنبرة مهزوزة خافتة وعين مترجية

- أنا لسة حبيبك ؟

لا تتكر أنه باغتها فاجتاح رأسها دفعة من ألم وكأنها
سقطت مجدداً



- لو لسة قلبي بيحس بيبقى أنت لسة حبيبي !

أغمض عينيّه متنهّدًا بعمق فهو أكثر من يعلم أن قلبها
يحتضر

أخفى انهياره الداخلي ببراعة يعلم كم تتألم هي ويدرك
كيف وصلت من أقصى درجات الوله والاستسلام
لأقصى درجات الألم والنفور ، حدثها بثبات مُسطرًا
فصلًا جديدًا في مشوارهما معًا

- أنتِ حاربتِ عشاني لوحديك لوقت طويل وأنا كنت
غبي بما يكفي وضيعتك ، وتنازلتِ برده وأنا مكنتش
أستحق .

صمت لثوانٍ يتفحص وجهها المتجهّم وعينيها
الشبيهتين بالزجاج الفاقد للإحساس وبعدها استطرّد
بهمس أجش

- لكن دلوقت جمدي قلبك إلی لسة بيحس وبيوجعك و
استعدي عشان هحاربك أنت ؛ عشان ترجعي لي زي



الأول.

انصرف تاركًا إياها غاضبة نافرة كارهة للوضع
برمته .

.....

رأى أسوأ كوابيسه أمامه ببث حي تتحقق

رأها تضيع أمام عينيه

رأى نفسه يفلت يدها في عز احتياجها

خسر الحرب بلا نزال

عقد هدنة

طلب جولة



ولنفسه أقسم أنه لا عودة

بلا نظرة الوله التي خصته بها أول مرة

جلسة نفسية تأخرت ستة عشر عامًا جلس فيها أمام
كهل يطالعه من خلف عوينات شفافه باهتمام

وهو لو هلة تاه ، أخذ ينظر حوله بضياح

سأله الطبيب بنبرة عادية عن بياناته فاسترسل حذيفة
بعدما استعاد تركيزه ، ديباجة عادية عن شاب من
عائلة كبيرة أتى بعد سفر طويل والطبيب التقط اهتزاز
صوته ثلاث مرات بينما يعرف عن نفسه ؛ مرة بالألم
الخالص عند ذكر أنه كان لديه توأمًا مات مراهقًا
وثانية بالحيرة عند ذكر أن لديه أخ أصغر لديه نفس
اسم المتوفى وثالثة بالشجن عند ذكر زوجته ..

حدسه نبأه أن سبب الزيارة يخص الثلاثة والترتيب
الزمني يُرجح أن البداية كانت وقت فقدان أخيه التوأم



تفحص الطبيب هيئته عن كثب ، يبدو كمغبر سار
مسيرة مائة عام رغم أناقة هندامه ، ورُغم سفره
الطويل وعودته إلى ربوع الوطن مازال على وجهه
طيف غربه .

حمم الطبيب بوقار مسترقاً انتباهه

- تحب تتكلم عن حاجة معينة يا بشمهندس في البداية
ولا نكتفي بالتعارف في الجلسة الأولى؟
وسؤال الطبيب أجبر ذهن حذيفة على التركيز في
سبب الزيارة مباشرة

فعاد بذاكرته إلى ذلك المراهق الذي ارتدّ إليه وعيه
وصدم عينيه نور شديد ومن يومها كره النهار ، زهد
النور كله إلا نور القمر

همس بضعف مذبوح

- أنا كنت السبب في موت أخويا .



قالها وصمت تتقطع أنفاسه وكأن كل صخور ذلك
الجبل جثمت فوق صدره تعاقبه على الحياة

لم يطاوعه لسانه فتلعثم ، ارتجفت أنامله فقبضها ،
جف حلقه فرفع إحدى قبضتيه إلى فمه وأغمض عينيه
ولم يستطع السيطرة على اهتزاز جسده

استحثه الطبيب لينتبه إليه

- لو مش قادر تكمل ممكن نأجل الجلسة

فتح عينين معذبتين إليه يناظره بلا استيعاب لما سمعه

دارت عيناه في الغرفة ولم يرَ منها شيئاً بل رأى غرفة
فسيحة مطلية بالأبيض بها فراشين منفردين وكل شيء
آخر مزدوج ، بها مراقب منزوي في أحد أركانها
متسع العينين بانشداه يقبض أكفه حتى أدمت أظافره
باطنها ، ومن خارج الغرفة صراخ أمه كاد يصم أذنيه



- عايزة ابني يا عزيز ، هات لي حمزة في حضني .

وقتها اشتد ضغط أظافره وتصلب فكه ، روحه من
الداخل مشتعلة تتلظى في الدرك الأسفل من الجحيم
وواجهته الخارجية متصلبة باردة

داخله وخارجيه قد فقدوا الاندماج لحظتها

هو المذنب الأول ، حرم أمه من أخيه وحرّم روحه
السلام .

وقتها تساءل لماذا لا يأتي الموت بالتمني
لماذا أتيا إلى الدنيا معًا ورحل الأحق بالحياة
انتشله الطبيب من غياهب ذكراه بزعة باسمه
انتبه لمكانه وزمانه وانعقد لسانه عن البوح.

والطبيب الذي تابع الظلّة على وجه مريضه
ووصولها حد القتامة تنهد بتثاقل قائلاً

- كفاية يا بشمهندس النهاردة ونأجل شوية للجلسة الجاية



وحذيفة كان عاجزاً عن النطق وقتها فاستقام بآلية
ورحل دون تحية .

.....

عاد إلى بابها وعاد أنينها الليلي وحيدة يصم أذنيه ،
قلبه تتمزق أنسجته كمدًا عليها وعلى نفسه ، كلاهما
في حب الآخر مغترب

وقتها تيقن أنه لا وطن لأحدهما دون الآخر ، والوطن
يستحق كفاح ومعاناة من أجله فعاد بعد عدة أيام إلى
الطبيب مجدداً

في الجلسة الثانية كان أكثر عزمًا رغم ارتجاف جسده
وتهدج صوته وتوقفه بين الحين والآخر يلتقط أنفاسه
جو الألفة الذي صنعه الطبيب ساعده

فحكى كما لم يحك من قبل



سرد تفاصيل متعلقة بذاكرته عنوة

اختلط الذنب بالسرد فخطّ بأحبار العذاب ملحمة

- أنا مبكيتش على حمزة ولا مرة ، ستاشر سنة بحاول
ومش عارف.

استجدي أنفاسه ألا تخذله وتتوقف الآن

- بس بكيت عليه لما ليلي وقعت .

استفهم الطبيب بعينه فأجاب بغصة

- ليلي هي حبييتي واتجوزنا قريب.

ازدرد لعبه بعسر مردفًا

- أنا بحبها قوي وكانت .. كانت هتموت زي حمزة
بسببي وبنفس الطريقة.



غامت عيناه بالمرارة والحزن الدفين

- وقعت من مكان مرتفع زيه .

عبراته بللت لحيته غير المشذبة وتلاحقت أنفاسه

- هي مش عارفة أني ما أنفعش أحميها .

أطرق مختنقًا بالندم

- كسرتها وأنا بهرب منها.

وأنهى آخر فصول ملحمة وجعه

- عايز أخف ؛

عايز أحبها وأحميها زي ما تستحق .

حمم الطبيب في وقار يليق به ورتب الأوراق في
رأسه بالمنطق



- ذنب موت أخوك مش لازم حد يشيله ، زي ما حكيت
، كان مريض وأنت لو كنت قادر تحميه مكنتش
اترددت.

انكمش قلب حذيفة في صدره مشكاته الأزلية تتلخص
في أنه لم يستطع فعل ما يتوجب عليه فعله وقتها

فظل إحساس العجز والخوف من الفشل ملازمه طوال
الوقت .

استطرد الطبيب المراقب لوقع كلماته على حذيفة

- المشكلة إن الفكرة ترسخت في عقلك الباطن أنك
السبب رُغم إنك حاولت بكل جهدك تنقذه وكبرت
بالعقدة دي .

ازدرد حذيفة لعبابه بغصة والتمني يعاود احتلاله ، ليته
استطاع الصمود أكثر وجذب يد حمزة بقوة أكبر

لوح الطبيب بيده في الهواء يستكمل



- لكن الحقيقة إن دة قدر؛ حتى لو كنت قادر تتقذه
وقدره يموت هيموت .

وأخيرًا أكد بثقة

- كون أنك وصلت لنقطة أنك محتاج العلاج وشايف إن
دة حل مشكلتك مع مراتك دي بداية مبشرة يا
بشمهندس.

زم حذيفة شفتيه مفكرًا هو بالفعل يحتاج العلاج من
أجل ليلي ومن أجل نفسه

لن يعطيها شيء مادام لم يزل خوفه بعد لم يعقب حذيفة
على كلام الطبيب فاستطرد الآخر

- وعمليًا أنت تعرضت لجزء من العلاج قبل ما تيجي

رفع حذيفة عينيه لعيني الطبيب مستفهمًا



فابتسم الأول بمهنية جادة

- الصدمة ، أنتَ تعرضت لنفس الظروف إلي كنت
بتهرب منها .

أوما حذيفة بتفهم ليسمع الطبيب يكمل

- دلوقت محتاج تساعد نفسك ودة طبعًا بدعم إلي
حواليك وعندهم ثقة فيك .

ولوح بكفيه في الهواء يفند

- محتاج تتعلم إزاي تبطل خوفك وتتغلب عليه ،
الهروب خلى المشكلة تتفاقم وناس غيرك اتأذت .

وأكد بينما عيناه تستهدف عمق عيني حذيفة

- ناس بتحبك طالها الأذى .

تنهد حذيفة وأغمض عينيه



- للأسف ناس ملهاش ذنب.

ابتسم الطبيب بهدوء

- سيب الماضي هو خلص وانتهى ، المهم النهاردة

انتقلت البسمة لثغر حذيفة وابتسم بأمل

- وأنا مستعد

وعاد القنوط يمتلكه فتنهد بياس

- بس خايف أفشل.

اتسعت ابتسامة الطبيب المطمئنة

- أولاً هتتعرف على ناس مرت بظروف مشابهة لك
وقدروا يتغلبوا على الفوبيا وتعايشوا بعد الصدمة



بسلام.

از درد حذيفة لعابه قبل أن يقول بترقب

- بجد يادكتور في ناس فعلا اتغلبت على الفوبيا
واتعاشت ؟

أكد الطبيب

- ملايين يا بشمهندس تغلبوا ، أنت محتاج عزم ، قوة
تمحي خوفك.

تنهد حذيفة وتهذلت أكتافه بيأس

- ما أنا كنت بحبها .

اتشح وجه الطبيب بالجدية



- حبك مكنش كافي ، لكن الرابطة كافية ، عشان كدة
او عى تسيبها تحت أي ظرف .

حك حذيفة فروة رأسه وتحدث مغمضاً أحد عينيه
وشبح ابتسامة مستحية

- أنا فعلا قلت لها قوي قلبك عشان هحاربك.

قهقه الطبيب بإعجاب

- ماشاء الله ابتديت خطوات العلاج من نفسك .

تتابعت جلساته مع الطبيب بعدها وشعر ببادرة أمل
تعيد لحياته السكينة .

.....

في أوقات متقاربة كان يزورها زائر غير مألوف



مراهق وسيم المُحيا هادئ الطباع

أتاها مرة يثرثر بود فتجاهلته

ومرة بهدية فرفضتها

طلب صداقة فعاملته بفضاظة

ومرة ردت تحيته بمثلها

وأخيرًا تقبلت صداقته

حواء ترضخ للإلحاح صحيح!

كانت ترد باقتضاب ولا تسترسل في حديث وفي إحدى

زياراته المتكررة قالت بشروء

- أنا فاكراك يا حمزة .

وحمزة تصنع عبوس الملامح والتأفف



- لو هتفكريني أنك كنتِ عشر سنين وأنا شهور و كنتِ
بتزوري ماما وتبوسيني وتعضي مكان البوسة
متكمليش

اتسعت عيناها للذكرى وسألته

- عرفت إزاي؟

ضحك بانطلاق

- ماما قالت لي .

ابتسمت برقة ابتسامة صغيرة جدًا تكاد لا تُرى

فقفز قفزتين مهلاً

- ضحكتِ .

تغضن جبينها

فقال بسعادة



- أنا فرحان قوي أني أول حد تبتسمي له بعد الحادثة ،
وهو ثق اللحظة دي .

أتبع جملته بسحب هاتفه من جيب سترته

رفضت هي فآلح مما جعلها توافق على مضض

التقط الصورة بعدما كررت ابتسامتها كما طلب ،

كانت تبتسم بارتعاش مجرد انثناء لحافة شفيتها فقط ،

ضحكة مبتورة لم تصل لعينيها ولكنها تبقى ابتسامة

اقترب منها ليرى إياها قائلاً

- هسيب الصورة عندي عشان..

تدارك نفسه سريعاً ليس من الحكمة ذكر حذيفة الآن
فبدل مسار حديثه



- عشان لما تتعافي وتخرجي معايا..

قطعت حديثه بهتافها الحاد

- مش هخرج مع أي حد من عيلتكم أبدًا .

أوما برأسه متفهمًا رُغم صغر سنه وقال بخيلاء
وصوت دافئ حنون

- أنا مش أي حد أنا حمزة العجمي وكل بنات عيلتنا
بيخرجوا معايا !

صمتت لحظات وهذه المرة ابتسمت ابتسامة متشككة

- في بنات في عيلتكم صغيرين كتير؟

أجابها ببساطة

- في سنك وأكبر أو أصغر



مسدت بيمنها مكان الضمادة فوق جبهتها حائرة

- طيب بيخرجوا معاك ليه

ففرد كفه بمحاذاة كتفه مغمغماً ببديهيّة

- عشان أصدقاء !

.....

خرج حمزة إلى أخيه في الردهة ، استقبله حذيفة
ببسمّة هادئة بترها عندما بادر حمزة

- عيونها حزينة قوي

حدجه حذيفة بشر

- كان عندي خطط لك ولغيتها كلها

اتسعت عينا المشاكس الصغير وسأله بتهكم



- ليه

قبض حذيفة على جانب قميصه القطني فوق كتفه هاتفاً
يعدد على أصابع اليد الأخرى

- أولاً عشان عيونها ، مالك بعيونها ياطفل أنتَ

وثانيا عشان شعر عبد العزيز إللي معصبي ده

وأنهى كلامه يبعثر خصلات حمزة

ضحك حمزة من قلبه هاتفاً
وكفه الأيسر مفروداً بجانب كتفه

Guess what-

- التوت شفتي حذيفة وسأله بلا مبالاة مصطنعة



what-

تنهد حمزة باستسلام مسبلاً أهدابه

- أنتَ كمان شعرك زي شعر عبد العزيز ، بس تقريباً
بتنسى تسرحه

رفع حذيفة يديه إلى رأسه مبتسماً بيأس

- تقريباً يا صديقي كل الطرق تؤدي إلى عبد العزيز .

باغته حمزة بذكاء

- خليتها تبتسم !

تبع جملة برفع الهاتف أمامه بصورتها التي التقطها

قبل دقائق

تهدجت أنفاس حذيفة واهتز جسده تأثراً



- الخطط كلها رجعت ثاني ، أنا بحبك يا حمزة .

وأنهى جملته يحتضن أخاه الذي ضحك بسعادة من
عمق قلبه .

وحذيفة شرد مبتسمًا بشجن ف حمزة الصغير لم يأخذ
ملاحق توأمه ولكنه كمن ورث قلبه المحب للجميع
وحرفته الأولى كصانع للبهجة وتذكر حينما كان
يراهنه وهم في طور الطفولة أيهما سيرسم البسمة
على وجه أمهما أولاً ، ودومًا كان حذيفة يفشل وينجح
الآخر فتحضنهما معًا كجائزة

عاد من شروده لحمزة المتسائل عن الخطط فابتسم له
بامتنان لوجوده لأنه أخيرًا أيقن بمقولة أمه الشهيرة أن
حمزة الصغير هو تعويض القدر وهديته للعائلة ..

.....

منهمك في الرد على بعض المراسلات التي

تخص العمل في جلسته على الأريكة أمام غرفة ليلي



في يده حاسوبه اللوحي وأمامه كوب القهوة النصف
ممتلئ
جلست بجانبه بهدوء وهالة البراءة والدفء خاصتها
تحفها

شعرها حالك السواد معقوص وثيابها البسيطة غير
المتكلفة تعطيها هيئة هادئة تفصح انطوائها

وهي انطوائية مع الجميع إلا هو حد اندهاش العائلة
لقربها منه

رفع عينيه عن حاسوبه لتتسع ابتسامته الدافئة لها

- ليلي !

ابتسمت له بسعادة

- عامل إيه هنا لوحدك



هز رأسه وتنهد بعمق

- بتدعيلي ؟

رفرفت أهدابها وابتسمت بحنان

- عندك شك ؟

هز رأسه نفيًا

رمق الباب بجانبه سائلًا إياها بخفوت حذر

- جاية تزوريها ؟

نفت بابتسامة مستحبة

- أنت مش ناقص أخي العزيز

اجتاحته دفقة سعادة لنعتها له بأخي



تلك الكلمة التي كانت تخص بها حمزة في طفولتها
على طريقة الأفلام الكرتونية وباتت تخصه وحده بها
بعد رحيل حمزة

هي الصغيرة ابنة خاله التي لا تمتلك أخوة ولا أخوات
سوى توأماتها ليليان فقط ، وليلى السعيد تلك متفردة
عن بنات جنسها يعاملها ببراءة كأخت حقيقية ودّ دومًا
لو أنها كانت أخته بالفعل فأخذها معه حينما ترك البلد
بما تحويه من ذكريات ورحل من قبل ،

جميع من في العائلة ظن أنهما حبيبين حد أن البعض
بارك علاقتهما وتمنى لهما الزواج السريع ، لكنهما
نفيا ذلك فافتنع الكل أن ما يجمعهما هو رابط أخوة
مقدس وذكريات تشاركها في طفولتها ومراهقته مع
حمزة

بللت شفيتها بطارف لسانها وسألته باقتضاب

- عملت لها إيه يا حذيفة ، موسى حكى لي أن أخوها
اتخانق معاك كثير وإن الوضع مكنش طبيعي.



کز علی آسنانه بغیظ

- موسی!

ضحکت بخفوت

- فضحك.

زم شفتیه ومن بعدها زفر بندم

- عکیت یا لیلی ، وای واحدة فی مکانها مش هتکره نی
بس هتموتتی کمان.

غمغت لیلی

- مش هتکره ک .. أنت عارف إن الحب والكره مفیش
لیهم أضرار نضغط علیها عشان نحب ونکره ویمکن
مشکلتها دلوقت إنها مش عارفة تکره ک .



جعد مابين حاجبيه

- عرفت إزاي كل دة؟

أقرت بتأكيد مشيرة إلى باب الغرفة

- الأنسة ليلي إيلي أنا لسة مشفتهاش سابت عريس في بيتها وحت لك.

صمتت ومن ثم تهكمت بالتواء شفاه ساخر

- دة مبيأكدش لك إنها سابت الدنيا وراها عشانك !

شرد في الفراغ متذكرًا هيئتها يوم جاءت بيته

قطع شروده صوت متسلي

- شايفة إيلي أنا شايفه؟



والصوت جاءه من الخلف فابتسم حذيفة ل ليلي قبل أن
يلتفت قائلاً

- إوعي يكون إللي في بالي .
ضحكت ليلي بخفوت وقالت بمشاكسة وغمزة عين
بعيدة عن انطوائيتها

- هو!.. عمو سكار .

تلك التسمية أطلقها حذيفة على عمه قديمًا وعمه وقتها
تهكم قائلاً

- (وسيمبا بقى هو النسخة المعدلة من عمو سكار؟)

نهض حذيفة واقترب يقبل كتف عمه محمد باحترام
ويلتقط كف زوجة عمه اللطيفة ويقبله بتبجيل

ليباغت عمه بجذب كفها منه بحدة مصطنعة

- إيدك ياابن عبد العزيز.



ضحك الجميع فيما استأذنت زوجة العم مع ليلى السعيد
التي اضطرت للإذعان وزيارة ليلى ، طلبتا إذن
الدخول للزيارة في غرفتها ..

فأوقفهما حذيفة مرتبًا ووجه كلامه إلى ليلى السعيد

- متقوليش إن اسمك ليلى.

أولاه الجميع اهتمامهم بأعين متسعة ترقبًا
فأطرق قائلاً باستحياء

- أصلي قلت لها إني بحس بالحنين لها عشان اسمها

شهقت ليلى بدهشة

- نعم !

رفع عينيه المذنبه لها ضاحكًا



- كنت عايز أثبتّها وقتها.

اقتربت ليلي منه تكز على أسنانها

- أنت مجنون يا بني! ، وأقولك حاجة كمان ؟

أنت تستاهل رميتك دي على باب أوضتها.

التفتت تجذب يد زوجة محمد العجمي التي تبادلت مع
زوجها ضحكات عابثة.

شاكسه عمه مشيرًا إلى الباب أمامه

- عايز حاجة أجيبها لك من جوا.

استنكر حذيفة حانقًا

- جوا فين يا حاج محدش مننا هيعدي الباب دة .

وضع محمد كفيه في جيبى سرواله قائلاً بتعالى

- مين هيمنعني ؟

جذب حذيفة خصلاته التي استطالت بعنف قائلاً بحنق

- أنا جوزها هاا سامعني جوزهااا، وأفضل شهر على الباب ومدخلش أشوفها وحضرتك هتيجي ببساطة كدة وتشوفها؟

استدار محمد ليهم بالدخول وقال باستخفاف

- هبقى أسلم لك عليها .

جذب حذيفة ذراع عمه بغير حدة

- لو سمحت أنا بغير عليها .

شهق محمد بمسرحية



- بتغير من عمك حبيبك .. وبتبوس إيد مراتي ولا
كأنها الست أنوار.

أسبل حذيفة أهدابه مبتسمًا فاستفزه عمه بتسلية

- وعازني أصدق أنك بقيت شهر وعشر أيام على باب
أوضتها كدة من غير ما تكسر أي قوانين؟

تأفف حذيفة قائلاً بصوت خافت كتلميذ مذنّب

- دخلت الأوضة 28 مرة

ضيق محمد عينيه الرمادية

- والمرة 29 ؟

كز حذيفة على أسنانه وقبض يده بجانبه وغمغم

- كانت صاحبة.



قهقهه محمد بصوت مرتفع فابتسم حذيفة يحك أذنه

وأطرق قليلاً

فاستكمل محمد استجوابه

- مش هتقول لي هببت إيه يومها؟

غامت عينا حذيفة بمشاعر شتى

ندم واستياء وغضب

وصمت يوارى سوءة نفسه

فاستدرك عمه

- بوستها يا ابن عبد العزيز .



رفع حذيفة عين مصدومة لعمه الذي قال وكأنه يحكي
روتين يومي

- لعنة العجمي (قبلة الحب) لو بوست حبيبك لأي
سبب يبقى أبشر ..
هتوصمها بيك!

ابتلع ابن الأخ غصته بعجز وتمتم

- بس أنا كنت ..
عاجله محمد بالرد

- كنت بتخوفها يا حذيفة .

هتف حذيفة بصوت مرتفع

- مش معقول بقى دي كمان عرفتھا !

ضحك محمد من قلبه قائلاً بتأكد و عيناه شاردة بحنين
نحو الباب الذي تخطته زوجته للتو



- عملتها قبلك يا حبيبي!

اليوم لن يندهش أكثر من ذلك

اقترب منه العم وسأله بخفوت

- ها اكمل حصل إيه ثاني؟

- أغمض حذيفة عينه وزم شفتيه وكأنه يرفض الذكرى

فربت عمه على كتفه باصطناع للود

- بس متقولش . ربنا يرحم المسكينة . شوف لها دكتور
نفساني .

.....



بعد مرور أكثر من شهرين كانت جروحها قد التئم
الكثير منها حتى أنها تخلصت من جبيرة يدها اليسرى
التي تحتاج لبعض جلسات العلاج الطبيعي

كان أكثر ما يؤلم قلبها هو غضب أبيها وحزن نديم
الدفين والعتاب الصريح في عينيها، والأب كان حنوناً
بما يكفي ليزورها يومياً

لكنه لم يسامح ولم يسمح لها أن تتحدث وتبرر
فقط كان يجلس بجانبها متجهماً

تبكي هي بصمت ولا ينطق

يربت على رأسها ويرحل

وأما تحتويها بحنانها رُغم غضبها هي الأخرى
ولكنها طمأنتها أنهم يحبونها وسيحبونها دوماً مهما
حدث ، ونديم كان يحدثها طوال الشهرين باقتضاب
وغضبه منها لم يغادره..



وافق طبيبها على عودتها إلى منزلها فتم نقلها إلى
غرفتها أخيرًا

مع ممرضة تتابعها يوميًا وزيارة المشفى بانتظام ،
عادت إلى المنزل وما كادت تنام في فراشها حتى رن
هاتفها فالتقطته من فوق الكمود بجانبها لتجدها أمل

فتحت الخط وردت تحية أمل التي اندهشت ليلي من
لهفتها

- أنتِ كويسة؟

أجابتها ليلي بصوت عادي

- أيوة يا أمل خلاص أنا في بيتنا ونمت في سريري
متقلقش أنا بخير الحمد لله.

صمتت أمل وما زال الهاتف مفتوحًا



لتسأل ليلي بتوجس

- أنت متوترة ليه يا أمل في إيه؟

تمتت أمل بخفوت

- حذيفة.

قطبت ليلي التي تجاهلت وجوده في حياتها وحمدت الله
أنها لم تقابله أثناء رحيلها من المشفى قائلة بتأفف

- ماله؟

استطردت أمل بهمس مشفق بعد صمتها

- جاي بيتكم دلوقت وهي عمل مشكلة .

صرخت ليلي بعد استيعابها

- إيبيبيبيبه!



زفرت أمل

- اهدي بس .. أنا في المستشفى ومش هعرف أجي
 دلوقت عايزاكي تتعامليني من غير انفعال لحد ما أجي
 لك .

وبينما تلقنها أمل بعض النصائح لتسيطر على غضبها

وصلها صوته المرتفع من الخارج بجملة جمدت
 أوصالها وأرسلتها إلى قطب الجليد

- بنتكم إلي جوا دي مراتي ، يا أخدها دلوقت بيتي يا
 أجي أنا أعيش معاها هنا في أوضتها !

وبينما هي كانت متجمدة بالكامل في الداخل

وصل الموقف بالجمع في الخارج حد الغليان



وأبوها يطرده بفضاظة مستخفاً به أمام الباب ووالدتها
تحاول التهدئة

وحذيفة لم يخفض صوته

- أنا مش هامشي من هنا من غيرها .

ارتفع صوت والدها أكثر

- لا هتمشي ومش عايزين نشوفك تاني وورقة طلاقها
تيجي في أقرب وقت .

لم يرتد للخلف ولم يهتز بل وقف صامداً وبداخله كان
في قمة الأسف لتلك الفضاظة وقلة التهذيب منه ولكنه
يعلم إن ابتعدت وساعدها أهلها لن يكون له موضع قدم
في حياتها بعد ذلك ، فقرر أخذ ما يحق له في نظره
بالقوة وبطريقة بدائية لا تمت للأخلاق بصلة

- هاخذها بالعافية لو موافقتوش !
تدخلت والدتها بحكمة وصوت لائم



- عيب يا حذيفة تكلم عمك كدة .

فانحنى لهم باحترام وأسف وقال بصوت مبجوح

- أنا عارف أنكم هتساعدوها وهتبعدوها عني ، ونديم
مش هيسيبيها لي .

صمت برهة ومن ثم رفع عينيه إليهما
- أرجوكم سييولي فرصة واحدة معاها .

زفر الأب بحنق ودفعه لخارج المنزل فلم يقاوم حذيفة
وارتد للخلف بإذعان حتى خرج تمامًا منه

ومن ثم أغلق السيد مختار الباب في وجهه بعد ابتسامة
سمجة مغتظة

وحدج زوجته المتساهلة مع حذيفة بسخط

فتصنعت حنقها من حذيفة هي الأخرى



بداخل غرفتها اندهشت ليلي من انتهاء الجلبة تمامًا
 بسرعة فائقة ، وسخرت بداخلها مؤكدة أنه جاء
 لافتعال مشكلة ورحل كأن شيئاً لم يكن ، ولم تكن
 تدري أنه جالس أمام باب الشقة يعطيهم بعض الوقت
 لاستيعاب الأمر وبعد نصف الساعة استمعت إلى
 جرس المنزل يدق بقوة صبر

فتحت أمها التي لم تندهش

وجدته يبتسم لها بود

- لو سمحتِ يا طنط ساعديني .

تنهدت بقوة حيلة

- يعني إيلي بتطلبه دة منطقي ؟

رفع أنامله إلى جبهته يحكما بتعب



- عارف إنه مش منطقي بس هي مراتي وكل الناس
عارفة ده .

صححت له

- عاقلين بس يا ابن أنوار ودخولك بيتنا وتبات في
أوضتها معناه مختلف .

كان يفهم ما ترمي إليه فلوح بكفيه في الهواء

- هتفرق إيه ، الكل برده عارف وضعها الصحي .

زمت شفتيها بغضب قائلة

- وبعدين معاك يا حذيفة ، امشي دلوقت وتعالى زورها
كل يوم ..

ارتكن إلى الحائط قائلاً بقلة تهذيب



- أنا مش ضامن أي حد بصراحة .

حدجته بغضب وأغلقت الباب في وجهه

جلس مجددًا لعبث في هاتفه لبعض الوقت ومن ثم أعاد الكرة وهذه المرة فتحه الأب بوجه جامد

- خير!

بعينين مترجيتين قال

- بعد إذن حضرتك اسمحلي أدخل ، مش هعدي خطوة غير برضاك .

جاءت أمها ووقفت جوار أبيها قائلة بنزق

- أنت مجنون يا بني إزاي عايز تعيش معاها من غير فرح ولا إشهار.



قال بصوت واثق

- قولوا لكل الناس دلوقت وبعدين أنتو متضايقين من
إيه

ليلي مراتي وعاييز أعيش معاها .

نهره الأب بصوت غاضب

- تعيش معاها فين هي سايبه ولا إيه؟

ارتفع صوت حذيفة الحانق

- أنتو رافضين ليه ، أنا جوزها وعاييز مراتي دلوقت
ولا فاكرين هسيبها ليكم تغسلوا دماغها وتطلب الطلاق

.

واشتد بريق الشراسة في عينيه



- انسوا بئنتكم مش هتكون لغيري ولو فكرت هموتها
بأيدي .

تطلع الزوجان أمامه لبعضهما بصدمة ومن ثم ارتدا
للاخل وأغلقا الباب في وجهه للمرة الثالثة

لم يمهلهم لحظتها الوقت ودق الجرس مجدداً فلم يعيره
أيهما اهتماماً

وفي هذه الأثناء تحدثت الزوجة مع زوجها بعقلانية

- لو مدخلش هياخذها بجد .
ضيق الأب عينيه وزفر بغضب

- عارف .

تشجعت لتتقدم نحوه ومسدت ذراعه بحنان

- بيحبها يامختار ومش هيعمل اعتبار لحد حتى أهله
وبنتك أنا وأنت عارفينها كويس .



تهالك على مقعده فجلست أمامه على الأرض تتوسله
بعينها المتعبة

- إديله فرصة يصلح إلی كسره .

هز رأسه بالإيجاب

- افتحي له

نهضت مسرعة إلى الباب وفتحته

وجدت حذيفة واقفاً بتأدب

قالت بصوت مُحذر

- هتدخل وتحترم كل إلی في البيت .

كست الفرحة العارمة مُحياه وسألها بتشكك

- عمي وافق؟



رفعت عينيها إلى السقف بترفع

- تقريبًا كدة-

استرق هو النظر عبر فتحة الباب فوجد الأب يطالعه
بصلابة وثبات فتقدم للداخل بخطوات بطيئة بعدما
أفسحت له الأم الطريق

وقف أمام الرجل يحدثه بتقدير

- أنا آسف يا عمي على إيلي بعمله ، مش هتقدم كمان
خطوة غير برضا حضرتك..

أشاح السيد مختار وجهه إلى اليمين وأشار بيده إلى
اليسار فتطلع حذيفة إلى حيث يشير فوجد بابًا في آخر
الرواق مغلقًا ،

ابتلع ريقه وتهدجت أنفاسه ولم ترحمه دقائق قلبه التي
تأمرت عليه



سأل بتمهل متوجسًا

- حضرتك وافقت!

زفر الرجل بحدة قائلاً بتهديد

- لو مش عايز يلا مع السلامة .. اقفلى وراه الباب بعد
ما يمشي يامدام ليلي

رفع حذيفة يديه ولوح بهما في الهواء قائلاً بسرعة
وتأكيد

- أمشي فين لاء

هتف بها واقترب يقبل رأس السيد مختار بتبجيل فدفعه
الرجل للخلف بحدة مغتاظة لا تفتقر إلى بعض اللين ،

ابتسم حذيفة لهما بامتنان واندفع نحو باب غرفتها ودق
الباب لعدة مرات فلم ترد ويعلم أنها تجاهلته لعلمها أنه
في الخارج كما أنها لم تستمع إلى موافقة أبيها



عندما طال تجاهلها فتح الباب بغتة لتشهق هي في هلع
ويغلق الباب فور دلو فـه

وكما توقع الأب والأم تمامًا علا صوتهما ووصلهم
التراشق بينهما ..

وفي الداخل عندما أغلق الباب خلفه ارتكن بجسده عليه
يطالعها بثبات وهي لم تمهله لحظة إلا وصرخت فيه
بثورة عارمة

- أنتَ بتعمل إيه هنا اطلع برة.

وهو كان مستعدًا لها تمامًا فبادلها بصراخ كالرعد

- لو صوتك علي أكثر والله ما هتنامي النهاردة غير في
بيتنا.

شهقت مستنكرة وانكمشت على نفسها



رأت الجدية في عينيه فخافت منه وارتعدت أوصالها
لكنها واجهته بصوت مهزوز

- جاي ليه يا حذيفة ؟ عايز إيه تاني؟ .

لانت عيناه وتقدم نحو فراشها

جلس بعدما سحب مقعدًا

كان ينظر إلى الأرض لا يقو على مواجهة عينيه

قال بصوت دافئ عميق

- أنا هنا مش لأى سبب في الدنيا غير إني بحبك .

انقبضت كفها على الفراش بجانبها وأنفاسها تسارعت
حد الاختناق

رباه لم تعد تحتمل



لماذا لم يمهلها حتى تبني السد كله وتحصن قلبها منه

لماذا جاءها بفيضانه يتبجح بحب تشك في صحته
وعقد امتلاك كانت تنتظر لبعض الوقت وتطالب
بالتحرر منه ،

غصة ألم استحكمت بحلقها فقالت بصوت مختنق

- امشى يا حذيفة كفاية أنا مش حمل وجع ثاني .

تطلع إليها بعينين يظللها سحاب الحزن قائلاً بهس
حنون

- فاكدة لما قلت لي او عدني !

صمت يبتلع لعبه وقال بتمهل يضغط على كل حرف
مغمضاً عينيه

- أنا جيت لك أهو .



صرخت بصوتها المبحوح ونذير بكاء

- بعد إيه؟

هز رأسه يمينًا ويسارًا قبل أن يقول بترجي

- او عديني أنتِ يا ليلي تكوني لي وهستناكِ عمري كله

.

تبًا حصونها تكاد ترتخي ،

كيف لقلبها أن ينتفض مطالبًا إياها أن ترضخ

أليس هذا من ذبحها وأهانها وحقر من شأنها أمام نفسها

استفاقت من ضعفها سريعًا

ستتأر لكرامتها التي بعثرها تحت قدميه وساعدته هي
بغبائها



لا تدري من أين جاءها العزم فصرخت فيه

- لا مش هو عدك ، وعمرى ما هكون لىك واطلع برة
حالا .

توحشت نظراته ببريق غضب قاسٍ فلم تهتم وأردفت
بندم تقاطر من بين حروفها

- غلطة عمرى كانت فى غبائى ، من البداية اديتك
فرصة ورا فرصة وأنت متستحقش .

انتفض من جلسته واستقام يواجهها ، انحنى واعتقل
كفها فى قبضته لتقبضه هى وتحاول تخليصه منه
فتعجز

باغتها بتهكم وقسوة من بين حروفه تتقاطر

- حلو الحلال ياريتنا استنيناه !

شهقت بصدمة وارتدت رأسها للخلف تلهث فلم يرحمها
واقترب أكثر حد اختلاط الأنفاس ومازال معتقلاً كفها
فى قبضته



وكي يتجنب موقع الدفاع اختار الهجوم حتى يشئت
أفكارها وهمس بفحيح

- وافقتِ تقابلي واحد ثاني بعد شهر واحد من فراقنا ؟
اكتسبت عيناه شراسة قرصان

- أنتِ مش عارفة أنتِ تخصي مين ولا إيه ؟

صرخت فيه بحدة

- أنا مخصص حد ياحقير.

وزعته شبيهة الرعد زلزلت جدران المنزل

- أنا الراجل هنا وإياكِ تعلي صوتك ثاني .
ازدردت لعابها بذعر ، بريق القسوة في عينيه لا ينذر
بخير فانكمشت على نفسها أكثر وهمست بخفوت
مشحون بالسخط



- أنتَ السبب ، أنتَ إليّ هربت ، وأنا من يأسى منك
عملت كدة .

ومعندكش حق تلومني أصلاً.

هم بالرد عليها لكن كان قد حان موعد المواجهة الأكثر
عنفاً والتي كان ينتظرها منذ البداية حينما اندفع الباب
بحدة ودلف نديم متأهباً لاقتناص روحه ..

الفصل الحادي عشر

الوغد الحقيقي لا يتصنع نبلاً

وخانة صاحب الحق تقوي شوكته

وإن دقت ساعة الحرب

إذا فلتترقد الشهامة جوار المنطق في سلام ..



.....

كان قد حان موعد المواجهة الأكثر عنفاً والتي كان
منتظرها ومستعداً لها منذ البداية حينما اندفع الباب
بحدة ودلف نديم متأهباً لاقتناص روحه .
دلف نديم في سرعة فهد متأهباً للقتال مع حذيفة الذي
ترك يدها بسرعة وأولاهها ظهره ، قابل الآخر في
منتصف الغرفة وبادر نديم بلكمه قرب عينيهِ فردها
حذيفة له بفكه ليتعالي الصراخ الغاضب بينهما ،

عينا نديم اتشحتا بالقسوة وخاصة حذيفة بالتحدي
والحدة كانت قاسماً مشتركاً

تقابلا كثورين لديهما نفس الاندفاع والعزم على ساحة
نزال..

اللكمة باللكمة والرد مكفول

وجوههما على ذات التصلب وأكفهما مضومة بقوة
فكادت سلامياتها أن تبيض



عروق الجباه نافرة وحمرة الغضب تكسو الملامح
 لم يكنا في هاته اللحظة رفقاء عمر ،
 بل صديقًا مغدورًا وزوجًا موصومًا بعشق وخيانة عهد
 صداقة ،
 كلاهما يدافع باستماتة عما يعتبره حق..

صرخت ليلي وشعورها بالعجز و أنها مُكبلة بعلّة
 جسدها في الفراش زاد من حدة صراخها

دخل الأبوان وهدر فيهما الأب فابتعدا يلهثان وصرخة
 نديم بكلمة

- طلقها.

لم تهز في حذيفة شعرة

التفت حذيفة إلى ليلي الباكية وحدثها بلين رُغم
 الصراع المحتدم داخله

- متخافيش يا حبيبتي مش هطلقك .



بدى للجمع المتجهم أنه يطمئنها بل وأنهما على وفاق ،
 صيحة استنكار من ليلي التي فهمت مقصده و كادت
 أن تخرج عيناها من محجريهما صدمةً أجبت العزم
 لدى أخيها الذي انطلق إلى حذيفة يجذب مقدمة سترته
 الشتوية هاتفاً بشر

- أنتَ فاكِر إن ملهاش رجالة ولا إيه ؟

دفعه حذيفة للخلف قائلاً بغطرسة وعين شرسة

- أنا راجلها.

صرخ فيه نديم بسخرية واستخفاف

- مش لما تبقى راجل الأول؟

انقض عليه حذيفة بقوة و غضب جم يلكمه في فكه
 فردّها له نديم مضاعفة



احتدم الشجار بينهما والأب والأم يخلصانهما بلا
جدوى

صرخت فيهما ليلي العاجزة عن الحراك بهستيريا
وصوت مذبوح

- بس اطلعو برة أنا مش عايزة حد .

توقفا الاثنان مبهوتين من يأسها ورأوا كيف انسحبت
منها الأنفاس وابيضت شفتاها فانطلقا إليها مُسرعين
وأبيها وقف صامتًا يقيم الوضع

يراقب وقفة كل منهما المتحفزة على جوانب الفراش

أمها اقتربت منها بقلبها المرتجف واحتوت وجنتيها
بين يديها قائلة بدفء

- اهدي يا حبيبتى، كل حاجة هتكون بخير ياماما .



أغمضت ليلي عينيها وتنفست بهدوء حتى استعادت
بعض الدماء لوجهها،

جلس نديم بجانبها على الفراش وأحاطها بذراعه
الأيمن ومن ثم اجتذب كتفها بحنان إلى صدره فتجمدت
خائفةً وجسدها مرتجف ليمسد كتفها الآخر فتستكين
وحذيفة المتحسر بلوعة في الجهة الأخرى توقفت يده
في الهواء بارتجاف قبل أن تصلها وعين الأب لم تغفل
انفعاله

أراحت ليلي رأسها على كتف أخيها وراحت تبكي في
صمت

قطعه نديم قائلاً بحزم

- قولي أنك مش عايزاه وعلى جثتي لو بقي لحظة
هن متمه

سرت القشريرة الباردة فجمدت أوصالها وانكملت في
أحضان أخيها متعمدة عدم النظر جهة حذيفة قائلة



بخفوت متمهل

- مش عايزاه .

قالتها وانفجر البركان فتناثر ثبات حذيفة كحمم النيران
وانطلق صوته متأججاً يرج المنزل بما فيه

- انطقيها تاني وربي إلهي في السما ماحد هيرحمك
مني.

وهنا الأب لم يمهلهم لحظة الا وهتف بصوت حاد
خاطف كالرعد

- علي صوتك على أي حد في بيتي كمان مرة ومش
هتشوف مراتك تاني ولا حتى بالصدفة .

زم حذيفة شفتيه وأطرق صامتاً وعيناه مازالت على
حدّتها

والأب توجه بالحديث إلى ابنه بحسم



- اتفضل يانديم معانا برة وسيب أختك مع جوزها .

وهنا بدلاً من نديم المصدوم شهقت ليلي بهلع وجسدها
لم يتوقف عن الارتجاف

- لا يا بابا مش عايزاه .

والتفتت إلى حذيفة المتجهم قائلة بعذاب مستعر تهديه
يأسها وكبتها وضياع الحلم في جملة مذبوحة

- طلقني يا حذيفة لو ليّ أي مَعَزَّة عندك .

شدد أخوها من احتضانها فيما أولا هم حذيفة ظهره
وتصلب جسده المندفعة الدماء الساخنة تغلي في
أوردته قائلاً بحسم رُغم اهتزاز صوته

- ليك أكبر مَعَزَّة في الدنيا بس مش هطلقك .

صمتت مبهوتة وكانت على وشك الصراخ فيه



لماذا إذاً

أين كانت تلك المعزّة وأنا على بابك خائفة؟

سمعته يرجو أباهما بهدوء حذر

- أنا عايز مراتي يا عمي وبعد إذن حضرتك مش
هسيبها هنا لوحدها .

في هذه الأثناء كانت قد اقتربت الأم تمسد خصلات
ابنتها الباكية وتهمس في أذنها بعض الكلمات المطمئنة
,

التفت السيد مختار إلى ابنته ، رمقها لحظات ثم سألها
مباشرة دون موارد

- ليلي لو قلت دلوقت إيه سبب رفضك في المستشفى
إنك تتجوزيه ورفضك دلوقت تعيشي معاه، اعتبريه
طلقك ومش هتشوفيه تاني.



وكان الجمع تلاشى من الغرفة وماكادت تحوي إلا
 ليلى التي التفتت تنظر في عيني حذيفة المترقبة ،
 انفرجت شفتاه هو في لهاث متمرد يطابق ثورة القلب

تعالى الطنين من حولهما وارتفع هسيس الأنفاس فقط

تلك اللحظة الفاصلة التي ستفرقهما إلى الأبد أو
 توحيدهما إلى الأبد

انكمشت قبضتها فوق الفراش بجانبها وانكمش كل
 جسدها عيناها مظلة بسحابة تيه وضياح

هربت من عينيه وأخفت وجهها المتورم من فرط
 البكاء في كتف أخيها الصامت في غضب مستعر
 وعيناه تطلقان سهام من نار إلى حذيفة الذي لا يرد له
 حقد النظرات

قطع صمت الجميع همس ليلى المعذب



- مش عايزاه وخلاص وندمت على كل خطوة مشيتها
له ، ولو عقابي إني ممشيش تاني أنا راضية .

حينها أصدر الأب فرمانًا غير قابل للنقاش

- عقابك أنك تعيشي معاه.

كان قراره كالصاعقة فجمدت حتى ذرات الهواء من
حولهم

والتفت بعدها إلى زوجته وابنه المصدوم يأمرهما
بحسم

- من غير ولا حرف اتفضلوا معايا برة.

حاول نديم فرض رفضه هاتفًا

- يا بابا إزاي هيعيش معاها هنا أنا مش موافق على
الوضع دة.



قست نظرات أبيه بصرامة

- أنا أبوها ودة جوزها.

قالها مشيرًا إلى حذيفة المطرق برأسه في أسف

انفعل نديم بغضب

- وأنا أخوها كمان ومش موافق.

هدر الأب بصوت مرتفع

- لما أموت ابقى تعالى اتحكم مكاني

شهق الجميع بصدمة ومن ثم قال نديم بإذعان رُغم
فورة غضبه

- تمام يا بابا ، إيلي حضرتك شايفه .



خرجت الأم بعدما قبّلت وجنة ابنتها وهمست لها أن
تطمئن

والأخ شدد احتضان جسدها المتصلب ثم أفلتها وحدث
حذيفة بنظرة نارية نفاه بها خارج المجرة وانصرف

أغلق الباب عليهما

وهي لم ترتخي عضلات جسدها التي تصلبت بعد حكم
أبيها أغمضت عينيها في طلب للضياع من الواقع
وما زالت وجنتيها ندية من أثر الدموع ،
تقدم حذيفة إليها وجلس مواجهًا لها على طرف فراشها
ولم يفصله عنها الكثير

اعتقل كفها المنقبضة في كفه فلم تقاوم

وهنا من كلمات أبيها كان أقوى من عزمها هي

همس اسمها في خفوت ففتحت عينيها الشبيهتين
بمحيطين من الحليب المشوب بالدم متمركز فيهما



جزيرتين من الشيكولا الممزوجة بالعسل مظللتان
بستار شفق

داكن حزين وكأنها النهاية

نظرت بها في عمق الليل في عينية اللامعة نجومه بلا
تعبير

من عينيها هربت الحياة فازداد مقته على حاله مقت

تنهد وسألها

- ليه مقولتيش.

وانفعالها كان ثورة ،هبت ثم خفتت ولم تريحه بإجابة
ولم يكن ينتظر

رفع قبضتها فقبلها بعشق جارف مغمضاً عينية
فأغمضت عينيها ولم تسحبها

همس بصوت أجش



- أنا هنا عشان حبي يقويك ..

فتحت عينيها على اتساعهما قائلة بتحدي وقد جذبت
كفها منه بحدة
- مش هكون ليك.

ولعجبها ابتسم قائلاً بوله

- مش عايز غير قلبك.

والقسوة فرضت نفسها وتوهج على إثرها بريق شرس
وهتفت

- حذيفة !

وهو اقترب لتختلط أنفاسه بخاصتها وباغتها بما يشبه
أول ضمة في الكون وآخرها
- ليلي أنا بحبك .



أغمضت عينيها بقوة وأنفاسها تعثرت كأن قلبها قد
اصطدم بحائط صخري وارتد لها نازفًا فثبَّت رأسها
بين كفيه عنوة وقبلها قبلة عميقة طويلة تفوح بالقدسية
ليرتجف جسدها رفضًا للمستته وعاد يرفع ذقنها متحديًا
رفضها فتفرقت أجفانها وناظرته بعينين معذبتين

فاستطرد هو بتأكيد

- عارف إنك في أسوأ حالاتك وإن إلي بطلبه صعب
بس الصعب النهاردة بكرة هيكون مستحيل لو نفذت
رغبتك ومشيت.

هزت رأسها برفض وانعقد لسانها

فأكمل بعينين تبتلعانها عشقًا ونبرته تفيض بالترجي

- سامحيني إني بستغل الوضع عشان تكوني ليّ ،
وسامحيني على إلي بعمله وهعمله بس اوعي تغفري
إلي عملته قبل كدة .



من بين أجفان متثاقلة وبأعين محمرة ناظرته بوهن
وخرج صوتها مهتزاً من بين شفتين مرتجفتين

-- أرجوك امشي ، حبنا مريض .
والدموع آن لها أن تسيل

- قلت لك بحبك وأنت سكت .

وتعثرت أنفاسها

- سألتك إلي بيننا اسمه ايه قلت لي إنه جميل وبلاش
نسميه وأنا صدقت .

وفاض كيلها فصوتها احتد

- قلت لك بحبك تاني وأنت هربت !

واكتنفها العجز فخفت الصوت



- غلطي أنني حلمت .

ولوحت بكفها في الهواء تسرد بفيضان حزن

- حلمت بينا .. بيت وولاد وزرع .

والشجن أصبح رفيق الدرب

- كنت شايقة في عنيك الحب .

وباليقين أنهت الفصل

- بس عرفت ؛ عرفت أن كان كثير عليّ الحلم .

وإلي حسيته وشوفته في عيونك مكنش حب .

وعيناه الحزینتان راقبتا ذبیحته کیف تنن ، یتلفح
صوتها بالندم وبالقسوة والعجز والحزن یشتد فیفرد من
قلبه واحة تارکاً صحرائه ورأه مُترجیها أن اسکنیها
بدلاً من أرض خذلانی



- إلى حستيه و شوفتيه في عنيا كان حب .

استتكرت ففرد كفيه أمامها بلا حيلة

- أنا كمان حلمت

وخفت صوته وظلته سحابات العشق

- حلمت ببيك في حضني.

والتمني فاض من ذبذبات الصوت

- حلمت ميكونش في حاجز يبعدني عنك.

والشجن كان رفيقهما في ذات الدرب

- أنا كمان حلمت بينا .



والاعتراف كان فرض عين

- بس خفت.

وهنا اکتفت فصرخت

- خفت من إيه؟

زم شفتيه وأغمض عينيّه وأنفاسه تعثرت

- خفت أسيبك في بيتنا لوحدك ومعاكِ ابننا وأخذلك.

سألت بسخط ولم تعير خوفه اهتمامًا

- عملت فينا كدة ليه؟

وسخرت من ذاتها

- عارف ليه ؟ .. عشان إيلي بتحبك كانت مندفعة

وغبية ومعندهاش كرامة.



فتح عينيه على اتساعهما وزفراته كان أسواط من نار

وهي ببأسها أجبت الحمم

- عارف يعني إيه اسمعك بتقول اتجوزت اتنين وأنك
هتمشي وتسييني وكأني مليش قيمة ؟

صدره كما صدرها كان يعلو ويهبط ولا يملك إلا أن
يصمت فاستطردت

- عارف يعني إيه أقول موافقة أقابل غيرك !

رفعت كفيها واحتضنت جبهتها وأنامها المرتعشة
استكانت بارتجاف فوق خصلاتها

- بلاش كل دة؟

ولان صوتها بوهن وعيناها تقاطر منهما الألم



- عارف يعني إيه أجيلك !

والندم أبى إلا أن يفرض دوره

- دوست علي كرامتي وكل خطوة مشيتها كانت إهانة
ليّ ولأهلي.

رفعت عينيها تسأله بصراخ يشبه القذيفة

- وأنتَ عملت إيه ؟!

وهو جفّ حلقه وسواد عينية از داد قتامة

فأقرت باشمئزاز وحاجبيها معقودين

- لبست حبي ثوب قذر يا حذيفة.

عضت شفتها في خزي واحتضنت نفسها بارتجاف

- شوهدت اللحظة إلي بتحلم بها كل بنت



وملحمته هو كان بطلها العجز لم يقوَ على احتواء
ضياها ولا تطيب جرحها فتنهد بيأس وقال بصوت
حنون

- أنتِ محرقتيش آخر سفينة بيننا ومن شوية رفضتي
تقولي كل حاجة وتنتقمي مني رُغم أني أستاهل ..
وسييتي لنا فرصة للرجوع .

وهتافها كان حاد

- مش عشاننا ؛ عملت كدة عشان بابا.

وخفت صوتها بخزي

- حرام يعرف إن الراجل إلي بنته اتغابت وراحت له
واتفضحت عشانه عاملها بمنتهى الرخص زي ما أنتَ
عملت .

.....



وفي غرفة أخرى بعيدة نسبيًا عن غرفة ليلى دلفت
السيدة ليلى بعدما ودّعت ابنها الغاضب ، تقدمت نحو
زوجها الجالس على طرف فراشهما الوثير المواجه
للباب على بعد مناسب منه في غرفتهما الفسيحة
والمفروشة برقي كلاسيكي

تقدمت بضعة خطوات وكانت أمامه تمامًا سحبت
كرسيها وجلست مقابلة له ، كان مهمومًا متهدلة أكتافه
بثقل الهموم ، تعلم جيدًا ما يعتريه ويتظاهر أمام أبنائه
بالقسوة

تنهدت برقة قائلة بخفوت

- بتربيتها بيه.

رفع رأسه إليها وناظرها للحظات بفورة مشاعر أبوة
متألّمة

- الاتنين



ضحكت زوجته بخفوت

- بتربيها وبتراضيها !

ابتسم بمرارة

- بنتك عاطفية ، هتسيب نديم يتصرف وتطلق وبعدها
هتفضل سنين قافلة على نفسها وإحنا هنحاول ونحاول
وهي هتقولنا أنا كويسة .

وتنفس بعمق

- وفي الحقيقة هتكون بتموت بالبطيء.

أومات زوجته وشردت قليلاً هي أكثر من يعلم ذلك
وهو ما دفعها للوقوف بجانب حذيفة حتى وإن لم تظهر
ذلك علناً

محادثتها الطويلة مع أمه كشفت لها مشكلته النفسية
ومراجعته للطبيب وما جعلها تتخذ جانبه في ذلك



الوقت هو أن كل ما يفعله هو من أجل ابنتها فقط ،
حك السيد مختار جبهته متعبًا وأخرجها صوته الواهن
من الشرود

- بديها هي فرصة وبعدها لو لسة مش عايزة تكمل
مش هفرضه عليها.

نهضت زوجته وجلست بجواره تدلك كتفيه بحنانها
المعتاد

- أنا مش فاهمة إزاي عملت كل دة عشانه ودلوقت
رفضاه بالشكل دة .
تصلب جسد الأب وزفر بغضب

- لو عرفت لي نديم مُتحامل على صاحبه أكثر من
أخته هتفهمي .

توقفت يديها مستريحة على كتفيه وسألته بتوجس



- تقصد إيه ؟

نفي ما تلاعب بعقلها

- بنتك مدخلتش شقته ، أخوها وصل وهي على الباب .
ازدردت لعبها ومن ثم سألته

- ليه نديم واخذ منه الموقف ده ؟

قال الزوج بتأكيد كئيب

- عشان حذيفة آذاها وأضعفها

أدارت جسده برقة إليها فاستجاب وسألته بلا استيعاب

- وأنت ادितه فرصة ليه ؟
اتشحت ملامحه بالجدية



- عشان لسة بينهم شعرة ، هديله فرصة يا إما يبني عليها جسر أو يقطعها .

.....

كانت المواجهة حامية الوطيس فاشتعلت النيران في قلوبهما رُغم برودة الطقس فاستنزفتها ، أغمضت عينيها فدثرها بغطائها السميك وجلس على الأريكة الوثيرة بالجانب ،
أخذ فرصته في تفحص الغرفة الفسيحة ، كانت واسعة بشكل ملفت ،

مطلية باللون الكريمي والخزانة والفراش وإطار المرأة باللون البني القاتم ، وعلى الحائط بجانب الفراش كانت الأوراق البيضاء الملطخة بالألوان العشوائية ، الغرفة حوله مرتبة بشكل مغيظ هو مرتب أيضاً ولكن ليس إلى ذلك الحد، كان قد خلع سترته الشتوية وحذائه الرياضي بقي فقط بقميص قطني أبيض وسروال من الجينز ، أفزعته من جلسته المرتخية فوق الأريكة



دقات عنيفة على الباب افترقت على إثرها أجفان ليلى
التي كانت متصنعة النوم ،

نهض بتثاقل وفتح الباب ليجد صديقتها عزة تحدجه
بشراسة هاتفة

- بتعمل إيه هنا ؟

عاد أدراجه بلا مبالاة وجلس على الأريكة مجددًا
يتجاهلها ، فتقدمت بخطوات غاضبة تحفر الأرض
حفرًا

- أنت شايف لسة فيها باقي وجاي تكمل عليه؟

وصمتت تلتفت نحو ليلى لتتهف بحدة

- مش شايف أذيتها إزاي؟

وليلى كانت صامته جامدة عيناها تراقبهما بلا انفعال
لانت عيناها عندما التقت بعينيها



ومن ثم أعاد عينيه إلى عزة قائلاً بصوت واثق

- حقي المشروع إنني أكون مع مراتي في مكان واحد.

سخرت منه بصوت مرتفع

- مراتك مين يا جوز التلاتة ، أنت نسيت ولا إيه ؟

التفت إلى ليلي التي بادلتها نظرتها الحادة بأخرى
متهكمة وشبح ابتسامة ساخرة فازدادت حدة نظراته
وعيناه أطلقتا شرراً

كان صدره يعلو وينخفض فعاد إلى عزة بصلف

- استفزيني أكثر وهتكوني الرابعة .

شهقت عزة مصدومة وليلي اتسعت ابتسامتها الساخرة
قبل أن تقول



- أنتَ أي حقير اتجوزته ؟

عاد إلى عينيها يبتسم بشراسة

- أحقرهم على الإطلاق ، الحقير إلي بيحبك يا مولاتي.

التوت شفتيها وشردت أمامها

- عقابي المناسب .

ابتلع غصته بصمت ومن ثم فاض من صوته الوله

- ويمكن قدري أنا

تكوني حب عمري .

انكشيت مرتجفة تغمض عينيها والبرودة تسري
بأطرافها



هتفت عزة التي رأت كم تأثرت صديقتها به

- أنت بتتبتتها وأنا واقفة ، هتعمل إيه لما مشي منك لله يا
حذيفة يا ابن حوا و آدم.

أنهت هتافها وكفيها مرتفعتين للسماء في تضرع

وعادت تحذره

- أنا مش ماشية من هنا.

وأتبعت جملتها بسحب مقعد والجلوس بجانب فراش
ليلي التي قبّلتها قبل أن تجلس

- عايزة أشوف هتنام فين ، الكنبه هتتول الشرف ولا
الأرض الباردة.

رفع كفه الأيمن يغطي به فمه متصنعا الصدمة باتساع
أعين وارتفاع حاجبين
- أوووه فكرتيني.



سحب هاتفه من جيب سرواله وضغط عدة أرقام ،
وقال لمجيبه بصرامة

- أنا مستنيك .

وبعد دقيقتين خرج من الغرفة واتجه نحو باب المنزل
قاطعًا الرواق بخطواته الهادئة ، وجد السيدة ليلي تقف
في صالة المنزل الفسيحة تطالعه بتساؤل فأجابها
ببسمة ممتنة ويده تلمسك بمقبض الباب

- في حاجات هجيبها من برة وسرير ليّ

أومات متفهمة وانصرفت إلى الجهة الأخرى

فتح هو الباب بهدوء ووجد أحد العمال أخذ منه بعض
الأغراض وأغلق الباب بعدما عاد للداخل ، كان
حريصًا ألا يدخل المنزل أحدًا غيره طالما انتمنوه على
بيتهم وابنتهم ، عاد إلى الغرفة بعدة أجزاء تُشكل إن
تجمعت فراشًا يكفي فردًا واحدًا



كان يبتسم لصدمتهما بسماجة

عينا الفتاتين كانت تروح وتجيء مع حركاته من وإلى
الغرفة لأنه كان ينقل الأجزاء على مراحل ويغلق
الباب فور دخوله كل مرة

وأخيرًا بعدما نقل كل الأجزاء مع حقيبتين سفر وبعض
الأغراض تنهد بابتسامة عريضة

وفي عدة دقائق أخرى كان قد ترك بين فراش ليلي
والفراش الجديد مسافة المقعد الذي تجلس عليه عزة

أنهى تركيب الفراش بسرعة ومهارة بل وفرشه
بمفرش أنيق ووضع عليه غطاءً أيضًا

جلس عليه متربّعًا وقال بنبرة مُغوية

- إيه رأيك في سريرى يا آنسة عايدة.



اتسعت عين عزة وشهقت بفرع تنظر أمامها بانشداه
بينما صرخت فيه ليلي الساخطة

- حذيفة!

رفع عينيه المتمركزة على عزة إلى عين ليلي قائلاً
بابتسامة رائقة

- عشقه.

هتفت عزة فيه بغضب مستعر

- والله قلت عليك قتم وسخيف وبارد من قبل ما أشوفك.

نظر إليها ببراءة مصطنعة وزم شفتيه وبعدما رفرف
بأهدابه عدة مرات في وداعة وسألها

- ودلوقت؟

أكدت له ساخرة



- أنت مصيبة يا حذيفة ، كارثة مُتحركة .

فرد ذراعه الأيمن للأمام وأحنى رأسه بمسرحية

- أشكرك على إحساسك ده .

قالها وهبط برشاقة واقفاً على الأرض

واستكمل بنبرة ملتوية وهو يلتقط علبة تبغهِ وولاعة
من فوق الأريكة

- خدي راحتك في أوضتي !

وأنهي جملة بغمزة خص بها عزة

وهذه المرة صمتت عزة تفغر فاهها بصدمة
واستتكرت ليلي من بين أسنانها وحمرة الغضب تكسو
وجهها



- أوضتك؟! -

عض شفته السفلى وعيناه تغازلان عينيها ومن ثم
همس بصوت أبح

- أوضتنا .

كانت تعلم أنه يتلاعب فضيقت عينيها التي لم تفارق
عينيها ، التوى ثغرها ببسمة هازئة ووجهت الكلام إلى
صديقتها

- رّوحي أنتِ ياعزة عشان حبيبي ياخذ راحته .

قهقهه بانطلاق

وغمرها بنظرات سعيدة ملوحًا بسبابته في تتابع دائري

- حلّو الأداء ده استمري .



- بطلت أحبه وعايزاه يمشي ويخرج من حياتي كلها .

سألتها عزة بترقب

- هو الحب عامل إزاي يالولو؟

رمقتها ليلي بنظرة باردة ولم تجيبها ، لتقوم عزة
وتجلس بجانبها تتمسك بكفها البارد

- أقصد كنتِ الأول بتحسي ناحيته إيه.

زفرت ليلي بعنف وتلبّست عينيها أشباح القسوة

- تصدقي إني مبقيتش فاكرة كنت بحس بإيه ناحيته ،
في غيمة سودة غطت على إحساسي القديم لدرجة مش
قادرة أفكره.

أمالت عزة رأسها جانبًا وسألتها بجدية

- كرهتية ؟



نفت ليلي بتأكيد

- مش بالسهولة دي ، لسة بحبه ياعزة بس بإحساس جديد.

استفهمت عزة

- جديد إزاي؟

- بحبه حب ملوث إلی حصل بينا زي الحبر إلی غير لون المية ونقائها ، المية موجودة لكن فقدت جزء من خواصها واكتسبت خواص جديدة .

ازدادت عينيها قسوة

- خواص جديدة سيئة خلتها مش صالحة لأي حاجة .

رفعت عزة المصدومة يديها للسموات تناجي



- منك لله يا حذيفة جنت البنت إلي كانت من كام شهر
بتقولي ده حبي الأول.

التمعت عينا ليلي بشراسة أعجبت عزة

- ماهو فعلاً حبي الأول.

وأكدت بثقة

- والأخير!

قهقهت عزة

- لازم يكون الأخير ، أنا متأكدة إن هو كرهك في كل
الذكور إلي على الكوكب .

لم تكذ تنهي جملتها وتصمت إلا وجاءها صوت حذيفة
من خلفها لاذعاً



- أنتِ بتتكلمي عن ذكور الكوكب في أوضتنا ليه يا
آنسة عايدة ؟

التفتت إليه متهكمة بحدة

- اسمي عز زرزرة ، وكنت بقولها إنك كرهتها فيهم
كلهم.

غمغم من بين أسنانه
- ما تكرههم إيه المشكلة دي مراتي أنا .

وقبل أن تقولها ساخرة أكدها هو

- الثالثة .

وابتسم أكثر الابتسامات سماجة

- عقبالك !

وهنا ابتسمت ليلي ابتسامة باردة وعزة صرخت فيه



- بعد الشر عني أنا اتجوزك أنت ؟

أسبل أهدابه وتعلقت بثغره ابتسامة عاشقة

- نتجوز وتكوني ضرة لولو بس مش هعرف أحبك
زي ما بحبها ، للأسف حبنا أنا وأنتِ مفيهوش حبر
وأنا بحب الحبر زي لولو.

غطت ليلي وجهها بكفيها بيأس بينما عزة رفعت كفيها
فوق رأسها وعيناها كانتا تتنافسا في الاتساع ،

تتهد بصوت مسموع فعضت ليلي شفتيها وأغمضت
عينيها خزيًا من خلف كفيها

وجه حديثه إلى عزة

- عايز أنام .

حدجته بازدرء



- وأنا أملك إيه ؟

لوح لها بكفيه ببراءة

- متعمليش حاجة

وأنهى جملة يخلع قميصه القطني

لتصرخ بهستيريا وترفع ليلي كفيها عن وجهها
وتطالعه بانشده

كان عاري الجذع أمامهما ، فانطلقت عزة بثورة
غضب مشتعل لخارج الغرفة وأغلقت خلفها بحدة

وليلي المصعوقة حدجته بنظرة نارية وصرخت

- إيه إيلي عملته ده ؟

عاد يرتدي قميصه القطني مجدداً وأجابها بلا مبالاة



- هي إلهي مستفزة

واقترب منها يغازل عينيها ونطق بتمهل

- يال ..و..ل..و

هزت رأسها يمينًا ويسارًا قائلة بضياح

- أنا حبّيتك إزاي ؟

رد متهمًا

- مراية الحب ضلّمة يا عشقي .

كان يتحدث ببساطة ووجوده ليس هينًا ، هي تعاني في
حضرته ولا تقوى على الرفض ، تخاف من رد فعل
أبيها وتعلم أن حذيفة لن يستسلم بتلك السهولة ،



التقط المقعد بين الفراشين ووضع في أحد الجوانب
وقام بضم فراشه الموازي لفراشها له بسلاسة
ليصنع منهما واحداً ضخماً متجاهلاً صدمة عينيها التي
كادت أن تخرجا من محجريهما

عندما انتهى نظر في عمق عينيها قائلاً بعشق لا
محدود

- بقينا لوحدنا!

ابتلعت صدمتها و كان قلبها يختض خلف ضلوعها
بارتياب وسأله بتهكم مُزدرٍ في محاولة لتخفيف وطأة
ما يعتريها

- مش قلت مش عايز غير قلبي !

قفز برشاقة وجلس على الجزء الخاص به وعيناه
تأكلان تفاصيلها بتعبير ملتوي

- وصدقيني ؟ !



الفصل الثاني عشر

إذا وطأت أقدامك بستانك لأول مرة

لا تطمع في أكثر من زهرة

لأن الخطوة الخطأ في فخ التهور تعيدك للخلف عشرة

.....

- وصدقيني !

تجهت ملامحها وفاض من عينيها السخط جوار الندم

- أبقى متعلمتش الدرس.

هاجمته بعين شرسة



- حذيفة إلهي بتعمله دة مش هيجيب نتيجة مسألة وقت
وهنتطلق .

لم تتغير تعابير وجهه المتفحصة لها رُغم تمام اشتعاله
من الداخل يشعر بالرهبة لما يمران به ، لا يكاد يصدق
أنه يجلس بجانبها فوق فراش مقابل لباب غرفتها
المغلق في هاته اللحظة زاره خاطر بأنه من الممكن أن
ينتشي بدون لفافاته المحشوة ، لم تع ما يعتريه فأردفت
هي غافلة عنه بفيض تأكيد ويمناها تتوقف مفردة
بينهما كمزيد من الحواجز

- مفيش حاجة هتجمعنا تاني

لم تفارق عيناه خلجاتها ، كان يراقبها بصمت مشحون
يريد ضمها ويعلم أنه في ذلك الوقت مُحال ، عقابه
الأصعب ؛ أن تكون معه وحدهما في خلوة وهي
زوجته حلاله ولا يحق له لمس أناملها !



اقترب قليلاً يميل برأسه نحوها وعينييه تفيضان
بالاحتياج ، قرأته في عينييه فارتجف جسدها وارتدت
للخلف بذعر

فقال بعبث مقصود

- متخافيش وتبعدي ؛ أكيد مش هغتصب واحدة
مفيهاش ولا حنة سليمة .

صاحت فيه واشتعال أعصابها وصل قرب الرماد
- أنت وقح ، حد قالك كدة قبلي؟

عاد يجلس على فراشه مستنداً بجذعة للخلف وعيناه
متسلطة على الباب المغلق أمامه قائلاً بنبرة ملتوية

- كل إلي اغتصبتهم قبلك قالوا لي كدة.

أظلمت تعابير وجهها واحتل عينيها طيف الوجع فآلمه
قلبه



كان يود مد جسور الحديث معها لا إيلاها هكذا فعاد
يتصنع العبث

- بس أكيد اغتصاب حبييتي هيكون ممتع أكثر .

شعرت بالإهانة والنفور

ارتفع الدم إلى قمة رأسها وأنفاسها تقطعت

أما عن عينها فاتسعتا بصدمة

فصرخت فيه بحدة

- متحلمش أكون واحدة في الصف يا حذيفة.

لانت النظرة في عينيه وترقرق فيهما التوله

- كل إيلي بقوله مش حقيقي.

وصوته ازداد دفنًا وعمقًا



- عمرك ما كنتِ ولا هتكوني في صف ،

وعينه هبت فيهما رياح العشق عاتية

- أنتِ حبي الأول .

انتاب جسدها قشعريرة باردة رُغم شرارة النار بقلبها
والتي تحارب كي تزداد اشتعالًا ، وقتها تساءلت ليلي
لماذا يأتي الغيث بعدما تكون بذور الأمل قد ماتت؟

سخرت من ذاتها عند ذلك الخاطر فالحقيقة غير
المرحب بها هي أن

هناك بذرة تحت الركام بالفعل ولكنها تكافح بكل كيانه
كي لا تنبت تلك البذرة من جديد

كزت على أسنانها بحدة فافتضح بتصلب فكها ،
أنفاسها تعثرت وهو رأي تعاقب المشاعر في عينيها
برق ورعد وعواصف



قبس من حب اشتعل لحظات وخفت واحتل مكانه
إعصار من ألم وضياع وبعدها شعاع القسوة قال كلمته

- وكنت بتتجوز إزاي ؟

تجهم وجهه رفضاً لنبشها المتعمد في الماضي ،

فعاد يعتدل في جلسته وحافظ على مسافة مناسبة بينهما
قائلاً بتهكم وأعين باردة

- لما تكبري هقولك .

تخضبت وجنتاها بحمرة الغضب والخجل معاً لم تعد
تمرر تعليقاته ببساطة ، كل ما يقوله تؤوله بمعانٍ
ملتوية كما أنه الآن يتقصد المعنى غير اللائق فزفرت
بحرج وزمت شفيتها بعدها وصمتت

اتشح وجهه بالجدية المطلقة وفاض من صوته الحزم

- ممكن أطلب منك تخلي إيلي بينا يفضل بينا ؟



لوت شفتيها باستهزاء

- إيه إيلي بينا أصلاً ؟

تنهد بعمق

- مش دي مشكلتنا دلوقت .

ورفع حاجبيه بجدية

- صديقاتك العزيزات ليه بيتدخلوا في حياتنا الخاصة ؟

لوحث بكفها في الهواء والاستنكار غلف ملامحها
وصوتها

- الخاصة !

وهو سلك درب العبث بطيب نفس



- مش الخاصة قوي.

وغمزة ماجنة تلاها بسمه عين وثغر

- الخاصة نص نص .

زوت ما بين حاجبيها وزمت شفتيها رفضاً

فعاد يتلحف بالجدية

- اتعلمي متقوليش لصاحبتك كل حاجة .

أنهى جملته بعتاب طفيف من عينيه

أشاحت بوجهها وأسبلت أهدابها قائلة بنبرة تلجية

- مراتك الرابعة!

وهنا انفجر ضاحكاً لأول مرة وتتهد براحة مسبلاً
أهدابه



- بتغيري عليّ يا حبيبتي ؟

وكان يقول حبيبتي بالفصحى ولها وقع خاص على
أذنيها بل وقلبها الذي ارتجف بذعر خلف ضلوعها

خائفاً ألا يصمد طويلاً أمام فيضانه،

لم تعد إليه بعينيها فأعطاهها فرصة للهروب برهة ومن
ثم عاد يغزو أرضها بصوته الأجلش

- أنتِ الأولى في قلبي والأخيرة على ذمتي ياليلي .

تأوهت رُغمًا عنها بخفوت وعادت تنتظر إليه تحتضن
نفسها بذراعها وقالت بشبه حزم
- مش عايزة أتكلم في الموضوع ده ، حياتك
متخصنيش .

وهو مازال يتفحص ملامحها وجوانب عينيها انكملت
ببادرة ابتسامة



فتحت فمها بعد ذلك لتتحدث وأغلقتة أكثر من مرة وفي
النهاية انهدت تردها بعدما أزاحت خصلتها النافرة
خلف أذنها

- الوضع مش مريح أبدًا يا حذيفة ، مش هينفع نعيش مع
بعض وأنا مش عايزة نكمل .

وهو كانت أنامله تستريح فوق لحيته ورأسه يميل قليلاً
وعينه تراقبان خلجاتها

- هنتعود ؛ إحنا الاتنين محتاجين نتعود !

النظرة الهادئة بشروء في عينيه أجبت فيها عواصف
جديدة

لماذا لم يتركها لحالها ويمضي ، هتفت فيه بسخط

- نتعود على إيه بقولك مش عايزة ، هتفرض وجودك
بالعافية ؟



تنهد بعمق وأجابها بهدوء و عيناه تحوطانها بدفء
يضاهي دفء صوته

- مش همشي وأسيبك تعيطي لوحذك.

ازدردت لعابها بعسر وانسدلت غلالة دموع شفافة فوق
مقلتيها

صوتها المهزوز أغضبها ، باتت تكره ضعفها الذي
كانت تبرره من قبل

نبرتها المستهزئة لم تشف غليلها لكون الضعف يتخللها
- هتعيط معايا ؟

ابتسم بشجن لنعومتها تلك التي تشبه الحلوى القطنية
في رقتها ورغم الأذى الذي نالها منه مازالت تُسيل
لعابه

نحى خواطره بعيداً وتنهد



- همسح دموعك .

صرخت فيه بشراصة جديدة عليها

- أنت السبب في دموعي دي .

لم يمهلهما لتسترسل وأكد

- كنت ، لكن دلوقت مش هسيبك .

وتلا جملته بغمزة أكمل بعدها

- ولا حتى في أحلامك .

صمت ثانيتين وعاد يتحدث وكأنه تذكر شيئاً مهماً

وعيناه متركزتاه على عينيها

- حلوة!



عقدت حاجبيها وتصلب فكها في رفض فهتفت فيه
غاضبة

- ملكش دعوة بعيوني يا حذيفة

انحدرت عيناه بتمهل إلى أسفل قليلاً وقال بهمس
مبحوح

- شفايفك !

صرخت فيه بحدة مزدرية والحرمة القانية تغزو
وجنتيها

- وقح !

لم يعقب على كلامها وصمت

قبضت كفيها بجانبها وتشبثت هي الأخرى بالصمت
حتى لا يُفتضح تأثرها به المفضوح بالفعل



بعد برهة من الوقت
سألته متوجسة بهمس خافت بعدما أزاحت خصلاتها
الشاردة عن عينيها مجدداً في حركة أسرته

- عمو عبد العزيز يعرف إلي أنت عملته ده ؟

أسبل أهدابه وطيف بسمه تعلق بثغره ، شرد في
ساعات الصباح حيث كان يقطع الرواق بتؤدة إلى
مكتب القطب الأكثر هيبة في المجموعة التجارية التي
ينتمي إليها وصل إلى مديرة مكتبه التي استقبلته
بابتسامة عملية قائلة

- مستر عبد العزيز مستني حضرتك يا بشمهندس
حذيفة .

زوي حذيفة ما بين حاجبيه دهشة فأردفت هي

- أوامره إن حضرتك تتفضل تدخل أول ماتيجي
النهاردة.



ازدادت دهشته أكثر عندما دلف ووجد أباه المنشغل في
مطالعة أوراق تخص اتفاقية عمل جديدة كان قد أبدى
ملاحظاته فيها من قبل
يترك ما بيده ويرتد في جلسته للخلف يقلب القلم بين
إبهام وسبابة يمناه وعيناه الذكيتان لا تفارقان حذيفة
المتوتر

والأب
يجلس بهيبته

كالأسد الحنون

ملك في عرينه

راع يحمي أشباله

بين يديه شبله الأول العائد إلى دياره
استهل عبد العزيز حديثه ببسمة رائقة

- خير يا بشمهندس في حاجة في الشغل ؟



تقدم حذيفة ووقف أمام أبيه يفصل بينهما المكتب
الضخم وكرسيين

كانت ملامح حذيفة مبهمة يحاول كبح جماح تعابيره ،
ذلك الشعور بالضالة والفجوة بينه وبين أبيه لم تعد
موجودة من وقت عقد قرانه ومؤازرة عبد العزيز له

ودّ لو يقترب ويجلس أرضاً تحت قدميه ويستند برأسه
إلى ركبتَي أبيه ويقول ها أنا قد عدت .

لم يخفَ انفعاله الطفيف على أعين عبد العزيز الذي
قال بنبرة لينة

- اتفضل اقعد .

زفر حذيفه أنفاسه الساخنة وجلس قبالة باحترام رفع
عينيه لعيني أبيه بترقب

- حضرتك عارف أنا هنا ليه ؟



انحنى عبد العزيز بجذعه إلى المكتب ونقر بقلمه
نقرتين عليه ، تنفس بعمق وضيق عينيه ناظرًا بهما
إلى حذيفة قائلاً بتأكيد

- عايزها !

أطرق حذيفة وتعلقت عيناه بالسجادة الوثيرة أمامه ،
شرد قليلاً قبل أن يرد

- أكيد .

لم يصمت قليلاً إلا واستكمل بعدما اعتدل بكليته يواجه
أبيه

- هتخرج النهاردة من المستشفى.

فأكمل عبد العزيز عنه بنبرة ذات مغزى

- وخايف من نديم لأنه عارف عنك إالي باقي عيلتها

ميعرفهوش !



هرب بعينيه من عيني أبيه المتهمة

- ده كله كان ماضي وأنا النهاردة مش عايز غيرها .

هز الأب رأسه موافقًا باستحسان

ومن ثم زفر بتثاقل

- أنا متأكد من ده ومش هلومك أكثر لأنني مشترك في
جرايمك كلها.

ازداد توتر حذيفة وتنحى بانفعال مكبوت

- يعني حضرتك موافق ؟

لم تتغير تعابير عبد العزيز الغامضة وسأل متصنعًا
الجهل

- على إيه ؟



اعتري حذيفة بعض التوجس من ردة فعل أبيه فصمت
ينظر إليه بتوتر بينما قرأ الأب اختلاجاته فعاد يرتكن
بجسده للخلف وعيناه الذكيتان اتقدتا ببريق خاطف

- عايز تروح تفتعل مشكلة وتاخذها بمنتهى الوقاحة
قبل ما نديم يوصل تكون هي معاك وميعرفش يوصلك
!

كان عبد العزيز يتحدث بثغر حازم وعين يتراقص
فوقها طيف البسمة

فتشوش حذيفة المشدوه من صحة ما تفوه به والده

فأوما معترفاً باستحياء ليسأله أبوه بجدية

- وأبوها وأمها ذنبهم إيه توجع قلبهم ثاني؟.

نفي حذيفة بتأكيد وقلبه ينبض بعنف



- لا مش قصدي أذى أبدًا .

قلّب الأب كفيه في الهواء قائلاً بما يشبه رمي طوق
نجاة لغريق

- عندي حل !

والغريق تلقف الطوق بلهفة وأنفاس متسارعة و
استفسر

- حل إيه ؟

ضغط الأب على أحرفه

- تروح لأهلها تقول لهم إنك عايز مراتك ، وتثبت بكل
طريقة ممكنة أنك مش هتسيبها .

اتسعت عينا حذيفة المترقب بوجل

- وبعدين .



ضحك عبد العزيز بمكر

- وبعدين تخيرهم يا تاخدها يا تبقى معاها !

سعل حذيفة بقوة وأصاب أوردته دفعة من الأدرينالين
أشعلت حماسه فضحك بقوة حتى أدمعت عيناه
- حضرتك متأكد؟

اتشح وجه عبد العزيز بالجدية

- دة لو عايزهم ييجو في صفك وبدل ما الكل يبقى
ضدك كفاية عليك مراتك ونديم بس .

ارتاب حذيفة مما قد يحدث

- تفتكر أهلها ممكن يوافقوا فعلاً

ركز عبد العزيز عينيه في عمق عيني ابنه وأكد على
كل حرف



- لو أنت صادق هيوافقوا .

هتف حذيفة بحماس وكله متأهب

- طبعًا صادق يابابا ، أنا بحبها ،

كنت بهرب قبل كدة ومعترف بده لكن دلوقت لو
وصل للحرب هحارب.

ابتسم الأب باستحسان والراحة تكسو ملامحه

فتنه قائلًا

- بس إحنا محتاجين دعم داخلي .

عقد حذيفة حاجبيه بلا فهم فأوضح أبوه ضاحكًا

- مساعدة الست أنوار؛



تتوسطك عند حماتك.

قهقهة حذيفة بصوت مرتفع

- من الأول وأنا بتفائل بطنط ليلي والله .

هتف بها واستقام ليدور حول المكتب الضخم إلى أبيه
مقبلاً كتفه فربت الأب على ذراع حذيفة وأجبره أن
ينتبه عندما قال بعهد لا يقبل التراجع فيه

- لو ليلي طلبت الطلاق هتطلقها يا حذيفة !

ارتد حذيفة للخلف بحدة وتلبست عينيه أشباح الظلام
لغة جسده كانت تفوح بالعدائية والرفض تهدجت
أنفاسه ولو أن الحياة كلها لن تستقيم إلا بذلك الفعل لن
يفعله

- لا مش هطلق.

أكد أبوه بصوت باتر كحد السيف



- وأنا وعدتها لو طلبت هحميها .

استنكر حذيفة بعينه بل بكل ما فيه وصوته احتد

- مني أنا ؟

وعبد العزيز لا يتهاون في العهود
- ومن أهلها لو تطلب الأمر .

أولاه ابنه ظهره وتهذلت أكتافه ، حك جبهته بتعب
وتعثرت أنفاسه وبعدها خفتت جذوة الضعف وسكنه
مارد التحدي

- مش هتطلب .

التمع في عيني عبد العزيز مايشبه الإعجاب فهو ربط
شبله المارق في صخرته التي سوف تثبت أقدامه في
دياره بلا عودة لغربته والآن حان وقت تشبث الشبل



بأحبال الوصل .

وأخيراً طلب منه آخر الوعود ، ميثاق شرف يخص
الثقة ألا يتعدى كونه ضيف

إذا فتحوا له بيتهم وائتمنوه فهي لن تكون زوجته فعلياً
إلا في بيته بعدما تتعافى تماماً وبارادة حرة منها

- قبل ماتروح يا حذيفة عايز منك وعد .

قرأ حذيفة ما يطلبه أبوه في عينيه جلياً فرفع يميناه بما
يشبه القسم قائلاً بحزم

- أو عد حضرتك!

أعاده من شروده في ذكرى لقاء أبيه هتافها الحاد

- حذيفة روحت فين ؟

تنفس بعمق قبل أن يزفر على مهل ورد عليها بهدوء



- أنا هنا .

سألته مجدداً متأففة
- باباك يعرف ؟

أوماً بصمت وعيناه تنتظران في عمق عينيها

وهي زحفت البرودة إليها فجمدت أوصالها

كانت متصلة الجسد وعلى وجهها طيف الألم وكأن
الكل يخذلها

قال بصوت رقيق مُهادن

- ليلي ، بابا عند وعده ليكِ .

رفعت عينيها إليه بسؤال غير منطوق فتتهدد

- هطلقك لو طلبتِ منه إننا ننفصل .



كل ماحولهما استحال إلى فراغ وعلى قدر ترابط
النظرات كانت القلوب النازفة متشبثة

جملته على بساطة حروفها لكن كأنها خطفتها من فوق
قمة ناطحة سحب وطرحتها أرضاً،

لم تعد تفهم أيهما مؤلم أكثر قربه أم فراقه

لم تفارق عيناه عينيها التي يقرأ ما تشعره من خلالهما

نطق مجموعة حروف شكلت جملة من أعجب ما
سمعت

- بس عندك استعداد أتجوزك تاني غصب عنك ؟

راقب الاتساع التدريجي لحدقتيها

وكان يبغي الاتساع الأقصى لهما فأردف متمهلاً بما
يشبه توثيق حق ملكية الكنز للقرصان



- عشان نربي ابننا مع بعض !

وصمت يراقبها بنظرة ثاقبة

دارت بحدقتيها المتسعيتين في الغرفة عدة دورات قبل
أن تعود إليه

رفرفة أهداب متكررة ، شفتين منفرجتين وأنفاس
متعثرة ، وقلب خلف الضلوع تتفتت جدرانه ، تُكذب ما
سمعت لنفسها وبريق العزم في عينيه يقسم أنه سيفعل

سألته بارتجاف
- تقصد إيه ؟

وعلى ذات التعبير الحازم قال بتأكيد

- المرة الثانية هعمل الفضيحة عن قصد .



شهقت واحتقن وجهها بالحمرة القانية جسدها ازداد
سخونة والسقيع حولهم لم يشفع في تخفيفها

هزت رأسها على الجانبين بنفي ما يجول بخاطرهما

- لا مستحيل تعمل كدة .

ابتسامته الماكرة أرجفت قلبها

- جربيني يالولو !

أمال رأسه قليلاً قائلاً باسترسال

- اطلبي الطلاق دلوقت .

ارتخى بجذعه يستند بمرفقه عليه فوق الفراش بينما
جانب لحيته يستريح فوق كفه المفروود وعيناه تناظرهما
بهدهوء يشدها بروية نحو فخ الثعلب
- وهطلقك برده دلوقت .



تجزم أنها تتوهم ما تسمع عقلها لا يستوعب ما يقوله
ذلك الوغد فتسمعه يكمل

- وهسيك تتعافي.

صمت ثوان لتتعلق عيناها بخاصته في ترقب ليكمل
بهمس خافت كأنه ينسج حولها خيوط عنكبوت فيما
سكن عينيه طيف حنين

- وبعدين أرجعك .
واحتل العزم مكان الحنين

والصوت على خفوته كان موثرًا

- بأي طريقة !

تنفسها توقف لثوانٍ بانشداه وقلبها كانت صرخاته تشتد

، ضاعت الأطياف من عينيه فباتت تناظرها بطريقة
مبهمة



- ويا إما نرجع لبعض يا إما أنا وأخوك حد مننا يموت
التاني وإحنا بنكتب كتابنا الثاني وأنت حامل !

رباه لن تسعها الأرض مجددًا أي لعنة تلبستها ، من
هذا الذي ترى ؟

ابتلعت غصتها بصمت وقلبها يحترق

مابال ذلك القلب مازال يتألم ؛ ألم يمت مرارًا من قبل ؟

صرخت بداخلها حتى اكتفت وصوتها خرج حادًا من
دون اهتزاز

- لا مش عايذة أتطلق.

ابتسم بظفر وكاد يتنهد راحة فالمجهود الذي بذله يخفي
به انفعاله كان مهولًا ولكنها أجبت نيرانه بصوتها
الراسخ



- الحقير اللي زيك يستاهل يموت على إيد واحدة بيقول
عليها حبيبته أبشع موة .

قهقهه بسخرية من حاله ومن الموقف

- قلت لك هحاربك ، وآسف إني صدمتك بأسلحتي
القدرة .

وأكد لها بكل مافيه

- كل شيء مباح في الحب والحرب وأنا بحب
وبحارب.

حدثته بصوت هادئ وكأن كل ما حدث ولا زال يحدث
لا يعنيها

- إللي بيحب مش بيوجع ولا بيهين وحربك هتقضي
على إللي باقي مني .



شعر بخوائها فآن له أن يلين

- مش عايزك تحسي بوجع يا ليلي .

رفعت عينيها لعينييه بلوم وشجن فأردف ينثر قطرات
العشق الباردة فوق قلب أوهنه الهوى

- عايز أخذك في حضني وأحميك حتى من نفسي .

دمعة وحيدة انحدرت من طارف عينيها اليسرى فوق
وجنتها لتزيد صحراء حبهما المزيد من العطش

- بطل أحلام .

تنهد بتثاقل وأغمض عينييه

- حلمي بيك حدوده السما .

أرخت أجفانها فيما أمالت رأسها للخلف تستكين فوق
الوسادة البيضاء



- اسكت يا حذيفة مش عايزة أسمعك .

أغمضت عينيها متصنعة النوم لمدة نصف ساعة وهو
ارتخى في وضعية نوم على ظهره فوق الفراش
ووضع كفه الأيسر فوق الأيمن تحت رأسه فوق
الوسادة شاردًا في السقف هائمًا في أفكاره ولم يحاول
مضايقتها مجددًا يعلم أنه يضعف عزيمتها ويستغل
الوضع ولكنه متأكد أنها سوف تتألم في كل الأحوال

ويحتاج أن يكون جوارها كي يثبت أن ما بينهما كان
حقيقياً ويستحق وبُعده سيفقدّها الثقة في نفسها وفيه

يحتاج أن يثبت أنه لم يكن يراها بذلك الرخص الذي
حسرها فيه وصدقته ، وحديثه لم يكن مؤلماً لها وحدها
بل تألم مثلما فعلت وجاهد كي يخفي انفعاله عنها ، كان
وغداً دنيئاً ويعلم لكن الحرب النظيفة كانت ستضيعها
منه ومن الجولة الأولى ..



رن هاتفه مهتزًا بلا صوت فالتقطه من جانبه هاربًا من
أفكاره ليجد عشرات الاتصالات من أمه فتحه وأجابها

- أيوة

الحمد لله

وأنتِ يا قمر وحشتيني

وهنا فتحت ليلى عينيها وفغرت فاهها بصدمة مزدرية

فتتهد بهدوء وعيناه تعلقت بها

- ليلى بخير ياماما الحمد لله .

أشاحت بوجهها للجانب الآخر وتجاهلته لتسمعه
يضحك بخفوت قائلاً

- أنتِ خائفة على مين من مين يا أنوار ؟



استكمل حديثه معها يطمئنها وبعد عدة دقائق ناداها
بهدوء

- ليلي.

التفتت إليه فوجدته يمسك الهاتف بيمناه ويسراه فوق
الهاتف تعيق وصول الصوت لوالدته

وحدثها بلين

- ممكن تردي على ماما ؟

عايزة تظمن عليكِ .

استشعرت الترجي في صوته فأومات بصمت لبيتسم
ابتسامة صغيرة ممتن

حاولت أن تعتدل قليلاً وتسحب جسدها بتمهل لوضع
شبه مريح وتسند ظهرها للوسائد من خلفها



سألها وهو يراقب حركتها البطيئة

- أساعدك ؟

زجرته بنظرها فتفهم وأعطاهها بضعة دقائق تعتمد
فيهن على نفسها وتعتدل

فردت كفها الأيمن تجاهه فوضع فيه الهاتف وتعمد
لمسة بدت عابرة

واللمسة العابرة المصطنعة تلك أشعلت شوقه إليها من
جديد

أخذت الهاتف وأجابت أمه بتوتر وكان يبدو لعينيها
تحفظها تحاول مداراة الغضب منه قدر الإمكان
وتتحدث بهدوء حذر

تتنهد وتعيد خصلاتها المبعثرة لخلف أذنها وتبذل
شفتيها بطارف لسانها ولا تنتظر نحوه



رُغما عنه اقترب ، كان شبه ملتصقًا بها ووضعها
النصف مستلقي أمامه يغويه

في لحظة غريبة على كليهما كان يرفع خصلة بنية
ناعمة من خصلاتها ويتشمم فيها عبق يشبه
المزروعات الخضراء في طور الجنين مشبعة
بقطرات الندى..

غيابه في سحرها أغفله عن تصلب جسدها وتوقفها
عن الحديث بل وعن انهمار سيل العبرات فوق
وجنتيها وطيف الجنون في عينيها

وما أوضح له فداحة ما يفعل هو أجيج النيران في
صوتها

- حبيبي .. أنتِ جاي تقضي اليومين في سريري أنا!

تبًا له
واللعنة على التسرع



ابتعد كالمسوع منتفضاً للخلف في لهاث

- ليلي أنا مقصدش .

كأنها لم تسمعه وواصلت الحبو بين سراديب جنونها

- أنتَ للدرجة دي قدر ؟ ومش مقدر عملت فيا إيه قبل
كدة ؟

كان يهز رأسه رفضاً وحُجْرته لا تسعه ليصرخ بنفي
ماتهذي به

عادت تضع فوق قلعة النفور لبنة بهمسها

- مش فارق معاك حتى وضعي دة ؟

أنهت جملتها بصراخ تشير إلى جسدها

استحال الوجع في عيني حذيفة إلى ملحمة قتلته بعدها



بهتافها

- نظرتك قدرة قوي وأنا مش عايزاك تشتهيني .

ونثرت رماد روحه المحترقة في حبها بتضرعها

- عايزة أموت يا حذيفة .

كانت تنتحب وجسدها يرتجف ، كل ما فيها كان
توازنه يختل .

وبيمناه كان يجذب خصلاته ويكز على أسنانه في يأس

رباه لقد تعب ويكاد يضيع فرصته الوحيدة معها

اقترب قليلاً ورفع كفيه بالقرب من كتفها المختضين
دون أن يلمسها كانت مُطرقة برأسها وخصلاتها
القصيرة تتدلى وتغطي وجهها ازدد لعابه بعسر وقال
مُترجياً

- سبيني أحضنك ياليلي.. مرة واحدة بس .



كان يتمنى احتواء ألمها

لكنها رفعت عينين متسعيتين بجنون إليه

- لو عملت كدة هموتك وأموت نفسي .

انتفض قفزاً من فوق الفراش ووقف على الأرض
الباردة يهادنها بصوت مطمئن

- خلاص بعدت مش هقربلك تاني بس اهدي .

رأى بريق الجنون في عينيها يخفت وتغلق عينيها
فتنسبب الدموع في صمت ، تتحدر بجسدها بهدوء
وتسند رأسها إلى الوسادة ويعم الصمت

صمتٌ كئيبٌ مُكللاً بالحزن

وهو شيء ما ذو ثقل كبير جثم فوق صدره ؛ شيء
مؤلم يمنعه رفاهية التنفس رُغم وفرة الهواء حوله



ضاقت أنفاسه فانحنى يلتقط هاتفه من فوق الفراش
ويندفع نحو الشرفة وقبل أن يفتح بابها ويخرج من
الغرفة تمتم بخفوت

- ارتاحي .

وعلى الجانب الآخر كانت أمه المنسابة الدموع على
وجنتيها تذرفها في صمت و تتشبث يمناها بهاتفها وما
إن حل السكون من جانب ابنها أغلق الهاتف وتنهدت
بتثاقل مهموم ..

.....

في الشرفة لفح جسده الدافئ برودة الطقس من حوله

شرفتها التي كان يتأمل سحرها عن بعد فيما مضى
باتت الآن خاوية أضواء مصباحها فوجدتها فارغة تمامًا
إلا من الأصيص الذي أهدها لها فيما مضى لكن بنبتة
جوري يابسة..



ابتلع غصته بصمت شاردًا في حبيبته المحطمة في
غرفتها ،

وحبيبته تلك هي الوريثة الشرعية ل حواء الأم

حين الألم ف حزنها قُدَّ من أحجاره النقية

وحين العشق ف حبها خالص لا تشوبه شائبة ،

عيناها تفضحان شعورها له دوما
بمزيج ألوانها

الشيكولا والعسل والشفق

سمعتها تقول لصديقتها أنها لم تعد تتذكر شعورها الأول
نحوه ولكنه يتذكر جيدًا

بريق العسل الرائق والشفق الخافت

و عندما استحال حبها إلى ألم



خفت العسل وأصبح الشفق داكناً

والشيكولا في الحالتين ثابتة

كان هناك كرسيًا مريحًا في جانب الشرفة فجذبه
وجلس عليه يعبث في هاتفه قاصدًا رقمًا بعينه ، فتح
أحد برامج المحادثات ، أرسل له جملة واحدة ثم أغلقه
وتنهد بيأس يشرد في السماء اللامعة نجومها بصمت

.....

اتفقا أو اختلفا

توالت اللكمات وتبعتها اللعنات

كره أحدهما الآخر وتقبل ذلك الآخر الكره بصدر
رحب

تقطعت بينهما أواصر الصداقة وانتهى الأمر



لكن سكينتها لكلاهما هي المبتغى ..

كانت مغمضة العينين وتدفن وجهها في وسادتها تسيل
دموعها بصمت وبين الفنية والأخرى تشهق بعذاب
واختناق

مر عليها بعض الوقت كانت فيه وحيدة بروح خاوية
أحسّت وقتها أنها خلقت على الأرض بلا آخرون
يؤنسون وحشتها

شعرت بيد صلبة تتسلل برقة تحت رقبتها حيث تستند
فوق الوسادة إلى أن استكانت برأسها فوق ذراع
رجولية عرفت هوية صاحبها من عطره قبل أن تتفرق
أجفانها المحمرة ، ذراعه الأخرى أحاطت كتفها
يضمها إلى صدره في حماية

همست بضعف وعيناها الحزینتین ترسلان له اعتذارًا



- نديم !

رفع كفه يربت بها فوق رأسها ويناظرها بصلافة
ممزوجة بطيف مُشفق

دفنت هي رأسها في صدره وسالت دموعها الصامته

سألها بهدوء حذر

- مقولتيش سبب رفضك لبابا ليه ؟

تهدجت أنفاسها ولم ترد

عاد يحدثها بلين

- إيه سبب رفضك بعد ما أنتِ بنفسك إلي روحتيه ؟

وأيضًا لم تصله إجابة فباغت

- طب عارفة أنك مش الأولى؟



وارتفاع عينيها الخائفة وازى تصلب جسده واتساع
عينيها

فهمس بذهول

- كنتِ عارفة؟! -

سكن عينيها الذعر واستشعر ارتجاف جسدها وتنفسها
المتعثر ،

لقد كانت تعرف ومع ذلك تركتهم خلفها وذهبت إليه

وهنا توقفت أنفاس نديم المشدوه لبعض الوقت

كان قبل ساعات يرمي الذنب كله على حذيفة

وها هنا قد أدرك أن صغيرته لم تكن ضحية حذيفة
وحده بل اشتركا في الذنب معًا ،



والهستيريا التي حدثت لها وجعلتها تهز رأسها فوق
ذراعه أعادته للنظر إليها ، كان يطالعها بغرابة
ويسمعها تتحدث بهذر محموم

- خلاص يانديم مش هعمل كدة تاني أبدًا ،

شهيق واحد

- مش هحبه .

وزفير بعده

- ولا هروح له تاني .

وما بين الشهيق والزفير الكثير من الأنين

كانت أهدابه ترفرف وقلبه يؤلمه ضعفها ذاك يقتله

أنينها المذبوح يقضي عليه وما زالت تواصل



- أنا آسفة يا نديم .

أنا مش عايزاك تكرهني .

ودموعها ورفرة أجنحة الموت في عمق عينيها
بعثرت ما تبقى

- هقوله يطلقني ومش هخرج من أوضتي بعدها أبدًا
بس أنت سامحني .

زفر بسخط وأحاط خلف رأسها بكفه مجبرًا إياها أن
تنتبه له وأكد

- عمري ما هكرهك يا غبية أنتِ ، أنا كرهت
استسلامك .

ازداد الغضب في صوته المشحون

- أنتِ أكبر من إلي عملتيه في نفسك دة .



وأكد لها قيمتها الحقيقية

- أنتِ كثير عليه أصلاً وميستاهلش بصة واحدة منك .

كانت ترفرف بأهدابها كلما تحدث ، حزنها جليّ وحبها
متوهج عنوةً كشموس تحتل السماء وإخفاء ضيها
مُحال

، لانت عينيه بتعبير حنون وقال بصوت هادئ
- بس للأسف حبتيه !

تهربت من تفحص عينيه بإغماض أعينها المتعبة
وتنفست بتثاقل قائلة دون فتح عينيها

- خلاص كل حاجة انتهت وبطلت أحبه .

ابتسامة مريرة شقت ثغره ليقول متهكماً

- ولما بطلت تحبيه لسة بتعطي عشانه ليه ؟



فتحت عينيها وأخذت ترفرف بأهدابها وشفتيها
ترتجفان ، ازدردت لعبها واحتارت في إجابة فتنه

- تقريبًا بابا عنده حق وأنا رأيي أنك في كل الأحوال
ميتة خليه يتعذب وهو شايفك كدة .

والتوت شفتيه بتهكم لاذع

- يمكن يعمل حاجة واحدة عدلة في حياته ويخفف عنك
إللي كان السبب فيه .

دفنت وجهها في صدره هروبًا منه فسمعتة يردف
بحزم

- بس كفاية خنوع أنتِ مش ضعيفة كدة .

أيضًا لم يجد ردًا لكن كلماته وجدت صداها في نفسها
فأومات واستشعر استجابتها باهتزاز رأسها فوق
صدره فمسد خصلاتها بحنان



- نامي بقى وارتاحي شوية.

بعدها انتظم تنفسها وضع رأسها فوق الوسادة بهدوء
واعتدل ينزل من فوق الفراش

ناظرها واقفاً في نومتها ومن ثم

تقدم نحو الفراش الجديد ، أبعده عن فراشها ووضع
بينهما الكومود في إشارة ضمنية لحذيفة ألا يتعدى
حدوده..

انطلق نحو باب الشرفة يفتحه ببطء لئلا يصدر صوتاً
واجهه حذيفة الذي كان يستمع إلى الحديث فوجد
ملامحه لأول مرة موجوعة لا يعلم إن كانت كذلك من
قبل لكنه رآها في عينه واضحة وضوح الشمس

فسأله بتصلب

- أثق فيك تاني ؟



ارتد حذيفة للخلف خطوة

لا شيء في هاته اللحظة يكفي ، كلاهما يدرك فداحة
ماحدث الا عتذار لن يكفي نديم ولن يريح حذيفة

فقط إيماءة صغيرة من حذيفة جعلت الآخر يردف

- لو هتفضل ندل امشي دلوقت .

كره نديم أن يحدثه من الأصل لكن أخته ومصيرها كله
يظل شوكة في خاصرته

فقال بثبات وأعين شرسة

- أنا مضطر أسيبها أمانة مع أكثر واحد آذاني فيها ،

لكن عشانها برده هستنى وأشوف آخرة إيلي بيحصل
دة إيه.



قالها وخرج مسرعًا أشباح الصداقة المنتهك عهدها
والأخوة القوية روابطها تطاردانه ..

الفصل الثالث عشر

منذ آلاف السنين كان هناك فاتنة ساذجة أحبت أول
الأوغاد ومن صنيع الصدف أحبها هو الآخر

طالبته بحقها فيه فمارس أكبر هواياته وخذلها

تسلقت قمة أعلى الجبال وألقت بنفسها كرهًا في الحياة
بدونه

فتناثر من احتراق روحها شظايا

وشظايا روحها المحترقة أصابت بنات حواء بلعنة إن
عشقت الساذجة الوغد وعشقها ولم تزهق روحها فورًا
فقدرها هو السقوط في حبه كل صباح ..



.....
 رحل نديم وتركه شاردًا فيما حدث ، لقد استمع إلى كل
 ما تفوهت به،

كانت يائسة تتوسل أخاها كي يغفر لها حبها له ،

وأه من لوعة صوتها وهي تؤكد أنها ستطلب الانفصال
 عنه وتحتمي بغرفتها وهو أكثر من يعلم أنها ستفعل
 ذلك كي لا تترك له فرصة لينفذ تهديده القدر..

ذلك التهديد الذي أراد به إخافتها فقط وهي كالعادة
 غبية وصدقته ..

دلف إلى الغرفة فوجدها متدثرة بغطائها السميكة تغط
 في نومها ولا يبدو عليها الراحة ، وجهها شاحب
 وهشاشتها تستفزها ليغرسها بين أحضانه ، تنهد بقله
 حيلة والتقط غطاءه من فوق فراشه ، رفع أحد المقاعد
 من على الأرض وابتعد بهما عائداً إلى الشرفة مجدداً ،
 كان قد لاحظ ما فعله نديم بفراشه ووصلته الرسالة
 واضحة ،



لم يهتم كثيرًا لأنه سيحترم ما يريد صديقه اليوم فقط
وفي الغد سيعود ليزيل كل الحواجز..

جاء الغد عليه نائمًا في الشرفة في وضع جلوس على
أحد المقاعد ، قدماء مرفوعتان على الآخر كانت ليلة
باردة الطقس فاحتقن حلقه كبادرة لمرضه الوشيك
استقام نافضًا عنه الغطاء ، دفع الكرسي ودلف إلى
الغرفة

كانت نائمة وفتحت عينيها بغتة إثر سماعها أزيز الباب
الذي فتحه وأغلقه ما إن دلف

أخذت ترمش بأهدابها في دهشة صامتة وهي تطالع
دخوله إلى الغرفة ، نظرت إلى فراشه المرتب ومن ثم
عادت إليه ، ودت لو تسأله كيف نام خارجًا في ذلك
البرد القارص وثيابه خفيفة هكذا

لكن كبريائها قد منعها فأسبلت أهدابها ولم تبادر بحديث



كان هو على وقفته الصامتة وخلفه باب الشرفة المغلق
ينظر إليها ويترك لها حرية تفحصه ،

ما إن أغمضت عينيها قال بنبرة متحشجة نتيجة
احتقان حلقه

- صباح الخير.

لم تعيره اهتماما فتحرك خطوتين إلى يساره حيث
موضع حقائبه ، أخرج منهم بعض الأغراض ومنشفة
وانطلق إلى دورة المياه الملحقة بالغرفة متعدياً فراشها
تاركاً إياها خلفه

فتحت عينيها بعدما أغلق الباب خلفه وزفرت بقنوط ،

كيف يتطفل عليها ويشاركها حياتها وغرفتها بتلك
البساطة ،

مرت ربع الساعة وخرج إليها يرتدي ملابساً رسمية
قلما رآته بها



سروال كلاسيكي أسود اللون وقميص أبيض ، عطره
سبقه إليها فأغمضت عينيها التي تعلقت لوهلة بملامحه
الجزابة بخشونة وسمرة رائقة ، عينية سوادهما لامع
بالإضافة إلى خصلاته المصففة ، طلته الراقية أعطته
هيبة مغايرة لما كان عليه بالأمس ، ستتكر وتكذب
على نفسها متحدية دقائق قلبها الخائنة وستقسم أنه لا
يؤثر فيها في كل حالاته ..

كان يطالعها بصمت تلك المرة ما دام حتى قال بمكر
- فرشة أسنانك لونها روز.

تخضبت وجنتاها بالحمرة فحمام غرفتها ذاك يحتوي
على أغراضها الخاصة كلها ، تصنعت اللامبالاة فلم
يُرد إحراجها أكثر
أدّى صلاته في أحد جوانب الغرفة الفارغة ومن ثم
ذهب إلى حيث وضع هاتفه قبلاً والتقطه ، نقر عدة

أرقام وتحدث بصوته المتعب



- صباح الخير يا يونس ، هاجي الميتينج متقلقش .

أنا الحمد لله بخير

التفت يرمقها بعث متفحصاً إياها ولاحظ ضغطها
الشديد على أجفانها

فقال بتمهل ملتوي

- الله يبارك فيك !

شهقت وفتحت عينيها على أقصى اتساع لتتسع
ابتسامته السعيدة ومن ثم يعض شفته السفلى ويغمزها
وتكتسي وجنتاها بالحمرة القانية ، فلم يرحمها وينهى
تفحصه

كانت تركز على أسنانها وتستعد لتطلق عليه وابلًا من
السباب الذي يستحقه لكن نقرات أمها على الباب أنقذته



أنهى مكالمته سريعًا وتقدم إلى الباب ، فتحه بهدوء
ليقابل السيدة ليلي بابتسامة ممتنة ويحييها باحترام
مُفسحًا لها الطريق،

دلفت بهدوء

- صباح الخير .. هز عجك شوية.

قالت جملتها بتهكم مبتسم

فابتسم هو الآخر

- اعتبرني نفسك في بيتك ياطنط .

ضحكت السيدة ليلي بمرح

- كلك ذوق يا ابن أنوار ، كل يوم هز عجك في الوقت
دة عشان أساعد ليلي تتحرك وتغير هدومها وتفطر
ومواعيد أدويتها وكدة يعني .



فهم مقصدها وأوماً باحترام

- براحتك ياطنط مش هضايقكم خالص.

ابتسمت له بمودة قائلة

- الفطار جاهز وشكلك مستعد تنزل ، افطر واشرب
معانا قهوة وبعدين انزل .

حكّ أذنه وأطرق مُستحيًا

- شكرًا لحضرتك مبفطرش بدري كدة .

رفعت حاجبها الأيسر بتهكم ولوت شفتيها

- مكسوف تفطر عندنا ؟

واستنكرت بطريقة مسرحية



- مين بقى إللي كان عامل غارة إمبارح واحتل بيتنا ؟

أغمض عينيه وحك جبهته مبتسمًا

- كنت همجي أوي ؟

هزت رأسها يمينًا ويسارًا قائلة بتأكيد

- أنت مش ابن عبد العزيز وأنوار أبدًا .

قهقهه بشدة وفتح عينيه بأقصى اتساع ممكن قائلاً بعدما
شهق بمسرحية

- هما اعترفوا وباعوني ؟

ضحكت السيدة ليلي

- لا أنا لَمّاحة يا حبيبي .

ضحك بخفوت



- حضرتك إيلي في العيلة دي يا طنط والله

قالها وعيناه حادت ترمق ليلي المتصنعة النوم من
البداية فوجدها تفرق أجفانها وتقول بسخرية لاذعة

- كفاية هتدمر نفسك !

شاكسها ضاحكًا بأعين وقحة

- أنتِ هتغيري عليّ من مامتك ؟

شهقت ليلي باستنكار وردت عليه بوقاحة

- أغير على مين ؟ أنتَ مين أصلًا ؟ متحطش نفسك في
مكان كبير عليك .

رقت أجفانه بتثاقل وراح يطالعها بغموض مبتلعًا
غصته في صمت ، استشعرت أمها ذلك التوتر الدائر
بينهما فوجّهت حديثها إليه في محاولة للتخفيف



- العب بنضافة عشان مقلبش عليه .

عاد ينظر إلى السيدة ليلي وابتسم بثقة رُغم تألمه من
تحقير ليلي لمكانته

- شكلي فعلاً محتاج أغير شوية خطط.

قالها والتفت يجمع أغراضه استعدادًا للرحيل

حياهما بسلاسة مبتسمًا ومن ثم غمزها في مشاكسة

- اعتني بنفسك لأجلي يا لولو .

ضحكت السيدة ليلي وودعته وعادت تضحك مجددًا
مُحدثة ابنتها المغتظة

- أنوار لسة بتخليه يتفرج على سبيستون ، اعتني
بنفسك لأجله يا لولو .



زفرت ليلي بحنق وهتفت

- مش طايفة أشوفه ياماما ومش فاهمة حضرتك
بتعامله كأنه واحد مننا ليه .

اتشح وجه والدتها بالجدية وركزت عينيها في عمق
عيني ابنتها

- عشان هو واحد مننا فعلا .

نفت ليلي بحدة

- لا ده واحد بي فرض نفسه عليّ ووجوده مش مُرحب
بيه .

ردت أمها بمزيد من الجدية

- احكي لي ياليلي .



وليلي انقبض قلبها والغصة المريرة استحكمت حلقها ،
هي لن تحكي لأياً كان مهما حدث ، أمل هي الوحيدة
التي تعلم كل أبعاد الموضوع ولا تنتوي أن تزيد عليها
أحد ، حتى عزة التي قصت عليها نصف حكايته معها
وما حدث يوم ميلاد الصغيرة كندة قد زادت الطين بلة
عندما حدثته بقلة تهذيب ورد لها بضاعتها بوقاحة
متعمدة.

تتحننت ورفرفت أهدابها كالمذنبه وقالت بخفوت

- أرجوك ياماما مش عايزة أتكلم في أي تفاصيل
تخصه .

تتهدت أمها بتعب وربتت على كف ابنتها

- مش هضغط عليكِ وهفضل مسنتياكِ تيجي تحكي

تصنعت ليلي المرح وغيرت مجرى الحديث تهرباً من
الاسترسال في تفاصيل



- هتفطريني إيه يامدام ليلي

ابتسمت أمها ابتسامة صغيرة

- كل إيلي بتحبيه يا حبييتي .

.....

بعدما ساعدتها أمها و أحضرت إفطارها دلف أبوها
إليهما بابتسامة هادئة سحب كرسيًا وجلس بجانب
فراشها ، ويلي تركت الطعام وسعلت ، عيناها
المتوجسة كانت تسترق النظرات إليه ، منحتها أمها
كوب من الماء فشربت منه ووضعت بجانبها على
الكومود ، كانت أمها صامتة تراقب الوضع وتجلس
على الفراش بجانب ابنتها

تنح الأب قبل أن يسألها

- عاملة إيه النهاردة ؟



أطرقت وهمست بخفوت

- الحمد لله.

كانت ملامحها حزينة ووجهها شاحب ومن داخلها
مجروحة من قرار أبيها التعسفي لكنها لا تمتلك رفاهية
رفض قراراته وتلقت عقابه بلا اعتراض ، الأب يفهم
ما يجول بخاطرهما

ويتجاهل متعمداً فسألها بهدوء

- نديم جه تاني بالليل ؟

أومات بصمت فتفحصها كالعارفين ببواطن الأمور

- وحذيفة كان فين ؟

همست بخفوت

- في البلكونة .



فأكد بصوت واثق

- هو إلي كلمه يجي لك !

رفعت وجهها إليه بأعين متسعة صدمةً
لم تفكر للحظة أنه هو من دعى أخاها ، لكن الأب قد
رأى الصورة من زاوية أخرى وأجبرها كي تراها
بدورها

زفرت بصمت وأطرقت مجدداً لم تجد ما تعلق به

فسمعته يقول بصوت هادئ

- حاولي تفهمي سبب إلي أنا عملته .

ارتج خافقها خلف ضلوعها رهبة وقالت بصوت مهتز
نادم

- حضرتك بتعاقبني .



تنهد بهدوء وسحب كفها يحتضنه بين راحتيه فارتجف
جسدها وجلاً

استشعرت في هاته اللحظة حنوه اللامحدود وسبّت
نفسها واندفاعها الذي كسره من قبل ،

سمعته يتحدث بمزيج الحنان والحزم

- بجانب العقاب بديكي و بديه فرصة .

تألأت غلالة الدموع في عينيها وقالت بصوت خافت
لائم على استحياء

- حضرتك ادितه الفرصة وأنا مش عارفة أرفض .

قاطعها بقوة وعيناه لا تفارقانها



- مش عارفة ترفضني عشان معندكيش الشجاعة تحكي

.

تهربت من عينيه ، وسرت شرارات الخوف نحو
أوصالها

رباه لا تقوى على فعلها ، كسره قتلها من قبل

همست بضعف

- أرجوك يا بابا .

رفع كفه أمامها لئلا تسترسل وقال بحزم لين

- مش هسألك بس يوم ما تيجي لك الجرأة أنا جاهز
أسمع .

أنهى كلماته واستقام يمسد خصلاتها فأغضت عينيها
بفيض رهبة ووجل وقلب منكمش



هي كأي فتاة والدها هو فارسها الأول وفي حالتها هي
فتاة كسرت الفارس ورُغم كل شيء مازال يدعمها إما
خفية أو علانية .

تركها مع والدتها الصامتة منذ البداية تترك لهما
المساحة الكافية ورحل

تدخلت أمها أخيرًا ومنحتها محرمة لتمسح دموعها
التي سألت من إن غادرها والدها

قالت الأم بلين

- أنا شايقة حذيفة بيجبك ، ويستاهل الفرصة .

هتفت ليلي من بين دموعها

- أنا مش شايقة كدة ومش واثقة فيه بس مجبرة .

تقدمت أمها منها ، مسدت خصلاتها وناظرتها بحنان



- خدي شوية وقت اعرفيه عن قرب .

وأكدت لها بثقة

- مستحيل يأذيكي وأنتِ في بيتك ده .

تنهدت ليلي بتثاقل ودت لو تنهار بكاء وصراخاً

وتشكيه لأُمها ولكنها في آخر لحظة تراجعَت ، رُفرت
بأهدابها المبتلة ، زمت شفيتها وأومات بموافقة .

.....

تركها مُكرهاً وذهب إلى عمله وفي سيارته كانت
رأسه تعج بذكريات الليلة الفائتة
بداخله جزء ممتن لتلك السويكات التي سيبيدها عنها
حتى تأخذ هدنة صغيرة تعيد توازنها وتريحها من
الوهن الذي استشعره منها يوم أمس

كلاهما قد تم استنزافه وهو حقاً تعب ؛



قتالها مُرهق له كثيرًا ، يسب غبائه الذي جعله يتعثّر
في الخطوة الأولى إليها ويَعِدُّ نفسه أنه سيظل يحاول ما
دام في قلبه نبض..

كان قد وصل إلى مقر المجموعة الاقتصادية ، صف
سيارته في عجالة ، التقط أغراضه منها وأغلق بابها ،

تطلع حوله فوجد بعض سيارات المدراء مصفوفة ،

اليوم سيتجمع كل أطراف الشراكة من أجل اتفاقية
دولية جديدة..

دلف إلى المبنى الضخم وارتاد المصعد قاصدًا مكتبه
ليجمع عدة أوراق وتصاميم هندسية مهمة قبل أن
يذهب إلى قاعة الاجتماعات الكبيرة،

كان ألم حلقه يشتد ويزحف ألم الرأس بتمهل إليه ،
ضغط على جبهته بأنامله وأغمض عينيه بقوة متنفسًا
ببطء..



فتح باب مكتبه ودلف فوجد أمه التي كانت تقطع
المساحة الفارغة في الغرفة تندفع إليه متلهفة وتحتضنه
بموساة كأنه قد عاد من معركة حامية منهزمًا ، كاد
يقهقه فهذا هو التشبيه الأقرب له رُغم أنه لم ينهزم
تمامًا لكنه تراجع في طريق الانتصار بعض الخطوات
للخلف .

رُغم ضالة جسدها بالنسبة له كانت تحتويه و تفيض
بحنانها عليه مربتةً على كتفه الأيمن من الخلف ربتاب
رقية متتالية

عقد حاجبيه بغير فهم هي تغدق عليه من حنانها دومًا
لكن هذه المرة كانت تغمره وتزيد

قَبْلَ رأسها فتراجعت للخلف قليلًا تسأله بلهفتها
الأمومية

- أنتَ بخير ؟



أوماً مبتسماً

- الحمد لله بخير .

مرضه المفتضح بهيئته المتعبة وصوته المتحشرج
جعلها تشهق وتقترب تفرد كفها فوق جبهته

- حرارتك عالية وصوتك تعبان .

تتهد بتثاقل وطمأنها

- متقلقيش دي حاجة بسيطة هاخذ أدوية وأبقى كويس
إن شاء الله .

عادت تتراجع وتسأله بشفقة

- ليلي عاملة إيه؟

تدافعت ذكريات الأمس المرهقة إلى عقله دفعة واحدة
ومن ضمنهم أن أمه كانت تحدث ليلي على الهاتف



وقتما انهارت واتهمته باستغلال الموقف لتقضية الوقت معها .

كتم انفعاله ، عقد ما بين حاجبيه وأطرق صامتاً فتقدمت أمه تمسد كتفه برقة

- ارجع عيش معانا الفترة دي وسيبها براحتها يا حذيفة.

رفع إليها أعين مستنكرة برفض قاطع وهتف

- إزاي بعد كل ده ؟

تنهدت مشفقة عليه وعلى زوجته

- قضو السنة دي مخطوبين وابقى زورها ديمًا .

تقدم إلى والدته وأكد بعينيه قبل ثغره

- هي مش متقلاني أصلاً بأي صورة.



تجمعت العبرات في مقلتيها وقلبها كان يلين بضعف
أمومي

- عشان موجوعة منك يا حذيفة .

هدأ صوتها قليلاً

- سييها تخف وبعدها روح اخطبها تاني من باباها .

وتخيله للوضع أجج في رأسه حمم الرفض هو لن
يتراجع عن حربه خطوة للخلف بعدما زرع أوتاده في
الأرض وخاض أول معاركه

- لو سيبتها هبقى بموت أي أمل بينا يا ماما وأنا ما
صدقت أقاوم خوفي شوية وأتمسك بيها .

أنهى كلامه ينهت بضعف لن يخفي خوفه عن أمه
مثلما فعل مع ليلي

هو مذعور من داخله وما زال يخاف من الفشل



لكنه بكل عزيمة يتمسك كما نصحه الطبيب ،

عاد يلوم أمه

- حضرتك إلي أقنعتي طنط ليلي تساعدني ، ليه
دلوقت عايزاني أسيبها لوحدها ؟

تقاطرت العبرات على وجنتيها كما الأمس ومنذ أن
أغلقت الهاتف بعدما سمعتهم وشعور الذنب والشفقة
يعتريانها

- مكنتش أعرف أنكم تتوجعوا أنتو الاتنين كدة .

اللعنة لقد تجسدت في قلبه فورة العذاب كلها عندما
سمح لنفسه أن يعيد ما حدث في عقله مجدداً

- أنا أساءت تقدير الوضع إمبارح بس هاخذ بالي بعد
كدة متخافيش .



كان يطمئنها وهو بحاجة لمن يطمئنه فزفر متهرباً من
الإطالة ونظر في ساعة يده قائلاً

- يلا بقى الميتينج قرب خلاص هنتأخر.

أومأت بتفهم واستدارت تلتقط من حقيبتها محرمة
تجفف بها عبراتها وتتبعه صامته
وفي الرواق المؤدي إلى قاعة الاجتماعات الضخمة
قابلهم عبد العزيز بنظرة ساخرة لم يحيم حتى ،
وانطلق يسبقهم نحو القاعة ، كزت هي على أسنانها
فزوجها ذاك دوما يتهمها بإفساد ابنها بدلالها الزائد

وحذيفة أمال نحوها قليلاً وسألها بتوجس

- اوعي تكوني حكيّتي له إللي سمعته إمبراح .

تنهدت وهزت رأسها نفياً

- كان زمانه جابك من ساعتها .



تنفس الصعداء وابتسم بتحدي مصطنع

- طب يحاول كدة وأنا والله أفضحكم .

لكزته في كتفه ضاحكة برصانة

- اسكت يا حبيبي بدل ما أقومه عليك .

ابتسم يشاكسها بصوت خفيض

- وأهون عليك ؟

نفت بهزة رأس وابتسامة رائقة بحنو أمومي

هي ليست تلك الضعيفة هي قوية تضاهي جبل لكن

المضغة خلف ضلوعها تتألم لأجله وتلين..

دلفوا إلى القاعة فوجدوا الجميع تقريبًا قد حضر

مجموعتهم تلك تسير بنظام حاسم ومحدد كخلية نحل

كلّ يعمل بجد ويكملون بعضهم البعض في النهاية



مرت عدة ساعات بين مفاوضات ومشاركات ،

انتهى اجتماعهم على خير وهو الصداع وألم رأسه
اشتدوا ، تفرق الكثير منهم وكان حذيفة يجلس على
كرسيه يفرد ذراعه الأيمن على الطاولة أمامه ويريح
رأسه عليه بإعياء ، أمه كانت قد أمرت أحد العمال
بإحضار بعض الأدوية التي نصحتها بها الطبيب
الخاص بالشركة مع المشروب الدافئ وبعض من قطع
المعجنات

وضع العامل صينية عليها تلك الأغراض وانصرف
بينما جلست أمه بجانبه ، أعطته قطعة من المعجنات
أكلها بصعوبة وعلى مضض وبعدها التقطت بعض
الأقراص وكوب من المياه من فوق الصينية وناولته
إياهم..

تقدم محمد منهما وقال بصوت ممزوج فيه الشفقة
والتهكم

- عملوا فيك إيه يا حبيب عمك !



سمعوا جميعاً قهقهة عبد العزيز من خلف محمد

لتحدثهم أنوار بشراسة وتهتف فيهم بغضب

- سيبوا ابني في حاله يا ولاد أكرم العجمي .

غطى حذيفة وجهه بكفه الأيسر وتأوه ضاحكاً..

صمت محمد يراقبهم بتسلية بينما تدخل عبد العزيز
بتهمك بعدما جلس قبالتهم على المقعد وبينهم الطاولة
ووضع هاتفه وبعض متعلقاته

- رَوْح مع مامتك يا حبيبي خليها تحضنك وتنيمك في
سريرك بعدما ما تأكلك بإيديها الحلوين .

كز حذيفة المريض على أسنانه وصمت

بينما قهقهه محمد وغطى عينيه بكفه



وأنوار المشتعلة أعصابها من برود زوجها رمقته بحدة
وهتفت من بين أسنانها محذرة

- عزيز !

قبل أن يرد عبد العزيز عليها سأله محمد بجدية بعدما
جلس على المقعد بجانبه

- حذيفة مش صعبان عليك خالص يا عبد العزيز ؟

أرعى عبد العزيز ظهره للخلف وسلط عينيه على ابنه
وقال بصوت هادئ راسخة ذبذباته
- في بنت ناس طيبين نعرفهم قربت على تلت شهور
عائشة على المسكنات .

تصلب جسد حذيفة واعتدل بجلسته فوق كرسيه
ويقبض بكفيه على حافة الطاولة أمامه



ابتلع لعبه بعسر فآلمه حلقه أكثر ، قبضت أمه الساخطة
على زوجها فوق كف حذيفة بمؤازرة صامته

كان محمد أيضاً صامتاً يزم شفثيه ويلعن نفسه أنه سأل
لم يعيرهم عبد العزيز اهتماماً وقال دون أن يحيد نظره
عن ابنه

- هو بيشيل شيلته يامحمد مش أكثر ، تعاطفنا معاه مش
من حقه !

لم يتغير في ملامح حذيفة شيئاً عيناه مسلطة على
عيني أبيه وإعياؤه يشدد والأب محق

هي مسئوليته ولا يستحق التعاطف

والأم قلبها على وليدها لين فزاد استنكارها وسخطها
على الأب



- فين قلبك الحنين يا عزيز؟

نظر إليها باستخفاف

- ابنك عنده شوية سخونية والتهاب في حلقه يومين
وهيخف بطلاي دراما .

وهي تبادلـت نظرات مبتسمة مع محمد الذي فهم مثلها
أن عبد العزيز قد هاتف الطبيب الذي استشارته وعلم
منه أن حذيفة يعاني من ألم الرأس والحلق والأمر ليس
خطيراً ولا يستدعي القلق عدة أيام فقط ويكون بخير ..

نهض حذيفة واستأذن من ثلاثتهم أن يرحل ثم أشار
إلى يونس الذي كان يقف في أحد أركان القاعة يتناقش
مع أحد العملاء ..

أتى يونس بخطوات حثيثة إليه وسأله بقلق

- إيه يا بني أنت كنت نايم في البلكونة بجد ولا إيه ؟

من بين أعين نصف مغلقة نظر إليه حذيفة وسأله

- عرفت إزاي

قهقهه يونس وربت على كتفه

- كلنا إمبراح كنا عند طنط أنوار وكانت قلقانة وعمي
عبد العزيز قال زمانه نايم في البلكونة متقلقوش عليه
وطبعًا جنبها أكثر .

التفت حذيفة إلى الجمع من خلفه فوجد أباه يقلد صوت
أمه قائلاً بسخرية

- ابني راجل يا عزيز

وعمه ينهار ضحكًا عليهما

فعاد لابن عمه يرجوه
- ممكن توصلني دلوقت وابقى ابعت لي أي حد
بعر بيتي بعدين ..



..... حضّر العُدة والعتاد

أتي ليسبيّ أميرته ولن يرحل خالِ الوفاض
جاءها عاشق مُحارب مُفتقرًا لأخلاق الفرسان
طموحه باحتلالها بلغ من السماء العنان
سينتصر بأي طريقة وشكل
خصومه في تلك الحرب هما قلب وعقل
ولأن قلبها له منذ بزوغ للكون أول فجر
وعقلها لن يخضع له حتى وإن حاربه دهر
سيتآمر مع القلب ويتسلل إليها من خلال ثغرات
العقل..



أوصله يونس إلى بيت ليلي ورحل ، صعد السلم ببطء
 دق الباب ، فتحت له السيدة ليلي فوجدته يرتكن بجسده
 على الحائط ، تنهدت وطالعتة بشفقة

- اتفضل ياسيدي ، الست والدتك وجعت دماغي وهي
 بتوصيني عليك .

اعتدل وابتسم ابتسامة صغيرة ثم حياها باحترام

أفسحت له الطريق ولم يدخل بل أطرق وحك جبهته
 قائلاً باحترام

- عمو مختار موجود ؟
 ضحكت بخفوت

- بتسأل عنه ليه ؟

عاد يرفع عينيه إليها



- عشان أستاذ منة .

قهقهت بمرح

- أنت مجنون يا ابن أنوار وهتجننا كلنا .
تركته على الباب المفتوح وعادت أدرجها للداخل
سمعها بينما تبتعد خطواتها

- عمك نايم شوية وقال لما البية يجي دخليه وقوليله
مش عايزين دوشة النهاردة .

ضحك بخفوت ودلف بدوره ، أغلق الباب فوجد نفسه
وحيداً والسيدة ليلي قد اختفت إلى الداخل

قطع الرواق المؤدي إلى غرفتها بترaxي ، كان
الإعياء به مشتد فاستند بظهره إلى حائط الرواق
بجانب باب غرفتها مباشرة

طرق طرقتين فلم ترد له جواباً ، تنهد بتثاقل والتقط
هاتفه من جيب سرواله ، أرسل لها عبر برنامج



المحادثات

- ممكن أدخل ؟

وعنها هي كانت تنتظر لرسالته في الداخل بعدم رضا ،
كانت تعرف أنه بالخارج قبل أن يدق الباب

فقد استمعت إلى صوت الجرس قبل قليل

وصلته إشارة أنها رأت الرسالة فابتسم بتسلية ها قد
بدأت معركة جديدة

الرسالة الثانية كانت سهم نافذ

- حبيّتي!

رأتها وانكمش قلبها خلف ضلوعها وامتعض وجهها
لكنها لم ترد ، ضيق عينيه وأرسل الثالثة بتركيز ما
قبل الضغط على الزناد



- عيونك وحشتني .

استفزها فزفرت بغضب وقبضت بكفها فوق الهاتف
وهنا ردت والرد كان يفوح منه الغل

- عيوني برده ؟!

بالخارج ابتسامته اتسعت لقد سدد وأن له أن يرفع
الرأية

- دفا قلبك !

وبالدخل وصلت هي حد الغليان فصرخت فيه بصوت
غاضب مغتاظ مرتفع وصله بوضوح

- حذيفة !

وقتها فتح الباب مُلبياً وعلى ثغره ابتسامة ظفر
- عشقه !



شهقت وارتدت رأسها للخلف ، همت لتصرخ فيه ،
توبخه بل وتسبه ومن ثم تطرده لكن خانها إدراكها
لحظات فقد كان يبدو أنه ليس بخير ويعاني كي يقف
على قدميه

ررفت أهدابها عدة مرات وقالت متلعثمة

- ماما قالت لك العب بنضافة .

أجابها مؤكداً بصوته المتعب

- لسة ملعبتش .

كان قد أغلق الباب فور دلوfoه واستند عليه بظهره ،
رفع قدمه وأسندها للباب وكان يطالعها بأعين نصف
مغلقة يتأمل هيئتها الناعمة ، كانت مرتدية قميصاً
أكمامه طويلة من القطن الشتوي الثقيل لونه وسط بين
برونزية بشرتها التي تأسره والوردي الهادئ

لون يليق بها وتليق به



خصلاتها مصففة بعناية ومعقوصة فيما يشبه زيل
الحصان الناعم ، وجهها الخالي من المساحيق بدت
رقية تقاسيمه وناعمة

كان الوريد في رقبتها يفضح هدر الدقات في قلبها،
وكانت هي صامته تزدرد لعبها وعيناها منشدهة به،
تقدم نحوها ببطء حتى وصلها عبر المسافة الفاصلة
بين الفراشين
كانت ترمش بتواصل وترتد للخلف كلما تقدم نحوها ،
وضع متعلقاته على الكومود بعدما أزاح طبقاً من
المُكسرات كان بجانب هاتفها وغمغم بصوته المتعب
- وحشتيني .

لم ترد عليه واحتبس الشهيق في رئتيها ،



حاولت التغلب على ارتباكها قائلة

- أنت دخلت ليه من غير ما أقولك اتفضل ؟

ابتسم بوهن مسبلاً أهدابه قائلاً بصوت ثقيل

- ناديتني.

نفت بهزة رأس حادة

- محصلش.

اقترب من فراشها قليلاً وأجفلها عندما ثبتت رأسها بين
راحتيه وقبل أعلاها قبلة عميقة كانت رافضة لها في
البداية وتحاول أن تبتعد عن مرمى كفيه وتفشل لكن
عندما استشعرت حرارته المرتفعة لم تدر بحالها إلا
وقد قبضت بأنامل كفيها على كفيه في فزع هاتفة بغير
إدراك



- أنت بتغلي يا حذيفة !

عيناها المذعورتان تألقتا بوهج أسره وهي كانت تهذي
بخوف جليّ

- حبيبي أنت تعبان قوي ، نمت في البلكونة في البرد
دة وهدومك خفيفة .

كان صامتًا بأعين متعبة نصف مغلقة يتشربها يكاد
يتأوه عشقًا ويضمها وافتعال الضمة لم يكن منه بل

جذبه هي دون وعي حتى بات قربها لا يفصلهما
الكثير..

كانت تثرثر بلا معنى ، قُربها مثل بعدها كلاهما يرهق
قلبه ، فرد كفيه باحتضان لكفيها فطاو عته دون وعي ،
يمناه مفرودة أمام يمناها ويسراه أمام يسراها ، ضغط
بأنامله العشرة برفق فوق أناملها فاستشعر نبض قلبها
الهادر كما نبض قلبه عبر تلاقي الأنامل ، عيناها
مأسورة بعينه ولا تقوى على ابتعاد ، ارتكن بجبهته
المرتفعة حرارتها إلى جبهتها الدافئة فلم تمنع ،



أغمضت عينيها وتأوهت بخفوت ارتجف له جسده
وهمس بعشق جارف وأنفاسه الحارة تحرق شفتيها

- قلبك دة هو إلي هيرجعنا لبعض !

تفرقت أجفانها واشتد في عينيها البرق

وفي عينيها أمامها كان البريق كلمعان الشهب في الليل
البهيم

يغزوها بإحساس مُسكر يشبه الوقوع في الحب ،
يغويها بحلاوته كي تقع في غرامه ، وعن عاشقة
مجروحة قد وقعت في حبه بالفعل فما بعد السقوط
دونية ،

داخلها قلبٌ رابضٌ مرتجفٌ خلف ضلوعها وعقل بات
يقف كحائل بينها وبين معشوقها الأول والأوحد ،
يجلدها عقلها إن حنَّ له قلبها..



همست بضيا ع متقطع

- إبعء .. عني .

أعاء لها الهمس مغموسًا بطوفان العشق

- ابعءني أنتِ .

ابتعءت هي قليلًا عن مرمى كفيه وجبهته وأغمضت
عينيهأ وقالت بحسم بعءما استجمعت القليل من قواها

- روح إغسل شعرك عشان حرارتك دي وخذ أدوية
ونام .

تنهء بصوت خافت والتقط يمناها يقبل باطنه فارتجف
جسءها بعنف حرارة شففيه وأنفاسه أحرقتها ، فجذبت
كفها منه بءءة وتفرقت أجفانها لتحءجه بشراسة

- ابعء بقى يا حذيفة .



نهض من جلسته جوارها بتثاقل ، ذهب إلى المرحاض
 ، غسل رأسه بالماء البارد كما قالت ، جففه بمنشفة
 صغيرة وعاد يلتقط بعض الأقراص كان قد أحضرها
 معه ابتلعهم ببعض الماء من كوب كان بجانب طبق
 المكسرات ووضع مكانه..

كانت مغمضة العينين تتلمس منه هروبًا،
 فتح بعض الأزرار من قميصه الأبيض ، خلع حذائه
 وجوربه ثم تدثر بغطائه ونام في فراشه ،

همس قبل أن يغط في نوم عميق

- لو حسيتي بملل صحتني .

فتحت أعينها تنظر إليه بشفقة بعدما هدأت أنفاسه ،
 كان متعبًا جدًا حد أنه لم يقوَ على تبديل ملابسه قبل
 النوم ، كان الغروب قد حل والبرودة ازدادت وقد
 مرت عدة ساعات على نومه ، تملل في فراشه وتأوه
 بخفوت فانتبهت له بينما ترسل صديقاتها عبر الهاتف،



وجدتها تتكىء بشكل مريح على فراشها تتمسك بهاتفها
وتقضم شفيتها مُحاولَة أن تتجاهل النظر إليه وتفشل

رؤيته كانت مشوشة قليلاً فأخذ وقته في استعادة
تركيزه وسألها

- أنا نمت كثير ؟

أجابته بخفوت مستحي

- تلت ساعات وعشرين دقيقة .

ابتسم بوهن ودفع عنه الغطاء ، كان يشعر ببعض
التحسن لكن بقايا العرق مازال معلقاً بجبهته نتيجة
لأقراص خفض الحرارة التي تناولها قبل أن ينام ،

مد يده نحو الكومود ليلتقط عليه تبغّه وولاعته فنهرته
بصوت غاضب

- أنت مجنون ؟ هتدخن وأنت عيان ؟



تجمد كفه فوق علبة التبغ ثواني قبل أن تعود إليه
فارغة

جذب إحدى الوسائد وارتكن بذراعيه منعقدين فوقها
ومن ثم أسند رأسه بوضع مائل عليهما أخذ يتأملها
وهي تنظر إليه بظرف عينيها ، تعض شفتيها ويبدو
أنها تسب نفسها وتلعن يومها كله ، سألتها بهمس خافت

- مالك ؟

كزت على أسنانها أيسأل ما بها ؟

هل هو فعلا لا يدرك أنها لا تتحمل وجوده المमित لكل
عزيمة فيها ؟

خصلاته حالكة السواد المشعثة المتناثر منها فوق
جبهته بعشوائية وقميصه محلول الأزرار بل وهيئته
الفوضوية كلها وأيضاً نظرتة الناعسة كل ذلك يزيد
الطين بلة ويغويها لتزداد فيه غرقاً ..



لم ترد عليه وبقيت على حالها فقال بصوت خافت
مزلزل

- أنا كنت عايش من غيرك إزاي ؟

رفعت كفها الأيمن تحك رقبتها بقلة صبر ونظرت
لسقف غرفتها متمنية من ربها الثبات ،

انثنت جوانب عينيهِ وكتم ضحكته العابثة ،

تنهد بمسرحية وأزاح الوسادة ونهض من فوق الفراش
واقفاً على الأرض الباردة

شعرت بوقوفه وهالة حضوره فرضت نفسها فنظرت
نحوه ببريق خاطف هي لم تعد تحتمل وجوده معها
وحتماً ستتهار قريباً

- وجودك بيضعفني .



ابتسم لها يطمئننها

- المفروض يقويكي ، تتأكدي أنني متمسك بك وتقوي .

هتفت فيه بحدة تداري بها فورة ضعفها المخزي

- لو عندك كرامة امشي .

التوى ثغره بسخرية

- كرامة !!

قبضت كفيها ، زادت فورة غضبها وقالت بفحيح يشبه

غرس الخنجر في جرح مازال ينزف

- متعملش زي وتضيع كرامتك .

لحظتها حدث ما لم يمر على خاطرها يوماً



حيث ركع مستندًا على إحدى ركبتيه على الأرض
أمامها ورفع عينيه يسببها كما عادته

- بحاول أردلك جزء من كرامتك دي ، وجودي في
بيت أهلك مُهين يا ليلي لكن هتحمل عشانك .

رفعت قبضتها لتستكين فوق موضع خافقها ،

انفرجت شفتاها بلهاث وعيناها كانت تلين وتنفجر
فيهن أنهار الحب تباغًا

والتاريخ لن يغفل أن عاشق الطفو الأول قد سقط..
سقط يتوسل حبيبته هدنة سلام يعلمها فيها أن تثق ..

وعن حبها الملحمي أيضًا لن يغفل وسيخط حروف
اسمها بين صفحاته كعاشقة تمتلك قلبًا من ذهب ..

الفصل الرابع عشر



الحب هو

نشار عازف

خطيئة راهب

توبة كافر

و حماقة فليسوف

هو كل ما كنت ترفضه وتحاربه بالأمس

وتفعله اليوم بطيب نفس

ولعشاق الطفو هو اعتزال التحليق والهبوط بإرادة
كاملة فوق الأرض ..



كان جاثيًا على الأرض وعيناها تسطران حروف
ملحمة من عهد جديد ..

وهي فاض بها الحب فلم تمتلك الرفاهية لتصرخ

تستنكر حتى أو ترفض

لم يسعفها قلبها لتقسو وما زال له ينبض

تنهدت وأغمضت عينيها طلبًا للتحرر من أسره

قالت بصوت مهزوز هاربة من زحفه البطيء نحوها

- لما تاخذ شاوور وتغير هدومك ابقى سرح شعرك .

سمعته يضحك بخفوت قبل أن يتطلع لملايسه
الفوضوية ويمسك بعض خصلاته بسبابته وإبهامه
وينظر إليهم قائلًا

- حاضر يا قمري .



نهض يندفع نحو ملابسه ، أخذ بعض الأغراض
وذهب مجددًا نحو المرحاض ..

بعدما غادرها تنفست الصعداء فالثلث ساعات
والعشرون دقيقة التي اختطفه فيهن الوسن كانت تتأمله
تارة وتلعن ذلة لسانها الذي نعتة بالحبيب أخرى وتكاد
تخنق دقات قلبها التي وشت بها عندما طابق كفيه فوق
كفيها وأسند جبهته إلى جبهتها ،

رباه تحبه وتذوب فيه عشقًا قلبها يهفو لضمة منه
وعقلها يحرمها قربه ،

والطامة الكبرى حدثت عندما ركع أمامها

في أعتى أحلامها لم تتخيل أنه سيفعل ، حبه صادق
وقلبها يشعر به لكنها تعلمت بأقصى طريقة أنه ليس
أهلًا للثقة ..



تنهدت والتقطت هاتفها ، بحثت عن رقم والدتها
وضغطت زر الاتصال ،

أجابتها الأم فطلبت ليلي منها الطعام

بعد عدة دقائق طرقت الأم عدة طرقات على الباب
فأذنت لها ليلي بالدخول ، فتحت السيدة ليلي الباب
بيسراها وكانت تحمل في يدها صينية عليها أطباق
الحساء وكوبًا به مشروب دافئ تتطاير منه الأبخرة
ارتسم على مَحيها ابتسامة جميلة بعدما دلفت

- عاملة إيه دلوقت؟

ردت عليها بخفر

- الحمد لله .

لاحظت الأم توتر أجفان ابنتها وقضمها لشفتيها فعلمت
أن حذيفة قد غير بعض الخطط بالفعل ،



كادت تقهقه فهذا الداهية لا يضيع وقتًا ويبدو أنه قد
استغل مرضه للضغط على قلب المسكينة الغارقة فيه
وتنكر ذلك ..

وضعت الأم الصينية بما تحتويه فوق الكومود ،
سحبت مقعدًا وجلست فوقه ، حدثتها بابتسامة مشاكسة
- كلي شوربة الخضار إلي حبتها النهاردة فجأة كلها .

زمت ليلي شفتيها ونظرت لأمها بلوم ، لم ترد خيفة أن
يسمعها ،

ابتسمت الأم بمكر

- كان في شوية شوربة خضار زيادة جبتهم عشان
حذيفة .

زفرت ليلي وأغمضت عينيها فلم ترحمها أمها



- و عملت لك ليمون مع عسل ومية دافية تشربيه عشان
الجو برد

احتدت عيني ليلي رفضًا واستنكرت بصوت مُحْتَد

- أنا مش عيانة ياماما .

أحاطت الأم ذقنها بأناملها في علامة للتفكير ، نظرت
للسقف ومن ثم عادت لابنتها

- يبقى نديه ل حذيفة بدل ما نرميه .

استشاطت ليلي غضبًا وأخفت زفرتها غير الراضية ،
حادت بعينيها يسارًا فوجدت مقبض باب الحمام
يتحرك ببطء

كزت على أسنانها وأيضًا لم تعلق

خرج هو بهدوء وأغلق الباب ، كان هادئ التقاسيم ،
ألقى التحية على السيدة ليلي باحترام مبتسم فردت له
تحيته واستقامت تهم بالمغادرة قبل أن تسأله باهتمام



- عامل إيه دلوقت ؟

لم تغب ابتسامته الهادئة

- الحمد لله أحسن .

كان قد تحسن نوعا ما لكنه يتضور جوعاً

استأذنت السيدة ليلي كي تغادر وأشارت إلى الطعام
فوق الكومود قائلة بلطف أمومي

- اتفضل يا حذيفة شوربة خفيفة .. سلامتك الصبح
هتبقى بخير إن شاء الله .

أطرق على استحياء

- شكرًا ياطنط .



خرجت السيدة ليلي وأغلقت الباب خلفها بهدوء تقدم هو حتى وصل إلى المنطقة الفاصلة بين الفراشين أمام الكومود وجلس على المقعد الشاغر الذي أتت به السيدة ليلي منذ قليل ، كانت ليلي وقتها تتصنع الانشغال عنه وقد اختطفت منه نظرة قبل أن يجلس ؛ ملابسه البيتية الداكنة وخصلاته الندية المصففة منحته طلة هادئة بعيدة عن طبيعته المشاكسة على الدوام ، حاولت تجاهله لكن كل شيء فيه يفرض نفسه حتى سائل استحمامه نفاذ الرائحة لا يرحم أنفها ، هي حقا تحتاج إلى بلورة من الثلج كي تحتمي بداخلها منه ؛ بلورة ثلجية عازلة للصوت حتى تمنع عنها همسه الأجش باسمها

- ليلي .

رفرفت بأهدابها ، زفرت وكزت على أسنانها وهو تركها تفرغ شحنتها ومن ثم أعاد همسه ، التفتت إليه ببطء ، نظرت في عينيه المتولهة فيها لحظات وأخفضتها هروباً وليتها ما فعلت حيث أنها انحدرت إلى رقبتة مروراً بتفاحة آدم وصولاً إلى تلك الشامة



في نهاية عظمة الترقوة خاصته من جهة اليسار

زفرت بحنق

ما يحدث يضرها

بضع دقائق أخرى وتتوسله أن يضمها ..

قالت بحنق مشدد وأعين حادة بشراسة

- عايز مني إيه ؟

تطلع إليها كلها ، تمهل في تفحصها ومن ثم قال بهمس
مبحوح

- كل حاجة فيك يا ليلي .. عايزك كلك !

وهنا فتحت ذراعيها على مصراعيهما قائلة بنبرة
خاطفة كشرارة ما قبل الانفجار الأخير الذي من شأنه
حرق الأخضر واليابس



- تعالى يا حذيفة .

وهو ارتد للخلف بغتة يطالعها بانشدها ، لم يعلم وقتها
أنتلاعب أم أنها ضعفت إلى ذلك الحد ، لن يكذب هو
يود الغرق بين أحضانها لكنه ليس غرًا كي يفعل ؛ ما
يحدث هو عبارة عن فخ .. فخ عفوي أو متعمد لا يهم
المهم أنه إن وقع فيه سيكون قد أحرق آخر سفنه معها

كانت تناظره بعينين من زجاج ومشاعرها مبهمة ،

رفرف هو بأهدابه وتنفس بتعثر لثوان قبل أن يجذب
حقيبة صغيرة من على الكومود بجانبه ويفتحها في
عجالة التقط منها شيئًا حدسه نبهه أن يشوشها قليلًا
حتى تمر تلك اللحظات بدون خسائر كبيرة ، التهور
ليس في صالحه ، أجل جاء ليحارب لكن ما يحدث هو
قطعًا خدعة إن انساق خلف متعته الزائفة لن تدوم



فرحة نصره إلا لحظات ويكون قد خسر الحرب
بأكملها ..

جذب يمنها المفرودة في الهواء وفردتها فوق راحة
يسراه الدافئة وضع ما التقطه من الحقيبة فيها فتوترت
قليلاً وهي تطالع ما وضعه في كفها باندعاش ضمت
ذراعها الأيسر المفروود في الهواء إليها وراحت تقلب
بكفها سلسلة المفاتيح التي أعطاه لها ،

زمت شفيتها بتفكير فتتنفس هو الصعداء وزفر ببطء ،
رفعت عينيها عن السلسلة وسألت بتوجس

- إيه دة يا حذيفة ؟

أجابها بصوت راسخ وملامحه كلها ثابتة
- مفتاح بيتنا .

شهقت باستنكار وقالت بسخرية متعمدة بعدما رفرفت
أهدابها بعد استيعاب



- حبيبي المارد يحقق لي أحلامي ولا إيه ؟

اتسعت ابتسامتها الساخرة

- قلت لك إمبراح حلمت ببيت وبتديني مفتاحه النهاردة
!؟

ارتكن للخلف يستند بظهره للمقعد ، عقد ذراعيه فوق
صدره ولم يتخلّ عن هدوءه

- لا ده هدية من بابا وكان معايا من قبل ما أجي هنا
إمبراح.

عقدت حاجبيها وعيناها تعلقت بالمفتاح بين يديها

فاسترسل

- بيتنا مش بعيد عن هنا لو حابة تعالى معايا وهاخد
إجازة من شغلي 6 شهور وأقضي كل الوقت معاك .



كان صوته يخفت بالتدرج وكلما خفت كلما أثر في
نظم خفقاتها

سمعته يتنهد ويردف بعدما صمت لحظات

- بس أنا عارف إن العرض ده مش هيناسبك ولا
هيناسب عيلتك فأنا معاك هنا دلوقت وهفضل معاك
ديمًا .

رفعت عينيها من فوق السلسلة في يديها إليه ، طالعه
لحظات ومن ثم مدت يديها بها إليه بعدما زفرت

- اتفضل يا حذيفة مفتاح بيتك ، جوازنا مش طبيعي
عشان يكون لنا بيت ..

لم يجادلها لأن الجدل عقيم ، فرد كفه تحت كفها وتعمد
ألا يلمسه هذه المرة حتى لا ينقلب حالها مجددًا
وضعتها في يده فقبض كفه عليها وتنهد ..



فتح أحد أدراج الكومود ووضع فيه المفتاح ثم أغلقه
مؤكدًا

- المفتاح هيفضل هنا لحد ما تبقي مستعدة .

لم تُعقب وحاولت التشاغل بهاتفها فجذب هو أحد
أطباق الحساء ، التقط ملعقة وتناول منه البعض ، لم
يشعر بمذاقه فوضعه في مكانه قائلاً بمكر

- الشورية بتاعتكم حلوة ، كليها طالما حبيتيها فجأة .

التفتت إليه قائلة بسماجة

- شكرًا .

تعلم أن مذاقها سيئاً وأنه يعتمد تذكيرها أنها تهتم به وقد
طلبت الحساء من أجله ،



نهض واستدار يجلس فوق الفراش ، رتب عدة وسائد
واستند بمرفقه فوقهم ، تفحص الغرفة المبالغ في
نظافتها حوله ومن ثم سألها

- مين نضف الأوضة وأنا برة ؟

لم تتوقف عن النقر على شاشة هاتفها وأجابته بلا
اهتمام دون أن تنتظر نحوه

- في واحدة بتيجي تنضف كل يوم ، ماما بتعمل الأكل
بس .

تعلقت عيناه بأوراق الرسم البيضاء الملطخة بالألوان
المعلقة فوق الحائط تكاد تخفيه من كثرتها

- رسمتي كل دول إمتى ؟



وهنا رفعت عينيها عن الهاتف نظرت نظرة طويلة
شاردة نحو الأوراق ومن ثم عادت إليه قائلة بخفوت

- أيام الأجازات .

لم يسمح للاتصال البصري بينهما أن يضيع وسألها
بهمس خافت

- كل دي أيام كنت فيها لوحدك ؟

ازدردت لعبها ، رفّت جفنها الأيسر وشردت قليلاً
عادت لشعور الوحشة الذي لازمها طويلاً ، هي فتاة
وحيدة لأبويها لها أخ واحد يحبها كثيراً لكنه منشغل
دوماً في عمله ومن بعده زوجته وأبواها يراعيانها
أيضاً لكن كل ذلك يحدث من الخارج فقط



لا يخلان عليها بشيء ، تجزم أنها تعيش بينهم
كالأميرات لكن عمقها فارغ ، كانت تقضي جل أوقاتها
بين جدران غرفتها فالتسع بداخلها بؤرة الوحدة ،
الآن أدركت أن وحدتها الداخلية تلك هي سبب اندفاعها
الأهوج نحو حذيفة ،

أعادها من شرودها صوته المطمئن بذبذبات راسخة
ضايقتها

- مش هسيبك لوحديك تاني !

ارتجف جسدها رفضاً هزت رأسها يميناً ويساراً
وقالت برفض

- لا ياريت تسييني لوحدي .



لم تتغير ملامحه الجادة لكن نبرته كساها الشجن
وعيناه تعلقتا بها بتوسل

- بس أنا مش عايز أرجع تاني لوحدي !

وقلبها اللعين كان يتأمر عليها معه يكاد يفتت قفصها
الصدري ويصرخ ، يلعن عقلها ويلعن كل شيء

همست وكل ما فيها في مهب رياح الضعف

- حذيفة .

ازدرد لعبابه وراح يتأمل قسماتها ، يكره وحشته قبلها

ذلك الخواء الذي كان يسكنه ما عاد له وجودًا في قربها
همس بحرارة أذابت بلورتها الواهية

- بتونسي قلبي يا ليلي .



وخز العبرات لم يرحم عينيها تحشرت أنفاسها
وروحها طافت حوله وعادت لها لتشهق بعنف وهو
ارتج قلبه وارتمى صريعاً قرب قدميها

سمعها تهمس بيأس

- وأنا قلبي بيوجعني يا حذيفة ، على قد حبي بقيت
عائشة في نار .

تهدلت أكتافه وزفر بقنوط ، يعلم أن مشواره طويلاً
معها بل مشوار ملغمة حوافه ويحتاج إلى الحذر ..

بعد فترة صمت قصير قال بصوت مترجي

- اديني فرصة أظفي النار إلي اتسببت فيها .

أغمضت عينيها ورفعت كفها تمسد خصلاتها
المعقوصة وتتنفس ببطء



تعلم أنه يلعب بدناءة ويعرف نقاط ضعفها جيدًا
هي على دراية كاملة به وتعلم أنه يستطيع الآن
إجبارها على الاعتراف بحبه ، لم ترد عليه وساد
الصمت

وهو استشعر هروبها فقرر اللعب مرة أخرى بطريقة
مختلفة عندما سألها بصوت عاديّ

- فين الكراميل ؟

فتحت عينيها بتساؤل غير منطوق ، أشار بعينه إلى
خصلاتها التي تقبض بيمنها عليها فأجابته

- دة لون شعري الطبيعي هو بني زي ما أنت شايف .
انحدرت عيناه من خصلاتها لعينيها مرت بشفتيها
وتعلقت ثوان ثم مالت إلى رقبتها وجيدها تمهلت ثم
انحدرت أكثر استقرت فوق مفاتها لحظات



ومن ثم عاد لعينها المصعوقة من وقاحة نظراته قائلاً
بتمهل بعدما ازدرد لعبه بتعمد

- كنت عارف إن كله تركيب !

جفّ حلقها ، تباطأت دقاتها وتجمد كل مافيها ، كان
يراقب صدمتها بتسلية وبين لحظة دكّ حصناً حصيناً
بها ولحظة تسلمت هي منه الدفة انتقلت الصدمة منها
ووصلت إليه على هيئة صاعقة

عندما تراقص طيف التلاعب في مقلتيها وحركت
أناملها من شعرها حتى وريدها النابض برقبتها ارتدت
رأسها للخلف بضع سنتيمترات ، همست بصوت ثقيل
يقسم أنه لم يتخيل أن يسمعه منها في أشد لحظة
حميمية من الممكن أن تجمعهما

- حذيفة !

كذب أذنيه تهدجت أنفاسه وقبض بكفه فوق الفراش مع
اتساع عينين مشدوهين



عضت شفتيها مثلما يفعل دوماً ويربكها ومن ثم قالت
بغنج مقصود

- عملت فيك كل ده بحاجات كلها تركيب ؟

معقول !!

از درد لعابه بعسر ، تسارعت دقات قلبه وعقله كان
يغيب في فخ من خيوط العنكبوت لحظات استسلم
لغريزته وقبل أن يتوه تماماً استوعب أنها أخذت موقع
الهجوم المباغت حددت هدفها وسددت بقوة مثلما فعل
من قبل

عندما طال صمته المشدوه استكملت تسديدها ،

تحركت ببطء لتترك مساحة بجانبها وعيناه هو كانت
تناظر المساحة تلك وتناظرها بالتناوب



فقلت هي بذات الهمس الحميمي المتحشرج

- ممكن تيجي تشوف بنفسك أنه مش تركيب !

وهنا تأوه صدمة ما فعلته أتى بثماره بالفعل وتأثر لكنه
لم يأت ليقع في شرك كهذا ومن ثم يجد نفسه خارج
الساحة منهزمًا بعدما اتهمه بالشهوانية واستغلال
الوضع لتقضية الوقت ..

سيطر على انفعالاته قليلًا وقال بمشاكسة تعمد لها ليغير
من الطقس حولهما
- سيبى شوية حواجز أتعب فيهم بكرة ..

لم تغير من خطتها شيئًا وأكملت بذات الدلال بعدما
غمزت له بافتعال

- أنا عمري تعبتك في حواجز ؟

وهنا قهقهه من صميم قلبه ، لقد كشف خطتها كلها وقرأ
ما يجول بخاطرهما



هي ترد له تحايله على مشاعرها وتستغل نقاط ضعفه
الجسدي تجاهها ، لكنها للأسف مازالت مبتدئة وكشفها
بسهولة ..

تنح قبل أن يقول بنبرة عاشقة

- لا متعبتنش في أول الحواجز عشان حبك كبير .

وغمزها بعث قبل أن يردف بمسكنة

- لكن باقي الحواجز سبيهم ليّ ، بس لما أخف عشان
أنا لسة عيّا ومش عايز أعديكي.

تخضبت وجنتاها بالحمرة القانية من تلميح الصريح
فأشاحت بوجهها ولم تُعقب حتى لا ينقلب السحر عليها
أكثر من ذلك ..

وهو كاد يبتسم لكنه أخفى انفعاله ، انحنى قليلاً نحو
الكومود بجانبه



التقط من فوقه بعض الأدوية وكوب من الماء تناولهم
وأَتبعهم ببعض الماء ، وضع الكوب مكانه وعاد يتدثر
بالغطاء وهي كانت جالسة في مكانها وقد التقطت
هاتفها تعبت فيه ، نادها برقة

- لولو .

التفتت إليه بعدما زفرت بحنق

- نعم !!

رفع أحد حاجبيه وقلد حنقها بهزة رأس

- نعم !!

لوح بيمناه في الهواء حتى تنتبه لما سيقول

- من دلوقت هَنَام ونصحى مع بعض ، محدش منا
هينام ويسيب الثاني صاحي .



سخرت بعينيها وارتفع جانب شفتها العليا قليلاً قبل أن
تقول بتهكم

- وإيه كمان؟

ضحك بانطلاق جعل قلبها يرتجف

- من النهاردة كلامي هو إيلي هيمشي .

أخفت تأثرها به متهكمة

- ياسلام !

ابتسم بعدوبة وعيناه تغازلانا

- بس ممكن ترشيني وكلامك هو إيلي يمشي ..



تضرجت وجنتاها بالحمرة القانية ، زمت شفتيها
ولحظه السيء اتخذت وضع قبلة ، أغمضت عينيها
ومن ثم زفرت

هل يجوز أن يقبل وجنتيها تباعاً وينظر في عينيها ثم
يعترف بحبها ، هل ستصدق أن تفاصيلها قد محت أي
تفاصيل أنثوية قبلها ؟
أخرجته من شروده فيها قائلة

- بالنسبة لكلامك إيلي يمشي ده أكيد مش هيمشي عليّ
في أوضتي إيلي في بيت أهلي .

وناظرته بحاجب مرفوع قائلة

- وبالنسبة للنوم فأنا بنام بدري كل يوم ماعدا الأجازة .

كانت رأسه مستكينة فوق الوسادة يميل بها نحوها
ويسمعها تتحدث بحزم مرة وباعتيادية أخرى ، سأل
نفسه لماذا كان غيباً من البداية وضّيع على نفسه متعة



حياة طبيعية معها ، كانت لتكون مستكينة فوق صدره
وتتطلع إليه بوله الآن..

يقولون أن احتياج الرجل والمرأة متضادان احتياجها
أمان واحتياجه متعة ، متعته تبدأ ب قبلة وأمانها
يتلخص في احتضان

ما باله هو يتوق إلى الاثنين ، تشعل فيه شفتاها نيران
الغريزة وفي أحضانها يرجو الأمان ..

تتهد قبل أن يقول بجدية

- لو على كلامي فهو هيمشي في أي مكان ، ولو على
النوم فأنا بنام متأخر بس هعدل روتين نومي عشان
يتماشى معاك.

أغمضت عينيها وضغطت على أجفانها بشدة ، تريد
أن تصفع نفسها حتى لا تتأثر به هكذا ، يجذبها نحو
الهلاك وقلبها أكثر من مُرحب بذلك ،

لم ترد عليه و لم يُرد هو الضغط عليها أكثر وأغمض
عينيها مغمغماً



- تصبحي على خير .

تجاهلت الرد عليه وزفرت بحنق قبل أن ينزلق جسدها
ببطء وحذر لتستكين رأسها فوق الوسادة ، رفعت
هاتفها تطالع محادثتها مع أمل وابتسمت فهي قد طلبت
من أمل أن تنصحها كيف تقاومه وتمنعه إرباكها
المستمر ،
وأمل قد ردت عليه بجملة مختصرة

- حاربيه بسلاحه ..

هنأت نفسها لإحرازها أهداف قاتلة في مرماه ، هي لم
تتفوق عليه بشكل مطلق ولم تكن تطمح لكن تأثيرها
عليه وضعها في موضع قوة جعلها تنتشي ، أدركت
أنها ليست ضعيفة تمامًا ولا عزلاء أمامه بلا أسلحة
كما كانت تتصور ..



وعنه هو كان في فراشه يبتسم ، حربه باتت أكثر متعة
من ذي قبل ، رُغم أنه كاد ينخدع للحظات وتوقع به إلا
أنه سعيد بمقاومتها تلك ..

.....

وفي الصباح استيقظت على حركة غير معتادة في
غرفتها فرقت أجفانها فوجدته يجمع متعلقاته ، مُرتديًا
ملابسًا عصرية مستعدًا للمغادرة بادلها نظرتها
الصامته بأخرى ، دارت عيناها في الغرفة فجذبها
وجود خزانة جديدة بجانب خاصتها ، فهمت أنه قد أتى
بها وأدخلها الغرفة أثناء نومها بل ورتب فيها كل ثيابه
، كانت الحقائق مستكينة فوقها أيضًا ، سألت نفسها
كيف لم تشعر بكل ذلك

قرأ ما يجول بخاطرهما فقال بمشاكسة اعتادت عليها
منه

- نومك ثقيل



عادت بعينيها إليه زجرتة بنظرتها ولم تعلق ، تنهد هو
قبل أن يندفع نحو الباب مغادرًا وغمغم

- هتوحشيني ، عندي شغل مهم ومشوار كمان بعده
فهتأخر شوية .

كان قد وصل إلى الباب وأمسك مقبضه ، فتحه وهم
بالمغادرة

لكنه تسمر عندما سمعها تسأله بدلال

- مش هتبوسني قبل ما تمشي ؟

تصلب جسده لوهلة وأعجبها تأثيرها عليه ، اشتدت
قبضته فوق مقبض الباب ثوان قبل أن يغلقه ويعود
أدراجة ..

عندما فعل ذلك ارتعدت أوصالها ذعرًا هي كانت ترد
له استغلال مشاعرها فقط وتهربه منها بالأمس شجعها
اليوم للتمادي .



كل خطوة يخطوها نحوها كانت تزيد من وتيرة
خفقاتها ، ورأسها كان يتحرك بنفي صامت والرعب
يتلبس مقلتيها دون أن تعي حتى ما تفعل ،

وصل إليها ودون مقدمات فرد كفيه واحتضن راحتا
كفيها المستكينتين فوق الوسادة يداه احلتا يديها بدفء
أرجفها ، أنامله تشابكت مع أناملها ولم تسعفها
عزيمتها لترفض كان يشرف عليها من علو ويقتررب
منها ببطء قابلها عن قرب مهلك أرخى مقاومتها ، أسر
عينها بشلال عشق جارف وعند شفتيها أحرقها
بأنفاس مشتعلة قبل أن يهمس بتمهل

- عايزة البوسة فين ؟

ارتعشت شفتاها ، ازدردت لعبها ببطء خائف وعيناها
تتوسله بكل ما بينهما ألا يفعل

صوتها خرج مرتجفًا



- مش عايزة أي بوسة يا حذيفة .

قال بصوت خافت دون أن يبتعد

- بتلعبى بالنار ليه ؟

همست بتيه

- بحاول أقاوم.

لغة جسدها فضحت حربها عندما ارتفع كتفها قليلاً
والتصق بصدرة في ذات الوقت الذي كانت تغوص
برأسها في الوسادة بعيداً عنه
صراعها مع نفسها كان جلياً لعينيه

القلب يخونها ويقترب والعقل يتمرد ويبتعد

حسم هو الأمر بقبلة دافئة فوق جبينها فأغمضت عينيه
واستنشقت رغماً عنها عبقه ضغطت بأناملها فوق
ظهر كفيه بخفة دون أن تشعر ، ابتعد عنها قليلاً ولم



يترك يديها كانت ترمش بتتابع فابتسم بهدوء

تنهدت هي وغلالة الدموع كست عينيها قبل أن تقول

- أنا غبية ولسة بحس أنك بتحبنى يا حذيفة ، نظرة
عنيك مش بعرف أفرق هي حب ولا بتشتهيني بس
قلبي بيحس ببيك .

اقترب ومرغ أنفه بأنفها وهمس بطوفان احتلال

- قلبك صادق ، أنا فعلاً كنت ومازلت ولسة و هفضل
أحبك .

ابتعدت برأسها وسألته بصوت متهدج

- طب ليه ؟



زفر بقنوط بعدما شدد من احتضان راحتيها وعيناه
مازالتا تمارسان عليها الأسر

- كنت بخوفك -

كانت تنظر إلى عينيهِ بينما تجعد ما بين حاجبيها

- مش فاهمة -

أغمض عينيهِ لوهلة ومن ثم فتحها ببطء

- مستاهلش تدوري لي على أعذار عشان تسامحيني -

اتشحت عيناه بشراسة

- طب جاي تعيش معايا إزاي من غير ما تطلب مني
أسامحك -

أجابها بصوت خافت وقلبه خلف ضلوعه يئن



- أنا عايز فرصة عشان أكفر عن إيلي عملته مش
عشان تنسي وتسامحيني .

احتد صوتها وقالت بنزق
- مين قالك بدورك على أعذار ، حتى لو عندك مش
هسامحك .

لم يرد عليها حتى لا يزيد الطين بلة وانحنى يطبع قبلة
أخرى دافئة فوق رأسها ويترك كفيها بتباطؤ

ابتسم بحب يجتاحها به وودعها بكلمات مقتضبة ورحل
،

بعدما أغلق الباب خلفه احتضنت هي نفسها وأغمضت
عينها بشدة ، قلبها اللعين يؤنبها أنها لم تخضع كلياً له.

.....

أمضى وقتاً لا بأس به في عمله وانصرف ، صف
سيارته أمام متجر شهير للزهور ترجل منها ووقف
أمام الواجهة الزجاجية له تتعلق عيناه بزهرة جورية



حمراء ، التقط هاتفه وفتح محادثاتها وراح يجسد لها
ذكرى قديمة بمفردات حب جديدة

كانت هي فوق فراشها تلتقط حبة المكسرات من طبق
كبير وتمضغها بتمهل وأعينها شاردة في الفراغ تأخذ
قسطاً من الراحة

بعد جلسة منزلية طويلة من العلاج الطبيعي

أضاء هاتفها برسالة من رقمه ففتحتها ليبدأ بينهما
سِجال جديد

. ماذا عن القهوة والجوري ؟

. خاصمت عبق القهوة وماتت كل وردات الجوري في
جنتي ، حتى ما أهديتني إياه يوماً قد مات كما فعل كل
ما بيننا .

. وهل مات حقاً ؟



. دعني أكذب وصدق كذباتي .
 . حسنًا شاركيني حياتي وأهديك قلبي .

. رُغم كل شيء أنا متيقنة أنك أهديتني إياه منذ دهر .

. تتحدثين عني بثقة !

. لأن حبي كان بذلك الصدق ..
 عندما أرسلت له آخر رسائلها المكتوبة ضغط زر
 التسجيل بيميناه واستند بأصابع يسراه الخمسة يضغط
 بهم فوق الواجهة الزجاجية وسجل بصوته رسالة
 توازي إعصار

- ليلي ، أنت حبيبتي وحتة مني ، هعمل أي حاجة وكل
 حاجة عشان ترجعيلي ..

سمعتها ليلي على الطرف الآخر ولم ترد ، احتضنت
 الهاتف وأغمضت عينيها لتتقاطر العبرات فوق
 وجنتيها تقطيرًا ، إن كان يستطيع اجتياحها بهذا الشكل
 ف هيت له وليته يتحمل لأن الدمار بداخلها كارثي !



نجحت المحاولة وربح أول جولاته لكن الحرب طويلة
تحتاج إلى صبر وعزيمة ..

في عيادة الطبيب النفسي كان يجلس أمامه يفصلهما
المكتب ، وكل مرة سابقة الطبيب هياً له راحة البوح

استند حذيفة لظهر كرسيه باسترخاء وأخذ يسرد كل
شيء من بداية دخوله بيتها وحتى اللحظة التي يجلس
فيها أمامه والطبيب كالعادة كان يسجل ملاحظاته
وينظر إليه باهتمام وتركيز

تنهد حذيفة بعدما أنهى كلامه

والطبيب علق بجدية

- الأزمة أزمة ثقة .

أوماً حذيفة بتأكيد



- بتثق إني بحبها لكن مبتثقش فيا ولا في الحب ده .

وضع الطبيب دفتر ملاحظاته على المكتب وأخذ يلوح
بكفيه في الهواء ويشرح

- حقها متثقش ، هي مش حاسة بأمان أصلاً .

ازدرد حذيفة لعابة بندم فيما استرسل الطبيب

- في البداية حسيت بأمان ووثقت والنتيجة زي ما أنت
شايك كدة .

اكتتف حذيفة الغضب من نفسه مجدداً فكل ما يحدث
بسبب خوفه اللعين الذي يحارب نفسه كي يتخلص منه
الآن

- طيب دلوقت أنا عايز أحتوي أي انهيار منها لو حدي
من غير ما ألجأ لنديم تاني .

زم الطبيب شفتيه لبعض الوقت ومن ثم قال



- هي محتاجة مساعدة من أخصائي نفسي زيك ، إيلي
مرت بيه مش سهل .

وتتهد قبل أن يردف

- لكن هي هتنكر أنها محتاجة ده عشان كدة هنعتمد
عليك أنت .

كان حذيفة يوليه جل تركيزه يناظره وأزهار الأمل
تتفتح بداخله فسأل

- إزاي يا دكتور ؟

ارتكن الطبيب للخلف يجلس باسترخاء

- أولاً ممنوع الاقتراب .

استكر حذيفة واتسعت عيناه بينما كل جوارحه ترفض



- الطالب ده صعب .

ابتسم الطبيب بود
- قدر الإمكان لازم تحاول ، أنت عايزها تحس
بالأمان.

تنهد حذيفة بقنوط
ولم يعقب فاستطرد الطبيب

- أي قرب يابشمهندس بيحسها بالرخص ده حاجة
ولو استسلمت هتكره العلاقة كلها ودي حاجة تانية
وأصعب .

ارتكن بمرفقه للمكتب وقال بجدية
- طول ماهي مش حاسة بأمان مش هتثق وهتفضلوا
تدورو في دايرة مفرغة .

انحني حذيفة بجذعه للأمام قليلاً



- والحل ؟

استند الطبيب للخلف وجلس باعتدال

- الحل أنك تفرض عليها وجودك لكن بشكل ممكن
تتقبله .

ضيق حذيفة عينيه وسأله

- إزاي

ابتسم الطبيب ابتسامة حقيقية قبل أن يجيبه

- صديق أخ أو حتى حبيب بدون إرباك .

كان كلام الطبيب يجد صداه في نفس حذيفة الذي قال

- أنا فعلاً باخد حذري من وقت ما انهارت وهي بتكلم
والدتي ، حسيت إني لما كنت بكلمها وأنا بعيد شوية



كانت متقبلة نوعًا ما وجودي ، لكن لما قربت حصل
النفور .

أنهى كلماته بغصة مريرة وألم سكن قلبه
التقط منه الطبيب الدفة وقال بضحكة رنانة

- كويس جدًا دايماً بتسبق بخطوة .

ابتسم حذيفة دون أن يعلق فقال الطبيب

- حاول تخلق جو ألفة بينكم ، حاجات مشتركة ، أو
وقت ممتع تستناه هي بالتدريج ومع الوقت الحواجز
هتزول .

وأشار بسبابته بتأكيد

- لكن ديمًا تفكرها بطرق غير مباشرة أنك في الأصل
جوزها لكن بتعمل كل دة عشان ترجع ثقتها فيك .

كان حذيفة يستمع بانتباه ويفند داخل عقل أوراقه



تركه الطبيب لحظات يستوعب حيثيات خطواته
القادمة ومن ثم سأله بحذر

- في حاجة مهمة أنتَ بتتعمد تتجاهلها سواء في حياتك
عمومًا أو هنا في الجلسة .

تهدلت أكتاف حذيفة و غيوم ذنوبه ظللت كيانه كله
تجسدت أمامه أشباح الخسة وبين جنباته أخذ مارِد
الخيانة يعرِبِد

فيما تمتم بخفوت

- صاحبي !

حمم الطبيب قبل أن يسأله

- بتتجاهل التفكير فيه ليه ؟



رفع حذيفة كفه وجذب خصلاته بغضب من نفسه

- عشان معنديش مبرر للي عملته ، ويمكن عارف إني
حرقت رصيدي عنده كله بعد إالي حصل ل ليلي .

كان الطبيب يياشر كل خلجاته بتركيز قبل أن يقول

- طيب ماهو إدالك فرصة زيهم بعد مافهم إنها عارفة
ماضيك ومع ذلك جت بيتك .

بمعنى أوضح إنه شاف إنك مش المذنب الوحيد .

تنفس حذيفة بتثاقل فسمع الطبيب يقترح

- حاول معاه هو كمان . في رأيي هو جاهز يسمع .

سلط الطبيب عينيه عليه يراقب تيهه بين أروقة ندمه

رفع حذيفة راحتيه واحتضن بهما رأسه بقنوط



- أقوله بدل ما أحافظ عليها ، موتها بالحيا ؟

طيف مشفق سكن مقلتي الطبيب

- لا هتقوله إنك هتحافظ عليها وإنك بتتعالج عشانها .

حك حذيفة جبهته ، أطبق أجفانه وعاد إلى ذكريات
صداقتهم الأولى ، وأنه ب غباء قد خسر صديق
حقيقي لم يخل عليه بالدعم يومًا ، ابتلع غصته بعسر
ماباله يضيع من يحبونه تباًا

- هقوله كل حاجة .

.....

ليلاي



اسمحي لي مولاتي أن أحتل

وأعدك ألا أتوه

ستكون عينيك بريتي وقلبك هو دليلي ومُهدي ..

عاودها شعورها بأن روحها تزن ريشة لكن تلك المرة
نسيم ضفاف النهر كان مُعقبًا بعبير الجوري

وكانت محمولة فوق بساط مخملي من البتلات ، يلتف
تدرجيًا حولها ، وأنفها تلتقط عبق رجل تعشقه ؛

يتسلل الدفء إلى أوصالها فيمحو زمهرير الشتاء ،
تشعر به يكلها بقيود لا تضايقها وأنامله تعزف فوق
بنصر يمناها سيمفونية امتلاك أبدي ..

فرقت أجفانها فوجدته يشرف عليها من علو بابتسامة
عشق خالص ، رفرفت بأهدابها بعدم استيعاب ، لوهلة
بين الصحو والوسن ابتسمت ، وبسمتها جعلت وجيب
دقاته يرتطم بضلوعه فيزداد الصدى ، أغمضت



عينيها وضغطت على أجفانها ومن ثم فتحتهما على
أقصى اتساع ممكن ، تطلعت حولها فأدركت أنها
تغوص بين شلال من وردات الجوري الأحمر ، كان
ما زال ينظر إليها بذات النظرة المتولهة ، بللت طرف
شفتيها بارتجاف ومن ثم رفعت يмнаها حيث ثقل طفيف
يلتف حول بنصرها

توقفت أنفاسها لحظة وقلبها أعلن عصيان ،

كان يزين أصبعها خاتمًا كحلقة يعلوها حبتي من لؤلؤ
إحداهما تتفوق على الأخرى في الحجم ويفصلهما
مسافة ضئيلة ، أغمضت عينيها وأعدت ذراعها كما
كان وأراحت كفها فوق الجوري الذي يحاوطها على
الفراش باستكانة وكان هو يراقب توتر شفيتين ، رفرفة
رموش وإغماضة عين هاربة منه

انحني قليلاً دون أن يمسه



- مقلعتيهوش ورمتيه في وشي ليه ؟

فتحت عينيها وأرسلت إلى مقلتيه غيمة من ندم

- عشان كل يوم الصبح أفكر ضعفي عمل إيه في أهلي .

لانت عيناه واتشحتا بالحنين

- وأنا لبستهولك عشان تعرفي إن حبك الكبير رجعني
لنفسي ، ده تعبير عن امتتاني ليك .



وهي كانت في حرب شعواء بين ما يهفو إليه قلبها وما
يتمرد عليه عقلها

سألته بسخرية لاذعة

- المتجوزين بلبسوا الخاتم في أيدهم الشمال .

سمعته يضحك بخفوت و عيناه تطوفان حولها كلها
وبعدما فرض عليها الأسر غمزها بما يشبه تمام إحكام
الأصفاة

- بحب مرحلة التجاوزات !

الفصل الخامس عشر

على جبهة أنتَ عاشق وعلى أخرى أنتَ خائن ..



هل سيمرر لها إن قالت أنها باتت تألف وجوده ؟
وأنها أصبحت تدمن تفاصيله

كيف يبتسم وكيف يغازلها بعينه ؟
وأضحت تعرف متى يكون صادقًا ومتى يراوغ؟
والأدهى أنه بات يسد فجوة الخواء بداخلها
لكنها ستنكر كل ذلك بكل تأكيد ..

جالسة فوق فراشها يكتنفها الملل
راحت تقضم أظافرها وتشرذ أمامها متجاهلة وجوده
الطاغي فوق الأريكة الموازية للحائط بجانب الشرفة
وهو رُغم انشغاله في إرسال بعض الملاحظات التي
تخص مشروعًا جديدًا كان يرمقها بين الحين والآخر
بطارف عينيه ويبتسم في داخله منها ، لقد اعتادت
اهتمامه بها وانشغاله عنها يصيبها بالملل ..

سألها بصوت بدى عاديًا

- تتفرجي على فيلم ؟



التفتت نحوه قائلة بحدة

- شكرًا .

رد بهدوء غير مبالٍ

- عفواً .

عاد إلى عمله متعمداً عدم الضغط عليها ، وهي

زفرت مغتظة

فأعاد سؤالها بعد برهة من الوقت بصوت أكثر خفوتاً

- تاكلي شيكولاتة؟

لم ترد عليه تلك المرة فاستشعر أنها تكابر ،

نهض تاركا حاسوبه وتحرك بتثاقل بضع خطوات إلى

الكومود ، فتح أحد أدراجة المكتظة بأنواع مختلفة من

الشيكولا ، كان كل يوم يحضر نوعاً مختلفاً منها

ويراقب أي نوع ستفضله لأنه يعلم أنه إن سألها لن

تجيبه ، أخذ ينظر إلى ما يحويه الدرج فالتقط واحدة

مرصعة بالبندق ، قد لاحظ من قبل أنها تأكل كميات

كبيرة من المكسرات ..



مدّ يده بها لها دون حديث فنظرت إلى يده الممدودة
 لبعض الوقت وبعد ذلك تنهدت والتقطتها فابتسم ،
 جلس على المقعد المجاور لفراشها وناولها
 - ما تيجي نتعرف .

لم يبدو عليها التعجب ، مزقت غطاء الشيكولا
 وقضمت منها قطعة صغيرة مضغتها بلا مبالاة بينما
 كانت تنظر أمامها ولا تلتفت له
 بعد صمت ليس بطويل قالت بتهكم
 - أنا ليلي .

ضحك بخفوت وأشار إلى فراشه
 - وأنا جارك .

لم تتوقف عن المضغ
 - 25 سنة .

وبألية تابع هو

- أنا 32

وأكمل بمرح طفيف



- الفرق بيننا 7 سنين يعني أنا كنت 15 أول ما سكنت هنا وأنتِ كنتِ 8 سنين .

وقتها التفتت إليه بحدّه وفي عينيها أضاءت شمس
لوهلة وتدفق إليه من عينيها بريق من العسل الخالص
وهو اتسعت عيناه لرؤيتها ترمقه هكذا بينما تمتمت
هي بهذر محموم

- كنت لابس تيشرت أخضر وجينز أسود وشوز
أبيض وكنت حالق شعرك كله .

أتمت جملتها وصمتت مصدومة مثله

كان حولهما كل شيء ساكن مثل التقاء العينين ،

جفّ حلقه كما حلقها ، تناغم هدر قلبه مع قلبها

سعلت فاستفاق والتقط كوبًا من الماء من فوق الكومود

، نهض يسقيها يرفع بيمناه الكوب إلى شفيتها ويسراه

تستكين خلف رأسها وهي تركت الشيكولا وأمسكت

بيده مغمضة عينيها ترتشف الماء بتمهل ،

بعدما انتهت ابتعد قليلاً بالكأس وسألها باهتمام



- أنتِ كويسة ؟

أومأت برأسها فعاد يضع الكأس مكانه ويجلس فوق
المقعد مجدداً ، أدرك وقتها أن حبها ليس وليد
الحاضر بل هو معتق وهذا ما زاده حلاوة ،
استشف بحدسه أنها ستثور عليه إن خاض في الأمر
فلم يشأ أن ينهي حالة السلام بينهما ،
سألها بصوت جاهد ليبدو عادياً

- دارسة إيه ؟

وهي قبضت كفيها بجانبها نظرت إليه وأهدابها
ترفرف ، اندهشت أنه لم يضغط عليها أو يستغل
الأمر ويتبجح بأن عقلها يخزن ذكرى قديمة جداً
تخصه

أجابته بعدما تنهدت

-Art

سألته بجدية

- أنتَ معاك دكتوراة بجد؟



ابتسم ابتسامة صغيرة

- شكلي فاشل ولا إيه ؟

هزت رأسها بلا معنى

- لا ، بس أنا استغربت لما عرفت أول مرة .

تنهد بتثاقل وعاد يرتكن بظهره للمقعد

- إيه المشكلة يعني أنا قعدت 7 سنين برة .

وقبل أن تسترسل في سؤاله عن حياته في الخارج

سلك درب المشاكسة

- كنت قسم كهربا .

خفت صوته وقال بمكر

أنتِ علميني ART-

وأنا هعلمك التلميس

عقدت ما بين حاجبيها وسألته باهتمام

- إيه التلميس دة ؟



وقتها اقترب بسلاسة من فراشها ، جذب كفها برق
حاولت التملص منه فشدد قبضته والنظرة في عينيه
تلين

كان يحتضن راحة كفها بيسراه وسبابة يمينه أخذت
تمسد ظهر كفها برق وعيناها تسيطران عليها بالكامل
مع لمساته الرقيقة كان قلبها يخفق ووجنتها تحترقان
رفرفت بأهدابها بتيه وسألته بذهول
- هتعلمني أتحرش ببيك ؟

لحظتها اصطنع الصدمة ، شفق ووضع كفها فوق
فخذها وتعمد لمسه ، اقشعر بدنهما فشهقت مصدومة ،
فغرت فاهها وراحت تراقب مسرحيته ببلاهة وهو
نهض وأزاح مقعده بعيداً قائلاً بصدمة مصطنعة
- أنتِ إزاي تفكري فيا كدة ؟

دار حول نفسه مرة وعاد ينظر إليها يوبخها
- أفكارك ملتوية يا ليلي صدمتيني فيك .
فرد كفها في الهواء هاتفاً ببراءة



- وأنا عمري ما فكرت فيك بالشكل ده .

بلاقتها ازدادت حد أنها كادت تصدقه بينما سمعته
يسترسل

- حتى يوم ما قلت لي تعالى اتأكد إنه مش تركيب .

أنهى جملته بعينين مستقرتين فوق مفاتها

- مجتش أتأكد وعرفت لوحدي إنه مش تركيب

تهدجت أنفاسها صدمة وخجلًا وسألته بذهول

- عرفت إزاي ؟

وقتها سكن المكر مقلتيه وتمهلنا على جسدها كله

- خسيتي وبقيتي شاليمو ، لو مركبة حاجة مش هتخس

.

صمتت وتخشب جسدها فلم يمهلها الوقت لتصرخ
حيث التقط تبغه وولاعته وحياتها ببساطة ملوحًا بكفه

- أنا همشي دلوقت يمكن أنسى صدمتي فيك يا أنسة

ليلي .

رفع علبة تبغه يلوح بها



- هشرب كل علبة السجاير دي يمكن أنسى .
 غمز لها قبل أن يوليها ظهره وينصرف نحو الباب
 - هخلصها وأجيبك تاني .
 فتح الباب خرج وأغلقه بهدوء
 وكانت هي خلفه مازالت على صدمتها ، قالت
 بصوت باكٍ
 - تعالى يا حذيفة عشان أقتلك بإيدي .

.....

مرت عدة أيام كانت تتعمد فيها اصطناع النوم في
 حضرته حتى لا ينجح في نسج خيوطه حولها ،
 ضعيفة نحوه وتعلم
 تهرب وهو أيضاً يعلم
 كان قد وصل من عمله منذ أكثر من ساعة وهي خلف
 إغماضة العينين هاربة
 وصله العون في هيئة طرقات حادة على الباب نظر
 إليها ، نومها المصطنع مفضوح ، أنفاسها ليست هادئة



وأجفانها منقبضة ، تحرك بسلاسة نحو الباب فتحه
بهدهوء فقابله عاصفة هوجاء ، غارة حرب لا تبقي
ولا تذر

كانت عزة تقف أمامه بعنفوان
- أنت لسة هنا ؟

ضحك بحلاوة وليلى خلفه لم تستطع كتم ضحكتها
فوصله صوتها الخافت
، أدار رأسه قليلاً ، نظر إليه مبتسماً ومن ثم عاد إلى
عزة مأكراً
- آنسة عايذة !

تأففت عزة بنزق ودفعته بمقدمة حقيبتها فعاد عدة
خطوات للخلف لتدلف بدورها ،
دخلت إلى ليلي التي فتحت عينيها واحتضنتها بمحبة
خالصة

سألته عن حالها وثرثرتا قليلاً وهو كان يقف على بعد
مترين يراقبهما ، وهما انسجمتا وتركته دون اهتمام ،



قطع حديثهما المتبادل بمشاكسة عزة

- جاية تزوريني في أوضتي تاني ليه ياآنسة عايدة قبل
ما أردلك زيارتك إللي فاتت في أوضتك؟.

التفتت إليه بأعين شرسة ومزاجية ثورية

- بصفتك إيه يافندم !؟

ضحك بانطلاق فتعلقت ليلي بضحكته بقلب يرفرف

فيما أجاب هو بلطافة مصطنعة

- جوزك!

لم تتغير نظرة ليلي له وعزة استشاطت غضبًا وهتفت

بغضب جم

- جوزي أنا ؟

ليه عايز تنقطع وتترمي في أكياس ؟

قهقهه مجددًا وقال بعدما غمز لها

- لاء هرّوض الشرسة .



كزت عزة على أسنانها غيظًا والتفتت إلى ليلي
الصامته

- أنتِ لازم تسبيه ياليلي ده مجنون رسمي .
وقتها تقدم منها خطوة وقال بعدما رفع أحد حاجبيه
بإغظة

- أنتِ بتقوميها عليا عشان أبقي ليكِ لوحديك ياآنسة
عايدة ؟

استنكرت عزة بأعين متسعة وصوت غاضب بينما
تدخلت ليلي ببرود

- أيوة فعلاً أنا بغير عليك منها وهي بتقومني عليك
عشان عايزاك لها لوحدها .

وسخرت متعمدة

- أنا وهي بنحب سليمان القانوني بقي .

ولأول مرة تتشارك عزة مع حذيفة شيئاً حينما
انفجرت مثله ضاحكة ومن ثم قالت

- أيوة كدة يا سلطنة لولو.



راقبها بتسلية ولم يُعقب فوجهت له عزة حديثها بنزق
بعدها عاد إليها ترفعها معه

- اتفضل مع السلامة عشان صحابنا جايين يزورو
ليلي .

رفع حاجبيه مبتسمًا بشقاوة

- حلوين ؟

فردت عزة كفها نحو ليلي بشكوى

- شايعة خيبتك ؟

كزت ليلي على أسنانها وأعادت خصلاتها للخلف
بيأس

- أنا عايشة مع خيبتني يا عزة غيري الموضوع ده .

ظل حذيفة على نظراته المتسلية ، التفتت عزة إليه
بنزق مُستخف

- خلصت الأربعة وبتدور على ملك يمين ولا إيه ؟ .

رد عليها بمرح مبالغ فيه

- اختاريهم على ذوقك يا سلطنة عايدة .



تطلعت إليه ليلي بعتاب مسّ قلبه فأطرق صامتًا

تنفست عزة بعمق ومن ثم قالت بجدية

- بعد إذنك يا بشمهندس صاحبنا جايين ومش عايزين فضايح .

شهق بصدمة حقيقية وقال بتوبيخ

- مش عايزين إيه ؟

وقتها تدخلت ليلي لتنتهي شجارهما الحاد قبل بدايته
عندما حدثته بتهذيب

- لو سمحت يا حذيفة صحابي جايين يزوروني ، ممكن
أطلب منك تخرج شوية ؟

أنهت جملتها مسبلة أهدابها ، تعجبت من نفسها كيف
تحدثه بذلك الود ، وهو قرعت في قلبه طبول تدعوه
ليراقصها رقصة عشق تنتهي بعد احتراق الشمس .

وجدها أطرقت على استحياء ف نادى اسمها بصوت
أجش

- ليلي .



رفعت عينيها إليه بتطلع خجول فقال بعدما ازدرد
لعابه

- أنتِ أوْمريني مش بس تطلبي .

زمجرت عزة بنزق

- في أبجورة واقفة !

تنهد بعمق وليلى أغمضت عينيها تخفي عنه ثورة
خفقاتها المفصوحة بالنظرة المتولهة

شد حذيفة قامته حياهما واندفع نحو الباب قائلاً
ببساطة

- خدوا راحتكم هتأخر برة شوية ، والتفت نحو ليلي
مبتسماً برقعة قبل أن ينصرف ..

.....

صديقي العزيز

أنتِ خائن ..



فوق سطح بناية مرتفع في حيهـم الذي تشاركوا فيه
مراهقتهم وبداية الشباب

تجمع الأصدقاء بعد طول القطيعة ،

كان أشرف يقف مقابلًا لنديم المتجهمة تقاسيمه
وحذيفة مستندًا خلفهما إلى سور البناية وعيناه سابحة
في السماء ،

والسـماء كانت بنورها بخيلة والبرد مُشتد ، الظلام
حالك والنجوم خافتة ، تبدو متباعدة بقصد أن تبعث له
رسالة أنه اليوم قمرٌ مُعتمٌ بغير اكتمال ، أنه القمر في
طور المحاق..

جمعهم أشرف بطلب من حذيفة والآن يحفهم الصمت
، صمت طال حتى قطعه حذيفة بصوت مختنق
- بحبها يانديم .

وقتها انفلت المارد من عقاله حينما قهقه نديم بسخرية
وصوت جهوري محدثًا أشرف
- بـحبها يا أشرف .



ورفع كفيه للسماء مناظرًا إياها بعينه قائلاً بحرقة
توازي ما يعتريه
- واتجوزها .

عاد ينظر لأشرف بتأكيد موجه
- صاحبك بيحب أختي إلي متعرفش حاجة برة
أوضتها وصحابها وشغلها ، لاء واتجوزها غصب
عني .

التفت إلى حذيفة متقصداً ضربه في مقتل وقال
بخفوت حاد
- بعد ما موتها بالحيا .

إيلامه له أتى بثماره حينما تهدلت أكتاف حذيفة واتشح
وجهه بغيوم الحزن

لم يرد فاسترسل نديم يفرغ ما يضمرة عندما التفت
لأشرف

- صاحبك إلي شبع برة وجاي يحلي ، جه يحلي
بأختي أنا ..



تقدم منه حذيفة وحاول الإمساك بساعده فنفضه نديم
بغل

- وقفتها على بابك تقولك إن إلي بينكم مش كدة ؛ أنا
عايزة أعرف إلي بينكم كان إيه؟ .

وقتها تقدم أشرف ووقف بينهما في محاولة لتجنب
حدوث شجار

- اهدا يانديم .

ونديم دفع أشرف في صدره وأزاحه جانبًا ، تقدم إلى
حذيفة وقبض على ياقة سترته الجلدية هامسًا قرب
وجهه بفحيح

- كنت عايز تضمها لصف حريمك ؟

لم يرفع حذيفة يده ووقف ثابتًا بأعين جامدة ، حاول
أشرف تخليصه من قبضة نديم وفشل بينما

قال حذيفة بصوت خافت

- كنت بخوفها مني عشان تمشي .

وقتها دفعه نديم للخلف بحدة قبل أن يصرخ فيه



- أختي كانت بترمي نفسها عليك ؟

تتهد حذيفة بقنوط و غضب من نفسه ومن مسار
الحديث ، لم ينتظره نديم ليعقب وحدثه بأعين قاسية
- كنت جيت لي يا صاحبي من أول مرة رمت نفسها
وقلتي لي ابعـد أختك عني .

في تلك اللحظة تدخل أشرف بينهما نظر إلى نديم
وسأله بصوت راسخ

- طب لو كان جالك يخطبها منك من أول يوم كنت
هتوافق ؟

رمقهما نديم بتعبير بارد

- أنت عارف زيه أني مكنتش هوافق.

وحدج حذيفة بازدراء

- أختي نضيفة ؛ أسيبها تتجوزه ليه ؟

لم يقبل حذيفة الإهانة وصرخ فيه بحدة

- أختك دلوقت مراتي واخبط راسك في الحيطـة

وريني بقى هتخلصها مني إزاي .



اندفع نديم إليه بصراخ مماثل متوازيًا مع اللكمات
التي ردها حذيفة

- لا هي تترمل أحسن ما تبقى مطلقة .

تدخل أشرف يخلصهما وناله بعض اللكمات من
الطرفين ، في النهاية استطاع إبعادهما عند بعضهما
ووقفًا كل في طرف يلهث

وقف حذيفة يلتقط أنفاسه وعيناه تترقبان صديقه الذي
طعنه في ظهره ، يعلم جيدًا أن نديم مُحق فيما يفعل ،
كره نفسه مجددًا ، كيف يكون مذنّبًا وبذلك الوقاحة ،
قرأ أشرف ندم حذيفة في عينيه فأزره بعينيه خفية
وتنهّد

، تقدم حذيفة من نديم الذي استشعر تقدمه وتوجس
منه

أمسك كتف نديم وعيناه بالندم فاضت

- أنا آسف يانديم ؛ عارف أن أسفي مش كافي .

ازدرد لعبابه بعسر وقال بصوت مكتوم



- أنا قربت منها في الأول عشان حبيتها ، لو مكنتش
حبيتها كنت بعدت .

تطلع إليه نديم بغرابة ولم يبعد يده ، استشعر صدقه
رغم أن ذلك الصدق لم يطفأ فورة الغضب بداخله إلا
أنه خفف من وطأة رد فعله الحاد

غمغم نديم بصوت مشحون تفوح منه رائحة الذنب
ولأول مرة يعترف

- إحنا الاثنين كنا هنموتها .

تقدم أشرف يسند جسد حذيفة الذي ترنح بينما غاب
نديم في لحظة كاد يفقد أخته الوحيدة

- وقعت ومعرفش أمسكها ، خافت مني .

وواجهه باتهام صريح

- أنت إيلي وصلتها للخوف ده .

ابتلعت حذيفة هوته السوداء وبتر هذر صديقه

- أنا إيلي كنت هموتها مش أنت .



شدد أشرف على دعم جسد حذيفة بينما استفاق نديم
على حقيقة كانت غائبة طوال الفترة الماضية ؛ هي أن
حذيفة قد عايش الأمر مرتين ، بل وأخيه قد مات
بالفعل ، شعر كيف تعرض إلى سقوط روحه دون
ارتطام مميت مرتين وقتها علم ماكان يشعر به
ولسنوات طوال كانت فيها العودة لما قبل لحظة
السقوط مستحيلة

وكأنه وقف خارج الدائرة ليرى الصورة أكثر
وضوحًا

حذيفة فقد أخيه وكاد يفقد حبيبته ، وهو لم يفقد أخته
بالكامل بل مازالت على قيد الحياة وإن كانت رحلت
لم يكن ليتحمل مرارة الذنب الكامل لحظة واحدة ..

توقف نديم متصلب الجسد وعيناه تلتقطان ضياع
الآخر ودعم أشرف له فتقدم يقبض على كتفه قائلاً
بجدية

- بس الحمد لله هي بخير.



تنهد بعمق قبل أن يقول مبتهلاً ويغمض عينيه متوسلاً
الراحة

- إن شاء الله هتخف وهتبقى بخير.

هو صديقه رُغم كل شيء وليس قاسياً بطبعه ،
رفع حذيفة عينيه عائداً من ضياعه ، نظر إلى لين
قسمات نديم وكاد يصرخ فيه ألا يكون كريم الأخلاق
هكذا ،

لم يجد ما يرد به وبعد طول الصمت خلص ذراعه
من يديّ أشرف الصامت طول الوقت مُفسحاً لهما
المجال ليفرغا ما بقلبيهما
شد حذيفة قامته وغمغم
- أنا همشي .

تركهما خلفه وانصرف ، ونديم أغمض عينيه متنهداً
بأسى فبرغم غضبه يعلم أن ما حدث قد حدث ولا
مرد للقدر..

.....



الوقت قد تعدى منتصف الليل وهو لم يعد بعد ، استبد
بها القلق عليه ، قضت وقتها في لعبة إلكترونية على
الهاتف

لطخت أوراقها البيضاء بالألوان ، حدثت صديقاتها
وثرثرت بما يكفي وهو مازال غائبًا ، حرقه أصابت
قلبها فاختنقت أنفاسها ، التقطت الهاتف

طلبت رقمًا

بعينه وبعد لحظات أجابها حمزة ببشاشة

- أخيرًا كلمتيني أنتِ.

صمتت تقضم شفتها السفلى بتوتر ، فاستشعر من
صمتها شيئًا غير معتادٍ ، كان جالسًا بجوار أمه في
استرخاء يشاهد مباراة لكرة القدم فاعتدل يسألها
باهتمام

- خير ياليلي في مشكلة ؟

وقتها أولته أمه اهتمامها وزحف القلق إليها فأشارت
له بيدها أن يتابع



كانت عيناه تناظر عينيها المتوجسة ويسأل ليلي التي
طال صمتها

- أنتِ وحذيفة بخير ؟

على الطرف الآخر كانت ليلي تتنهد بضيق

- أنا قلقانة قوي يا حمزة ، مجاش لحد دلوقت .

انتقل قلقها إليه وبالطبع استقر من عينيه في قلب أمه

وعدها حمزة أن يحدثه ويطمئنها ، هو يعلم أن
أمورها مع حذيفة ليست جيدة تمامًا ويعلم أيضًا أنها
تستحي أن تبادر بمهاافته

قبل أن يغلق سمعها تترجاه

- اوعى يا حمزة تقوله إني سألت عنه .

وقتها رد عليها حمزة بتأكيد

- لا متقلقيش مش هقوله .

أغلق الهاتف وأمّه جذبت كفه وأمرته بقلة صبر

- كلم لي أخوك يا حمزة ليلي بتحس بيه هو أكيد مش

بخير .



وحمزة أيضًا ازداد توتره مثلهما ، بحث عن رقم أخيه
وطلبه ، وصله رنين بلا إجابة

ازدرد لعبه وخاف أن يزيد من رُعب أمه الذي
لاحظه جليًا على وجهها

، أعاد الرنين مرة وتالية وثالثة ولا مجيب

على الجانب الآخر كان حذيفة مستلقيًا فوق الجهة
الأمامية لسيارته

يستند برأسه فوق ذراعه المستكين فوق الزجاج
ويغطي عينيه بذراعه الآخر

رجله اليمنى مفرودة واليسرى يستند بقدمها على
سطح السيارة

تشبع جسده من البرد استحكم بقلبه الوجد وظل حوله
السواد

من وقت ماترك أصدقائه قاد سيارته إلى مكان منعزل
نسبيًا وهو على وضعه ذاك ،



هو عاشق بلا أخلاق

سرق قلب بريء لا يعرف من المشاعر سوى حبه ،

الأناني الذي انتشى بسحر اللحظات المسروقة

هو الذي هدم المدينة بكل ما فيها

من حب وصداقة

كسر العهود ونال شرف الخيانة عن استحقاق ..

وصله أزيز الهاتف خافتًا ، نهض ونزل عن السيارة

بتثاقل فتح بابها والتقط الهاتف ،

وجد عشرات المكالمات من أشرف وحمزة

أعاد الاتصال ب حمزة

الذي كان جالسًا أمام أمه يكاد يُجن مثلها

وصله الرنين ففتح الخط في عجلة

- أنتَ فين يا حذيفة قلقلنا عليك .

وقتها جذبت منه أمه الهاتف بحدة وقالت

- مبردش على أخوك ليه كل ده .



تنهد بعمق قبل أن يقول

- أنتو قلقانين ليه أنا الحمد لله كويس .

زفرت ولم تصدقه

- مش مطمئة يا حبيبي .

صمتت لثوان ومن ثم أمرته دون تورية

- روح لمراتك يا حذيفة .

على الجانب الآخر زوى حذيفة ما بين حاجبيه
مندهشاً

- طيب هاجي لك الأول صوتك قلقان .

بترت أنوار محاولته بتصميم

- لا يا حذيفة روح لها الأول وتعالى لي الصبح .

كلمات أمه أرسلت مخيلته حيث حبيبته التي تركها
طوال اليوم ، كان مُعتاد التطفل عليها ، أو إرسال لها
رسائلًا صوتيةً مُشاكسةً واليوم لم يفعل

زفر وودع أمه بينما يدخل السيارة ويغلق بابها
وينطلق ،



وصل على باب غرفتها ، نقر عليه بخفوت فوصله
صوتها المهتز الذبابات من فرط التوتر
- ادخل -

كان حمزة قد حدثها وطمئنها عليه لكن قلبها مازال
على ذات الغصة ،

دلف وقرأت هي لمحة العذاب بعينية فازدادت الوخزة
بقلبها ، تلك الوخزة التي دوماً ما تنسيها ما فعل بها
قلبها إما أن يؤلمها لأجله حباً أو تأثراً بألمه ، واليوم
لا تمتلك أمام نظرة عينيه سوى أن يتقطع من قلبها
الأوردة ،

سألته دون وعي كامل بصوت متحشرج
- مالك يا حذيفة -

أطرق مُخبئاً عنها عذباته وقال بصوت خشن
- أنا بخير متقلقيش -

وقتها انفجرت فيه بنزق و غضب دون ترتيب



- احكي مالك قلبي بيوجعني عليك .

وكعادة غبائها المتكرر بعده صمت ، تلعن فيه نفسها
ويعرف هو كل مرة كم هي شفاقة ولا يستحق ذلك
الحب الملحمي الذي تكنه له ..

تقدم إليها بعدما زم شفتيها بخطواته البطيئة المُتَشَحَّة
بالكآبة

وقف أمامها مباشرة وقال بيأس

- واجهت صاحبي .

ارتجف قلبها كالطير المغدور فيما واصل هو يفند
جرائمه واحدة تلو الأخرى

- خُنْته .. حبيت أخته ، خرجت معها من ورا ضهره
، وبعدين كسرت قلبها ..

زاد ارتجافها وازدادت وتيرة خفقاتها فصرخت فيه
بعزم

- قوله أختك هي إلي سابت لي نفسها .

وهزت رأسها بعنف فشعرها تبعثر



- إحنا الاتنين أنانيين يا حذيفة .

هتف هو يسرد أول الحقائق بعروق نافرة

- مكنش المفروض أقربلك !

أعادت له هتافه بذات الحدة تكمل السرد إلى آخرهن

- مكنش المفروض أحبك .

وخفت صوتها بكلمة النهاية

- بس حصل ؛ أنت قربت وأنا حبيتك ..

تهدلت أكتافة المثقلة بهموم أكبر مما تحتل ازدر

لعابه بتكرار وعيناه بالضعف كانتا تفيض ، ضعفه

يهز كيانه فلا تمتلك رفاهية تجاهله

جلس على الأرض بين الفراشين أولاها ظهره واستند

على فراشها يثني ركبتيه ويضمهما إلى صدره ،

أوجاعه ازدادت اليوم واحدة

سأل نفسه بعد المواجهة الأصعب ، لماذا يكون نديم

بذلك النبل وهو بتلك الخسة والحقارة ، ليته ظل متعنًا

دون أن يشفق ،



سمعته يهمس بخفوت مُعذّب
- ياريتني مارجعت ولا قابلتك
يتنهد بمرارة ويردف

- ياريتني ما خنت صاحبي ولا شوهتك ..

دموعها أغرقت وجنتيها ، مabal الوجع طال هكذا
وجدته يفرد جسده وينام في مكانه على الأرض
تنهدت بقلب مثقل وصوت مسموع ، أنزلت نصف
غطائها عليه في نومته على الأرض ومدت أناملها
تربت بها على كتفه، تصلب جسده لوهلة ومن ثم
استكان ، كلاهما سيمرر ماحدث في تلك الليلة
العصيبة وسيعوا كما كانا دون حديث عنها في الغد ..

.....

في يوم آخر من المفترض أن يكون صباحه عابراً
استيقظ باكراً أكثر عن المعتاد ، اكتسب منها عادة
النوم المبكر وها هو يصحو قبلها بساعات ..



تمارين ضغط و حمام دافئ وبعدهما غاص في فراغ ،
 بعد كل بضعة دقائق تمر كان يسترق إليها النظرات
 وهي كانت غافية تحتضن وجنتيها براحتي كفيها تغط
 في نومها العميق ، يتخلل هدوء أنفاسها بعض
 التنهيدات .

ملّ الحياة بدونها فالتقط سلسلة مفاتيحه وبين الفراشين
 حيث يقف أوقعها متعمداً لتصدر صوتاً مُزعجاً ، أول
 مرة جعدت ما بين حاجبيها ولم تستفق وفي الثانية
 زمت شفتيها وأيضاً ظلت غافية وفي الثالثة فرقت
 أجفانها فوجدته يشرف عليها من علو لا يفصله عنها
 سوى بضع سنتيمرات ، كان مبتسماً ويسكن عيناه
 هدوء كسكون السماء بنجومها في جناح الظلام ، بادر
 كعادته مغازلاً

- صباح اللولي بوب .

وهي زمت شفتيها ولم ترد كمن تفشل في الدفاع
 والهجوم فتسلك درب الهروب



تنهد وحاول مد بينهما حبل وصال فبعد يوم مواجهته
نديم وضعفها تجاهه أصبحت تتأى بنفسها بعيداً عنه
وهو رُغما عنه في عشقها منجرف

وُصِم بالندالة ولن يضير شيئاً إن ظل نذلاً للنهاية
ولن يكون هناك فرقاً واضحاً بين نذلٍ يؤنبه ضميره
ونذلٍ بلا ضمير..

نظر في عمق عينيها كما يفعل دوماً
- بتحضني خدودك وأنتِ نائمة.

أغمضت عينيها وشريط ذكريات الماضي في عقلها
يُدار

- كنت بحضن خدود ماما وأنا صغيرة ولما بقيت بنام
لوحدي بقيت بحضن خدودي أنا .

لان قلبه لها وترجم حلمه الجديد معها ببضع كلمات
وصوت يتقاطر منه الصدق ممتزجاً بالعشق

- بكرة أيامنا الصعبة تنتهي يا ليلي ..

وأطاح بكيانها ببضع أخريات



- وهيكون عندنا ليلي كمان ، هعلمها تحضن خدودك
لما تنامي ..

كانت هي مع ذبذبات صوته الحاني تغيب
- هحبها زيك .

أنفاسها كانت تتنافس مع هدر الدقات
- وهي هتحبك زي ما بحبك .

تنهد وأردف بصوت مشحون

- بنتنا هتكون جميلة زيك وهتخطف قلبي وقلبك .

وقلبها المتمرد كرر العصيان لحظتها كرهت خنوع
ذلك القلب الأبله فهتفت بغضب

- أيامنا الصعبة مش هتعدي .

كانت تغرس في خافقه خنجر يمر بقلبها قبله وبثورة
عارمة تقاتله

- ومش هيكون عندنا بيبي .

برودة قاسية جمدت فيهما معًا الأوصال



- أنا بكره نفسي ، بكره ضعفي وبكره..

وقبل أن تقول بيأس أنها تكرهه وفيما لا يتعدى الثانية
كان قد أزاحها قليلاً برفق وأفسح لنفسه مساحة يحتلها
فوق فراشها ، ويلتقط ما تبقى من كرهها الواهي له
في قبلة ، قبلة كنسمة عابرة تحت ضوء القمر
يحتوي بجسده جسدها كله فيجد ما لم يذقه من قبل من
الراحة

كواحة من العشب مُشبعة بالظل..

يمناه احتلت يمناها باحتضان لم تقوَ على رفضه
ويسراه كانت برقة تقبض فوق كتفها الأيسر باحتياج ،
وهو كان يرتشف من بين شفتيها عذب النهر ووجنتيها
كانتا تحتفيان بزخات البحر

كانت تبادله قبلته وتبادله الحب بالحزن ، دموعها
الصامته تقتله ببطء وهو عاجز عن البعد ، يغويه
ينبوع الحب ويعيده ملح دموعها إلى أزهى عصور
الظماً



كانت بين يديه طيعة لا ترفض ، ابتعد قليلاً ينهت
 مثلها وقلبه يشارك قلبها العزف ، نظر إلى شتاتها بين
 يديه وعينيها التائهتين فيه ،

انحني يلثم رقبتها بقبلة أرجفت أوصالها ، أخذ يتشم
 عبقها المشبع بالشجن

طال صمته وصمتها وكانت بين أحضانه منهكة ،
 أحرقتها دمة ساخنة انسلت من عينيه قبل أن يهمس
 بآلم

- العدل أن ميكونش لينا بنت ولا تسامحيني .

ولفحت جلدها سخونة أنفاسه

- العدل أني أبقي بحبك وبتحبيني ويكون بيننا كل
 الحواجز دي ..

.....

قضت يومها كله والمساء في عذاب مستعر تركها
 بعدها تحيا حربها وحدها ،



القلب أحمق يلين والعقل تبًا له رسم لها من بحار
الرُخص أمواج والحظ لم يكن حليفه إذا قطع عمله في
اليوم التالي في منتصف النهار وعاد إليها ، رآها
لأول مرة بعد الحادث تقف على قدميها بارتعاب
شفتين مزمومتين وحاجبين معقودين ، تقبض بيسراها
على عكازٍ في محاولة للمشى معها والدتها و شابة
عرفها أنها المعالجة الفيزيائية ..

ما إن رآها تكافح كي تقف وتزلزلت أعمدة ثباته ،
قلبه لها وإليه هرب ، وقوفها هكذا أعطاه الأمل في
أنها يومًا ما ستقف أمامه وتستجمع عزمها وبكل
مافيه ستعترف بالحب مجددًا ، عبر الباب المفتوح
بلا إرادة منه فانتبهن كلهن له

وهي ارتج جسدها عندما وقعت عيناها عليه ،
ازدردت لعابها ، توترت فسقط منها العكاز ، استندت
بكفيها فوق الفراش لتتلافى السقوط

وهو أعيدت في عقله لحظة أن طلبت منه الوعد ،
دون وعي كان قد اندفع نحوها ودعم جسدها لتقف
وبعدها كانت كلها ساكنة في أحضانه يلف ذراعه



الأيسر حول خصرها النحيل وكفه الأيمن يحيط
برأسها من الخلف ويريح جبهتها فوق قلبه ، شقته
أمه والمعالجة ولم يكن في وعيه ليبتعد وهي غابت
معه لكن ليس في تلك اللحظة بل للحظة تلتها كان
يمرغ كرامتها وحبها في الوحل حينما دنسها بقبلة
واحتضان مماثل أمام باب منزله

دفعته بعنف مُغيبة بظلال الذكرى السوداء هاتفة من
عمق الظلام

- ابعد عني أن بقرف منك ومن نفسي ..

اقتربت أمها تدعمها محتضنة ظهرها تنظر إليهما
بعدم فهم والمعالجة الفيزيائية استشعرت الحرج
فتركت الغرفة لهم وذهبت إلى الصالة

كانت عيناه في عيناها تنطفئ نجومها وبالآلام تفيض
,

رأته كيف يزدرد لعبه ، يضيع منها ويضيع من نفسه
فصرخت بالتزامن مع لكم صدره بقبضتها

- امشي بقى كفاية كدة .



نفدت طاقته واكتفى تقدم خطوة وجذبها من بين كفيّ
 أمها ، احتضنها وشدّد ذراعيه حولها يقاوم نفورها
 ورفضها ، أغمض عينيّه وسمعته قرب أذنها يتأوه
 بخفوت ، قبل جبينها ومن ثم أعادها إلى أحضان أمها
 المصدومة مما يحدث

وهو نظر إليها بنظرة لأول مرة ميتة

- حاضر همشي ياليلي .

استدار وتركها خلفه تنسحب منها أنفاسها ويضيق
 صدرها ورحل

التفتت إلى أمها المصدومة وقالت بصوت مذبوح
 - ساعديني عايزة أنام ، كويس أنه مشي مش عايزة
 أشوفه تاني ، ولا عايزة أتعالج ..



الفصل السادس عشر

.....

كان ينتشي تحت ضوء القمر وكانت تتفتح مع أول
خيوط الشمس

لا يبغيان إلا في مجرة سماواتها العشق في تمامه
وأراضيها الرضا بآلامه

.....

تركها خلفه حُطام ، كانت بين أحضان أمها تغيب في
سرداب من الوحشة

وكان هو يهرول للخارج ونظم خطواته مُحْتَد
وعند الباب أغلقه بهدوء وانصرف ، رأتها المعالجة
الفيزيائية قد رحل فدلقت مجددًا إلى الغرفة وجدت
ليلى تكتم انفعالها رغم آثار التدمير في عينيها حدثت
السيدة ليلى المشدوّهة بليّن

- ساعديني يا مدام ليلى عشان تنام في سريرها .



تعاونتا وساعدتاها بينما هي أغمضت عينيها وغصة
المرارة تحتل حلقها ، مذاق الحنظل كان يكويها ،
حلّ عليها الوسن فنامت وأمها ودعت المعالجة
واحتضنتها في نومها المضطرب ، كانت عاجزة عن
فهم أسباب ما رآته ، تعلم أن ابنتها مجروحة منه لكن
ألهذه الدرجة قد آذاها ؟

كانت تشدد ذراعيها حول ليلي الغافية غارقة في
كوابيس الفقد خاصتها

، حلّ المساء بغيوم ليلية مُعتمة ، فرقت ليلي أجفانها
فوجدت أمها تراقبها بقلق

تقدمت الأم تمسّد خصلات ابنتها وتتلو عليها آيات من
القرآن ، تنهدت ليلي بتعب

فسألتها أمها بحنوها المعتاد

- عاملة إيه دلوقت يا ليلي ؟

أسبلت ليلي أهدابها ، لم تجد ردًا مناسبًا فتنهدت
بصمت



نهضت أمها ، أحضرت لها طعامًا فتناولته شاردة
دون شهية ، لم ترفضه وكأنها مُسيّرة تؤدي وظائفها
فقط

تهالكت أمها على المقعد المجاور للفراش قائلة
- باباكِ جه وأنتِ نائمة وشافكِ .

توترت أجفان ليلى في جلستها ولم تعقب بينما أكملت
الأم

- مقولتش له تفاصيل ، قلت له إن حصل خلاف بينكم
وهو لقاكِ مش حابة وجوده ف مشي .

كانت غصة ليلى تتزايد كلما تحدثت أمها عن الأمر
عندما وجدتها الأم صامته وبختها وكأن أملها فيها قد
خاب

- أنا مربيتش بنتي تربية تخليها تهين جوزها كدة ، لا
قدام الناس ولا حتى بينها وبينه .

زفرت ليلى وأيضًا لم تتخل عن صمتها



أمها لا تفهم ما تمر به ، قد رأت الموقف من الخارج
وهي لن تحكي مهما حدث

حثتها على الخروج من قوقعتها الصلبة تلك
- اتكلمي يا ليلي واحكي لي إيه اللي حصل من البداية

وهزت رأسها بعدم رضا
- مش ده حذيفة ؟

ولا اتغير!

ظلت ليلي صامته كما هي فهتفت أمها بنزق
- ساكتة ليه ؟

بيحبك وبتحبيه ورغم إيلي حصل كله أهلك وأهله لسة
بيدوكم فرصة .

حاصرتها في ركن مظلم
- فين المشكلة دلوقت؟

وقتها كان بركان ليلي على حافة الانفجار فصرخت
وخرج صوتها مبحوحًا



- أرجوكِ ياماما .

هتفت أمها بصبر نافذ

- أرجوكِ أنتِ انطقي ، يمكن لما تحكي لي نلاقي حل

.

انزلق جسد ليلى على الفراش باستسلام جذبت الغطاء
وأغمضت عينيها بوهن

- سبيني أنام ياماما.

وأمها اقتربت منها بعدما نهضت

- وإيه حكاية مش هتعالجي دي؟

فتحت ليلى عينيها بيأس

- مش هتعالج فعلاً ، أنا عايزة أفضل كدة .

قالتها وكانت مؤمنة أن ذلك هو عقابها الأمثل ؛ ألا
تعود للحركة الطبيعية مجدداً وأن يبتعد هو عنها كما
حدث اليوم،

هتفت فيها أمها بغضب

- خلاص باباك يتصرف معاك



.....

أيها المسخ

التائه بلا عون

لا تحدثني عن الصبر

بل غنّ لي معزوفات المُر

ومزق كل عهود الحب

ليتك من عليائك ما سقط

ولا عن وهج القمر تخليت

أنتَ اليوم بلا عرش

لا السماء حملتك ولا تلقفتك أرض..

هرب من أشباح ضعفه اللعينة بعدما رأى الشمس في
 عينيها ترحل وينسدل الشفق ، بعدما رأى الغروب
 الذي يمقته يُخيم ، نزل درجات السلم مُتَعْجلاً يغلق



على جوارحه التي تنازعه إليها الطريق ، وقف على
باب بنائها كغريب عن وطنه مُرتحل ، ترك قلبًا
وروحًا معها وذهب

كان واقفًا و أمامه بنايته على بعد بنائيتين من جهة
اليسار ، فكر لوهلة ب سادية أن يدلف ويعذب نفسه
بذكرى سقوطها لكنه قرر أن يحافظ على ما تبقى منه
واندفع نحو سيارته ؛ قادها مغادرًا الحي كله

لم يكن بحالة تسمح له بالدوران بها فاتجه نحو منزل
عائلته مباشرة

والمنزل كان فارغًا ، لأن الوقت كان لايزال نهارًا
قابلته الخادمة في الرواق الفسيح وسألته عن حاله أومأ
بلا معنى و باشر خطواته مغمغمًا

- محدش يصحيني .

ارتقى الدرج ، قطع الرواق العلوي ودخل غرفته في
نهايته مغلقًا خلفه الباب بهدوء



خلع ملابسه وألقاها على الأرض بلا اكترث ، بقي
فقط بسر واله الداخلي وتدثر بالأغطية على فراشه
الوثير أطفأ الضوء إلا من مصباح خافت
ظل ينظر للسقف بتجهم كلما قفزت إلى عقله ذكرى
نحّاها

كان يتوسل النوم كي يسرقه ، إن ترك لمشاعره
وذكرياته الاختلاط سيحترق
بعد وقت طويل اختطفه الوسن ، وأثناء غفوته طلت
عليه أمه بعدما علمت بوجوده ، رأت كم هو متعب
وملامحه تفضحه

استبد بها القلق فحدثت صديقتها السيدة ليلي التي
أخبرتها أنه وابنتها قد تشاجرا ولم تمدها بتفاصيل ،
استيقظ حذيفة قبل بزوغ الفجر بساعتين برأس مثقل
وجسد متألم ، هل الحزن يمنح الجسد علة كما يقولون
؟

نهض من فراشه ، ارتدى سروالاً بيتياً وخرج من
غرفته عاري الذراع بخصلات مشعثة



نزل على الدرج قاصداً المطبخ فرأته أمه الجالسة في
الصالة الكبيرة تقرأ

نهضت في عجلة وهرولت إليه تسأله بلهفة

- خير يا حبيبي في إيه ؟

رفع عينيه الناعستين إليها بغرابة وقال بصوت أجش

- في إيه !

تقدمت منه أكثر تتمسك بكفه وسألته بتوتر

- إيه إلهي حصل بينك وبين مراتك ؟

بعينين نصف مغلقتين ومزاجية قاتمة أجابها

- خلاف بسيط وسيببتها ترتاح شوية

استنكرت بصوت مرتفع وأعين رافضة

- شكلك كدة وخلاف بسيط ، أومال لو سيبتو بعض

كان هيبقى شكلك إيه ؟

هو لم ير شكله ولا يعرف ما تراه أمه بالضبط لكنه

وقتها سمح لشظية من عمق نيرانه أن تحلق



فقال بحدة قاسية

- أيوة سيبنا بعض .

وهي لم تتركه وشهقت ب هلع

- إزاي وأنت بتحبها ؟

احتد صوته الخشن أكثر وقال بتهكم

- أخذت فرصتي وفشلت .

وقبل أن تعاود استجوابها له كان قد انصرف

نحو المطبخ تاركًا إياها خلفه وغمغم

- مش عايز أتكلم تاني لا معاك ولا مع أي حد

وكان يقصد أباه وعمه محمد تحديدًا حيث أنهما لن

يتركاه هكذا دون تدخل

.....

في الصباح الباكر أيقظتها لأول مرة عصافير الحي

تذكرت جملته القصيرة (نومك ثقيل)

اليوم مجرد زقزقة حرمتها ذلك النوم الثقيل



ظلت في فراشها لوقت طويل تشرد في فراشه المقابل لها ، واستعادت شكله أثناء نومه حينما كانت تختلس النظر إليه فقد كان يتململ كثيراً دون أن يشعر أنها تراقبه ، أمالت عينيها نحو خزانته ومنها إلى سترته المعلقة على القائم بجانبها ، لابد أن تلك السترة مشبعة بعبقه

هل اشتاقت بتلك السهولة ؟

رفعت يmanها تنظر إلى الخاتم الذي لم تخلعه وإن خلعته ما الذي سيختلف ، صاحبه يحتلها ولا تملك التخلص منه حتى وإن رحل

عادت بعينيها إلى الكومود بجانبها حركت جسدها ببطء واعتدلت قليلاً ، فتحت درجه الممتلئ بالشيكولا ، تنهدت وأغلقتة وفتحت الدرج الآخر ، شردت في محتوياته لعدة لحظات تحبس أنفاسها ، مدت يدها المرتجفة والتقطت سلسلة مفاتيح



كانت تحوي مفتاحًا معلق بميدالية مكونة من خمسة
قلوب مرتبطة ببعض بشكل طولي وعليها حروف
اسمها بالترتيب ، لم تشعر أنها كانت تبكي إلا عندما
أغرقت دموعها الميدالية في يدها

صوته أتاها من عمق الذاكرة يدغدغ حواسها (دة
مفتاح بيتنا)

أغمضت عينيها يعاودها حلمها الأثير؛
منزل يجمعها به مع أولاد منه وحديقة تحفها
الشجيرات

شهقت باختناق لا إراديّ
ألقت السلسلة في الدرج وأغلقتة بحدة
راحت تتنفس ببطء حتى انتظمت أنفاسها وجفت
دموعها على وجنتيها

بعد ساعتين كاملتين من الشرود طرقت أمها على
الباب فسمحت لها أن تدلف بصوت خافت ، دخلت
السيدة ليلى وهي استسلمت لأناملها التي ساعدتها في
روتينها الصباحي



ألبستها ثيابًا بيتية أنيقة و صفت لها خصلاتها وهي
متجمدة كما هي بلا شعور

بعد نصف الساعة وجدت أباها أمام باب غرفتها
المفتوح يبتسم لها ابتسامة هادئة

ابتسمت له بلا إحساس حقيقي فدلف بهدوء ، سحب
كرسيًا وجلس بجانب فراشها

طلب من زوجته أن تحضر الإفطار ليتناولها مع ابنته
فانصرفت أمها الصامتة طوال الوقت نحو المطبخ

وهو تأمل هيئتها المنمقة وصمتها الكئيب ، شعر بأن
قلبها قد وصل إلى الشيخوخة في أوج شبابها

كانت مسبلة أهدابها تنتظر منه المباردة وهو لم يطل
صمته المتفحص لها وبادر بصوت لين

- ضيع فرصته ؟

رفعت عينيها إليه فوجدهما منطفئتين ، تلكما العينين
كانتا تبحران في أطياف من الوهج فيما مضى



كان يعرفها جيدًا ويعلم أنه سيراها على تلك الحال ما
إن حكّت له زوجته أن ليلي قد تشاجرت مع زوجها
ورحل

طالعه دون رد فأكمل

- خلاص هي كانت فرصة واحدة وأنا مش هديله
غيرها .

رأي الحزن يسدل ستاره في عينيها أكثر دون أن
يصل إلى رد فعل غير ذلك ، فقط يفيض في قلبها
فتفضحه عيناها

جذب كفها يربت عليه ، هذه الفتاة هي علة قلبه
وحزنها الصامت يقطع أنسجة خافقه

تنهد بتثاقل ومن ثم سألها

- كنتِ بتتعالجي عشانه ؟

هزت رأسها نفيًا فتبعثرت خصلاتها

أكمل أسئلته بصوت حزين

- بتعاقبي نفسك دلوقت ومش عايزة تتعالجي ؟



أطرقت بصمت خائق فأردف بصوت استشعرت منه
الرجاء

- اتعالجي عشاني أنا .

عادت تنظر إليه ، تجمعت في مقلتيها بواذر العبرات
وأنفاسها اختنقت

فاستكمل هو بمشاعر أبوة خالصة

- نفسي ترجعي تقفي على رجليك تاني وتقابليني على
الباب زي زمان

وهنا لم تستطع كبح دموعها فسالت ، وقلبها الرابض
خلف ضلوعها ازداد شيخوخة ، هذا الأب لا يستحق
أن تؤلمه هكذا فرضخت

- حاضر يا بابا ، لو ده هيريح حضرتك هكمل العلاج

.

استقام يجذبها إلى حضنه فازداد بكأؤها وتعالى معه
النشيج ، كانت أناملها المرتجفة متشبثةً بسترته بيأس
هدأت فورة انهيارها ومن ثم قالت بصوت مبحوح



- مش قادرة أطلب منك تسامحني يا بابا.
 تنهد بتثاقل وربت على خصلاتها بحب قائلاً بحكمة
 - المهم اتعلمي درسك ، وكفاية حزن .
 التقطت أنفاسها بصعوبة ، مسحت عبراتها بأناملها
 وتنهدت

فيما قال هو بلهجة لا تقبل جدال
 - أنا كلمت الدكتور وحددلك ميعاد العملية الأسبوع
 الجاي .

اتسعت عيناها برفض هي ليست مستعدة لتلك
 الجراحة في الوقت الحالي شعر باستيائها فحذرها بلين
 - إحنا اتفقنا هتكلمي العلاج ، أنا عارف إنك خايفة بس
 أنا ومامتك وأخوك جنبك .

توالت إلى قلبها رياح الفقد تباعاً عندما ذكر
 المؤازرين لها في محنتها وتجاهل حذيفة
 عادت تلوم نفسها أليست هي من نبذته بنفسها ؟



في تلك اللحظة بالذات ترسخ في نفسها أن الحياة
بحلوها ومُرّها لا تستقيم بدونه ، لكنها اليوم ستدهس
الحب تحت أقدام الكبرياء..

رأى والدها ماذا فعل بها تجاهله المقصود لذكر
زوجها ، هي تعيش الخواء بدونه وتكابر ،
قَبْلَ وجنتها ، ربت على كتفها ومن ثم عاد يجلس على
مقعده منادياً أمها كي تحضر طعام الإفطار..

.....

عوقب إبليس المذنب بالطرد من الجنة وكان عبرة ؛
ماذا عن إبليس التائب ؟
أليس له جنة !

صباحه لم يختلف كثيراً عن صباحها
بل كان مُختلفاً بعض الشيء فقد كان يشعل لفافة التبغ
الجديدة من المستهلكة قبل أن يدهسها في المرمدة
منذ أن استيقظ قبيل الفجر لم ينم وأتاه الصباح فلم
يشعر به حيث كانت نوافذ غرفته مغلقة وتسبح في



ظلام ، كان جالسًا فوق فراشه وأمامه المرمدة الممتلئة
بأعقاب التبغ،

الذكريات التي هرب منها قبل نومه تدفقت إلى عقله
عنوة ، من اليوم الأول لنظراتها العاشقة ،
حبه لها الذي غافله وتسيد قلبه
ضياعها منه واستمرارها بين أروقة التيه
وأخيرًا نظرة النفور والاشمئزاز التي قضت على آخر
بقايا صبره

هو رجل يحارب من أجل حبيبته للرمق الأخير ، لكنه
لحظة الإهانة يستسلم

وها هو قد رفع الراية وتركها ..

سمع طرقات على الباب فأذن للطارق وكان حمزة
الذي سعل بشدة قبل أن يندفع نحو النافذة المظلمة
.. على الحديقة ويفتحها

عاد إليه يهتف بنزق

- إيه ده كله يا حذيفة دة أنت مدخنة !



نفث حذيفة دخان تبغه بهدوء قبل أن يسأله بلا مبالاة
بصوته الأَجَش

- الساعة كام ؟

أجابه حمزة بعدم رضا

- الساعة 8

دهس بقايا اللفافة في المرمدة ونهض يشد قامته ،
تجاهل وجود أخيه الذي جلس على الأريكة الوثيرة
بقرب النافذة واندفع نحو الحمام ، اغتسل بماء بارد
غير مكترثٍ ببرودة الطقس عله يطفأ فورة غليانه ،
خرج يلف حول خصره منشفة ، انطلق نحو غرفة
تبديل الملابس ، ارتدى ملابسًا كلاسيكية أنيقة وخرج
إلى حمزة المتوتر ، لم يحدثه والتقط سلسلة مفاتيحه
وهاتفه منتويًا الذهاب إلى العمل ودفن أفكاره كلها
منشغلًا به ، يحتاج لأن يعمل ويشتت تركيزه
المنصب عليها

نهض حمزة قاطعًا خطواته الراحلة سائلًا إياه بتوجس

- أنتَ سيبتها بجد ؟



زفر حذيفة بمزاجية قائمة - أیوة .

عاجله حمزة هلعًا بعدما قبض على معصم أخيه
- حرام عليك يا حذيفة ليلي محتجالك .
خلص حذيفة ذراعه من قبضة أخيه بلين ، كز على
أسنانه وتصلب فكه
- مش عايز أتكلم يا حمزة .

عاد حمزة يقبض بكلا كفيه على ذراعي أخيه
- أنت قلت لي يوم ما اتجوزتها إنها حبيبتيك ، وهي
يوم ما أنت تأخرت كلمتني وكانت خايفة عليك .
وازدادت وتيرة توبيخه بصوت أكثر حدة
- سيبتها ليه وهي مش بتعرف تتحرك لوحدها ؟
وقتها اهتز جسد حذيفة قليلًا وأخذته أفكاره إلى عينيها
في أوقات الحب والحزن ولحظات التماع اللحم
إلى تناقض البريق وصولًا إلى العجز



تأوه بصوت متعب ، ما هذا الظلم الذي تعرضت له
هي لم تفعل شيئاً سوى أنها أحبت !
جذب خصلاته بحدة ، يا إلهي لقد استوطنه اليأس
قد حاول أن يمحو عن قلبها الحزن ولم يحالفه الحظ
لم يمضِ إلا ساعات فقط وأوحشه قربها
قد أضحى غارقاً في بحار الشوق بلا شطآن تأويه .
بهدهوء ابتعد عن مرمى قبضتي أخيه الذي تركه ما إن
رأي الكآبة تعتصر قلبه
رحل حذيفة بخطوات ثقيلة مغمغماً
- عشان هي تعبت من وجودي معاها يا حمزة .

.....

ليس هناك فارق كبير إن كان الوقت صباحاً أو حتى
مساء هي في كل الأوقات عاجزة لاتقوى على حراك
الجميع يأتي ويذهب وهي في محلها ساكنة



أخ وعائلة وصديقات ، الجميع يتناوبون على زيارتها
وتتفاعل معهم من على السطح وعمقها مغلق لا
يحتوي على شيء من الأساس

الابتسامة لا تصل لعينيها ولا تمس قلبها والكل يلاحظ
خفوت هالتها حد أنهم باتوا يؤمنون أنها فقدت الحياة
عندما افترقت عنه ، معه كانت حزينة أيضاً لكنها
بشكل ما كانت تعيش وتشعر بما حولها

كانت عزلة تجلس مقابلة لها على نفس الفراش تحدثها
بتوبيخ طفيف

- أنتِ غلطانة ياليلي إزاي تهيني جوزك كدة قدام
مامتك والدكتورة .

كانت والدتها قد حدثت عزلة وأمل تشكو لهما ما فعلته
ليلي ، وطلبت منهن فهم ما تمر به وتعجز هي عن
فهمه وأيضاً طلبت أن ينصحاها أن تساعد زوجها في
ترميم الوضع بينهما

تأففت ليلي المستنزفة بنزق

- حتى أنتِ يا عزة؟



هزت عزة رأسها بعدم رضا وزمت شفتيها قبل أن
تتحدث بعقلانية

- أنا أيوة مش بطيقه وهو سمج بس بصراحة أنت
هينتي كرامته يا ليلي .

وأكدت لها ما شق قلبها بسكين حاد فبات ينزف
- أي راجل مكانه هيمشي وعمره ما هيرجلك

عضت ليلي شفتيها تمنع نفسها الانهيار
أكملت عزة

- أنا عارفة إنه كان ضاغط عليك بوجوه هنا ، وبيأثر
فيك غصب عنك .

تنهدت ومن ثم قالت بسفسطائية
- في مقولة بتقول لو معرفتيش تقاومي الاغتصاب
استمتعي .

تطلعت إليها ليلي بعينين ذابلتين وقلب مُجهد ومن ثم
قالت بتهكم مرير

- وأنت لما حد هيغتصبك هتستمتعي؟



شدت عزة ظهرها ورفعت أنفها بشموخ
- لا أنا هقتله ..

وأشارت نحو ليلي بسبابتها
- أنا بتكلم عنك أنتِ ..

زفرت ليلي بغضب وعيناها احتدتا
- ليه بقى بتتكلمي عني أنا ؟

فردت عزة كفها أمامها تسرد بتأكيد لا يقبل شك
- عشان بتحببيه قوي .

شبكت ليلي ذراعيها أمام صدرها وأشاحت بوجهها
عنها فيما أردفت عزة

- ورُغم برده إني بشوفه شخص قتم لكن في الحقيقة
هو بيحبك وبيحاول يصلح جزء من إيلي حصل .

عادت ليلي تنظر إليها سائلة إياها بتهكم
- عرفتني كل ده فجاة كدة .

تنهدت عزة وصمتت لحظات



هي ولأول مرة تنصف حذيفة في شيء ، لقد رأت
حبه لليلي جليًا ، وترى الآن حالة ليلي المزرية ، تلك
الباردة متجمدة المشاعر ليست صديقتها التي تعرفها
عادت تسرد ما تشعر به

- بيجبك وأنا متأكدة ، وساب بيته وجه يعيش معاك
هنا عشان ميسيبكيش في أزمتك لوحداك .

أغمضت ليلي عينيها لا تريد التأثير لأنه سيوقعها
وهي لم تعد تحتمل

تذكرت كلامًا مشابهاً لما تقوله عزة قد قاله فيما مضى
زفرت وفتحت عينيها متتهدة ، الساعات تمر بتناقل
وهي رُغم الزحام حولها وحيدة ..

.....

ذهبت عزة وجاءت أمل وأمل أكثر تقديرًا للوضع
لأنها مُلمة بمعظم جوانبه ، بالإضافة إلى أنها حنون
وليست جافة المشاعر ك عزة فكانت أكثر لينًا في
نصحها

- بتعاقبيه ولا بتعاقبي نفسك يا ليلي ؟



غطت ليلي وجهها بكلا كفيها تفرك جبينها وقلبها تتلكأ
دقاته في رتابة

- بعاقب نفسي .

وقتها اقتربت منها أمل والتقطت كفها بين راحتها
تمسدهما بحنان فترسل إلى أوصالها الدفء

- كفاية عقاب يا ليلي .

وليلي زفرت قبل أن تتدرج وجنتاها بالحمرة القانية
وتردف

- سلمت له من غير أي مقاومة .

تغورقت مقلتاها بالعبرات فيما أكملت تشير لنفسها
بغضب

- مش عايزة أخف ، خايفة أخف عشان عارفة أنني
مش هقدر أبعده عني لو قرب أكثر.

صمتت تزدرد لعابها وتمسد جبهتها بضياع

- لما حضني محسيتش غير بندالته معايا ورخصي أنا

.



صمتت مجددًا تلتقط أنفاسها وتهدي من روع دقات
قلبها

- محستش بوجود حد معانا ؛ وقتها مشوفتش غيرنا ،
حسيت متأخر باللي قلته لما حضني وبعدها سابني
ومشي .

أنهت كلامها بنحيب جعل قلب أمل يتألم فاحتضنتها
وأخذت تربت على كتفها بحنان
فيما قالت بعزم

- وإيه يعني لما جوزك يبوسك وتسلمي من غير
مقاومة .

رفعت ليلي رأسها إليها تنظر بعدم فهم فأخذت أمل
توضح بتأكيد

- دة جوزك مفيش حاجة بينكم اسمها رخص .

ازدردت ليلي لعابها بعسر قائلة

- حذيفة مش جوزي يا أمل ، أنا وافقت غصب عني .

جابهت أمل نظرات ليلي بتحدي



- طب هتموتي عليه ليه دلوقت .

أخفضت ليلي عينيها خزيًا ، رفعت أمل ذقن صديقتها
بسبابتها وإبهامها لتنظر في عينيها وتقول بتصميم
- عشان من جواكي عارفة إن هو ليك ، وإللي عمليته
كله عشان إحساسك إن حذيفة حقك .

ازدادت وتيرة أنفاس ليلي وارتجف جسدها ولم تجد ما
ترد به فأردفت أمل بقوة

- ودلوقت لما بقى حقك بجد بتبعديه ؟

زفرت أمل لتكمل بصبر

- حقك إنه يعوضك عن إللي فات أنتو محتاجين
بعض .

أطرقت تقول بشفقة

- أشرف حكى لي عن كلامه مع نديم وأول مرة يقولي
حاجة زي دي .

تنهدت تتذكر كيف جائها زوجها بشعور الضيق
والشفقة على صديقيه ، سألتها عما جرى فحكى كل



شيء واسترسل ، تغلغل إليها اليقين بأن ليلي إن
سمعت منه ذات يوم ستتجاوز جزءً كبيراً من أزماتها
وليلي عادت إلى يوم واجه أخاها وجاءها بقلبه المثقل
بالهموم

زفرت بضيق وسألت أمل

- حكى لك إيه ؟

هزت أمل رأسها رفضاً للبوح

- هو يحكي لك ولازم تسمعيه ..

قطبت ليلي بغير فهم

- يحكي لي إيه يا أمل؟

تنهدت أمل بتثاقل

- ظروفه ياليلي جوزك محتاجلك زي ما أنت محتجاءه

..

أغمضت ليلي عينيها بيأس واحتضنت رأسها براحتها
تقول بقلة حيلة

- أنا ضايعة يا أمل ومش فاهمة حاجة أبداً .



قبضت أمل بأنامل كفيها على أنامل ليلي قائلة بهدوء
حذر

- مش مهم كل ده ، المهم لو في يوم رجع لك إوعي
تضيعي إلي بينكم .

ونظرت في عينيها بصلابة

- خدي حقك منه حب واهتمام ولو قرب إيه المانع .

ونقرت بسبابتها على رأس ليلي قبل أن تردف

- حتى لو وخلفت منه كمان بعد ماتخفي ، كرامتك
مصانة عشان أنتم متجوزين وأهلك وأهله مش
رافضين .

كانت ليلي تهز رأسها بنفي لا توافق أمل رأيها رغم
دغدغة طفيفة انتابت قلبها عند تخيل حياة سوية معه
لكنها تعلم أن حرب الكرامة بينهما ذات قوى متساوية
الأقطاب

مُهان الكرامة يعتنق البعد والمجروح بالعصيان
يجود..



.....

عند ارتفاع منسوب الحزن في القلب نعجز عن
 مشاركة الفرح مع من نحب
 جالساً أمامها يخبرها بفرحة منقوصة عن حمل زوجته
 وهي للحق حاولت أن تبدي انفعالاً
 لدقائق حاولت أن تفتح أبواب قلبها لبصيص خافت من
 السعادة لكن أبوابه كانت موصدة بقفل صدى
 كان نديم ينظر إليها ويرى في عينيها ما تعانيه
 تلك المتجمدة أمامه كانت الفرحة تفيض من عينيها
 قبل ثغرها إن شعرت ببعض السعادة
 واليوم هي تفتح فمها وتغلقه دون أن تستطيع تكوين
 جملة مباركة واحدة

عاجزة حتى عن إدعاء الفرحة
 بعد عدة قائق كان انفعالها بكاء
 - مش عارفة أفرح عشانك يانديم .

وتوسلته أن يتفهم



- أنا آسفة قوي .

تحشرج صوتها فيما قالت وهي تهز رأسها بلا معنى
- إن شاء الله أروى هتقوم بالسلامة وهيكون عندكم
بيبي جميل .

وشردت في الفراغ قائلة بحسرة
- يمكن وقتها أقدر أفرح عشانك.

وكان الفرحة تلتف حولها وساحرة تعتنق الشر تقف
لها بالمرصاد

تنفست باختناق قائلة

- بس دلوقت مش قادرة .

تمنت لحظتها أن ينمحي العشق الملعون من قلبها أو
تنمحي الآلام وتداوى جروحها بالنسيان..

كان يراقب شحوبها وعينيها الغائرتين بقهر

يراهها مجروحة وقلبها مُعتل ، يداها مغلولتان لا يمتلك
حيلة أو عصا سحرية تقتل في قلبها الحزن وتحياها من
جديد ، ضمها إلى صدره بصمت وربت على رأسها



بحنو فاستكانت ، تنهدت بعجز لا يقل عن عجزه شيئاً
ولم يتحدث منهما أحد ..

.....

أنتِ امرأة استثنائية إن فتّش مفتون بكِ عن عبقك بين
طيات الأعشاب ..

يفرد جسده باسترخاء ظاهري على الأرض العشبية
لحديقة منزل والده الشاسعة ، شجن وغصة يحتلان
قلبه منذ تركها ، كل النباتات حوله تذكره بها فيرى
في جمالها تضاداً مع بشاعة ما اقتترف ، هي امرأة
روحها وارفة كأشجار البساتين وقلبها جنة مُحلاة
برحيق الزهور وبين أحضانها عشب الأرض مُعبقاً
بالنسيم ..

يعيش في بعدها كالمهزوم في حرب شنها بمهارة
ولحداثة عهده كمحارب لم يسد ثغرة الضعف جيداً
فوقع ضحية ضعفه حين غفلة

يعلم أن القبلية هي أول هزائمه وآخرها



لم ينفذ نصيحة الطبيب بحذافيرها واقترب وليته ما
فعل ،

كان قد مر أسبوع كامل على احتضان الوداع ، هاتفه
لم يفارق يده إلا قليلاً ، روحه تنازعه أن يقتل
الكبرياء .

لكن كيف يعود لها وهي منه ومن نفسها تشمئز
كتب رسالة ومسحها مئات المرات وعندها هي كانت
تفتح محادثته وترى أنه يكتب ولم يرسل أي شيء مما
كتب

رسالته لم تصل إلى هاتفها بل من قلبه إلى قلبها
لا تحتاج أحباراً وأوراقاً
أحبك ليلاي وأشتاق

اللعنة على عشق يوهن حصون القلب
اللعنة على الغضب
اللعنة على الكبرياء
اللعنة كل اللعنة على الفراق ..



من خلفه جلس نديم على مقعد هزاز يراقب استلقائه
البائس على حشائش الحديقة ، تنذر عليه بكلمات
متهكمات

- كرامتك وجعتك !

انتفض حذيفة عندما سمع جملة نديم ، استقام يواجهه
والآخر ظل جالساً في مكانه يطالعه بصلاية
تقدم منه ووقف أمامه ، هيئته المزرية تفضح الوجع
الذي استوطن قلبه

لم يجد حذيفة ما يقوله فقال نديم بتشفي
- تستحق .

أطرق حذيفة وزفر بقنوط فاسترسل نديم
- زي ما دوست على كرامتنا كلنا قبل كدة ، النهاردة
تستحق إن ليلي تدوس على كرامتك .
تنفس حذيفة بصوت مرتفع ، كان مشحون العواطف
غاضب وناقم على كل الوضع
قال بخفوت حذر



- عايز ايه يانديم ؟

وكز على أسنانه وتغضن جبينه بامتعاض قبل أن
يردف

- جاي تطلب لها الطلاق ولا ايه ؟

نهض نديم يواجهه بعنفوان وعيناه تظللتا بأطياف
التحدي

- عايز الدين إلهي عليك !

جعد حذيفة ما بين حاجبيه واستفهم بعينييه
فأجابه نديم ببساطة

- رجعلي أختي.

كلا ليست ببساطة في عمقها

بل هي تشبه الإمضاء على صك

صك غفران ربما لن يكتمل

لكنه أول طريق العودة إلى صداقة كانت قوية وما زال
لها أحبالٌ وأواصر ..



قال جملته وقبل أن يرحل أتبعها بأخرى أكثر خفوتًا
- ليلي هتعمل العملية بكرة .

رحل وتركه خلفه لا تحمله قدماه وجلس متربعا على
الأرض

قلبه تضخم من فرط الضغط عليه ، كان يعلم بموعد
الجراحة ويحاول صرف تفكيره عنها

يشعر بخوفها من الغد ، يعلم أنها تخاف من مجرد
وخز الإبر حتى

تنهد بعمق ، التقط هاتفه وسجل لها رسالة صوتية
بصوته الملتاع

(حبي مكنش كافي عشان إللي بينا يكمل ياليلي ؟)

وصلتها وهي متدثرة في فراشها تدّعي أنها نائمة
وتوهم الجميع أنها بخير والكل يعلم أنها أبعد ما يكون
عن ذلك

كانت تقرب الهاتف من وجهها ليحرق ضوءه عينيها
المتورمة من فرط البكاء فتغلقها بآلم



فتحت عينيها وزفرت أنفاسها الساخنة والقلب بالوجع
مُستوطن

ردت له رسالته بصوتها الباكي
(حظنا وحش يا حذيفة)

.....

بطل الأحلام فارس
وبطل الكوابيس وغد
وبطل الاثنين هو حبيب من أرض الواقع ..
وضعت الهاتف فوق وسادتها بعدما أرسلت رسالتها
وأغلقتها

تساءلت عن ماهية الحب
هل هو في كل أحواله مؤلم هكذا
أم أن القدر يدخر للعاشقين بعد الغرق في بحار الآلام
مراسي ..
نامت ولم تنم



رآته في أحلامها كعاشق وفي كوابيسها كغادر
 كانت مغمضة العينين وتشعر أنه أمامها ، عيناه
 الأسرتان تطوفان فوق حنايا وجهها
 عبقه دغدغ أنفها فتأوهت ، ابتسم هو بحب
 تلك الغيبة تحبه أكثر مما يجب
 فتحت عينيها فجأة فقلبها خلف ضلوعها ارتج
 نظرت في عينيه بالتماع حطم السدود في قلبه فتدفق
 فيه عذب الحب
 ابتسمت ابتسامة تحمل القبول والرفض في آن واحد
 فابتسم هو بتوجس
 نهض يشد قامته فرفعت عينيها معه ولم تغب
 ابتسامتها ، ازدادت البسمة اتساعاً وحلاوة جعلته يقسم
 أنها الآن تخطط أن توقعه في فخ جديد
 أزاحت جسدها ببطء كما فعلت من قبل وأفسحت له
 مكاناً



نظرت إليه وإلى المكان الفارغ تباعًا وتقلصت
 ابتسامة ثغرها وبالاحتياج كانت عيناها تفيض
 ارتد هو للخلف بمسرحية وقبض مقدمة قميصه
 القطني قائلاً بهلع مصطنع
 - أنتِ عايزة مني إيه ؟

أسبلت أهدابها وضحكت بخفوت قبل أن تنظر إليه
 مجددًا بابتسامة خاصة جعلت خفقاته تتمرد
 - عايزاك كلك يا حذيفة !

وقتها تنهد بارتياح مصطنع وخلع سترته الجلدية
 وحذائه الرياضي واندس بجانبها قائلاً بشقاوة
 - مش تقولي كدة من الصبح .

غطت وجهها بكفيها وعضت شفتيها خجلًا
 فدغدغ حواسها بهمسه

- سريرك ضيق قوي يا آنسة ليلي .

من خلف يديها قالت بتردد

- ما أنتَ هتحضني .



شهو قبل أن يقول بصوت متهمك

- طيب استني أجيب موبايلى عشان أسجل كلامك
عشان لما تتهميني الصبح بالتحرش ألاقى أدلة
تطلعني براءة .

أزاح كفيها عن وجهها ونظر في عمق عينيها بشجن
قائلاً بصوت أجش

- وحشتيني!

كانت تنظر إليه وقلبها يهرع إلى أحضانه
وقتها شعرت أن الأمور كانت معقدة أكثر من اللازم
وأن الحب بسيط بساطة انزلاق قطرة ندى على
حواف العشب

لا يحتاج إلى فلسفة أو مهاترات

هو تلك النظرة الخاصة التي تجعل القلب يدق ..
اقتربت الإنشآت الضئيلة التي كان يحافظ عليها كبعد
بينهما منذ استلقى بجانبها



التصقت به وتوسدت صدره برأسها لف هو ذراعه
 اليسرى حول خصرها النحيل وقربها منه أكثر
 فرفعت عينيها تنظر إليه وتتند
 قبل رأسها واحتضن بكفه اليمنى وجنتها هامسًا بما
 يشبه نثر زهور الربيع بعد انقشاع شتاء الحب
 - بحبك !

الفصل السابع عشر

إذا كان قلبي ينبض خلف ضلوعك فحنانيك
 روحي لا تدب في جسدي إلا بين ذراعيك..

بحبك !

سمعتها منه من قبل لكن تلك المرة تغلغت إلى روحها
 كانسياب الماء عبر شقوق الأرض العطشى



لم ترد عليه بلسانها لكن عيناها اتسعت ورموشها
استكانت ، تدفق إلى عينية من بينها شلالات العسل
الرائق أنفاسها تهدجت وارتجف جسدها فضمها إليه
أكثر

ازدردت لعبها وأخضت عينيها هامة قرب عنقه
- جيت ليه ؟

أسند ذقنه على رأسها هامسًا
- عشان معنديش أغلى منك .

تصلب جسدها بين أحضانه في سيطرة فولاذية على
ارتجافها

ترك لها الوقت حتى تستوعب ماقاله ومن ثم تنهد
بعمق مردفًا

- طول الأسبوع كنت بسأل نفسي كرامتي ولا حبييتي

.

صمت لوهلة يسترجع إحساس الغربة بدونها وبعدها
عاد يسرد



- وكل يوم كرامتي تمنعني عنك.

توقف يلتقط أنفاسه ويعطيها الفرصة لتنتبه وبعدها
استكمل

- لكن في لحظة سألت نفسي كرامتي هتعملي إيه وأنا
وحيد من غيرك .

لم يذكر زيارة نديم حتى لا تعتقد أنه السبب الوحيد
الذي دفعه نحوها

نديم سبب مهم حتى يرمم ولو جزء بسيط من
صداقتها

لكن هي سببه الأول احتياجه لها واحتياجها له هو
ماجعله يرمي وراء ظهره كل حاجز ممكن ويعود
ولن يقولها صريحة أنه قد أتى لأنها تحتاجه لأنه بذلك
سيجرح كرامتها أكثر إن فعل
زفر بحرقة قبل أن يقول بحسم

- لكن اوعي تعملها تاني عشان مش هقدر أرجعك
تاني لو حصل .



وقطع أي تردد

- لو اخترت ثاني هعيش لوحدي .

أحرق عينيها وخز العبرات فسمحت لها أن تنساب
وعلى صدره ذرفتها شعر بنشيجها ففرد يمناه على
ظهرها وأخذ يربت برتابة ويتنفس ببطء
قبضت على مقدمة قميصه ورفعت عينيها المتورتين
إلى عينيها التي تلتفتا أمواج يأسها
قائلة بتقطع

- مكنتش .. أقصد .. أني بقرف منك .

أغمضت عينيها وضغطت عليهما بشدة ثم فتحتهما
وزفرت بتتابع

- أنا بس بكره ضعفي ناحيتك .

رفع إبهاميه يمسح الدموع عن وجنتيها ولا يفارق
عينيها التي رفتا بتناقل قبل أن تردف



- تعبت من كل حاجة يا حذيفة .

قبل جبينها قبلة عميقة قبل أن يعود ينظر إلى عينيها
ويسألها بتوجس

- ليه سييتي لي مكان جنبك

عضت شفتيها بندم وأسبلت أهدابها قائلة

- أول ما شفتك حسيت أني وجع قلبي اتسكن ..

قالتها والخزي تلقفها ، كانت تحتاجه وقد فقدت ضيها
في غيابه ، روحها انفصلت عن جسدها وكأنها ودعت
الحياة مع رحيل خطواته

وعودته كانت بمثابة حلم

حلم تعيشه في الواقع فتشبثت بتلابيبه ، انتابها الندم
الطفيف لنألا تكون قد تسرعت

قرأ انفعالاتها غير منقوصة فحاول أن يخفف من
وطأة ندمها حينما

رفع ذقنها بسبابته وإبهامه فأجبر عينيها على التلاقي
قائلاً بوقاحة



- أنا كمان عايز مُسكن ، هحضنك مرتين وأبوسك
مرة .

شهقت بخجل وأنفاسها تعثرت أشاحت بوجهها ووبخته

- عايز تبوسني تاني ، أنت مش بتحرم ؟

اصطنع الصدمة وقال باتهام

- أنتِ مش هتبطلي أفكار منحرفة بقى ؟

عادت تنظر إليه بنظرة عاتبة

هز رأسه قائلاً ببرائة بعيدة كل البعد عنه

- أنا أقصد أبوس خدودك الحلوة .

وأتبع كلماته بقبلات متتالية لوجنتيها اللاتي احترقتا

خجلاً فأبعدت رأسها عنه زاعقة

- هصرخ يا حذيفة وأضحك .

التوت شفتيه باستخفاف قبل أن يسألها بتهكم

- هتقولي إيه بقى ؟ جوزي بيبوسني بالعافية ؟



زفرت بغضب ولكزته في صدره فتأوه لتلين هي
وتحذره

- متستغلش إني محتجالك.

لان قلبه وعينه فاضتا بالحنين إليها

- مش هستغل الوضع خلاص هحضنك مرة واحدة
وأبوسك مرتين .

زمت شفتيها بغضب وتأففت مبتعدة عنه قليلاً فيما
تقدم هو يمسد خصلاتها برقبة

- لولو

همهمت تنتظر إليه فتجد حول عينيه بتأثر قائلاً
بصوت مبحوح

- حظنا مش وحش ياليلي .

أسبلت أهدابها وغصة لعينة انتابت حلقها فتنهدت
بيأس ليحتضن براحتيه وجنتيها
فنظرت إليه وهو أردف باختناق



- ظروفنا .

ازدرد لعابه بمرارة شعرت بها وآلمت قلبها

- هي في الحقيقة ظروف في أنا وأنتِ إليّ دفعتي تمنها .

أحاطت براحتها كفيه وسألته باهتمام

- هتحي لي ؟

ضم رأسها ل صدره متنهذاً بعمق

- مش دلوقت خرينا فيك .

وتصنع المرح

- بعد العملية إليّ مش هتحي بيها هجيب لك ورد .

زوت ما بين حاجبيها وزمت شفيتها رفضاً

فشدد ضمها إليه متغزلاً

- أنتِ عارفة أن حضنك زي الزرع

اتسعت عيناها بدهشة خجول

- إزاي ؟



غمز له بوقاحة ومن ثم عض شفتيه
- حنين !

شهقت غاضبة من تماديه وسبت نفسها أنها هي من
أعطته تلك الفرصة وعادت الأغصان في قلبها
ترفف مُعاندة غضبها

هي تحبه والحب في بعض الأحيان يكون كافيًا
حاولت التملص من تحكم ذراعيه بها فلم يترك لك
الفرصة وراح يضحك بخفوت
- خلاص متر عيش .

ابتسمت بخفر فقرب شفتيه من خدها الأيسر دون أن
يمسه لكن أنفاسه الحارة أرجفت أوصالها
تتحننت بخفوت قبل أن تستجمع شجاعته وتميل
بجسدها قليلًا فتنام على جانبها الأيمن مواجهة له فيما
قالت بتقرير

- أنا جيت لك مرة وأنت جيت لي مرة .



رفع حاجبيه بابتسامة عين وثغر فأردفت بمشاكسة
طفيفة

- كدة إحنا خالصين !

أنهت جملتها تلف ذراعيها حول رقبته في عناق
متملك ، راق له قربها فحاطط خصرها بذراعيه
وتهدجت أنفاسه المختلطة بأنفاسها

- قلبي وروحي ليك لوحدك ..

نظرت في عينيه مبتسمة بما يشبه التقاط النجوم بين
الكفين

ترسم بخيوط من ضي القمر أن عينيك سماواتي
ونجومها تخصني ..

أغمضت عينيها بترaxي وأناملها تلامس أطراف
خصلاته من الخلف فاقترب يدفن وجهه في عنقها
ويتشمم عبًا طالما حلم أن تتشبع به أنفاسه ..

.....

أكان حلمًا ؟!



أجل قد كان

هي لم تعاصر معه واقعًا بتلك الروعة من قبل

نظرة عينيه ، دفء ذراعيه وأنفاسه

لمس شفثيه فوق وجنتيها بل وقبلاته التي نثرها فوق
وجهها كله وعند شفثيها أحرقتها زفرته الحارة قبل أن
يرتفع ويقبل رأسها

هو دومًا يقبل رأسها ولن تعترف أنها تحب ذلك

غبية ؟

تعلم

إن كانت غبية لأنها تحبه ف طوبى للأغبياء الحب
رائع

الحب حلم ..

هل الحواس تتأثر بالأحلام؟

ما بالها تشم عبقه ، تشعر بأنفاسه الدافئة ترتطم
بسلاسة بجيدها



تشعر به يحاوطها بذراعيه وجبهته تستكين عند
وجنتها

هي لن تستيقظ اليوم لنألا يتلاشى الحلم
استفاقت على طرقات خافتة على الباب
استيقظت وعيناها مغلقتان والحلم مازال موجودًا
هل إن فتحت عينيها سينتهي ؟
فتحت عينيها فشهمت هلعاً وغطت فمها بكفها تكتم
شهقتها

كلا كان حقيقة

لقد عاد وحدث كل ما تدفق إليها من ذاكرتها الآن
لقد كان حبيبًا مُدْلِها في عشقها بالأمس وكان وقحًا كما
اعتادت وأكثر

جائها وأنس وحشة قلبها كما تمنّت ولم تصرح
عند شهقتها فتح إحدى عينيها ينتظر فورة جنونها
المتوقعة وتخمينه لم يخب

همست له بعينين متسعيتين ذعرًا



- أنتَ بتعمل إيه هنا ؟

تتلاعب ؟

ولمَ لا

هي تلميذة تتبع خُطى مُعلمها بمنتهى الجِد
وساحرٌ كبيرٌ يستطيع ببساطة قلب السحر على ساحرٍ
صغيرٍ

شهق هو بصدمة جليلة بعدما قبض على مقدمة قميصه
القطني

- أنتِ جبتيّني هنا إزاي وعملتِي إيه وأنا نائم ..

لكزته في صدره بسبابتها قائلة بتقرير

- أنتِ إيلي جيت لوحديك .

ضحك وغمزها

- ما أنتِ مركزة أهو .

اعتدلت تنظر إليه لثوان قبل أن تنحني وتعض كتفه
فيتأوه بالألم لتعود وتنظر إليه بتشفٍ بينما يمسد هو
مكان الألم ويكز على أسنانه مغمغمًا



- يا متوحشة هتكليني .

أشاحت بوجهها قائلة بترف

- اتفضل روح بيتكم ، استغنيا عن خدماتك .

ضيق عينيه باتهام

- أخذتي غرضك مني وعازرة ترميني

شهقت مجددًا بصدمة خجول

- أنا ؟ لا طبعًا محصلش .

اقترب نحوها لتميل بجذعها للخلف فهمس بوقاحة

- عندك حق ، أنا فعلاً مقصر معاك .

تضرجت وجنتاها بالحمرة القانية قبل أن تزدرد لعابها
قائلة

- أنت قليل الأدب .

ارتمى على الفراش مستلقياً مجددًا وقهقهه بينما رأسه
تستكين فوق الوسادة



نظر إلى السقف ولم يتخلَّ عن الضحك المتسلي ، حك
جبهته ونظر إليها بعينين متسعيتين ومن ثم عاد ينظر
إلى السقف

التقط أنفاسه بصعوبة وتنهد آمال وجهها ناحيتها قائلاً
ببراءة مصطنعة

- أنتِ ظالماني يالولو.

قبل أن ترد عليه عاد الطارق يدق الباب ثانية

اتسعت عيناها بذعر وهمست له بارتجاف

- قوم بسرعة لاحد يدخل يلاقيك هنا .

ورفعت كفها إلى وجنتها في هلع

- يا خبر ماما هتعرف كل حاجة .

كان ينظر إليه مبتسماً ببلاهة فأردفت مرتعدة
الأوصال

- هنعمل إيه دلوقت ؟

أجابها بتهكم

- أقوم أستخبي ورا الستارة ؟



اشتمت رائحة التهكم في كلامه فراحت تلکمه في
صدره برقة

- أنت جاي أوضتي ليه؟

ضحك بخفوت قبل أن يغمزها

- الهوا رمانى يا قمري .

همت ترد عليه لكن نداء أمها أوقفها

- اصحي يا ليلى عشان ميعاد المستشفى .

كتمت شهقتها بكلا كفيها وعيناها دارتا في الغرفة
كالمذنبه

اعتدل هو جالسًا ومن ثم قال بلباقة رافعًا صوته

- هصحبها ياطنط متتعبيش نفسك .

التفت إليها فوجد عينيها مسكونة بالخوف تعلقت عيناه

بها ومد كفه يزيح كفيها عن فمها

حالتها قد تبدل واحتل قسماتها الحزن

قالت بدون مقدمات



- أنا بخاف قوي يا حذيفة

راحت ترمش وتتنفس بصعوبة

- تعبت من كتر الألم والمسكنات .

اقترب منها وجذبها إلى أحضانه بلين فلم تمنع

لم يتحدث ولم تفعل

كان احتضانًا صامتًا طال أمدّه ذراعاه تحيط خصرها

وتضمها إلى صدره وكف يده الأخرى تحيط برأسها

من الخلف يريح جبهتها فوق قلبه

أرجع رأسها إلى الخلف قليلًا ونظر في عينيها يغزل

من عشقه وطنا تسكنه

في تلك اللحظة مس قلبها أنه ها هنا بقربها يحاول

محو الماضي لكن العجز يكبله

ازدرد لعبابه وتتهدد قبل أن يمرغ أنفه بأنفها قائلاً بتهدج

- أنا آسف يا حبيبتي قوي .

أغمضت عينيها ولم تجد ما ترد به فاستكمل هو

بغصة



- كل الوجد ده بسببي .

ابتعد قليلاً ينظر في عينيها ، احتضن وجنتيها بكفيه
وقال متمنياً

- إن شاء الله هتكوني بخير

حزنها كحبها من عينيها يفيض ويملاً الكون
ولحظتها اختلطاً وبالشجن تمرغت في تراب الوطن
رفعت ذراعيها وعانقته مجدداً ، شدد هو احتضانها
وهمس في أذنها مشاكساً
- بالراحة عليا أنا عارف إنك هتبعيني أول ما تطلعي
من المستشفى .

.....

بعد عدة ساعات

كان معها في غرفتها بالمشفى وحدهما بعد أن تركهم
الجميع ، وكانت هي جالسة فوق الفراش ، ناعمة هشة
، خائفة وحزينة



حاول التخفيف عنها حينما اقترب ملتقطاً كفها ومسده
بيده الأخرى ظهره ، نظرت لعينية بته فابتسم بعشق
تضيع فيه

ابتسمت برقة متوترة ..

جلس مقابلاً لها ولم يتخل عن كفها رفعه إلى فمه
وقبله بعمق مغمضاً عينيه ، تنهد ومن ثم فتح عينيه
يحدثها

- هنتفق اتفاق .

أدرات عينها في أرجاء الغرفة وبعد ذلك سألتها
بتوجس

- اتفاق إيه ؟

اقترب قليلاً منها وشدد قبضته على يدها ، رفع عينيه
إليها قائلاً بصوت حانٍ

- أنتِ هتبطلي توتر وتدخلني العملية وعندك يقين أنك
هتكوني بخير وإن الوجد ده هياخد وقته وبعد كدة
ترتاحي .



اتسعت عيناها تنتظر منه الشق الخاص به فأطرق
مستكماً بصوت أجش

- وأنا هعمل كل إلى تطلبية .

ارتجفت قبضتها في يده فرفع عينيه إليها مؤكداً
- لو موافقة أنا نكمل مع بعض هتردي لي روي .
زفر بقوة وأغمض عينيه قبل أن يحك جبهته ويردف
بتعب

- ولو عايزة ننفصل .

صمت يزدرد لعبه بعسر ومن ثم عاد يقطف زهور
الربيع قبل أوانها
- هطلقك .

تحشرجت أنفاسها وازداد وجيب دقاتها كانت تطالعه
بوجدان مضطرب وعقل مشوش ،
رأته يفتح عينيه المعذبتين وينظر إليها بتصميم
- بس تكوني واقفة على رجلك قدامي وقت ما
تختاري ووقتها هنفذ من غير نقاش .



كان وجهها لا يشي بانفعال رغم احتدام الصراع
بداخلها ، أشارت إليه أن يتقدم ففعل
أحاطت خصره بذراعيها وأسندت رأسها على صدره
متنهدة

وفي أحضانه ذرفت دمعة وحيدة باختناق ، شعر
بتحشرج أنفاسها فقبل رأسها ومسها بدفء نبرته
- أنا مش بقول كدة عشان أزعلك ، عايزك تتأكدي
إني مش هفرض نفسي عليكِ وأتعبك تاني .

زفر وضغط على أجفانه قبل أن يكمل
- أنتِ صاحبة القرار في إيلي جاي .

لم تكن في حالة تسمح لها بجidal فصمت وهو
احترم صمتها وقد أعجبه استكانتها في أحضانه
بعد برهة من الوقت دق الباب فأبعدها قليلاً ونزل من
فوق الفراش احتضن كفها وباليه الأخرى أعاد
خصلاتها خلف أذنها وأسر عينيها بسؤاله المتوسل
- حبيبتي اتفقنا ؟



تعلقت عيناها به قليلاً تفكر فيما قال ، كلامه زرع
في نفسها الأمل والإيمان بأنها تستطيع ، هو معها
ولها حتى وإن تركته في آخر المطاف ، تنهدت ومن
ثم أومأت ودمعة أخرى غافلتها وسالت

- اتفقنا يا حبيبي .

لأول مرة بعد الحادث تنطقها بلا تهكم ، نبرتها مسته
يريد غرسها بين أحضانه إلى الأبد ويمحو عنها كل
وجع

نسائم من برد وسلام رفرفت فوق قلبه فتنهد بارتياح ،
قبل رأسها وكفيها وتقدم يلثم وجنتها فابتعدت عنه
ببسة خجول

ابتسم بمشاغبة

- غضبتي عليا .

رفعت رأسها تواجهه بعنفوان قليلاً ما يسيطر عليها
- أنا أصلاً غضبانة عليك ومش هترضى أبداً .

ارتد بمسرحية للخلف شاهقاً



- مش بقولك خدتي غرضك .

كزت على أسنانها وهمت أن ترد عليه بما يستحق
لكن طرق الباب الذي تعالى بحدة منعها

التفت هو نحو الباب ومن ثم عاد ينظر إليها بنظرة
هادئة تخفف من وطأة غضبها منه فلانت نظرتها ،
أولاهها ظهره واندفع نحو الباب ، فتحه فوجد السيدة
ليلي ترمقهما بنظرة زاجرة

- الممرضة واقفة من بدري يا ليلي .

قالتها وأفسحت الطريق لتتقدم مساعدة الطبيب وتدلف
إلى الغرفة

تضرجت وجنة ليلي بحمرة الغضب منه ومن نفسها
لذلك الوضع الحرج

مر بعض الوقت قبل أن يأخذونها إلى غرفة الجراحة
وقبل أن تذهب رأى الجميع بسمتها الطفيفة ، كانت
متوترة بعض الشيء لكن الأمل يطغى على أي شعور
آخر..



تبادل نديم وأبوه نظرات مطمئنة عندما رأوا حالها
كيف تبدل ف عاد نديم بذاكرته إلى بضعة أيام قد
مضت

حينما أمره أبوه بما لا يقبل جدال أن يصلح الوضع
بين أخته وزوجها وشرط عليه ألا يقلل من شأنها
الأمر الذي دفع نديم لأن يذهب إلى حذيفة ويطلبه ب
دينه ..

وبالطبع حذيفة لم يتأخر كثيرًا بعد نصف الساعة كان
يدق باب بيتهم ويستأذن من أبيها أن يقف بجانب
زوجته ويعتذر عن أي سوء فهم أو أذى قد أصاب
ليلي

والأب ترفع أمامه ورفض في البداية فكرر حذيفة
اعتذراته ، أزرتة السيدة ليلي الجاهلة بزيارة نديم من
الأساس

وفي النهاية قد تم الأمر ليلي في حالة نفسية أفضل من
ذي قبل وقد دلفت إلى غرفة الجراحة والجميع
ينتظرها



أعاده من غياهب ذاكرته هممة أمه والسيدة أنوار
بالابتهالات

اندفع نديم نحوهما وانضمت إليهم عزة
- تعالو يا جماعة نروح الاستراحة بلاش نقف هنا
أوماؤا جميعًا برؤسهم وانطلقوا معه
رمق حذيفة بنظرة عابرة وتركه خلفه ورحل يعلم أنه
لن يتركها

.....

تمت الجراحة بنجاح ومرت بعدها ساعات طويلة لم
يحدثها فيها ، تناوب الجميع على زيارتها لدقائق
معدودة إلا هو كان ينظر إليها من بعيد ولا يمتلك
الجرأة حتى يقترب ، قد عايش مدة الجراحة في قلق
استنزف قواه

وأخيرًا استطاع استجماع بعضًا منها ،
دلف غرفتها بعدما اطمئن من أمل أنها بخير نوعًا ما
وتحت تأثير مسكنًا قويًا ويستطيع الحدث إليها ، أغلق



الباب خلفه ووقف ينظر إليها من بعيد ، شعرت
 بوجوده عندما تسلل إليها عطره ودلل قلبها طيفه
 أمالت رأسها المستكينة فوق الوسادة ونظرت إليه
 بوهن ، كان مترددًا على غير عادته فابتسمت ، سألتها
 متوجسًا
 - أجي ؟

راقبت وقفته لعدة ثوانٍ قبل أن تسأله بدورها
 - هتنسى كل حاجة ؟

زوى ما بين حاجبيه فاستطردت
 - كل حاجة من ساعة ما جيت لي ونمت في حضنك
 ولما صحيت .

صمتت تزدرد لعابها وتردف بوهن
 - ودلوقت .

كان يسمع صوتها الواهن بتأثر ، يدرك أنها تحتاجه
 وفي ذات الوقت لا تريد أن تتأذى كرامتها
 تنهد وشملها بعينيه وقال بفيضان شجن



- هنسى كل حاجة يا حبيبتى .
أسبلت أهدابها وتنفست بتباطؤ
- تعالى .

قطع الخطوات نحوها بتؤدة ودون إنذار آمال بجسده
عليها ليحتضنها برفق حتى لا يؤذيها ترددت في رفع
ذراعيها فبتر تردها عندما رفعهما بكفيه وأحاط بهما
رقبته فطاووته وعانقته متأوّهة بألم ، الجراحة كانت
صعبة وآلام جسدها مبرحة ، المسكن يخفف من
وطأتها لكنها مازالت تتألم تنهد بعجز هامسًا قرب
أذنها

- سلامتك ياليلى ، إن شاء الله تبقى بخير .

تحشرج صوتها فهمست بضعف

- تعبانة قوي يا حذيفة ، نسيني إني تعبانة مش عايزة
أحس تاني .

اعتدل يبتعد قليلاً عن أحضانها



مسد خصلاتها بصمت لدقائق و عيناها المتألمتين لا
تفارقان عينيها

ابتعد وجذب مقعدًا جلس عليه وفرد ذراعه على
الفراش وأمال رأسه تستكين فوقه كان قريبًا بوجهه
منها ينظر إليها بذلك التوله الذي يغويها لتعود إليه
مثلما كانت في سيرتها الأولى عاشقة غير مبالية
بشيء سواه

سألها بعبث مبتسم

- عايزاني أنسى ليه ، هتحرشي بيا ؟

نظرت إلى عينيهِ بتعبير مبهم قبل أن تمد سبابتها
بتعب وتحركها بخفة على كفه الممدودة أمامها قبل أن
تقول بهمس خافت

- هتعلمني التلميس ؟

قهقهه بشدة قبل أن يلتقط أنفاسه ويتنهد ، أشار إلى نفسه
ومن ثم رفعها للأعلى قائلاً بفخر

- أنا بطل العالم في التلميس لمسافات طويلة .



سألته على حين غرة

- عندنا بيت بجد؟

ابتسم لعينيها بعشق وجذبها بروية نحو الشط

- أيوة بيتنا دافي وجميل

عيناها التمتعنا كطفلة سعيدة بحلول العيد وتنظر

للسماء الصافية فقدمها انزلقت مع حبات الرمل

- اوصفه .

اتسعت ابتسامته العاشقة فسرقتها الموج

- هو دورين لكن هنعيش في الأرضي وأوضتنا لها

واجهة إزاز بتطل على الجنينة .

كانت عيناها تضيقان وتغيب معه فغيبها إلى العمق

- هتشوفي الزرع وأنت نائمة في السرير .

تاهات بين أحلامها فلونت اللوحة بما تحب

- عايزة أشوف المطر والقمر مع الزرع .

مزج حلمها بحلم يتمنى تحقيقه



- هتنامي في حضني تاني ؟

زمت شفتيها قبل ن تتنهذ وتزجره بعينيها الذابلتين

- إيلي بتفكر فيهمش هيحصل .

حرك سبابته على طول ذراعها وعيناه تتبعت مسار
إصبعه بتصميم

- هيحصل .

وعاد إلى عينيها مغازلًا ، مؤكدًا أن الطمع من شيم
القراصنة ومن ثم قال بهمس مدغدغ

- في ليلة مطر ، قمرها مكتمل ..

أبعدت ذراعها عن مرمى سبابته وتحدثه

- أنا إيلي هختار إيلي هيحصل .

ابتسم لها بإعجاب فأردفت بضياح ما قبل النوم

- متنساش إننا اتفقنا!

ضحك بخفوت ورفع كفه يمسد خصلاتها برقة مراقبًا
الوسن يداعب جفونها فتستسلم له وتنام



همس دون أن تسمع هي
- مش هنسى أبدًا ، عمري ماهنسى ..

.....

الفصل الثامن عشر

.....

وسُكاري في الغرام لا يبتغون هدى
متعانقين تحت قمرٍ نوره يفوق المدى
شاهدًا على أن دقائق العاشقين لم تهدر سدى..

.....

نامت وطالت غفوتها وفي اليوم التالي التقاها ، كانت
أفضل حالًا فتباعدت ..

مرت عدة أيام أخرى كانت قد تحسنت فيهن لكنها
مازالت على تباعدها



لم ترد له بسمته حتى فغمزها ، أصابها الحنق
وأشاحت بوجهها عنه ، نظرت نحو نافذة غرفتها
الزجاجية تراقب ارتطام زخات المطر الطفيف فوق
سطحه الشفاف..

ومن وقفته الصامته قرب الباب كان يطالع سحرها
هي ، سحرها ذاك يجلها في عينيه ويجبر دقاته أن
تتمرد ، تقدم نحوها بخطوات متأنية والبسمة في عينيه
متعلقة وقف بينها وبين النافذة فقطع مراقبتها للمطر
الطفيف ، الشتاء قد انتهى تقريبا ويجود بزخات
الوداع

هم بالاقتراب فزجرته بحنق وسبابتها تحذره
- اوعى تقرب خطوة واحدة .

تجمد في مكانه وضحك بخفوت

- طب اصبري حتى لما ترجعي البيت .

أشاحت بوجهها للجهة الأخرى ولم تعيره اهتمامًا ،
نادى اسمها برقة فعادت تنظر إليه وإلى باقة الزهور
بين يديه التي تجاهلتها منذ دلوفه الغرفة ،



زمت شفتيها وكزت على أسنانها لئلا يُفتضح تأثرها
 به ، مد لها يده بالزهور
 فسأله بنبرة ذات مغزى
 - فيها شوك ؟

هز رأسه نفيًا مطمئنًا إياها أن زهور عشقه لم تعد
 تجرح..

أخذتها منه بحدة واحتضنتها تتشمم عبيرها ،
 عاد هو إلى النافذة وفتحها بخفة ، فرد كفه تحت
 المطر فتجمعت بعض القطرات في راحة يده التي
 أدخلها و أغلق النافذة ومن ثم عاد إليها ، اقترب من
 فراشها فرفرت بأهدابها دون فهم،

جذب كفها فتركت باقة الزهور فوق الفراش بجانبها
 وطاوعت قبضته دون إرادة ، فرد كفها وأحطاها من
 الأسفل بكف بينما رفع الآخر لأعلى في مسافة مناسبة
 وسمح لقطرات الماء أن تتساقط منها ببطء إلى راحة
 كفها ،

رفرفت أهدابها وقلبها عانقه دون مجهود منه



الحب رائع حينما يهتم من تحب بما تحب ،
 نفضت يدها من يده ونثرت قطرات المطر في وجهه
 وتطفلت على توبيخها ابتسامة
 - قلت لك متقربش خالص .

ضحك بانطلاق وشاكسها بمكر
 - هو أنا جيت جنبك ؟

أطرقت وزمت شفيتها بصمت ،
 هم بمغازلتها لكنه سمع طرق الباب المفتوح فحادت
 عيناه نحوه مثلما فعلت هي ،

وجدا أمل بمعطفها الطبي تبتسم لهما بود وعزة النزقة
 تقف بجانبها ، ابتعد هونحو النافذة وأفسح لهما المجال
 لتطمئنا على ليلي ، دلفتا إلى الغرفة وتناوبتا على
 احتضان ليلي الجالسة فوق فراشها ،
 أمالت عزة على أذن أمل قائلة
 - أنا مش عارفة ليلي بتطيقه إزاي .
 لكزتها أمل في خاصرتها دون رد ،



استمع إلى مهمة عزة فاستأذن للرحيل موجهًا كلامه
إلى ليلى

- أنا همشي دلوقت وهاجي بالليل إن شاء الله .

أومات له ليلى

فتركهن خلفه وذهب

سمع عزة تقول بترفع

- أنا مش عارفة إزاي كنت بدافع عنه .

هز رأسه يمينًا ويسارًا ضاحكًا قبل أن تتسارع

خطواته بالرحيل .

وفي الداخل تضاحكن الفتيات فيما ردت عليها ليلى
بتوبيخ

- بس يا عزة هيسمعك .

لوت عزة شفتيها وبعدها قالت بتهكم

- خايفة على مشاعره ولا إيه ، وبعدين وشك مورد

كدة ليه ؟



أصاب ليلي الحنق فتأففت

- هو مضايقك في إيه ؟

لوحث عزة بكفيها وسردت بجدية

- مضايقني عشان مضايقك .

ضحكت أمل التي التفتت نحو عزة وأشارت نحو
ليلى وعيناها أكدت

- وأديكي شوفتي ياستي ، صاحبك المتضايقة وشها
مورد وجوزها جايب لها ورد .

قالت عزة من بين أسنانها

- جايب لها ورد ؟ هو كان داس على صوابها بالغلط
عشان يصلحها بورد ؟

ذكرتها ليلي بنصيحتها الغالية

- مش أنتِ إيلي قلتي لي استمتعي ؟

عقدت أمل حاجبيها بلا فهم فوضحت لها ليلي

- قالت لي لو مش عارفة أقاوم الاغتصاب استمتع .



انفجرت أمل ضحكًا لتعقب عزة مغتظة

- طب يارب تخفي يا ليلي ويغتصبك بجد .

وفي بادرة غريبة على رزانة أمل رفعت كفيها للسماء
داعية بمشاغبة

- يارب !

هدرت فيهن ليلي التي انتابتها حمرة الخجل والغضب
في آن واحد

- اطلعو برة أنتو الاتنين ..

.....

في المساء عندما عاد لزيارتها كانت أكثر تباعدًا ،
بات يتفهم ضعفها وجلدها لذاتها بعده ، شعر أنها تغلق
على نفسها بلورتها وكأنها تهجره ، اطمأن على
حالتها الصحية ورحل دون أن يضغط عليها ، أصبح
يدرك أنها تحتاج لتلك العزلة من أجل تقييم مشاعرها
، بعدما تركها أخذ يجوب شوارع العاصمة بسيارته
دون هدى ، أوقف السيارة في منطقة منعزلة لفح



وجهه نسائم ليلية هادئة فضبط مقعد السيارة على
وضع مريح واستلقى عليه براحة

التقط هاتفه وأرسل إليها قلبًا

وصلتها الرسالة وابتسمت قبل أن تتنهد وتعض شفتيها
مثلما يفعل ، لقد باتت تقلد إيماءاته دون أن تشعر

رأى علامة زرقاء تدل على أنها قد رأت رسالته

وضع ذراعه خلف رأسه واستحضر في مخيلته هيئتها
الناعمة ضغط عدة حروف وأرسلها ليبدأ بينهما سِجالٌ
جديدٌ

- أحبك .

- أعلم .

- هل تحبينني ؟

- أفعل !

- ولمَ الهجر ؟

- لأنك أحرق ..



اعتدل في جلسته غاضبًا وقطع الرسائل المكتوبة
باتصال هاتفي فتحته متوجسة فهدر هو

- مفيش واحدة بتقول لجوزها كدة .

ردت بسرعة دون تفكير

- أنت مش جوزي ؟

زفر قبل أن يرد بزعة جمدها

- مش جوزك ! ، أومال أنا مين ياهانم .

أجابته بهمس خافت

- هتنسى ؟

لان صوته وأجابها بصوت دافئ بعدما إزدرد لعبه
وأغمض عينييه

- هنسى .

تنهدت قبل أن تأسره برقة صوتها

وشجنه

- حبيبي .



تأوه عشقًا

- آه يا ليلي هتموتيني.

وبخته بغضب

- متقولش كدة أبدًا.

صمتت وصمت كلاهما تؤنسه أنفاس الآخر حتى قطع
ذلك الصمت سائلًا باهتمام

- عاملة إيه دلوقت ؟ بتتألمي ؟

على الجانب الآخر أجابته بعدما أعادت خصلاتها
خلف أذنها

- الحمد لله كويسة .

توترت قليلًا قبل أن تسأله على استحياء

- أنتَ فين ؟

تجاهل الإجابة وباغتها بصوت أجش

- وحشتيني وحاسس أنك طردتيني من جنتي .



ارتعش جسدها فاحتضنت نفسها ومن ثم زفرت في
محاولة للسيطرة على مشاعرها

- أنا غلطانة أني رديت عليك ، مع السلامة عشان
هنام.

كانت تهرب ولم يمانع لقد بات يعلم أنها تحتاج أن
تشعر بأنها صاحبة قرارات في تلك العلاقة
- تصبحي على خير .

.....

عادت إلى منزلها والكل يحاوطها ، باركت لزوج
أخيها حملها بسعادة لم يندهش لها نديم

الذي رآها أكثر من مرة تسترق النظر نحو حذيفة
الذي يغمزها خفية بين الحين والآخر ، ود لو يدك
عنقه مرة وأن يوصيه عليها أخرى

وبين الاثنين ظل يراقب..

وكالعادة اطمأنوا عليها وتركوها مع حذيفة وحدها ،
أغلق هو الباب وأسند ظهره عليه يراقبها أمامه في



جلستها فوق فراشها ، كانت مُرهقة والنوم يداعب
جفونها ، ابتسم بحنان يخصصها به وانطلق نحوها ،
جذب مقعدًا وجلس عليه بين الفراشين ، التقط كفها
الذي حاولت أن تخلصه منه فقبض عليه أكثر ثم رفعه
إلى فمه ، وقبله بعمق ومن ثم حرره

تأثرت وظلت متأثرة كأسيرة بلا أصفاد تعيش في
كنف أسرها طواعية ..

ومجددًا طوقهما الصمت في لحظات هادئة بين حرب
وسلام

أرض خضراء نباتها لين
لا هي جرداء ولا أشجارها شاهقة ..

قطع الصمت بصوت هادئ

- عايز أوريكي حاجة .

استفهمت بعينيها المتعبتين وإجابته كانت أن استقام
واقترب منها فتراجعت للخلف قليلًا ليسألها بعث

- مالك قلقانة مني كدة ليه ؟



وشاكسها عن قصد

- أنا نسيت كل حاجة .

أشاحت بوجهها عنه وراحت تقضم شفتها السفلى بغیظ
رفع كفه يمسد خصلاتها من الخلف فنفضت رأسها
وابتعدت عن مرمى يده ،

أمال إليها دعم بيمناه أسفل ركبتها وبیسراه ظهرها
وفي لحظة كانت محمولة بين ذراعيه قاومت قليلاً
حتى ألمتها قدمها فصرخت بألم ليضمها ل صدره أكثر
، انكمشت على نفسها وشبكت ذراعيها فوق صدرها
في رفض لضمته قبل هو رأسها ومن ثم قال بصوت
مبحوح

- سلامتك يا لولو .

زمت شفتيها ومازال بين حاجبيها متجعداً من الألم
أولى الفراش ظهره وانطلق بها نحو الأريكة الموازية
للحائط



أجلسها عليها برقة وأسند ظهرها ببعض الوسائد
استغل قربها منه وتشممها أكثر من مرة فتجاهلت
حتى لا يستغل انتباهها ويتعمد إرباكها أكثر ،
عندما اطمأن أنها مرتاحة مسد كتفها برقة فرفعت
عينها إليه وسألته
- عايز توريني إيه ؟

ابتسم لعينها قبل أن يقول بهدوء
- ثواني بس امسكي نفسك
أومات بترقب وهو

أتبع كلامه بأن أدار الأريكة وأزاحها لتواجه باب
الشرفة ، تركها في موضعها وتوجه نحو الشرفة أزاح
الستار وفتح الباب على مصراعيه
التمعت عيناها بوهج خاطف من ضي الشمس الدافئ
الذي يمد القمر بالنور فيبدد عنه العتمة ..



كانت أمامها جنتها حية تتنفس مجددًا ، شرفتها
ازدانت بالجوري ونظم الزقزقة عاد يتناغم معه كذي
قبل ؛ اشتعلت في قلبها ثورة ذات قطبين
قطب يرفرف بسعادة تضاهي معانقة المحبوب وقطب
يتمرد بالرفض ويذكرها أن خربت جنتها السابقة
حرقة منه .

بعدما فتح الباب عاد يركع أمامها مستندًا بقدمه
اليسرى وركبته اليمنى على الأرض بينما يجذب كفها
ويفرده على موضع خافقه قائلاً بصوت مشحون
- أنا بحبك قوي يا ليلي وبحب كل حاجة بتحبيها .
رفعت كفها الآخر وفردته فوق خافقها هي وتنفس
ببطء

كانت عاجزة عن الكلام فحرك كفه فوق قدمها
المصابة بحنان وتوسلها
- لما تخفي وتقفي تاني على رجلك اختارينى أنا يا
ليلي ومتبعديش عني .

أصابها من عينيه سهام العشق فطرحتها أرضًا



- لو وقفت على رجلي واختارت أكون معاك أو أبعد
عنك في الحالتين هكون بحبك .

نهض قليلاً من جلسته وأسند جبهته إلى جبهتها
- مش هفرض نفسي عليك أبداً وهاجي أشوفك بس .
تنفست بعمق ولم تبتعد فأردف

- في اللحظات اللي هشوفك فيها هتبقى مراتي .
أحاط براحة كفه وجنتها وأراح أنامله فوق خصلاتها
- لو اللحظات دي هتتعبك انسي أنتِ كمان .
هم بتقبيلها وعلى آخر لحظة تراجع بضعة إنشات
وجبهته مازالت مستندة إلى جبهتها ، ترجّاها بهمس
خافت

- عشان خاطري متعيطيش ، المرة دي بس .
أبعدت جبهتها عنه ملتمعة أعينها بغلالة من العبرات
بللت رموشها ولم تسقط
كانت تنظر إليه بتشوش وأنفاسها متعثرة
- لا يا حذيفة أنا مش موافقة .



تركها تتحدث بحرية ولم يقطعها فيما أردفت
- أنا ضعيفة وهضعف أكثر لو أنت عايز كدة .

وجابته بأعين باكية وغصها امتلكت حلقها
- أنت عايزني أبقي ضعيفة ؟

نفى بهزة رأس

- لا عايزك تختارينني وأنت قوية

لوحث بكفيها في الهواء بارتجاف

- يبقى سيبنى أبقي قوية وبعدين آخذ قرارى .

رُغمًا عنه تسلل الإعجاب بما تفوهت به حتى وإن

كان يعني مزيدًا من الحواجز بينهما ،

استقام وحملها بغتة فشقت تتعلق برقبتة عفويًا فابتسم

لها ، انطلق نحو فراشها ووضعها عليه برقة

وابتعد قليلًا ينظر إليها

- أنا ههتم بالزرع بتاعك لحد ما تخفى إن شاء الله

وتهتمى بيه أنت .



أطرقت لدقيقتين قبل أن ترفع عينيها إليه وتحدثه
بخفوت

- شكرًا عشان الزرع .

انحني قليلًا ينظر في عمق عينيها دون أن يمسه
- عفوا مولاتي .

أخفت ابتسامتها وأشاحت بوجهها هروبًا فاعتدل هو
وشد قامته متوجهًا نحو الباب ملوحًا لها

- سلام يا قمري مؤقتًا كل يوم بعد شغلي هاجي
أشوفك

وقبل أن ترفض أو تقبل كان قد خرج وأغلق الباب
خلفه بهدوء

.....

مرت عدة أشهر والربيع نثر زهوره

فملأت الكون عبيرًا

قد حدث وتحسنت تدريجيًا

والكل يدعم ويؤازر وهو في الخلفية غائبًا حاضراً



كل يوم يمر يراها بعينيه وقلبه
 يغازلها وأحياناً يتوآق
 لم يحدث ونقد المعاهدة
 ظل كما هو ولم يقترب إلا من لمسة يد وسلام متطلب
 بالكفين

وهي تقترب ، تبتعد ؛ وتحبه !
 كانت ولا زالت في كل حالاتها عاشقة .

...

والصيف وذكرى أول نظرة
 كانت وقتها تستخدم عكازاً وتتحرك بتهمل
 أقاموا حفلاً عائلياً لذكرى عيد زواج نديم وزوجته
 الأول ،

دعته أمها فاستقبل دعوتها بحبور
 وعلى عجل قطع أصحاب العيد الكعكة وانطلقا في
 رحلة غسل جديدة لمدة شهر كامل وكما علل أول مرة
 كرر نديم أن الشهر ثلاثين يوماً لا سبعة أيام ، هو



سينغمس في العسل لثلاثين يومًا قبل موعد ولادة
زوجته

والجميع يعلم أنه غارقًا فيه بالفعل ..

بعد رحيلهما تقدم حذيفة منها في جلستها على الأريكة
في صالة المنزل الفسيحة ، كان قد انفض الجمع ولم
يبقى غيرهما ، أخرج من جيبه علبة صغيرة وفتحها
أخرج منها سلسالًا رقيقًا ينتهي بقلبين متلاصقين
ومزخرفة حوافهما بأحجار ماسية صغيرة ..

جلس بجانبها فالتفتت بكليتها له وأمام عينيها فتح كفها
ووضعه به ومن ثم فرد كفها عليه فسألته بعينيها
فأجابها بتوله

- ده هدية أول ذكرى لنا !

غامت عيناها بحزن ؛ الذكرى رُغم غرابة تفاصيلها
كانت تحبها وكرهتها بعد ما كان ،
لماذا يحييها ويحيي الجروح مجددًا
مزج حزنها بغصة منه نادمة



- حبيبتك من أول يوم ياليلي .

أغمضت عينيها وجعدت ما بين حاجبيها تزدرد لعابها
بعسر فيما أردف

- عايز ألبسهالك دلوقت لكن مش ضامن نفسي لو
قربت منك .

احترقت وجنتاها وابتعدت مغلقة كفها على السلسال
قائلة بتلعثم

- أنا هلبسه ، شكرًا .

قبلت هديته دون أي رفض
تركته أو أكملت ما تبقى من عمرها معه فكل مافيه
يحق لها

ويحق لها أيضًا أن تقبل هداياه
عظم ثمنها أو تضاعل لا يهم
يكفيها أنها منه ..

مرت أيام تلو أخرى والصيف طال



في إحدى لياليه شكرت ربها أنه ماعاد يبيت الليل
معها لأنها تنام بملابس تشبه خاصة السباحة ولا
تطبق غيرها

وفي ليلة أخرى ارتدت ملابساً محتشمة لأنها لاتضمنه
، قد يأتي في أي لحظة دون موعد وليلتها لم يغمض
لها جفن من طول الانتظار..

مرت أياماً كثيرة قبل أن يأتي ذلك اليوم
اليوم الذي وقفت فيه على قدميها دون أن يدعمها
شيء

أنهت آخر جلسات العلاج الفيزيائية وودعت المعالجة
التي نشأت بينهما صداقة جديدة المعالجة تدعى أمنية
وكانت تشاكسها في بعض الأحيان

- بتتحسني بسرعة ياليلي مستعجلة عشان تقفي لوحدك
صح ؟

وقتها كانت ليلي تضحك دون تعليق
وبالفعل كانت كذلك ، لكنها لما تعد كما السابق



لازمها عرج بسيط قالت أمنية أنه ربما مع مرور
 الوقت سينمحي أو تعتاد هي عليه ..
 للحق في بادئ الأمر حزنت لكنها بعد دقائق تقبلت
 هو ضريبة الرعونة
 تحركت ببطء نحو باب غرفتها تفتحه
 فتحته وتهدجت أنفاسها رأت النباتات منمقة بشكل أسر
 خطفها
 مع الجوري ياسمين
 وجلسة من مقعدين وطاولة صغيرة
 كان قد طلب منها مرارًا أن تشاركه الجلسة فيها
 وكانت ترفض بشكل قاطع
 واليوم ذهبت بنفسها ترى هديته لها كيف أصبحت ،
 تقدمت نحو أحد المقاعد وجلست عليه ظلت ترمق
 الأزهار بحنين ،
 هل سيصدقها بالطبع إن قالت أنها تريد أن تعيش
 وتموت بجواره؟



هي ليست غبية بالكامل لكنها تعشقه بشكل لا يوصف

،

شردت تسترجع تفاصيل لقاء قد حدث قبل شهور
بالتحديد قبل جراحاتها بيومين حينما زارتها السيدة
أنوار تستفهم منها لماذا افترقا بعد كل ذلك الحب وبعد
ما فعله من أجلها وقتها قطبت ليلي وسألتها

- عمل إيه عشاني ياطنط؟!!

عقدت أنوار حاجبيها بلا فهم قائلة

- بيتعالج!

لم تفهم ليلي شيئاً وتساءلت في نفسها مما قد يشكو
هو؟

لم تمهلها أنوار التي أردفت بحسرة

- ده أنا كنت فرحانة أنه ابتدى يتحسن وقالى إن
الدكتور ساعده عشان يعرف يتعامل معاك .

ازدادت دهشة ليلي واستفهمت



- دكتور ! ويتعامل معايا ، هو محتاج دكتور عشان
يتعامل معايا ؟

وقتها أدركت أنوار ماهية ماحدث وسبب تلك الفجوة
بينها ، ليلي لاتعرف عن عقدته شيئاً ومازال الت ناقمة
عليه بسبب خذلانه المقيت لها

حاولت لفت نظرها دون تفاصيل يصعب على أم
سردها فقالت بصوت مختنق

- حذيفة من وقت موت توأمه حمزة وهو اتغير وبقى
واحد تاني .

اندهشت ليلي التي لم تكن تعلم أنه كان له توأم من
الأساس ، كانت قد سمعت أن أخيه قد توفي قبل
حضوره العائلة والسكن في حيهم لكن بدون أي
تفاصيل مهمة ،

أردفت أنوار التي تنهدت بتثاقل

- يحمل نفسه نتيجة موت أخوه ياليلي ، وبخاف يشيل
مسئولية حد بيحبه من وقتها عشان كدة بيبعد ..

شهقت ليلي فيما طلبت في هلع



- احكي لي ياطنط كل حاجة.

تقدمت منها أنوار وربتت على كتفها بحنان
- خليه هو يحكي لك ويفتح لك قلبه ، أنتو ملكوش غير
بعض .

وقتها سالت دموع ليلي وتمنت أن يكون معها
وتحتضنه بشدة

باتت تدرك سبب نظرة الألم الصامتة في عينيه التي
حيرتها في طفولتها ولم تكن تعلم لها سببًا

وفي تلك الليلة التي تركتها فيها أنوار خلفها بكت
وانتحبت وواسته في مخيلتها

ناجته أن يأتيها فتبدد خوفه ويبدد ألمها

مرت ليلة وآتاها بالفعل في التالية فلم ترده خائبًا
كانت تشعر باحتياجه لها فغمرته بعاطفتها ونامت
ليلتها بين ذراعيه ..

الفصل التاسع عشر

...

تُرى هل كان قيس الأول يستحق الفراق والخبالَ
 أم كان دأب الزمان دَوَّارًا
 وقيس الذى ظفر بالعناق مُحْتالًا !

.....

عادت من شرودها على صوت عصفوريغرد فوق
 أحد أغصان الياسمين في الشرفة ، تنهدت واستقامت
 تتحرك بخطواتها غير المتزنة إلى الغرفة ببطء ،
 وصلت حيث هاتفها فوق الكومود بحثت عن رقمه
 وطلبتة فأجابها بلهفة
 - حبيبتى وحشتينى .

سمعتها عبر الهاتف تشهق بعمق وتزفر بتباطؤ ومن ثم
 قالت بخفوت
 - ممكن تيجي؟

أقلقته فليس من عادتها أن تطلب منه الذهاب إليها
 وخصوصًا أنهم مازالوا في منتصف النهار



طمأنته بهدوء

- أنا الحمد لله بخير ، عايزة بس أتكلم معاك .

وكأنه يربت على قلبها بحنوه

- حاضر مسافة الطريق وأكون معاك .

أغلقت الهاتف دون رد

واستندت على الفراش مطرقة رأسها وفكرت في أن
من حقها أن يحكي لها كل شيء ، إن أراد أن تختاره
فلا بد أن يبوح بنفسه.

يقولون أن الجهل نعمة الجهل راحة

تعميم القاعدة هو الجهل بذاته

أحيانًا تكون المعرفة هي مفتاح الراحة..

أتى في وقت قياسي ، طرق باب غرفتها بخفوت
فوجدتها تفتح له الباب دون أن تستند على عكازها
الذي كانت تعتمد عليه لفترة طويلة صدمته فارتد
للخلف مشدوهاً لتبتسم هي وتشاكسه

- متخافش مش هعضك!



قالتها واستدارت تاركةً إياه خلفها ، تحركت لداخل
الغرفة مجدداً فدلف خلفها بدوره وشلالات السعادة
تغمره ،

سعادة كبيرة لأنها وقفت على قدميها من جديد مادامت
حتى شابها غصة وألم استحكما قلبه لعرجها الطفيف
الذي ظهر جلياً حينما أولته ظهرها وتحركت ..
لم يع أنه قد توقف يتفحصها إلا عندما التفتت إليه
مبتسمة برقة

- وقفت ليه اتفضل ادخل.

أكمل خطواته نحوها بعدما أغلق الباب
وصلها وكانت في منتصف الغرفة فجذبت كفه وذهبت
نحو الأريكة ، طاوعها بصمت حزين
الاعتذار في حالتهم لا يكفي وينبغي للصمت أن ينحني
لها احتراماً ..

عند الأريكة تركت يده وأشارت له أن يجلس فجلس
وبجواره جلست بدورها



التفتت إليه وواجهته ،

كان ينظر إليها بتلك النظرة الخاصة

التي تشي بعشق كبير مغبر بالندم

يتفحصها وعيناه تحكي ألف قصة

قصة عن الحب الرائق الذي تستحقه وقصة عن عشقه
لعينيها ونقاء قلبها وقصص أخرى لا تحتلها بطله
غيرها ..

تقدمت منه برقة قائلة بتصميم

- احكي لي عن حمزة .

اندهش لطلبها لكنه هم أن يجيبها ساخرًا

- حمزة خليفة عبد العزيز !

قطعت استرساله بهزة نافية ،

صمت لحظة يبتلع لعبه بتوجس

فغامت عيناه بعدما فهم من تقصد ، تجهم وجهه

وتعثرت أنفاسه فيما تقدمت هي تقبض على كفه

بمرارة



- سمعتك بتنادي عليه يا حذيفة يوم الحادثة .

رأت في عينيه جدران الثبات تتهدم ويسود الانهيار ،

سحب كفه من كفها وابتعد عن مرماها

- مفيش حاجة أحكيها .

وقفت هي الأخرى تنتظر إليه

وتستجديه بعينيها أن ييوح ، أراحت كفها فوق موضع

قلبه فاستشعرت ثورة دقاته بينما صوتها تلحف

بالغصة

- افتح لي قلبك يا حذيفة.

ورفّ جفنها بوهن

- لو مفتحتوش ليا أنا هتفتحه لمين ؟

لاح الرفض على وجهه واختنقت أنفاسه فهدر فيها

- عايزة العذر عشان تطلعيني بريء من ذنبك ؟

كانت أمامه مباشرة فاقتربت حد أنها مست جسده على

استحياء وعانقت بكفيها كفيه فتجاوب معها لتترجاه



- خليني أشيل نص همومك وأشاركك حياتك .

آلمه قلبه للنظرة المحتوية في عينيها فنفض يديه منها

يصرخ بحدة من يقتله ضميره فيقسو على نفسه

- وهمومك أنتِ ، حزنك ووجع قلبك؟

تقدمت الخطوة التي ابتعدها ببطء واحتضته بقلبها

وروحها حوله رفرفت

- من يوم الحادثة وأنتَ بتشاركني وموجوع معايا وأنا

مكنتش فاهمة .

ازدردت لعابها بعسر وتتهدت بعذاب

- كنت بشوفها في عنيك ومش عارفة دي شفقة ولا

إحساس بالذنب .

وهزت رأسها بينما تقبض كفيها بجانبها

- بس مشكتش في حبك لحظة ، كنت عارفة إنك

بتحبني زي ما بحبك بس عايزة أفهم ليه تبيع حبنا كدة

.

أطرقت بينما دموعها تتحدر على وجنتيها بضياع



- كنت بتبعد عني عشان خايف.

توقفت عن الكلام لحظات تلتقط أنفاسها ومن ثم عادت
تترجاه بصوت متقطع

- عشان خاطري يا حبيبي احكي .

كان يقف أمامها منهك من طول الهروب ، هي مرساه
ومأوى قلبه

يعز عليه رجائها بل وراوضته نفسه من قبل أن يبكي
بين أحضانها ويشكوها خوفه الأزلي لكنه كان يعود
ناقماً على أنانيته ويلتحف بالصمت

تنهد

بيأس من ماتت نصف روحه

- هو كمان وقع زيك !

أدار

عينيه في الفراغ يستجدي التلاشي

- معرفتش أمسك إيدك كويس .



وتحشرجت أنفاسه بما يشبه اندلاع حريق قبل ضياع
الروح
- ومات!

شهقت وتقدمت منه تمسد كتفه بكف وتتخلل أنامل
كفها الأخرى خصلاته ، كانت تفيض عليه بحنانها
ومن بين غصات كثيرة وعبرات نطقت بحزن
- أنا آسفه يا حبيبي ، أنا السبب في زيادة وجعك ده .
نفض كفها عنه بيديه وأولاها ظهره واحتد صوته
- بطل غباء بقى .

تقدمت تحتضنه من الخلف وتحديثه بانتحاب
- عندك حق أنا غبية .

لم ينفذها تلك المرة وتهذلت أكتافه فيما أردفت هي
- أنا ضغطت عليك وحملتك فوق طاقتك .
ودارت حوله تواجهه بقلب مرتجف



فاستلم هو دفة الحديث قائلاً بخفوت

- أنت كنت بتدوري لي على عذر ولقته ودلوقت
عايزة تشيلي نفسك الذنب كله .

زفر بقنوط وقبض على ذراعيها

- بس الحقيقة مش كدة ، خوفي مش مبرر .

حاوطت خصره بذراعيها وأسندت رأسها لصدره
ترفع عينيها المتورمتين إليه

- مش مبرر بس ريحني .

قبل رأسها ومن ثم دعمها لتقف أمامه وتواجه عينيها
- أنا مش عايزة ده .

وهز رأسه يؤمن على ما يقول

- مش عايز تسامحي ، أنا عايزك تتعايشي معايا لكن
متسبيش حقك .

رفعت رأسها للسقف تستجدي هواءاً يملأ صدرها
تنفست بهدوء و أمالت رأسها ثم نظرت في عمق
عينيها



- مش هعرف أتعايش غير لما أسامح .

عضت شفتيها قهراً

- خوفك وضعفي ضيعونا من بعض .

وفردت كفيها باستقامة أمامه

- من النهاردة أنت هتبطل خوف وأنا هبطل ضعف .

وضعت يدها على أصل علاته وحقاً يتمنى التعافي
وسعادة احتلت قلبه لأنها اليوم تعطيه الفرصة كاملة
ليرمم انكسارها ويعود من جديد لنفسه القديمة ولها
كما تستحق ،

لم يجد ما يرد به سوى أن جذب خصلاته بأساً
وضحك

فيما ألقت نفسها إلى صدره منهكة فلقد أتعب قدمها
الوقوف

- شيلني عشان تعبت .



تلقفها بين أحضانها باشتياق أحاطها بذراعيه ورافعها
عن الأرض فشهقت بخجل دفن هو أنفه بين خصلاتها
المسترسلة فوق جيدها هامسًا بوله
- أشيلك وماله -

شعرت بملس شفثيه الدافئتين على جلد عنقها فاقشعر
بدنها وتجمدت بشهقة رافضة
- إيه دة لاء -

رفع عينيه إليها بلا استيعاب فيما كررت لاهثة
- لاء -

رفع أحد حاجبيه وزم شفثيه منتظرًا فورة جنون جديدة
فأردفت بخجل
- قلت لك شيلني بس -

وهو لعجبها استسلم لرغبتها وابتسم بسعادة ، أنزلها
أرضًا وقبّل رأسها كعادته ، جذبها إلى أحضانها ثانية
يشدد ذراعيه بقوة لا تؤلمها فابتسمت بخجل مغناج
بينما همس هو لها بصوت مبحوح



- مولاتي تؤمر .

انحني يدعم ظهرها وأسفل ركبتيها بكفيه ويحملها
قائلاً بشقاوة

- عايزة تروحي فين ؟

.....

قلب الأنثى لا يشيخ مع العمر بل يظل قلب الطفلة
رابض خلف ضلوعها فتسعدّها الهدايا وتغويها
الحلوى ..

مرت عدة أسابيع عانقها خلالها كل يوم ، يغازلها ،
يدللها بكلمات مشتاقة ولا يزيد

وهي عادت تتفتح من جديد ، بين نفسها في عشقه
تتوله وتذوب وأمامه تتصنع نصف اللامبالاة بينما
النصف الآخر مهما جاهدت يظل واضحاً وضوح
شمس لا يقتلها مغيب

والليلة ليلة العيد ، بعد أقنعة وجه وحمّام طويل
واهتمام جيد بنفسها كالسابق صارت بشرتها ناعمة
برائحة ذاكية كبشرة طفل صغير



ارتدت أحد قمصانها القطنية ذات الحمالات الرفيعة
والطويلة حد الكاحل بلون أبيض و نقوش صغيرة ،
رن جرس الباب ففتحته أمها وهي بغرفتها كانت
مستلقية على فراشه هو تراسل صديقاتها عبر الهاتف
، سمعت أمها تنادياها فتركت الهاتف وخرجت تنهادي
بخطواتها غير المتزنة ، قطعت الممر بهدوء وتجمدت
حينما رآته يقف أمامها وحده على ما يبدو قد نادتها
أمها قبل أن تذهب نحو المطبخ ،

الوهج الخاطف في عينيه أشعرها أنه يرى أكثر من
المعتاد، انتبهت لحالها وثوبها البيتي الكاشف
لذراعيها وجيدها ومفاتها بسخاء ،

فالتفتت ببطء للخلف وعيناها متسعة بينما أنفاسها
ازدادت وتيرتها وخلال لحظها كان يحاوطها من
الخلف فتصلب جسدها وأغضت عينيها يأساً فيما
همس بسخونة قرب أذنيها وعطره يغمرها

- مش عايزة أي مساعدة ؟

أجابته بسخرية تغلف الخجل



- لا خليك لحد ما ماما تيجي تشوفنا كدة .

لحظتها تركها ضاحكًا بخفوت واستدار للخلف يحمل
من فوق الطاولة بعض الحقائق بعدما ناوشها بتعبير
ملتوي

- لو عايزة تغيري هدومك

اتفضلي بسرعة ولو أنك كدة حلوة .

كزت على أسنانها وعادت إلى غرفتها مغلقة الباب
خلفها بهدوء تاركة إياه يقطع الرواق نحوها ، وقف
على الباب عدة دقائق قبل أن تفتحه ويجدها قد ارتدت
ملابسًا بيتية أكثر احتشامًا ، فتحت الباب على
مصراعيه ومن ثم عادت عدة خطوات للخلف دلف
هو واتسعت عيناه لوهلة حين رأى فراشها مرتب
وفراشه مشعثة ملائته ، تقدم يرمقها بجانب عينييه
مبتسمًا بمكر وهي كانت غافلة تماما عما انتبه له ،
وضع الحقائق فوق فراشها المرتب والتفت إلى الباب
يغلقه ، عنها توجست منه رُغمًا عنها هي معتادة على



قضاء ليلة العيد وحدها بين حوائط غرفتها ، تحدث
صديقاتها ، ترسم وتشرد وتحيا الفراغ بمفردها ،
تقدم نحوها ووقف ينظر إليها بحب جارف ،
لوهلة شردت منه إلى الماضي حينما كان هو حلمها
ولم تبتغ غيرَه

واليوم هو معها بعد كل مكان ..

ابتسمت بشرود فأعادها بهمس خافت إلى الواقع
بعدما انحني إليها قليلاً يمتلك منها الروح وحناياها
- ممكن أقضي العيد معاكِ .

والضعف انتهى عصره فرفعت رأسها متخطية رفرقة
قلبها

- استأذنت بابا ؟

أوما برأسه مبتسمًا مؤكدًا لنفسه ولها أن العهد القديم
قد انتهى
- طبعًا .

ابتسمت بدورها وكست الجدية وجهها



- خلاص كلمني بعد الصلاة وهكون جاهزة إن شاء الله .

جذب كفها وقبّل أناملها فارتجفت من داخلها وأيضاً حافظت على ثباتها أمامه بينما عيناه لم تفارق عينيها في سيمفونية جديدة للآسر

- كل ليلة عيد بقضيتها مع صحابي بس العيد ده إحنا متجوزين وعايز أقضيها معاك .

جذبت يدها منه بخفة وأولته ظهرها تنظر نحو الشرفة - إحنا مش متجوزين .

تقدم نحوها خطوة وجذب خصلة بنية فشعر بنعومتها بين أنامله وهمس بصوت أجش - مخطوبين .

التفتت دون استدارة جسد ترمق عينيه بابتسامة - مقلتلش قبل كدة أنك عايز تخطبني.

قطع آخر إنشآت بينهما فالتصق ظهرها ب صدره وقبض على يديها بين كفيه برقة هامساً قرب أذنها



- هتوافقي لو قلت لك إني عايز أخطبك ؟

هل يجوز إخفاء الرعد ؟

ما سار في أوصالها كان رعدًا استشعر بدايته
وسيطرت على نهايته فتقدمت للأمام تاركة يديه ،
التفتت إليه ترفع رأسها بكبرياء أعجبه
- ساعتها هفكر .

أحاط ذقنه بسبابته وإبهامه وعيناه استقرت على
السقف في إشارة إلى التفكير

- طيب هقضي معاك النهاردة بصفتي إيه ؟
والتفت ينظر إلى الحقائق فوق الفراش وصار تفكيره
أعمق

- وهديك الهدايا دي إزاي ؟
ضيقت عينيها وزمت شفتيها لو هلة قبل أن تسأله
برفعة حاجب

- الهدايا دي ليا أنا ؟
ضحك بخفوت قبل أن يمازح



- أنتِ أذكى واحدة في الأوضة دي .

شاركته الضحك بمرح جديد عليها

- محدش ساكن فيها غيري .

تعلقت عيناه بها

رباه يعشقها ، تأسره بسمتها ، تغرقه في الغرام عيناها
ويبحر بين أمواج حبها

عندما رأت كيف يتطلع إليها توقفت عن الضحك
وحدثته بجدية تخفي خجلها

- إحنا مش متجوزين ولا مخطوبين بس في بينا حب
صح ؟

تنهد بعمق وشملها بنظرات من يقع في الحب لأول
مرة

- صح .

ابتسمت له برقة قبل أن تردف بدورها
- خلاص هقبل هديتك .

ضيق عينيه قبل أن يسألها بتوجس



- ليلة العيد ؟

ابتسمت بدلال يعشق تفاصيله

- أنتَ فاضي وأنا فاضية .

اتسعت عيناه بحماس مبتسم

- نتفرج على فيلم ؟

أسبلت أهدابها وهمست برقة

- هعمل الفشار .

اقترب بخطواته لحقل ألغام بحذر سائلاً

- هحضنك مرتين .

عضت شفتيها وأجابته بخفر دون أن ترفع عينيها إليه

- حضن دلوقت والتاني قبل ما تمشي .

اقترب خطوة أخرى وقدماه وسط الألغام تغوص

- والبوسة ؟

أغمضت عينيها وضافت أنفاسها

- مش عارفة !



اكتفى بذلك واقترب يضمها باحتضان الطامع في
بساتين الوطن رفعت ذراعيها وعانقته ، لفت أحدها
حول رقبتة وفردت كف الأخرى فوق ظهره

تمنحه الحب كلحظة ميلاد

، تسقيه من ينابيع حبها

ولا تتوقف عن المنح

ارتد برأسه للخلف قليلاً ينظر إليها فبادلته نظرته
العاشقة

سألها بهمس مبحوح

- كنت حبك الأول بجد ؟

تنهدت وأغمضت عينيها مؤكدة

- والأخير!

ابتسم برضا والتحف بالمكر

- وبينهم ؟

فتحت عينيها تسرد قصة بديهة حينما نظرت في

عمق عينيها



- كنت موجود !

تخلت عن عناقه وابتعدت قليلاً فحررها تلتقط أنفاسها
أهلها بضع دقائق ومن ثم حاوط خصرها بذراعه
وقربها منها يسألها

- إزاي محبتيش حد تاني وأنا مسافر وعندك كل
المشاعر دي وقلبك بالدفا ده .

ولأول مرة تفعلها وترفع كفها بارتجاف فتريحها فوق
جانب لحيته الأيمن ، انفرجت شفتاها تتنفس بتعثر
بينما هو انشده بها كلها حينما استرسلت

- وأنا صغيرة كنت معجبة بجارنا حذيفة وكنت بسرقة
الشوز بتاعه عشان يشوفني .

وزمت شفتيها بغضب كأنها توبخه فاتسعت عيناه
باندعاش وضحك فيما أردفت

- وللأسف مكنش بيشوف .

تنهدت ترمي عن قلبها همومه

- وسافر وأنا في ثانوي وأنا نسيته .



دارت عيناها في الفراغ ومن ثم عادت تحاوطه
- بس حاولت أعيش مشاعر حب لأي حد بس كان في
حاجز .

هزت رأسها بلا فهم
- ومكنتش عارفة ليه مش عارفة أحب .
أسبلت أهدابها وتركت وجهها تقبض كفها وتريح
القبضة فوق قلبها
- بس فهمت إن قلبي كان مقفول بشفرة لما صاحب
الشفرة رجع لي ..
هل حدث يوماً الاحتلال العكسي أما أنها تستحق عليه
براءة اختراع

لقد أسرته واحتلته وبنت في قلبه قلاعاً تحتمي خلفها
وهو مرحب بذلك بل وسلمها حصونه طواعية ،
عاد لطبيعته المرحية بدلاً من الغوص معها في الشجن



- وكنت عايزاني أحبك وأنت لسة سبع سنين ويبقى
خبر بعنوان شاهد قبل الحذف ؟

ضحكت برقة وسألته بحذر
- ليه بقى .

غمزها بعبت ضاحك

- مستمتعيش عن تحرش المراهقين بالأطفال؟
تأففت من مسارات حديثه كلها مؤخرًا تنحني نحو
نفس الواجهة الملتوية

- لازم تنهى كل كلام بينا بالطريقة دي
نفضت نفسها منه فتركها مرغمًا لتبتعد عنه
- وريني الهدايا بتاعتي بقى .

لم تفارق البسمة ثغره والتفت يلتقط الحقائق وقدمها
كلها لها فوجدت في الأولى ثوبًا بلون أمواج البحر
خامته ناعمة برقي مزخرفة حوافة كلها بوردات من
الجوبير الأحمر تشبه زهرات الجوري ومن الأعلى



مغلق بتصميم ياباني ومفتوح من الخلف قليلاً كاشفاً
للرقبة وحول دورانها كله تتراص الزهرات..

أعجبها حقاً وابتسمت تسأله

- إيه ده ؟

ابتسم لعينها مجيباً

- دة فستان العيد هدية ماما ليك .

اتسعت ابتسامتها وحقاً قد مس قلبها ذلك ، هي منذ
الرابعة عشر ولم يتذكر أحد إهدائها ثوباً للعيد ،
طوال العام تبتاع الملابس وفي نظرهم قد كبرت على
تلك الأشياء

لكن والدته قد أعادتها لذلك الإحساس الرائع الذي
افتقدته

- هكلمها وأشكرها أنا فرحت بهديتها قوي .

وضعت الثوب فوق الفراش وفتحت الحقيبة الثانية
وهو وضع كفيه في جيبى سرواله وراح يطالع جنته
تتفتح زهورها أمام عينيه



والثانية كانت تحتوي ثوبًا بذوق مختلف
أخضر زاهي بنقاط كريمية صغيرة متناثرة عليه كله
، خامته تطابق الآخر في رقيها بنصف أكمال وله
نفس الطول تحت ركبتها بمسافة مناسبة لكن حوافه
كلها مطعمة بخيط كريمي

وياقته مغلقة كلها وفوقها طبقة مستديرة مشقوقة من
الأمم ويستقر بين شقيها زر وتحتة اثنين

خصره ضيق وتحتة اتساع مناسب يشبه ثياب
الستينيات في رقيها ويتطابق مع كلاسيكية ليلي نفسها
وجدها تفردة فوق جسدها بعفوية وتبتسم بحالمة
رفعت عينيها إليه وأكدت

- دة هديتك أنت !

ابتسم لها وأومأ

- كل عيد هجيب لك فستان يليق عليك .

ابتسمت بخجل

- شكرًا ، أنت فرحتني النهاردة .



أنارت بجمالها ركنًا مظلمًا بداخله ، ذلك الركن
المنوط بمنح السعادة فاحتفى قلبه بومضات من النور
المتوهج كبدر التمام..

شاكسها ضاحكًا

- كملني .

سألته بعقدة حاجبين

- أكمل إيه ؟

أشار بعينه إلى الحقائق

- شوفي باقي الهدايا .

فتحتها كما طلب فوجدت حقيبة وحذاء بلون السكر
مساحيق تجميل ومن بين الحقائق وجدت إحداهن
تحمل اسم متجر شهير تعرفه جيدًا جف حلقها
وصعقت من محتواه ،

رفعت عينيها إليه بهلع فابتسم بعث

كانت غلالة ونقطة في نهاية السطر .

كزت على أسنانها ووبخته بامتعاظ



- أنتِ اتجننت ؟

تفحص احتراق وجنتيها وتوتر جسدها ، فطلب ما
يحلم به كل ليلة منذ تركها وعاد إلى منزل عائلته
- تعالي معايا بيتنا .

استدرات توليه ظهرها وتقرر دون تفكير
- مش مستعدة !

تنهد بعمق وقال باستسلام
- خدي وقتك واستعدي براحتك أنا مستنيك .
مسدت جبهتها برقة قبل أن تستعيد انتظام أنفاسها
وتتجاهل كل ماحدث

راحت تجمع الأغرض ، حملتها وتوجهت تضعها في
خزانتها واستدارت له مبتسمة بتوتر
- تشرب إيه ، أنا هشرب جوافة بلبن تشرب معايا؟

ابتسم لها بسعادة

- ياريت ، وهاكل معاك مكسرات كمان .



ررفت بأهدابها ومازال قلبها يرتجف

- أوك اختار الفيلم واستناني في البلكونة .

انتهت الليلة بسلام وعن عناق الوداع فقد بخلت به
والقبلة قطعاً لم يأت أوانها بعد..

وفي صباح العيد ارتدت هديته ، وقفت أمام مرآتها
تتعجب كيف عرف مقاسها بتلك الدقة وتضرجت
وجنتاها بالحمرة حينما تذكرت أن الغلالة تناسبها
أيضاً ،

تجاهلت الأمر وقررت أن تعيش معه اليوم بيومه ولن
تفكر فيما قد يعيدها للخلف ،

عقست خصلاتها المصففة كزيت حسان منمق ولأول
مرة منذ ما تركته على سطح صديقه عادت تتجمل
بالمساحيق ، لكن تلك المرة ببساطة تتلخص في
خطين أسودين فوق جفونها مرسومين بإتقان وطلاء
شفاه بلون وردي لامع ..

خرجت من غرفتها فوجدته يجالس عائلتها ، نظر
إليها مأخوذاً بهالة السحر التي تحاوطها والجميع



منحها بسمات مشجعة حتى أبيها الذي استقام وقابلها
في منتصف الطريق وتلقفها بين أحضانه ، منذ تعافيتها
وعرج قدمها يحرق قلبه بغصة مؤلمة

وعلى نفسه تعهد أن يبعد كل غضب منها أو مقت
على الماضي حتى تسعد هي بالحاضر ،

هو ككل أب مؤمن أن صغيرته تستحق السعادة ويعلم
كما الجميع أن سعادتها تلك تكمن مع زوجها ، دعم
جسدها وساعدها لتخطو بضع خطوات وأجلسها
بجانبه فيما حاوطها بذراعه فابتسمت هي بسعادة
والرسالة وصلت حذيفة كاملة

أن ماحدث قد حدث وأنهم يبتغون سعادتها فقط وأيضاً
سيظل أبوها يدعمها مهما حدث ولن يسمح له أن
يؤذيها ثانية

وهو من صميم قلبه من قبل قد تعهد أنها ستعيش في
كنفه أميرة كما كانت في كنف والدها وأكثر ..



نديم الجالس أمامه منحه نظرة ممتعة في ظاهرها
ويعلم حذيفة أنه قد تقبل ارتباطه ب ليلي من أجلها هي
فقط ،

ذهبت معه إلى بيت عائلته

كان تجمعا عائليا ضخما لم تشعر لوهلة أنها ليست
منهم ، بل شعرت أن دمائها تنتمي إليه من فرط لطفهم
معه ، تعرفت على فتيات العائلة وكانت قد تعرفت
على ليلي السعيد التي زارتها من قبل في المشفى بل
وكانت تراسلها هاتفيا دون أن يعرف هو بذلك ،
انتظرت منه أن يحكي عنها لكنه لم يفعل ، تقدم منها
في جلستهما المنعزلتين فيها على أريكة وثيرة في أحد
أركان صالة المنزل الفسيحة تطلع إليهما من وقفته
على الباب متوجسا من تلك الأريحية بين الفتاتين
تجمدت البسمة على وجه زوجته بينما الأخرى
ودعتها ببسمة رائعة وودعته هو بأسف مصطنع
وذهبت إلى باقى العائلة في الحديقة بعدما زجرها هو
بنظرة متوعدة ..

تقدم وجلس بجانبها صامتا بترقب



فيما التفتت إليه بعتاب صريح

- أقولها تجيب لك البليلة إللي بتحبها ؟ زمانك يا حرام
حاسس بالحنين .

رفع كفه إلى جبهته ضاحكًا بأسف حقيقي

- ليلي دي أختي والله .

أومات متفهمة وأكملت بنزق

- دي حاجة أنا متأكدة منها ، بس دة ميمنعش أنك
بتتغذى على الكذب .

هز رأسه نافياً

- لا مش كذب .

زمت شفتيها بامتعاوض مصطنع

فأدار عينيه في الفراغ قبل أن يعود إليها معترفًا
مغمضًا عينيه كالمذنب

- أيوة في شوية كذب .

ضحكت هي بانطلاق قبل أن تنهض وتذهب إلى
صديقتها الجديدة قائلة له بجدية



- فكر في طريقة عشان أسامحك المرة دي مش كل مرة هسامحك ببلاش .

تركته بفم مفتوح صدمة وأعين متسعة بانشداه
قابلها حمزة الذي وقفت أمامه و استندت على كتفه
قبل أن تصل إلى الحديقة فمازحها
- خرجتي معاه قبلي وجرحتي مشاعري .

ابتسمت بسعادة وشعثت خصلاته فأبعد يدها بنزق
ضاحك

- لا متعاملش معايا كأني لسة في كي جي أنا 15
سنة .

ارتفع حاجباها وعيناها اتسعنا بجدية يشوبها بعض
الضحك

- ده أنت كبير فعلاً بقى .

فرد كفه مفتوحاً ومحاذياً لكتفه بثقة تامة
- حظك أن حذيفة شافك واتجوزك قبلي .



وكانت هي تنحسر ضحكاتهما تدريجيًا وعيناها ترتفع
إلى نقطة خلفه ، لاحظ حمزة تغير ملامحها فأكمل
بنفس الثقة واللباقة

- بس دلوقت أنتِ مرات أخويا الكبير والوحيد ،
وهحاول أسيب مسافة خمسة متر بيني وبينك .
تبادلت الضحك مع حذيفة الواقف خلف حمزة والذي
وضع كفه فوق كتف أخيه يتصنع التهديد
- طبعًا عارف لو بقو أربعة متر هيحصل إيه .
التفتت يرمق حذيفة ببساطة
- أنا مبتهددش .

وقبل أن يتشاجر مع حذيفة ابتسم حمزة بسعادة
- عيونها رجعت تبتسم ثاني .

قالها ولوح لهما ضاحكًا وهرب
بينما تقدم حذيفة منها خطوة وترك بينها واحدة
نظر إلى عينيها وإلى عينيهِ ردت نظرتَه



عدة ثوانٍ مرات وترابط النظرات لم ينقطع إلا عندما
تحركت شفتيه بلا صوت

- بحبك .

وهي تلقت الإعصار كاملاً فاهتز جسدها ليدعمها
بقبضتيه هامساً بعث

- حاسبي .

ارتبكت وبللت شفتيها بطارف لسانها فتعلقت عيناه
بشفتيها لتبتعد عن مرمى كفيه وتنظر حولها في
توجس لتجد المكان خالياً تماماً ..

وفي نهاية اليوم منحته هدية العيد في هيئة قبلة ترتيبها
الثالثة وإحساسها كأول واحدة بين عاشقين ..

تفرق الجمع العائلي وبقي هو وهي وحمزة وأمه وأبيه
فقط ..

طلب منها أن تذهب معه إلى الحديقة كي ترى أزهار
والدته، طاوعته بعفوية ونهضت تذهب معه ،



دعم جسدها وأسندها إلى جذعه طول الطريق إلى
الحديقة، ترك أباه يبتسم لأمه خفية فتكز هي على
أسنانها هامسة

- دلوقت مبقاش ابن أمه .

سمعها عزيز وقهقهه ضحكا فشاكسها

- هو ابن أمه في كل الأحوال .

وفي ركن آخر حيث الحديقة لم يُرها حذيفة الأزهار
كما زعم لكنه أسندها إلى الحائط وخلفه الشمس
تستسلم لنومها في أحضان المغيب كم استسلمت هي
للضياء بين نجوم عينيه تسبح في ليلها
تقدم نحوها أكثر ولم يفصله عنها شيء ، عانق بكفيه
كفيها فتشابكت الأنامل وعلى الرفض لم تجرؤ ،
أسند ظهر كفيها للحائط واقترب أكثر ، مس بشفتيه
شفتيها فاخترض جسدها ليدعمها بجسده ، قتلها الخجل
فأغمضت عينيه تمنحه حق القبله
فاقتنصها واقتنص من شفتيها رحيق الورد وملمسه ..



شعر بقربها يبتلعه فلم يقاوم هي امرأة خلقت من أجل
الحب ؛ من أجل أن يعيش معها الشغف بنكهة الوله
فتصيب القلب بجنون دقاته

.....

مرت الفصول وقد عاد الخريف مجدداً، ويبدو أنه
ليس سيئاً كما يشاع عنه
والحب كالخريف ألوانه زاهية براقه لكن أوراقه في
وقت ما حينما يصيبها الذبول تتساقط ، تتساقط ليتجدد
الخضار وتساقطها ليس النهاية
فالنهايات هي بداية جديدة ..

كان في حيهم يقف أمام منزل أشرف الذي نزل الدرج
في عجلة يحمل كِنْدَة وحقيبتها متوسطة الحجم ،
احتضنها أشرف بشدة ومن ثم أعطاها إلى حذيفة الذي
تلقفها بلهفة وهي في البداية توجست وعندما أعطاها
لوح الشيكولا قبّلت وجنته وابتسمت له ليتهم أبوها
ضاحكاً



- اوعي تحبي حذيفة ياكوكي مش عارفين نعالج ليلي

.

لكزه حذيفة في كتفه بقوة

- الحمد لله ليلي خفت وبقت بخير.

سخر منه أشرف

- لو كانت خفت كان زمانك مخلوع .

وأشرف يقصد بالطبع أنها مريضة ب حذيفة نفسه و
العلة ليست في جسدها .

لوح له حذيفة الذي احتضن الطفلة بقوة وتناول
حقيبتها من أبيها وذهب بها نحو بناية ليلي والصغيرة
عندما وجدته يبتعد بها بكت فهددها حتى استكانت ،
كانت أمل قد وافقت على طلب إجازة من عملها
والذهاب في نزهة إلى منطقة ساحلية برفقة زوجها
الذي طلب أن يتركها كندة مع جدتها لكن حذيفة عندما
علم بذلك عرض عليهما أن يهتم بالطفلة هو و ليلي ،
تحمس أشرف الذي فهم نية حذيفة في التقرب من ليلي
بإغوائها بالجو العائلي الذي تصنعه الصغيرة وأمل



وافقت على مريض عندما أقنعها زوجها أنها بذلك
تخدم صديقتها دون أن تشعر الأخرى .

وفي النهاية ها هو يحملها ويشدد حولها ذراعه بينما
يرتقي الدرج ، لن يكذب ويقول أنه قد تخطى رُهابه
كليًا وفي موقف كهذا ينتابه الخوف عنوة لكن يتحداه
ويثابر..

عند الباب طرق جرسه بخفة ، عدة دقائق وفتحته ليلي
التي تفاجأت به يحمل الصغيرة ، تفحصها بإعجاب
واضح فكانت ترتدي ثوبًا خريفيا بلون الرماد بأكمام
طويلة و يحتضن حناياها منتهيًا تحت ركبتيها مباشرة
فيبرز مفاتها التي ازدادت بروزًا مع زيادة وزنها
مؤخرًا ، ابتسم لها وطيف العشق يسكن عينيه
والصغيرة التي تعرفها جيدًا ألقت نفسها بين أحضان
ليلى وتشبث هو بها لتتفاجأ ليلي بنفسها بين أحضانه
بينهما الصغيرة وكفه الدافئ يستقر فوق ظهرها
يجذبها إليه مقلًا جبهتها فأغمضت عينيها خجلًا
من الداخل سألتها والدتها



- مين كان بيخبط يا ليلي .

توترت وابتعدت عنه فحررها وحدثت أمها من الخارج
- أنا ياطنط .

وجد السيدة ليلي تتقدم مُرحبة به ببشاشة ويليى تبتعد
منزوية بعيدًا عن الباب

فدلف حينما أشارت له السيدة ليلي وأغلق الباب فور
دخوله

وصل معهما إلى الصالة ، أنزل حقيبة الصغيرة
أرضًا

ومن ثم قال موضحًا

- أشرف ومراته أخذوا أجازة يومين وأنا قلت لهم
ميقلقوش خالص أنا وليلي هناخد بالننا منها .

كانت السيدة ليلي تتسع ابتسامتها تدريجيًا وهو يتحدث
بينما لاح الرفض على وجه ليلي التي همت بالرفض
لكن أمها حسمت الأمر عندما سخرت متعمدة



- هو أنت وليلى بتعرفوا تاخدو بالكم من نفسكم لما
هتاخدوا بالكم من كِنْدَة ؟

لحظتها تذمرت ليلي من سخرية والدتها وتقدمت نحوه
تجذب الطفلة بحدة فتركها لها لتنتطلق هي بها تتمسك
بكفها والطفلة طاوحت خطواتها نحو غرفتها فيما
تمتت ليلي بنزق

- بنعرف ناخد بالنا من نفسنا كويس .

ولم تره خلفها كيف ابتسم منحنيًا بمسرحية تبجيلاً
لحنكة والدتها التي كانت تكتم ابتسامتها
وحيثما دلفت ليلي غرفتها حذرتة أمها

- مفيش بيات هنا متعلّيش سقف طموحاتك .

كز على أسنانه قبل أن يرد

- بقى دي وقفك جنبى ؟

أشاحت بوجهها تلتقط الجريدة وتعود للخلف فتجلس
على مقعدها متجاهلة إياه تماماً وهو اندفع نحو غرفة
ليلى وطرق بابها بهدوء فتحته هي بابتسامة رائقة



دلف وأغلق الباب خلفه ومن ثم جذبها إليه فعانقته هي
باشتيق مس قلبه ،

بعد قبلتهما في منزل عائلته باتت تستسلم لأحضانها
المتطلبة وأحياناً قبلاته

بداخلها تجاذب نحوه وتنافر يرفض ذلك التسليم الكامل
فترفض مرة وتقبل مرتين

فلا يضغط عليها إن رفضت ويستغل قربها إن قبلت
احتضن وجنتها بكفه و بإبهام الأخرى مس شفرتها برقة
فابتسمت بدلال عفويّ

قطع اللحظة نداء كندة التي تشبثت بطارف ثوبها
- لولو

ترك ليلى وحمل كندة يدغدغها فضحكت بانطلاق
ساوت ليلى خصلاتها التي استطالت ومسدت جبهتها
قبل أن تبتعد عنه ،

قضايا وقتاً لطيفاً برفقتها وضحكا من قلبهما حينما
كانت تجلس بينهما متعمدة حتى يهتما بها ..



ذهبت ليلي إلى المطبخ كي تحضر بعض الفواكه
فتركته مع كندة

عادت تحمل صينية صغيرة عليها عدة أطباق فوجدته
قد عبث في أثوابها التي كانت قد استلمتها من
التنظيف قبل أن يأتي هو مباشرة ،

انشدهت عندما وجدته يقبض بين كفيه على ثوب بعينه
لونه أزرق كانت ترتديه في أول لقاء لها معه ،
سألها بوقاحة بينما يكور الثوب فيتضاءل حجمه بين
قبضته التي شملته

- كنتِ بتفكري في إيه وأنتِ جاية تقابليني بالفستان دة
؟

ازدردت لعابها وانحسر الهواء من حولها فيما تقدمت
ووضعت الصينية فوق الطاولة الصغيرة أمام الأريكة
- مكنتش بفكر في حاجة .

تقدم هو منها ووقاحته قد تعدت المدى هامسًا بصوت
مبحوح



- طيب كنتِ عارفة أنا كنت بفكر في إيه ؟
 واجهته بكبرياء ورأس مرفوع
 - أكيد كنت بتفكر إنه لايق عليا .
 ضيق عينيه بمكر والمسافة بينهما تتضاءل
 - كان عندي أفكار كثير وقتها لكن الفستان مكنش من
 ضمنها .

لكمته في صدر برقة ولم تتخل عن كبريائها
 - المهم أفكاري أنا كانت إيه ، بس لو الزمن رجع
 مكنتش هقابلك أصلاً .

أنهت جملتها بمرارة سكنت حلقه مثلها فتنهد ومسد
 خصلاتها بحنان يملأ قلبها
 - عارف يا حبيبيتي .

حل عليهم المساء وانتهج فيه العبث
 كانت ليلي جالسة على فراشها تعبث بهاتفها متنائية
 عنه قليلاً والصغيرة تلعب بألعابها بجانبه



تصنّع أنه يحدثها فرفع صوته قليلاً وعيناه مسلطة
على ليلي

- متروحيش الشوارع الضلّمة لوحذك ياكوكي.

وقتها رفعت ليلي عينيها إليه بحدة فأردف وعيناه
مستقرة عليها

- كلها متحرشين !

وليلي الجديدة تضاهيه تحدياً فحدثت الطفلة المتلاهية
عنهما هي الأخرى وعيناها لا تفارقه

- بتكوني فاكرة المتحرش هرب ياكوكي وأنت واقفة
معاها وحاسة بالأمان .

وقتها ضحك من صميم قلبه وحك رأسه بندم

- ياريت نغير الموضوع ده .

هزت رأسها نصراً وعادت تعبت بهاتفها مجدداً وإن
حدثها لا ترفع عينيها إليه

مرت نصف الساعة فعاد يسير في درب العبث مجدداً

حدّث الطفلة ثانية وعينه على ليلي



- لما لولو تبقى حامل يا كوكي متجيش عندنا عشان
مناخيرك شبه مناخير مامتك وأنا عايز مناخير بنتنا
تبقى كبيرة زي لولو .

انحسر الهواء عن رئتي ليلي التي اتسعت عيناها
صدمة وصرخت فيها بغضب

- أنا مناخيري كبيرة ؟

ضيق عينيه بتسلية

- يعني معندكيش مانع للإلي قلته ومشكلتك في
مناخيرك الكبيرة بس؟

أشاحت بوجهها للجهة الأخرى متأففة

- أكيد محبيتش المقارنة بين مناخيري ومناخير أمل .

ابتسم هو ابتسامة غريبة جديدة عليه ، لا هي عابثة
ولا بريئة

هي ابتسامة من يطالب بحق

- ومعندكيش مانع يبقى عندنا بيبي !



تجمد جسدها ونسيت أن رثتها تحتاجان الشهيق
 فظلت متصلبة بينما أكمل هو يكتب عنوان قصة
 جديدة حينما قال بصوت أجش بعدما جاء وجلس
 متربعا مثلها تمامًا ومواجهًا لها على ذات الفراش
 - الأبيض يليق بك -

لحظتها وقع الهاتف من يدها على قدمها دون أن
 تشعر وتدرجيا بدأ عقلها يستوعب ما قاله وحينما
 استوعبت من بين احتراق وجنتيها وهدر دقات قلبها
 سخرت

- هتلبسني كفن !؟

وقتها تقدم منها حد ختلاط الأنفاس الدافئة قائلاً ما
 يشبه نثر بتلات الجوري فوق سطح الماء الرائق
 - هلبسك فستان أبيض -

أنهت سطوته عليه حينما دفعته بكفها بحدة
 هدر قلبها مجدداً

تلونت دنياها بالوردي



امتلاً الكون سعادة

وعقلها هادم لذات ، ذكرها أنه خذله في الماضي حتى
وإن كانت له ظروف وهي تقدرها لكنها رُغما عنها
تخيلته يخذلها مجدداً فخافت

شعر هو بما يعترىها وقرأه غير منقوصاً في عينيها
فقال بخشونة جادة

- متخافيش ياليلي .

وهي استجابت له ، أومأت برأسها في محاولة لتسكين
خوفها ذاك ، قطعت هي المسافة بينهما وألقت بنفسها
فوق صدره فتلقفها ، غمرها بأحضانها وبكفه مسد
خصلاتها الطويلة هامساً بخشونة قرب أذنها
- مش هضغط عليك يا حبيبتى متخافيش .

أومأت برضا هامة

- مش هخاف .

.....



بعد ساعتين هادئتين كانت تتحرك بأريحية في غرفتها ولم تع أنه كان يتفحصها من جلسته على الأريكة خلفها ، والصغيرة تتعلق برقبتة ، تنثر قبلاًتاً ناعمة فوق لحيتته وهو يضحك من قلبه وليلى تدور في الأرجاء بحثاً عن لعبة كندة ، تقف تلتقط أنفاسها ومن ثم تعاود البحث ، خامة ثوبها الفضي ملتصقة بجذعها وانحناءات جسدها زينت في عينه الخطيئة ، انحنى تبحث وعيناه مع تدرجات الجسد انحدرت ومن ثم اتسعتا بانشداه ، لاحظت صمته فالتفتت ببطء حذر للخلف ، وجدته قد وضع كندة بجانبه وانحنى يستند بمرفقيه فوق ركبتيه وعلى وجهه معزوفة من عبث مبتسم بمجون وعضة شفاة ، شعرت بسخونة وجنتيها وتخيلت أنه يجردها من ثوبها في مخيلته ، الكارثة تكمن في أنه بات يبوح بوقاحة فيرسم في مخيلتها خيالاته كلها دون موارد ، همست بفحيح غاضب - أنت قليل الأدب !

وقتها قهقهه بقوة مرتدًا للخلف وكفه استقرت فوق قلبه ولعينها أرسل جيوش الغزو قائلاً بسخرية



- صباح الخير !

نهضت تجذب وسادة وتقذفها في وجهه تلقفها ضاحكًا
ليسمعها ترد بغضب مشتعل

- صباح النور .

وفي اليوم التالي ترك لها كندة طوال النهار وأتى لهما
في المساء فوجدها تعلم الصغيرة كيف تمسك فرشاة
الرسم وتلطيخ الأوراق البيضاء بألوان زاهية شاركتها
المرح وهي ابتسمت له بامتنان فقد قضت عدة ساعات
ممتعة مع كندة ومجيئه قد تم سعادتها..

.....

ظلا على حالة القرب المقنن لعدة شهور قليلة والشتاء
قد حلت رياحه فأصابته الكون برودة وهو مازال
منتظرًا ،

كان جالسًا في مكتبه يعمل بنصف تركيز فقد بدأ
صباحه بمحايلة ليلى أن تدفء أحضانه في منزلها
لكنها تدللت كعادتها مؤخرًا ، والمساعدة الجديدة التي



أتت تعمل معه منذ أسبوعين لا ترحمه البتة ، وكان يبدو أنها على علم مسبق بسمعته مع الفتيات فتتورتها تزداد ضيقًا كل صباح وتستخدم حمرة شفاه داكنة بل والأدهى أنها صباحًا تعمدت فتح زر من قميصها زيادة عما تفتحه كل يوم ، يتجاهل كل ذلك كما يتجاهل نظرة الإغواء في عينيها الوقحة ،

يقسم أنه يحاول التجاهل كما أنه إن فاض به الكيل سيذهب إلى ليلي ويحملها عنوة إلى منزلها..

دلف عمه محمد إلى المكتب دون استئذان فتوجس حذيفة الذي نظر إلى الملف الذي ألقاه عمه أمامه بحدة وانحنى يشير بسبابته إلى أحد بنود المكتوبة ونقر فوقه عدة مرات قبل أن يوبخه بعملية

- غلط حضرتك يا بشمهندس حذيفة بيخسرني أنا ملايين ، لو مش مركز روح لها ، الشغل شغل والستات في البيت.

نظر حذيفة إلى البند واتسعت عيناه أسفًا وبدلاً من أن يعتذر تواقع



- في مدير عايز موظفينه يركزو بيجيب لهم مُعدات
حرب؟

أنهى جملته يشير بعينه للخارج حيث مكتب المساعدة
فيما التفت محمد بعينه سائلاً حذيفة بمكر
- حلوة ؟

انتاب حذيفة حزن مصطنع بينما رفع أصابع يمينه
كلها يشير بها إلى السقف ومن ثم أشار إلى الأرض
- أرض جو .

قهقه محمد وقبل أن يعلق سمع صوت رسالة قد
وصلت حذيفة الذي استأذن منه ليراها فأوماً له
لحظة واتسعت ابتسامته و نهض قائلاً بجدية
- هاخذ النهاردة أجازة مرات نديم راحت المستشفى
ميعاد ولادتها

سخر عمه بلذوعة

- رايح تجيب المُغات ولا إيه ؟

قهقه حذيفة وهو يلتقط متعلقاته ويلوح له باحترام



- زمان عمة البيبي متوترة .

اندفع نحو الباب وقبل أن يتخطاه التفتت إلى محمد
المتسلي وقال بأسف مصطنع

- لو سمحت خلصني من السكرتيرة إيلي برة دي ،
خدها مكتب حضرتك لو عايز ؛ أنا مش ناوي أخونها
دلوقت .

.....

أجواء غريبة عليه عايشها في مشفى كبير ، أخبار
عن ولادة متعسرة وتوتر اكتنف الجميع ، وبعد عدة
ساعات قد وضعت زوجة نديم طفلتها فأسعدت قلوب
من حولها ، كان هو يقف في الممر يشعر بالضيق فلم
يجد الوقت ليختلي ب ليلي التي كانت متوترة بالفعل
كما توقع

أرسل إليها رسالة مفادها أن تترك جلسة النساء
وتخرج إليه من الغرفة ، بعد عدة دقائق خرجت تبسم
له بسعادة فبادلها البسمة وتقدم يحتضن كفها



فلم تمنع ، تحرك مغادرًا الرواق فتحركت معه ولم
تترك يده ، وفي السيارة جلست بجانبه تحكي بسعادة
ولمعة أعين حاملة عن جمال الطفلة ونعومتها ومن
بين كلامها التقط أن نديم قد أسماها لي لي

فاستنكر مبتسمًا

- لي لي !

وانفجر ضحكًا

- معرفتكوش أنا كدة .

سألته ولم تغيب عنها بسمتها

- تقصد إيه ؟

هز رأسه وفرد كفيه في الهواء

- دي ليلي بس متكرة .

رفعت أحد حاجبيها وسألته

- فيها إيه لو نديم بيحبني وعازب يسميها على اسمي ؟

غازل عينيها ونزل بعينها إلى شفتيها



- وأنا كمان بحبك ولو مقلتيش موافقة هتيجي معايا
غصب عنك .

ارتدت تستند إلى مقعد السيارة بحدة مصدومة فزم
شفتيه قبل أن يميل نحوها مؤكداً بجدية
- أنا مش بهدد وبس .

وهز رأسه يزيد التأكيد
- أنا هاخذك بيتنا غصب عنك بجد .

أسندت رأسها على ظهر مقعد السيارة في جلستها
ازدردت لعبها عدة مرات

توترت

خافت

لأن قلبه وفاض العشق من عينيه فاطمأنت واستكانت
أمال برأسه إليها ولم يتخل عن جلسته في مقعد السائق
احتل قلبها بصوته المبحوح
- مش عارف أعيش من غيرك .



أغمضت عينيها يأسًا وبصوت متحشرج أجابته
- موافقة !

الفصل العشرون

والحب طفلٌ متى تحكَّم عليه يقل ظلمتي
ومتى حكَّمته ظلم
إن لم تطعه بكى وإن أطعت بغى فلا يريحك محكومًا
ولا حكما..
تميم البرغوثي



لن يكون هو إن ضيع الفرصة ، بعد موافقتها مباشرة
أوصلها منزل أبيها ، ودّعها باحتضان وقبله فوق
الجبين ورحل ..

كان اليوم قد انتهى وهو يقود سيارته نحو منزل
عائلته بعدما سأل أمه هاتفياً عن مكان أبيه وأخبرته
أنه قد عاد إلى المنزل للتو ، وصل سريعاً وفي مرأب
المنزل صف سيارته وترجل منها ، دلف إلى المطبخ
وعبر من خلال بابه المفتوح على الحديقة

، اشتم رائحة طهو أمه الذاكية بحث عنها فوجدها
تتحرك برُقيها المعتاد تشرف على عمل الخادمة تعود
فتضع بعض التوابل هنا وتتذوق الحساء هناك ،
شعرت بوجوده فرفعت رأسها ووجدته يستند بجسده
لجانب الباب وينظر إليها بهدوء مبتسم ، اندفعت إليه
تحتضنه وبحنانها تغدق بادلها عناقها وعادت هي تقف
أمامه وتسأله بمكر

- شوفت لي لي ؟

هز رأسه نفيًا



- للأسف لأ وصلت ليلي البيت وجيت .

سألته باهتمام

- ليلي كويسة ؟ .

أوما لها ولم تفارق البسمة عينيه

- بخير الحمد لله ، بابا فين ؟

أشارت برأسها إلى الداخل

- جعان ومستني العشا ادخل له .

لوح لها ودلف إلى الداخل حيث يجلس أبوه على أريكة وثيرة في منتصف غرفة المعيشة يشاهد مباراة كرة قدم ومندمج مع اللاعبين بينما حمزة كان يجلس بجانبه يشجع الفريق المنافس ويبدو على هيئته التذمر مما يراه ، تقدم نحوهما حياهما وجلس بجانب والده الذي لاحظ ترده وترك له الحرية الكاملة في البوح بنفسه ، بعد عدة دقائق نادى عليهم أنوار من أجل الطعام فنهض الجميع وانطلقوا نحو المائدة سبقه أبوه وحمزة وكان هو خلفهم تتباطأ خطواته



وصل وجلس على المقعد الأيسر بجانب مقعد رأس
الطاولة الذي يجلس عليه والده وأمامه أمه وبجانبها
حمزة ، شرعوا في تناول الطعام بهدوء ، مرت عدة
دقائق لا يُسمع فيها إلا صوت اصطدام الملاعق أو
الشوك بالصحن

قطع الصمت صوت حذيفة الذي لم يرفع عينه عن
طبقه

- أنا عايز أتجوز!

توقفت الملاعق والشوك عن صخبها فيما شهقت أمه
بhelع

- هتتجوز على ليلي !

رفع الجميع أعينهم إليها في صدمة مما تفوهت به فيما
لكز حمزة ذراعها بخفة

- يقصد يعمل لها فرح يا ماما .

انتقلت الأعين من التركيز على أنوار إلى حمزة الذي
ابتسم بخيلاء



- أصلي كنت بكلمها من شوية وقالت لي .
 كز حذيفة على أسنانه مغتاظاً فيما تتم بحنق
 - معندهاش أي أسرار .
 ضحك أبوه وأمه بخفوت ومن ثم سأله عبد العزيز
 بجدية
 - إيه المطلوب ؟
 نظر حذيفة إلى أبيه
 - المطلوب أروح أخطبها من باباها .
 سأله عبد العزيز ولم تفارق النظرة الجادة عينيه
 - أنت مستعد؟ .
 لاح في عيني حذيفة طيف من تيه وخفت في لحظة
 فاتسعت عينا عبد العزيز الذي كرر سؤاله بحزم
 ونبرة صوت راسخة
 - مستعد ؟ !!
 أوماً حذيفة الذي استعاد إصراره



- أكيد مستعد.

.....

ما الضير في الاعتراف بالخطأ
حتى وإن سرنا نصف الدرب
ما الضير إن عدنا إلى نقطة البداية
وصححنا المسارات ..

وهو قد عاد إلى نقطة بداية صحيحة
قد عاد إلى الصالون ..

تفاجأت أنه قد اتفق مع أبيها أن يتقدم إلى خطبتها
حينما أيقظتها أمها بعدما وافقت بيوم واحد وشاكستها
ضاحكة

- جوزك جاي يخطبك بالليل .

وقتها اتسعت عيناها مصعوقة بما سمعته أذناها

هاتفه فرد عليها ببشاشة

- صباح الخير .



تأففت هاتفاً بنزق عبر الهاتف

- أنتَ مجنون يا حذيفة خطوبة إيه وإحنا بقالنا سنة
متجوزين .

تهكم ضاحكاً بخفوت

- بلاش خطوبة ، جهزي هدومك هعدي عليكِ أخذك
بالليل .

صرخت فيه بغضب

- ده على أساس إيه إن شاء الله .

اعتدل من جلسته المتراخية على مقعده الوثير وأسند
مرفقه على مكتبه

- ما أنا ببني أساس أهو وأنتِ معترضة .

تنهدت بعمق قبل أن ترد عليه

- حاسة إن الموضوع غريب شوية .

سمعت زفرته عبر الهاتف قبل أن يقول

- هو غريب بس مقدمناش غيره .



وها هو يجلس وعائلته مع عائلتها بالخارج وهي أبت
أن تقابلهم واحتمت بجدران غرفتها لكن الفضول قتلها
لتعرف ما يحدث بالخارج ،

وبالخارج كان يجلس وأمامه نديم يرمقه ببرود والسيد
مختار يرحب بالحاضرين

لم يكونوا كثيرين بل والده وأعمامه وحمزة وأمه التي
ذهبت مع السيدة ليلي تاركة الرجال في جلستهم ،

والجميع كان يجلس في هدوء حتى قطعه نديم متهكماً
وعيناه على حذيفة

- منور يا عريس .

استشعر الجميع غيرته وموقفه العدائي نحو حذيفة
الذي رد عليها بوقاحة

- عقبال لي لي .

تدخل حمزة بمزاح في محاولة لتخفيف التوتر

- لي لي إيلي عندها يوم ونص ؟

التفت إليه حذيفة بابتسامة مؤكدة



- أيوة ياحمزة ، لما هي تكبر إن شاء الله ابقى
اتجوزها .

ضحك الجميع فيما عاد حذيفة ينظر إلى نديم بمكر
فوجده يقبض كفه وعيناه تشيان بأنه على شفا أن
ينهض ويلكم فكه .

لكنه التفت إلى الموجودين

- كلنا عارفين طلبه بس أنا مش ضامنه .

عم الصمت أرجاء المجلس منتظرين استرسال نديم
الذي أردف بتساؤل

- نضمن منين إنه ميتجوزش عليها ؟

تصاب فك حذيفة المتسع العينين بصمت ، الكل بات
يعلم بأمر زيجاته السابقة حتى السيد مختار نفسه قد
علم من حذيفة في إحدى الليالي التي كان يبيتها في
بيته والرجل حدثه بعقلانية وقتها مؤكداً أنه لا يحاسب
الناس على ماضيهم لأن ذلك ليس من حقه ..

تدخل عبد العزيز بحكمة



- ربنا سبحانه وتعالى هو الضامن .

قالها والتفت إلى حذيفة متخذًا صف أهل العروس

- وبنتنا مش حمل أزمة تانية بعد إلی حصل لها .

أطرق حذيفة أمامهم كمذنب فيما قال باحترام

- أنا تحت أمرکم في أي شيء .

رد عليه نديم بصلف

- حقوقها !

تدخل السيد مختار برصانة وصوت هادئ

- أنا هأمنه على بنتي إلی هي أغلى حاجة عندي ،

أكید مش هيفرق معايا أي حقوق لو اطمنت أنها بخير

.

انتاب حذيفة ألم حاد في رأسه وهو يرفع عينيه وينظر

إلى هدوء ملامح والدها الأمر الذي دفعه للرد بحمائية

- أكید هحافظ على مراتي وإلا مكنتش جيت دلوقت

لحضرتك ..



شاركهم محمد رأيہ الجاد موجهًا حديثه إلى السيد
مختار وندیم

- ومع ذلك هي لها حقوق عنده وحكم تضمنوها .
أضاف حذيفة إلى كلام عمه
- الأمور المادية هي آخر حاجة هعترض عليها أصلاً .

الكل يعلم أن نديم لا تهمة أمورًا مادية لكنه يعرقل
السبل أمام حذيفة فحسب..

سأل حذيفة السيد مختار بتبجيل

- حضرتك قلت إيه ؟

فحسم الرجل الحديث ببشاشة

- على بركة الله .

تهللت أسارير الجميع فيما منحه نديم نظرة متعالية
قبل أن يشيح بوجهه بعيدًا..

قبل رحيل الضيوف ألحّت السيدة ليلي على ابنتها أن
تحبيهم لدقائق فقط وهي أذعنت على مضض



وخرجت إليهم تتهادى بثوب أسود اللون كلاسيكي
ومحتشم

عادت إلى غرفتها وتركت حذيفة وحده مع أبيها ونديم
بعد انصراف عائلته ، طلب هو من أبيها بلباقة
متجاهلاً نديم الحانق

- بعد إذن حضرتك يا عمي هروح ل ليلي أديها الورد

.

أوما السيد مختار موافقاً فيما كز نديم على أسنانه
دون أن ينطق بحرف

.....

بعد وقت لا بأس به سمعت طرقاً على باب غرفتها ،
نهضت من جلستها على الفراش وفتحته بهدوء
فوجدته أمامها ، تراجع للـخلف دون حديث وعيناها
تعلقت به بادلها صمتها وتقدم نحوها الخطوات التي
تراجعتها ، أغلق الباب فور دلوـفه وما زال يقطع
الخطوات التي تتراجعها ، وضع باقة الزهور على



مقعد جانبي بلا اكترات ، وواصل تقدمه نحوها
 وصلت إلى حافة الفراش وسقطت عليه بظهرها
 فشهقت بخفوت ، مال فوقها ودون حرف التقط شفيتها
 يقبلها بشوق لم تستطع رفضه فتأوهت بضعف ،
 صعق كهربى انتقل منه إليها وهو شعث خصلاتها
 بعثر دقات قلبها
 دغدغ مشاعرها
 وتركها مرتجفة
 ورحل ..

بعدما ذهب ظلت تنظر للسقف بأنفاس متقطعة فلم
 تشعر بنفسها إلا وهي تشهق وتتجمع العبرات في
 مقلتيها

لم تكن تدرك ماحولها أو ماهية شعورها في هاته
 اللحظة ، دقائق مرت عليها خانقة حتى نهضت لتجد
 زرين من ثوبها مفتوحين وثوبها الشتوي منحسر
 حتى ركبتها فواصلت بكاءها دون سبب واضح لها
 سوى تلك الوحزة الحارقة التي أصابت قلبها .



.....

مرت عدة أيام وكانت من لقائه تتهرب ، خافت أن
يكرر اقترابه الجريء منها كما حدث يوم زيارته مع
عائلته فقد كانت تلك أول مرة يتجرأ لتلك الدرجة ولم
تقو هي على صده ، وهو قد شعر بتهربها ذاك
فتركها كما عودها ، فقد انتهج استراتيجية اجتياح
مشاعرها وقت القبول وإعطائها مساحتها الخاصة
وقت الرفض ...

وفي مساء إحدى الليالي حيث كانت تتجاهل كل
مايؤرقها وتعيش التجربة كعروس تعشق زوجها
المستقبلي ، تتصفح بحيرة موقع التواصل الاجتماعي
باحثة عن بعض التصاميم العصرية لأثاث الزفاف ،
دق جرس المنزل فتركت هاتفها على الطاولة
ونهضت من فوق الأريكة الموضوعية في منتصف
الصالة..

تقدمت نحو الباب تتعثر بخفها المنزلي وبيجامتها
الشتوية الزرقاء لتكتمل هيئتها الفوضوية بربطة شعر



قماشية بلون زهري تلتف حول رأسها من أعلى
وتنتهي بعقدة على أحد الجوانب
كان الطارق يحمل عدة طرود باسمها استلمتها بدهشة
وأغلقت الباب خلفه

تقدمت نحو الأريكة ، وضعت ما تحمله ووقفت تتأمل
الطرود الأرجوانية المغلفة بشرائط من الستان الوردي
، جاءت أمها من خلفها تنظر إلى الطرود بذات
الدهشة

ودهشتها لم تدم طويلاً حيث تقدمت تفتحها وليلى
خلفها تراقب ماتفعله أمها

أول طرد وأكبرهم كان يحتوى على ثوب زفاف بلون
أبيض يحمل توقيع مصمم عالمي شهير ،
تحشرجت أنفاسها عندما تذكرت جملته الأثيرة
- الأبيض يليق بك -

تقدمت ترى الثوب وتمسكه بيدها فارتجفت أناملها
فوق قماشه ، الثوب مصمم خصيصاً من أجل إحدى
الأميرات



تقدمت أمها تحتضنها بمحبة خالصة وصوتها تهدج
- الفستان دة معمول عشائك .

رفعت عينيها بضياح إلى أمها التي ربتت على كتفها
بحنان جم

- مبروك يا ليلي أخيراً جه اليوم إلي هشوفك فيه
عروسة.

قالتها مبتسمة بسعادة

فيما فتحت باقي الطرود فوجدت أحدهم يحتوي على
حذاء دون كعب مكمل للثوب له خيوط تلتف حول
الساق فوق القدم بقليل ومقدمته مرصعة بورود بيضاء
خلابة

وفي طرد آخر طرحة بسيطة تضيفي إلى الثوب جمالاً
وفي الأخير تاجاً يرفع الأميرة إلى درجة ملكة ..
ربتت أمها على كتفها قائلة

- روعي قيسي فستانك وشوفيه عليك .



أومات ليلى وحملت الأغراض وهاتفها ، دلفت بهم
إلى غرفتها وأغلقت خلفها الباب ، خلعت ثيابها
وارتدت ثوب عرسها ووقف أمام المرأة بعدما
وضعت التاج الرقيق وطرحه العرس بعشوائية فوق
رأسها ، راحت تتفحص الثوب الملائكي بافتتان ، كان
ثوبًا يخطف العينين ببياضه ورقة تصميمه ، مُحْتَشَمًا
ذا أكمام ويغطي جيدها منتهيًا عند بداية الرقبة ،
قماشه من الثُل المطرز بخيوط بارزة كأغصان شجرة
وارفة تغطيه كله ، يحتضن حناياها برقي ، يتسع بعد
الخصر ويزداد اتساع طبقاته حتى كاحلها ..

التقطت هاتفها وبحثت عن رقمه ، بعد رنة واحدة فتح
الخط والتزم الصمت ، وكانت هي تنظر إلى نفسها
في المرأة وكان يصله تعثر أنفاسها عبر الهاتف فيعلن
قلبه بداية ثورته

، سألته بتهدج

- ليه أبيض ، الأوف وايت كان هيليق على بشرتي
أكثر .



تنهد بعمق قبل أن يدغدغ أنوثتها

- الأوف وايت هيليق على بشرتك ، لكن الأبيض
هيليق على روحك ..

تحررت عبراتها فأغرقت وجنتيها وأغلقت الهاتف
دون إجابة .

ظلت ترمق الثوب المناسب لقياسها تمامًا بانشدها ،
رفعت أناملها تحركها على خيوطه الشبيهة بالأغصان
بارتجاف ، لقد نجح في دك حصونها واجتياح كيائها
تمامًا كما لم يفعل من قبل ..

قبيل موعد الزفاف بيوم واحد استيقظت باكراً كعادتها
، كانت صديقاتها وبنات عائلتها قد اتفقن مع والدتها
على إقامة ليلة حناء لها في المساء سوف تمتد
لصبيحة الزفاف فوافقتن ليلي متحمسة ..

كل شيء قد تم ترتيبه بعناية قاعة الزفاف جاهزة وتم
تحضير بيتهما لاستقبالهما في الغد ..

وهي نهضت من فوق فراشها أخذت حمامًا صباحيًا
دافئًا وارتدت ثوبًا منزليًا شتويًا أكمامه طويلة ويصل



لتحت ركبتها بلون القهوة الداكنة له غطاء للرأس
ملتصقا به ،

ذهبت إلى المطبخ ، أعدت كوبًا من الشاي بالحليب
وبعض معجنات أمها في طبق وانطلقت بهم نحو
شرفة غرفتها

لم تكن الساعة قد تعدت السادسة بعد والشمس الشتوية
تجود بأشعتها الخجول ، وضعت الصينية فوق
الطاولة واعتدلت تنظر إلى الحي حولها فتجمدت
حينما وقعت عيناها على شرفة معينة تخص البناية
الثالثة من جهة اليسار وقد كانت مُحْتَلة بزائر الأحلام
، لم يكن موجودًا عندما فتحت باب الشرفة ولا تعلم
كيف شعر بها وخرج يستند إلى الحائط بكتفه ينظر
نحوها بلا تعبير وفي عينيه آثار النعاس ، حينما رآته
استندت بكتفها للحائط مثله ورفعت كفها بتردد تحييه
وشبح ابتسامة يزور شفيتها..

سألت نفسها كيف فعلها وعاد يرتقي درجات السلم
الذي شهد الحادث لكنها أشفقت عليه من الليلة التي



قضاها هناك وحيدًا ، تعلم معاناته كلها وأن الأمر ليس
بتلك السهولة ..

اعتدل يشير إليها ضامًا سبابتيه جنبًا إلى جنب ومن ثم
أشار بإبهامه إلى الشقة خلفه ، لوهلة انكمش خافقها
وجلًا لكنها سرعان ما استعادت رباطة جأشها
وأشارت إلى بنصرها الأيمن أتبعته بأخرى إلى قلبها
في دلالة على أنها تخص أحدهم وتحبه ..

تصنع الغضب وأشار إلى نفسه ثم إلى الغرفة خلفها
فعضت شفتيها وقبضت على مقدمة ثوبها الثقيل
وأطرقت لثانيتين وبعد ذلك رفعت رأسها بعنفوان
أشارت بسبابتها إليه ثم مررتها على رقبتها في دلالة
على حتمية الذبح ..

ضحك بلا صوت وضم سبابتيه مجددًا ومن ثم
أشار إلى الشارع ، رفعت عينيها للسماء ، فكرت
لوهلة ثم أومأت بسعادة ..

بعد نصف الساعة كانت قد ارتدت سروالًا من الجينز
الداكن وسترة صوفية بنية بنفس لون وخامة القبعة



فوق رأسها والتي ينسدل من تحتها خصلات الشعر
بنعومة ، حملت حقيبتها وودعت أمها الجالسة على
الصوفة تحتسي قهوتها وتطالع الجرائد في يدها ، ما
إن فتحت الباب حتى تلقفها بين ذراعيه فشبهت بذعر
متسعة العينين تزم شفيتها للحظات ثم استكانت ، مدّ
يده وأغلق الباب

وظل ينظر إلى عينيها بابتسامة خاصه لدقيقة كاملة
قبل أن يفلتها ، اعتدلت ترفرف بأهدابها متهدجةً
الأنفاس ، ازدردت لعابها وأشارت إلى الباب هامسةً
دون صوت وعيناها تحذره
- ماما صاحية .

ابتسم لعينيها دون حديث وخلع كوفية كان يرتديها ،
لفها حول رقبتها فانتابها الخجل وأغمضت عينيها
تتشممها دون وعي فاقترب ومال يهمس لأذنها بشغف
- أنا كلي معاك أهو .

كزت على أسنانها ولكزته في صدره فتأوه بخفوت



قبل أن يحتضن كفها فيرسل إلى أوصالها الدفء ، هم
بنزول السلم ضاحكًا

- يلا هتضيي كل اليوم هنا .

أطاعت خطواته ونزلت معه الدرج ببطء ، وكان هو
يسندها إلى جذعه لئلا تزل قدمها غير المترننتين
وصلا إلى الباب الخارجي للبناية فانقبضت يدها داخل
قبضته بارتجاف حينما وجدت الحارس الذي شهد
الحادث يجلس على مقعد أمام بناية حذيفة

، شدد حذيفة قبضته عليها فيما أشار إلى الحارس
بالتحية التي ردها الآخر ببشاشة مهنئًا واقترب منهما
مبتسمًا

- مبروك يابشمهندس .

والتفت إليها بسعادة

- مبروك يا آنسة ليلي ربنا يسعدكم يا بنتي .

أطرقت هامسة بخفوت مستحي وشفقتين مرتجفتين

- الله يبارك فيك ، شكرًا .



ترك حذيفة كفها وأحاط خصرها من الخلف بذراعه ،
 قربها من جذعه بحمائية فشعر بتصلب جسدها
 ألقي تحية وداع إلى الرجل ودعم جسدها لتسير معه
 نحو سيارته

وفي السيارة احترم صمتها الذي طال خلال الطريق
 نحو المزرعة التي اعترفت فيها بحبها له أول مرة
 كانت شاردة بأعينها جامدة غير منتبهة للوجهة التي
 أخذها إليها إلا حينما توقفت السيارة .

انتبهت فأجفلت تنظر إليه بتساؤل فابتسم

وترجل من السيارة دون حديث ودار حول مقدمتها
 متوجهاً إليها يفتح بابها ويستند إليه مطالعاً ليلي بحنان
 يأسر قلبها وروحها

- هتنجوز بكرة !

رفعت حاجباً مستخفاً

- وده معناه إيه ؟

غمزها بعثت مشاكس



- احتمال نخلف قبل راس السنة .

تضرجت وجنتاها بالحمرة ، جف حلقها وغرقت في
خجلها لكنها بعد لحظات استوعبت واتسعت عيناها
قبل أن ترد كيده

- رأس السنة بعد شهر واحد بس !

عض شفته وانتظر ولم تُخيب ظنه حين هتفت
بسخرية

- هتجوز دراكولا ولا إيه .

ظل على ذات النظرة المتسلية

سبت نفسها ألف مرة لغباء ماتفوهت به وألفين لأنها
قبلت مرافقته من الأصل .

بينما هو انطلقت ضحكاته المستمتعة ولم يتوقف إلا
حينما لكزته بغل في خاصرته ولم تفارق مقعدها
داخل السيارة

هادنها بصوت هادئ ،

- كنت أقصد راس السنة بتاعة السنة الجاية .



عقدت ذراعيها أمام صدرها وأشاحت بوجهها إلى
الجهة الأخرى بصمت

انحنى يمسد كتفها برقعة

- خلاص متز عlish هصالحك .

غيرت هي مجرى الحديث حينما عادت تنظر إليه
وتسأله بجدية واهتمام

- كنت بايت هناك ليه يا حذيفة ؟

اعتدل وشرد في الأفق البعيد

- بحاول أتخطى اللي حصل وأتغلب على الفوبيا .

فكت عقدة ذراعيها وطالعه بحنانها المعتاد دون أن
يراهها هو

ترجلت من السيارة ووقفت أمامه تلف ذراعيها حول
ذراعه وتريح رأسها قرب كتفه

- المرة الجاية هاجي معاك .

نظر في عمق عينيها وعيناه بالذنب تفيضان ،
فطمئنته بهدوء



- ذنبنا مشترك زي ما حياتنا بقت مشتركة .

زم شفتيه حتى لا يفتح جروح الماضي لكنها أصرت
بل وعادت للخلف كثيرًا حينما قالت بإصرار

- هتحكي لي تاني عن حمزة .

تردد قليلًا ثم حسم ذلك التردد بهزة رأس موافقة .
جذبها نحوه وأغلق باب السيارة ، قبض على كتفها
بكفيه وأدار جسدها يوجهه نحو البوابة الضخمة
للمزعة فأدارت رأسها إليه بابتسامة عاشقة

- هتردلي الاعتراف بالحب في نفس المكان ؟

رد لها ابتسامتها بما يليق هامسًا بعشق يبتلعها

- هخطفك ومش هرجعك بيت باباك تاني .

تهربت منه والتفتت تنظر أمامها نحو البوابة قبل أن
يدفعها برفق لتسير للأمام

دلفت واكتنفها الحنين حينما داعب أنفها عبق تراب
الأرض المخلوط بالمياه للتو ، قطعاً الممر ووصلاً
إلى المشتل فوجدت جلسة العاشقين مُعدّة مسبقاً لهما



بإفطار وحول الأطباق بتلات من الجوري غير
الزهور التي تحيط بالطاولة من كل جهة التفتت كلها
تحدثه كطفلة في صبيحة العيد مبهورة بعطايا القدر
- معنديش قلب ثاني عشان أحبك أكثر .

احتضن وجنتيها هامسًا لها وعيناه تلتمعان ببريق
عشق خالص

- هتموتيني بقلب واحد .

لكزته في كتفه هاتفة بحنق

- أنا هموتك بجد لو قلت كدة ثاني .

قالتها واندفعت بتعثر تجلس على أحد المقاعد ، تقدم
نحوها جلس وشاركها الإفطار وزاد عليه الغزل
بعد الإفطار نهض وراح يتفحص الزهور المختلفة ..
تمدد على العشب وفتح ذراعه لها فنهضت وتقدمت
منه بخجلها المعتاد وتمددت بجانبه فأحاط خصرها
بذراعه وقربها منها فاستجابت له على استحياء



كان المشتل حولهما كالجنة تبعث في النفس راحة
فحكى لها عنه وعن توأمه واسترسل فقاطعته باندھاش
- كان عايز يدرس هندسة كهربا وكان عايز لعربيته
لون أبيض !

وصمته كان جل الإجابة فقالت بلا وعي وهي تعتدل
من نومتها بجواره وتجلس في مواجهته
- أنت كنت بتحقق أحلامه هو يا حذيفة .

أيضًا لم يرد فاستطردت متسائلة

- وأحلامك أنت كانت إيه ؟

نظر إليها من نومته المسترخية فوق العشب

- مكنش عندي أحلام .

فأكملت عنه بتأكيد

- وبعد الحادثة عشت له حياته زي ما هو كان عايز !

انتابها منه الحنق فمطت شفتيها بشبه غضب

- باستثناء الهروب وتوابعه .



زفر بقنوط قبل أن ينهض ويجلس مقابلاً لها وقال
بهدوء

- هروبي وتوابعه كانوا ماضي ، وكنت حبيب الدراسة
جدا وكمان لون العربية عاجبني .

اقتربت منه تلتصق به وتسأله باهتمام حنون
- المهم دلوقت أنت مرتاح ؟

ابتسم لها بصدق

- مرتاح عشان أنت معايا .

أسبلت أهدابها مبتسمة برقعة .

فرغ كف يداعب أطراف خصلاتها بأنامله

- حلو الكراميل دة .. لا وجديد !

رفرفت أهدابها بغنج وابتعدت عن مرمى يده هاتفة

- سيب شعري لو سمحت .

تركها وشرد في الأفق حينما لاحظ تساقط طفيف
للمطر من حولهما ، عاد ينظر إليها يمتع عينيه بجمال
لوحة ثمينة تحتلها عروسه كأميرة وحولها زهور



وزروع خضراء تنافس رقتها ، ابتسم لها بحنان
فابتسمت

تيقن وقتها أن أول لحظة على الأرض عاشها البشر
كانت لحظة حب صادقة في خلفيتها زخات المطر .

همس لها بخفوت

- اسمه عشق .

عقدت حاجبيها بتساؤل فأجابها بتأكيد

- إيلي بينا اسمه عشق يا ليلي .

أعادها إلى الماضي ، إلى تلك اللحظة التي سألته عن

تسمية لما يجمعهما ورفض يسميه بحجة أنه رائع

والاسم سيضيع معناه ، سألت عبرة وحيدة على

وجنتها اليسرى فمسحها بإبهامه ، رفعت عينيها إليه

- أنا عارفة ظروفك بس غصب عني بسأل نفسي

دلوقت كان هيحصل إيه لو كنت قلتها لي وقتها .

وهزت رأسها بإحساس مختلف

- عارف ؟ .. مش مهم ، المهم إنك دلوقت هنا .



أحاط خصرها بذراعيه وضمها إلى صدره بسكون ،
وهي تقبلت صمته فقد أدركت منذ زمن أنه حينما
يعجز عن التفسير أو الرد يلتزم الصمت ..

.....

في المساء كان منزل عائلة ليلى يعج بالفتيات ، بنات
خالاتها قد أتين خصيصًا من أجل الزفاف ، للسيدة
ليلى أربع أخوات كلٌ تعيش في مدينة مختلفة بعادات
وتقاليد مغايرة للأخريات ، لكنهن جميعًا تجتمعن على
حب الخالة و وحيدتها ،

بعد احتضان حار وقبلات جلسن في صالة المنزل
الأنيقة بأريحية

ربتت إسراء على ركبة ليلى وهي أكثرهن قربًا منها
- أمينة كان نفسها تحضر بس تعبانة ومقدرتش تيجي

.

ابتسمت لها ليلى بتفهم



- هستنى زيارتها معاك في بيتي إن شاء الله .
 نهضن جميعاً بعدما طلبت منهن السيدة ليلى الاستعداد
 لطقوس الحناء بينما ذهبت هي مع الخادمة لإكمال
 تحضير المشويات والأطعمة الشهية الأخرى التي
 تعاونتا فيها طوال اليوم .

لحظات ودق جرس المنزل ففتحته الخادمة لتطل عزة
 وتدلف ومن خلفها أمل تحمل كندة وبعدهما دلفت أمنية
 طبيبة العلاج الطبيعي التي عرّفتها ليلى على عزة
 وأمل وصاروا يتقابلون جميعاً في العطلات .
 تولت ليلى مهمة تعريف الجميع حين أشارت بابتسامة
 بشوشة إليهن تباغاً

مروة أبو مسلم

إسراء كمال

أميرة زيدان



دينا الشعر اوي
بنات خالاتي
وأشارت إلى الضيوف الجدد
عزة الراعي
أمل راضي
أمنية شوقي
صحباتي

تبادل الجميع التحية ليتعمق تعارفهم أكثر.
دلفن مع ليلي إلى غرفتها وهنا عمت الفوضى ،
وتناثرت الملابس فوق الفراش وعلى الأرض
بالإضافة إلى أدوات الزينة في كل مكان ، وأخيرًا قد
تمت المهمة بنجاح ؛

قد اكتملت إطالة الفتيات بملابسهن الكاشفة وزينت
الصارخة ، لا أحد يسأل كثيرًا ففي المناسبات المماثلة
وفي غياب الرجال تكون حفلات الحناء الخاصة
بالفتيات



مكونة من خلط سحرية ؛

ملابس فاضحة ، الكثير من الطعام ورقص إلى قيام
أحد الموتى مستغيثًا عنهم يخفضون صخب
المعزوفات الشعبية ، وكل شيء كان مُعدًا مسبقًا
لراحتهن حتى جهاز التدفئة المركزي حتى تنطلقن
دون الاهتمام ببرود الطقس في الخارج.

ونجم الحفل كان ثوب العروس ، الذي لم يكن يختلف
كثيرًا عن غلالة والذي كان هدية من أمها مثل باقي
الفتيات

فأمها قد أهدت كل واحدة من بنات العائلة ثوبين
لحفل الحناء واحدًا وللعرس آخر ..

واختارت ل ليلي ثوبًا قصيرًا من الدانتيل الأحمر
يغطي فخذيها بالكاد وذو حمالات رفيعة بالإضافة إلى
التصاقه بجسدها ، كانت هي الوحيدة التي لم تزين
وجهها بعد بل ووقفت مذهولة بهيئتها أمام المرأة ،
تضحكن الفتيات عليها بينما اقتربت منها أميرة ذات
الفرسان الزهري وأجلستها على المقعد أمام طاولة



الزينة وليلى استسلمت لأنامل ابنة خالتها التي صفت
لها خصلاتها ورسمت كحل أسود للعينين وأتمت
الإطلالة بحمرة قانية للشفيتين ..

ابتسمت أميرة برضا بينما

اتسعت عينا ليلي بانشدها عندما وقفت آتاهم صوت
دينا التي تقدمت ترقل بثوبها الأرجواني قائلة بشقاوة
- دي عروسة ولا رقاصة ؟-

ضحكن جميعًا فيما ردت عليها أميرة

- رقاصة بس قمر ، شبيهي أو أنا أحلى مش هتفرق .

احتضنت ليلي ذراع أميرة ضاحكة

- لا أنا أحلى طبعًا .

تصنعت أميرة الغضب ونفضت ذراعها بترفع

- اهمدي بدل ما أبوظلك أوت فيت الرقاصة ده .

تقدمت نحوهن إسراء تعدل ثوبها الفضي وتقول
بمشاغبة



- طالما بقت شبه الرقاصة يبقى نعلمها الرقص
وترقص لجوزها.

وصلهن صوت عزة متهكمًا من أحد أركان الغرفة
- علموها ، بس أكيد مش هتبقى أول واحدة ترقص له

اهتز جسد ليلى فدعمتها أميرة متمسكة بذراعها بيدها
الحنونة

عم الصمت الخانق والأعين كلها تركزت على عزة
بسخط

وبختها دينا بغضب

- بتحذفي دبش .

سألته مروة باستنكار

- قصدك إيه يا عزة .

تدخلت ليلى قائلة بصوت مذبوح وعيناها متركزتان
على عزة

- حذيفة اتجوز قبلي مرتين .



الجميع يعلم حكاية ليلي معه ، من وقوعها في منزله
وزواجها به ويشفقون عليها ، لكن قصة زواجه
السابق كانت معلومة جديدة عليهن وتلك كانت صدمة
بالتأكيد

لكن مروة ردت عليها بعقلانية

- طب وإيه يعني دي حاجة متعيبوش .

عقبت إسراء بحمائية مُحدثّة ليلي

- المهم أنه دلوقت جوزك أنتِ وبيحبك وبتحبيه .

تقدمت عزة منها بندم جلي

- متزعلش مني ياليلي مكنتش أعرف إن كلامي

هيجرك كدة حقك عليا .

ابتسمت ليلي تغالب انهمار العبرات المتعلقة بأهدابها

فمازحتها عزة

- هو صحيح قتم وسمح .

نهرتها أمل بصوت مرتفع

- عيب يا عزة كدة اسكتي بقى .



فيما لكزتها ليلى في كتفها بجدية

- متقوليش على جوزي كدة .

ضحكت عزة وهادنتها

- والله أنتِ خسارة في الراجل ده يا ليلى .

ابتسمت ليلى برقة لم تخلُ من الحالمية

- بيتهينك .

ابتسمت عزة بسعادة مهنئة ليلى من قلبها

- ربنا يسعدك ياليلى أنا متأكدة أنه بيحبك وهيسعدك .

...

بعد نصف ساعة كانت صالة المنزل تعج بهن جميعاً

بعدما انضمت إليهن أروى زوجة نديم والصغيرة لي

لي ، الجميع يعرف أروى ويحبها لأنها لطيفة وسهلة

المعشر ، وسط ارتفاع صوت معزوفات الرقص

الشرقي والزحام حولها لم تنتبه ليلى لهاتفها الذي رن

عشرات المرات باسم حذيفة وهي غافلة عنه ، جذبتها



والدتها من بين الفتيات وقالت لها قرب أذنها بصوت
مرتفع كي تسمع

- جوزك على الباب .

تصلبت متسعة العينين .

فبررت أمها

- كلمني لما لقاكي مبرديش وقال لي إنه تحت فقلت له
يطلع .

أنهت جملتها تنبه الفتيات لحضوره .

تعالى الشهقات وليلى وقفت بينهن مصدومة فخلعت
أميرة الشال الذي ترتديه رقية ابنة مروة ووضعته
على كتفي ليلى التي نظرت إليها بامتنان لتبتسم أميرة
وتربت على كتفها مشجعة ،

وفي لمح البصر تفرقن جميعاً تختبئن بعدما تم إغلاق
صوت المعزوفة المرتفع وعم الصمت ، ارتدت مروة
منزلة الصلاة فوق ثوبها النبيذي وتوجهت هي نحو
الباب فتحته بهدوء



فوجدته يقف باحترام مُطرق الرأس ، رفع رأسه
فوقعت عيناه على وجه صبح متناثر على صفحته
شامات مميزة ، عيناها تجمعان الحزم باللين معًا ،
ابتسم لها فابتسمت بدورها

- اتفضل يابشهندس نورتنا .

اتسعت ابتسامته قائلاً بصوت عميق

- آسف إني جيت في وقت مش مناسب بس كنت عايز
أشوف ليلي .

أومأت له بتفهم وأفسحت له الطريق بلباقة

- اتفضل البيت بيتك .

دلف بهدوء فوجد ليلي تقف بجانب والدتها بهيئة لم
يتخيلها يومًا في أحلامه بل تخيلها بالفعل لكنها في
الواقع أشد جموحًا مما قد تخيل من قبل، ولاحظت هي
وهج خاص في عينيه فأطرقت تزدرد لعابها ، أبعد
نظراته عنها ونظر نحو والدتها المبتسمة تقبض بكفها
على كف طفلة جميلة لعينيها لون مُحير قد عرف فيما



بعد أنها تُدعى رقية ووالدتها هي مروة التي فتحت له
الباب..

تقدم نحو السيدة ليلى وحياتها بابتسامة

- يقولوا حماتي بتحبني .

اتسعت ابتسامة السيدة ليلى ومازحته

- لو بنتي هتكون مرتاحة معاك هحبك أكثر .

نقل نظره إلى ليلى ، تغزل في عينيها بصمت وقال
بصوت أجش

- ليلى في قلبي .

تعالى الشهقات فالتفت من في الصالة نحو غرفة ليلى
التي يختبئ خلف بابها الفتيات فلم يروا أحداً ، فعاد
هو ينظر نحو ليلى التي انكمشت على نفسها بخجل .

مازحتها مروة ضاحكة من خلفه

- يابختك ياست ليلى ، عقبال باقي بنات العيلة .

أمنت على كلامها خالتها مبتسمة



أشارت له السيدة ليلي ليتقدم ويجلس في الصالون مع
 ليلي حتى تذهب وتنادي الفتيات يتعرفن عليه ، أوماً
 مبتسماً وتقدم يقبض على كف ليلي التي ارتجفت
 فسحبها خلفه نحو الصالون ، ما إن دلف حتى ضمها
 إليه وقبل وجنتيها قائلاً بهمس مبحوح

- في حد يغريني كدة !

حاولت التملص منه وهو على احتضانها كان يشدد
 ويبتسم فتوسله

- أرجوك يا حذيفة ابعد البنات هيدخلوا دلوقت ، عاد
 يقبل وجنتيها بعمق ومن ثم تركها مُكرهاً

جلس على كرسي منفرد وعلى جانبيه أريكتين جلست
 ليلي المتوترة على إحداهن ، بعد دقائق بعض الفتيات
 تقدمن وجلسن معهم

كانت ليلي في المنتصف بين عزة الذي أهدته ابتسامة
 سمجة وإسراء التي نظرت إليه بعدائية لم يفهم سببها..
 وعلى الأريكة المقابلة جلست أميرة بعد أن دخلت
 تنهذى برقة ووهج عينيّن يشبه ووهج عيني ليلي



الحنون ، وأخيرًا دينا التي كانت تنظر إليه مشدوهة
بفم مفتوح وكأنه أحد نجوم السينما ..

ابتسم لهن بلباقة بعدما عرفتة ليلي عليهن
مالت إسرائ للخلف تلكز عزة التي انتبهت إليها فيما
قالت لها إسرائ

- قتم وسمح فعلاً أنتِ مبتكديش .

سمعتها ليلي فتنحنت بحرج .

عادت إسرائ تجلس باعتدال بينما ابتسم هو لها بتسلية
فقد سمعها أيضاً و علم أنها قد شكلت حزباً مناهضاً له
بالاشتراك مع عزة التي نظرت إليه بتحدي .

غمزها خفية فتأففت .

دلفت السيدة ليلي وخلفها مروة تحمل مشروباً دافئاً من
أعواد القرفة المغلية مع التفاح .

وضعت أمامه على الطاولة فشكرها بتقدير

- شكراً يا مدام مروة .



ابتسمت له وجلست بجانب أميرة ، فتقدمت منها
الطفلة التي كانت تمسك بيد السيدة ليلي عندما دلف
وجلست بجانبها فسألها مبتسمًا

- بنتك ؟

أومات له مؤيدة

- رقية .

نظر إلى رقية قائلاً بعذوبة

- أنا آسف يا رقية لو أعرف أنك هنا كنت جيت لك
هدية جميلة زيك .

خجلت الفتاة وأخفت رأسها في أحضان أمها التي
شكرته بامتنان

..

أخذهم الحديث والتقط من كلامهم تسمية إسراء ب
سوسكا

نظر إلى إسراء ومازحها

- صاحبي كان عنده قطة اسمها سوسكا .



رفعت حاجبيها وسألته ب شر
- وخربشته ؟

قلد إيماءاتها بسخرية

- لا قص لها ضوافرها !

تعالى الضحكات المتسلية فيما

وجه حديثه إلى دينا التي بدى له أنها أصغرهن سنًا
فلم ترد ، نبهتها السيدة ليلي

- عمو حذيفة بيسألك بتدرسي إيه يادينا .

التفتت إلى خالتها بنظرة استنكار

- أنا كبيرة على فكرة .

وعادت تنظر إلى حذيفة بابتسامة حالمة

- بدرس صيدلة يا حذيفة .

قهقه حذيفة ومازحها

- لما تكبري .

اتسعت عيناها بتحذير



فاستدرك يهادنها

- قصدي لما تتخرجي تعالي اشتغلي معايا .

تدخلت أميرة برقها التي لاحظها

- بس أنت مهندس وهي صيدلانية .

غمزها فتضرجت وجنتاها بالحمرة وكزت على

أسنانها فيما سمعته يقول بثقة

- ما هي هتعمل كرير شيفت .

تحمست دينا قائلة بعفوية

- أنا موافقة على فكرة .

تنحنحت ليلي ونظرت إليه بتهديد فابتسم وأطرق

يفرك عينيه ويكتم ضحكاته

طلبت منهن مروة أن ينهضن من أجل الطعام

فانصرف الجميع وتركن ليلي معه وحدها

وبالخارج تمازحت الفتيات فقالت أميرة

- لازم نعرف هيبوسها ولا لاء .



مطت إسرائ شفتيها

- وهنعرف إزاي بقى ؟.

عقب دينا بلا مبالاة وهي تعبت بهاتفها

- من الروج !

تعالّت ضحكاتهن التي قاطعها مروّة تناديهن لتناول
الطعام

بعد ساعة كاملة قضاها مع ليلي شيعة إلى الباب
ورحل بينما عادت هي إلى الصالة الفسيحة وجلست
على الأريكة مع الفتيات

وكانت حمرة الشفاهة كما هي ولم تُمس فقالت إسرائ
- الروج زي ماهو أهو.

سألته ليلي بتوجس

- تقصدي إيه ؟

أجابته أميرة الجالسة باسترخاء

- قلنا لو باسك الروج هيبوظ .



سعلت ليلى وقد تفسر لها سبب ماحدث قبل قليل في
غرفة الصالون

حينما انصرفت الفتيات وظلت وحدها معه قد قبل كل
جزء عارٍ من جسدها بعدما أزاح عنها شال رقية ،
ذراعيها كتفيها جيدها رقبتها وكل سنتيمتر في وجهها
إلا شفتيها ، كلما تمادى زاد ارتجاف جسدها فرأف
بحالها واحتضنها دون جرأة وأخذ يحكي لها عن كل
شيء حتى هدأت ، وقبل أن يرحل طلب منها أن
تعلمه الرسم فهدأت تمامًا وراحت تحكي له عن
عشقها اللامحدود للألوان ..

.....

كان قد اختار يومًا للعرس فيه البدر يكتمل مساءً
وتبعًا لحالة الطقس الجو بارد وهناك احتمال لهبوط
أمطار

وكما أقر لها من قبل أن القرب بينهما سيحدث أثناء
هبوط المطر في حضرة اكتمال القمر ..



الوضع خارجيًا كان مثاليًا والنهار قد انتصف ، كل شيء يسير كما أراد تمامًا

لكن خل ما قد حدث ، مجرد معلومة مُهمشة مفادها أن بطل الحكاية جالسًا على حافة فراشه وقدميه تستريحان على الأرض الباردة

خلفه حلة عُرسه ملقاة بإهمال على الفراش لا يرتدي سوى سروالًا داخليًا ، مرفقيه يرتكزان على ركبتيه وكفيه تحيطان رأسه المُحنية بقنوط ..

كان يشعر بأن أصفادًا تكبله

وأسئلة تتردد في عقله بلا توقف

هل سيتزوج اليوم فعلاً ؟

هل هو مستعد لذلك ؟

هل سيستطيع حمل تلك الأمانة دون فشل ؟

اللعة على الخوف المستمر من الفشل ..

هو اجسه اقتاتت على ثقته في علاجه فتزعزع ثباته

والسؤال الأهم



هل سيتخلى عنها يوم عرسهما بعد كل تلك الحرب
التي خاضها وصار قاب قوسين أو أدنى من الفوز بها
!

هاتفه بجانبه يرن للمرة التي فاقت الحد باسمها وهو
كان مُكبلاً بالعجز قلبه خلف ضلوعه يرتجف رهبة ،
كره تلك الدوامة التي توشك على ابتلاعه من جديد
حارب نفسه وحاربها وكان في اعتباره أنها تحت
عناية آخرين معه

أهلها وأطباء يخففون من وطأة العبء ،
لكن من اليوم ستكون مسئوليتها على عاتقه وحده ..
زفر بعمق ساخطاً ؛

بئس التيه ولحظات الضعف
بئس الخطأ بعد العفو
بل بئس مارد الخذلان الأعظم
بئس الخوف ..



التقط هاتفه الذي توقف عن الرنين ، طلب رقمها
 وحدثها بكلمات متقطعة ، طمأنها بصوت مذبذب ،
 كذب وقال أنه لم يسمع الهاتف وأنه بخير ، أغلق
 الهاتف في عجلة قبل أن توقع به وتعلم ما يدور في
 خلده ، بحث عن رقم بعينه بعد رنين بطيء تم فتح
 الخط ولم يمهل حذيفة ليلقي التحية وقال مباشرة
 بتوسل

- ممكن أقابل حضرتك دلوقت في كافيه (....)..بعد
 نص ساعة ، هو قريب من حضرتك .

وافقه الآخر باقتضاب فأغلق الخط ونهض مندفعًا نحو
 الخزانة أمامه ،

فتحها وارتي ملابسًا عصريةً ، التقط مفاتيحه
 وانطلق نحو باب الخروج

وصل إلى المقهى المنشود فوجد طبيبه النفسي يجلس
 باسترخاء يحتسي قهوته ، أشار له عبر الواجهة
 الزجاجية للمقهى فدلف حذيفة وتوجه نحوه مباشرة
 سحب كرسيًا وجلس قبالة ،



والطبيب من خلف عويناته الشفافة التقط توتر حذيفة
الملحوظ ..

أمهله يلتقط أنفاسه ، لكن حذيفة ألقى ما في جعبته
دون انتظار

- فرحي النهاردة وأنا خايف .

أوماً الطبيب متفهمًا فأكمل حذيفة

- خايف أفشل وأخذلها ثاني .

ارتشف الطبيب من قهوته بهدوء قبل أن يكمل عنه

- وفكرت أنك لو سيبتها دلوقت الخسائر هتكون أقل ..

صمت حذيفة يزدرد لعبًا وهميًا في حلقه الجاف ،

فبتر الطبيب كل تصور من الممكن أن يجول بخاطره

- أنت دلوقت زي الطالب إللي ذاكر كويس طول

السنة ويوم الامتحان كسل يروح ..

استند حذيفة بكفيه على الطاولة أمامه متعثرة أنفاسه

فيما أردف الطبيب بقوة

- أنت متخيل أنك كدة هتحميها ؟



طب ما أنتَ حاولتَ تحميها قبل كدة والنتيجة أنك
أذيتها.

تلك الجملة قليلة الحروف كانت صعبة الوقع على
أذني حذيفة الذي استعادت ذاكرته بشاعة الأمر من
قبل ،

نظر في عمق عيني حذيفة وأكد
- المرة دي هي هتموت فعلاً .

انقبض قلب حذيفة وتهدجت أنفاسه عجزاً فتحدث
الطبيب بتشجيع

- أنتَ لازم تبطل خوف ، لازم تتحدى نفسك ،
زوجتك تستحق أنك تبطل تخاف .

سأله حذيفة بضياح

- افرض حصل لها حاجة ومعرفتش أحميها .

أجابه الطبيب بنفس الثبات

- هيكون قدر وملكش إيد فيه .



رفع حذيفة كفيه يفرك عينيه يأسًا فانحنى الطبيب
يستند بمرفقيه على الطاولة

- أنتَ قطعت شوط كبير في علاجك ، ودلوقت آن
أوان التعايش الفعلي بدون مخاوفك ، المهم تختار يا
إما تنتكس وتهرب وتأذيها يإما تبتيدي حياتك الجديدة
وترمي خوفك ورا ضهرك ..

ررفت أهداب حذيفة فيما قال بلا ترتيب

- أنا خايف من نفسي .

أكد له الطبيب

- دة وارد ، المهم هتتعامل إزاي مع خوفك دة .

واتشحت نظرتة بمزيد من الجدية فيما سألـه

- أنت عايز تتعامل إزاي ؟

تنهد بعمق

- مبعرفش أعيش من غيرها .

عاد الطبيب يرتكن إلى ظهر مقعده قائلاً بنبرة هادئة

- متعيشش من غيرها !



ابتسم حذيفة لأول مرة وكان الجملة كانت تميمة حظ
أسعدته فكرر براحة

- مش هعيش من غيرها .

سأل طبيبه بمرح طفيف

- أنا غبي ؟ بضيع أحسن حاجة في حياتي عشان
الخوف .

ضحك الطبيب ومن ثم راح يسرد بجدية

- الخوف مش حاجة سهلة ، الفوبيا بتضيع من الناس
أحلى حاجات في حياتهم لو استسلموا .

واتسعت ابتسامته مؤكداً

- لكن أنت حاولت وحاربت الرُهاب والنتيجة مش
سيئة بالعكس قبل الاتتكاسة الفعلية أنت فكرت في
طبيبك النفسي قبل ما تاخذ خطوة الهروب .

سأله حذيفة بترقب

- حضرتك تقصد إيه ؟

أجابه الرجل بمهنية



- طلبت تقابلني عشان كنت عايز تسيطر على خوفك ،
أنت عارف توابع الهروب وإدراكك ده منعك تنفذ
مباشرة .

تنهد حذيفة ومسد جبهته مبتسمًا
- شكرًا لحضرتك يادكتور ، الكلام ريحني وفرق
معايا .

قالها ونهض يتنوي الرحيل العاجل مردفًا بسعادة جلية
- بعد إذن حضرتك همشي فرحي بعد ساعات

هز الطبيب رأسه مبتسمًا براحة
- لا شكر على واجب يابشمهندس ، مبروك مقدمًا ..

نهض حذيفة وصافحه ومن ثم انطلق للخارج مهرولاً
نحو سيارته

التي صفها أمام المقهى مباشرة

.....



قبل ذلك بوقت قصير كانت ليلي قد أغلقت الهاتف
بعدما أجابها ، استشعرت بحدسها أن هناك شيئاً خاطئاً

..

غصة استحكمت قلبها ، طوال النهار تشعر بخوف
يزحف عبر أوصالها تدريجياً

والآن قد فاض ذلك الخوف حد أنه ملأ قلبها

سألت نفسها سؤالاً واحداً

- ماذا لو كرر خذلانه ؟

هوة من سواد ابتلعته وجعلتها فاقدة الثقة في تلك

الخطوة التي وافقته عليها ، كانت تختنق تدريجياً

وتضيع في دوامة مبهمة دون أن تدري..

ارتجف جسدها ودموعها رُغما عنها سألت

ظلت على حالتها تلك لبعض الوقت حد أنها لم تشعر

بطرقات الباب المتكررة ولا بدلوف إسراء التي قلقت

عليها وفتحت الباب بتوجس ..



هال إسرائ هئے لىلئ الجالسة على فراشها ترتدى
مئزراً شتوياً أبيض اللون وخصلاتها معقوصة بترتيب
، والمثير للدهشة هي عينا لىلئ الشاخصتين في
الفراغ تسيل منهما العبرات دون وعيها.

تقدمت إسرائ نحوها تحتضنها وتسألها بهلع
- مالك ياللى ، إيه إللى حصل ؟

انتبهت لىلئ ورفعت عينيها تقول بتيه من تحارب
طواحين الهواء لتحمي قلبها من تكرار آلامه
- مش هتجوزه يا إسرائ ..

انقبض قلب إسرائ التي مسدت كتف لىلئ بحنانها الذي
أغدقت عليها به منذ مجيئها
- استهدي بالله كدة ، أنت أكيد متوترة شوية .

نفت لىلئ بهزة رأس وقالت بصوت متحشرج
- أنا خيفة .

رفرفت أهداب إسرائ التي استشعرت عظم الأمر حقاً
فراحت تهددها ولىلئ تتعالى وتيرة نشيجها ، تركتها



مُكرهة وذهبت إلى خالتها تستعين بها كي تهدئها ،
أتت الفتيات كلهن خلف السيدة ليلى فارتعبن جميعًا
لمرأى ليلى المنتحبة .

سبقتهن أميرة نحوها ، انحنت وسألتها بشفقة
- خير ياليلي في إيه ، كنتِ كويسة من شوية .
لم تجب ليلى وظلت كما هي فتدخلت إسرائ
- دخلت لقيتها كدة ومش فاهمة مالها .

تقدمت السيدة ليلى فأفسح لها الفتيات مكان لتجلس
عليه قرب ليلى فيما قالت هي بعقلانية
- طبعي تكوني خايفة ومتوترة ، لكن مش طبيعي
تكوني هتموتي من العياط كدة .

أيضًا لم ترد عليها

فسألتها دينا ببراءة

- ليه كدة يا ليلى ، هتبوظي وشك .

التفت إليها الجميع مندهشين فأوضحت

- دي عروسة وأكيد بشرتها هتتأثرو هيبان عليها .



التفتت إسرائ نحو لسيدة ليلي

- قالت لي مش هتجوزه .

شهقن جميعًا فيما سألتها أمها بذعر بينما تلف ذراعيها
حولها

- مالك يا حبيبتي إيه إيلي حصلك ؟

رفعت ليلي إليها عينين باكيتين قائلة بأنفاس ضائعة
- خايفة ياماما .

شدت أمها احتضانها وربتت على خصلاتها برقة
وقلبها تألم لأجل وحيدتها

- خايفة ليه يا ليلي كلنا معاك وجوزك بيحبك .

قاطعتها مروة التي كانت تراقب الموقف من بدايته
في وقفها المستندة إلى إطار الباب

- طالما مش عايزة تتكلم وقالت مش هتجوزه خلاص
كلموه يجي هو يتفاهم معاها بنفسه .

التفتن جميعًا إليها ومن ثم أيدت السيدة ليلي رأي مروة
وخرجت من الغرفة تحدث حذيفة وتدعوه ليأتي ،



لم تتغير حالة ليلى الصامته وبنات خالتها يحاوطنها
في محاولة للتخفيف عنها ..

.....

عندما حدثته السيدة ليلى عبر الهاتف كان داخل
سيارته يقودها نحو منزل عائلته منتوياً الاستعداد
للزفاف ، أبلغته بحالة ليلى المزرية فشعر بجدران
قلبه تتهدم وقد تأكد أنه زرع بذرة الخوف في قلبها
دون أن يشعر ،

دار بسيارته في الطريق المعاكس وسلك طريق بيتها
وعلى الباب قابلته أمها المذعورة وبجانبها بنات
أخواتها فسألها بهدوء
- هي في أوضتها ؟

أومأت له السيدة ليلى بالإيجاب فاندفع نحو الغرفة
ونظرات الفتيات تشيعنه بأمل
طرق الباب فلم ترد له جواباً ففتحه ببطء



وأدخل رأسه يبحث عنها فوجدها متكورة على نفسها
فوق فراشها تدفن رأسها بين ذراعيها ومرتدية منزراً
شتوياً ،

دلف مغلقاً الباب خلفه وتقدم نحوها بخفة ، حمم قبل
أن ينادي اسمها فترفع عينيها ويصدمه تورمهما
واحمرار وجهها فأسرع إليها وأنزلها من فوق الفراش
لتقف على الأرض أمامه ودون حروف يضمها ضمة
طويلة يغزل من حبه خيوط أمان يحاوطها بها فهدأت
،

سألها بتقرير

- خوفتك قوي؟

رفعت عينيها الذابلتين إليه وأومات بحزن ،
مسد وجنتها بإبهامه لحظات قبل أن يسرقها إلى عالمه
بهمس خافت

- أنا كمان كنت خايف .

رفرفت بأهدابها بتيه فأردف بما أربكها



- يلا نهرب .

ابتسمت من بين دموعها فابتسم بدوره

- هو ده بجد إيلي هيكون شاهد قبل الحذف.

ضحكت وسألته

- طيب لما هنهرب مع بعض ، هنكون هربانيين من

مين ؟

هز رأسه ببديهية

- من المعازيم .

لم تفارق أحضانه ورفعت عينيها للسقف تدعي التفكير

- وهنروح فين .

غمزها ببشاشة

- أي مكان فيه بحر وهخليك تلبسي بكيني .

شهقت بخجل وسألته بدهشة

- معقول هتخليني أنزل البحر بالبكيني ؟

استنكر برفعة شفاة وحاجب



- مين قال كدة ؟

أجابته بتأكيد

- أنت !

استنكر ضاحكًا

- أكيد كنت أقصد بيسين إندور .

وزاد الغمزات واحدة

- البانيو .

وعضة شفته بوقاحة

- أوضة نومي .

وقبل أن ترد عليه بتوبيخ أو تصرخ فيه جمدها بطلب
لا ينقصه الرجاء

- آنسة ليلي مختار المصري .. ممكن النهارده تلبسي
لي الأبيض ؟

مس من قلبها العمق فضاعت أنفاسها ، تملصت منه
فحررها لتبتعد خطوتين



وسألته بتهدج

- ألبسه لمين ؟ حذيفة حبيبي الندل ولا حذيفة أخو حمزة ؟

هز رأسه يمينًا ويسارًا فيما اقترب من الخطوتين واحدة

- ده كان ضايع وده كان غبي .. البسيه لحذيفة إالي عايز ياخذك في حضنه وينام ويصحى يلاقيك لسة في حضنه ..

وقلبها مفتون به منذ البداية لن يفوت هكذا نبرة صادقة ولا تتمرد دقاته ،

اقترب هو الخطوة الباقية وأعاد ضمها

- ووافقي ومش هضغط عليك في أي حاجة ، زي ما قلت لك قبل كدة أنت صاحبة القرار.

تنهدت بعمق وعيناها لأسر عينيه تستجيب ومن ثم ابتسمت بعذوبة

- موافقة خلاص ..



ابتسم براحة وقبّل رأسها بتقديس

وبالطبع لن يفوت فرصته

- ما تقلعي البتاع ده .

ارتجف جسدها بين أحضانها ولكزته في صدره
بسبابتها

- أنت مش مؤدب .

قهقه قبل أن يقول ببراءة مصطنعة

- بطلّي أفكار منحرفة ، كنت هساعدك وتلبسي
الفستان ..

وأكمل فوق مخطوطة العبث سطرًا آخر

- هدخل جينس كأول عريس يلبس مراته الفستان .

تضرجت وجنتاها بالحرمة زادها هو احتراقًا

- يلا اقلعي .

قبضت على مقدمة مئزرها بقوة وزجرته بعينيها ثم
طرده بجدية



- إطلع برة قبل ما أرجع في كلامي .

.....

حل المساء والليل أسدل ستاره ، وقد حضر المدعوون
إلى العرس ، أعجبهم مدخل القاعة التي تنتمي إلى
فندق كبير حيث تزدان جوانبه بباقات الزهور
البيضاء والحوائط الخارجية للقاعة مكسوة بزهرات
الجوري الحمراء ، كانوا مأخوذين بتصميم كل
ماتحويه القاعة من الداخل والمستوحى من الحقائق
بالإضافة إلى باقات تضم كل منها ثلاث زهرات
جوري كهدية لكل امرأة بالحفل ..

لم يكن العروسان قد حضرا بعد والموسيقى الهادئة
تصدح في أرجاء المكان وعلى الطاولات ذات
الشراشف البيضاء تراصت بجانب الزهور المنمقة
كؤوس من عصير الرمان كمشروب ترحيبي
كانت الفتيات تجلسن على طاولة كبيرة تضم السيدة
ليلى والسيدة أنوار ، جاء حمزة إلى أمه يسألها إن



كانت بخير أو تحتاج أي شيء فدعته السيدة ليلي
ليجلس وعرفته على بنات أخواتها فرحبن به ببشاشة

مالت دينا الجالسة بجانب خالتها قائلة

- أنا مش هروح ياطنط من غير عريس اتصرفي .

ضحكت خالتها بمرح ووبختها

- أصغر واحد هتتجوز الأول؟ ، مش لما تبطلي تلعب

بابجي زي العيال !

سمعها حمزة فتدخل يسأل دينا مبتسمًا

- بتلعب بابجي ؟

أومأت له ضاحكة فنهض من مقعده وسحب مقعدًا

بجانبتها وجلس عليه

- أنا كمان بحب ألعبها .

مالت تهمس في أذن خالتها

- لا أنا عايزة عريس زي ليلي ده عايز يلعب بابجي .

كان صوتها مرتفعًا فتعالت الضحكات ليمازحها حمزة



- أنتِ بتجرحي مشاعري كدة .

ابتسمت له دينا بحرج

- خلاص نلعب بابجي لحد ما ألاقي عريس .

وكانت تلك بداية صداقة جديدة ..

.....

بعد ربع الساعة قد ظهر حذيفة وحيثًا وجذبه أصدقائه
مهنئين ، كان جمعًا من أقاربه الشباب وشركاء العمل
وغيرهم

تهكم قصي السيوفي موجهًا كلامه إلى يونس

- ابن عمك الحمد لله أعلن توبته وهيتجوز .

مطّ يونس شفتيه ممازحًا

- ألف ألف مبروك أعمله إيه؟

قهقهه قصي

- اعمله حفلة ، هاتله حشيش !



تصنع يونس الممل ونظر إلى أعلى

- مبقاش بيحب معاہ .

وقصي دومًا يباغت

- هاتله حريم ..

ضحك يونس بانطلاق

- متقلش إحنا واثقين فيه .

تصنع قصي الصدمة وسأله بسخرية

- واسم العجمي ؟

جاءهم صوت محمد العجمي من الخلف مكملًا

معزوفة التتمر ومشيرًا إلى حذيفة

- طول عمره مشرفنا .

تدخل حذيفة الذي كان يقف عاقدًا ذراعيه أمام صدره

ببرود منذ البداية

- نفسي أشارككم اللحظة بس خايف الجواز تبول .



تعالّت وتيرة المزاح التي يعلم الجميع أنه لا يتعدى
كونه مزاحًا ..

....

بعد برهة تعالت موسيقى خاصة فالتقت حذيفة نحو
باب القاعة الداخلي الذي فُتح على مصراعيه ،
وأخذته خطواته إليه

كانت ليلي تتأبط ذراع والدها وعلى جانبها الآخر كان
نديم يدعم ذراعها ،

وقف أمامها ولم يكن يرى غيرها ، ربت أبوها على
كتفها بحنان وتركها له ونديم قبل أن يبتعد لكمه في
قفصه الصدري بقوة آلمته فمسد هو مكانها ضاحكًا

كان على بعد خطواته منها تسحره بتعوديتها الخاصة
رغم أنها كانت مُطرقة الرأس ولم تنظر إليه ، رفع
كفين مرتجفين وقرب كتفيها تردد ، ثوبها وطرحتها
الشفافة التي يغطي جزئها الأمامي وجهها أعطوها
هالة ملائكية أشعرته أنه قد حصل على أكثر مما
يستحق ..



حسم تردده ورفع طرحتها يعيدها إلى خلف شعرها
المصفف بكلاسيكية ، قبض على كتفها برقة وأسرها
بهمس حار

- عايز شوف عنيك .

رفعت عينيها إليه تضيعه في بحر العسل خاصتها
والعسل الرائق كان مشوبًا بغلالة دموع حرقت قلبه
لوهلة قبل أن يتنفس بعمق ويغمرها في احتضان
عنيف

ومن خلفه كان المدعويين ينظرون إليهما بفضول ،
فمال أبوه الذي كز على أسنانه غيظًا يهمس لأمه
بغضب

- مبيقاش ابنك لو مفضحناش .

ابتسمت أمه بسعادة ولم تعقب

وعند حذيفة انتبه على صوت عزة المتذمر

- فاكّر نفسه في صالة بيتهم .



حرر ليلي التي أربكها وتركها غير متوازنة فدعمتها
صديقتها ليقف هوبجانبها وتتأبط ذراعه ويبدأ العرس

.

بعد قليل في الكوشة كانت ليلي متذمرة وإسراء تتمسك
بكفها وهو بدى عليه الحنق ، نظر إلى إسراء ببرود

- مفيش رقص قلت لك يا إسراء .

منحته نظرة ساخطة وحدثت ليلي

- مش همشي غير لما تيجي معايا .

التفتت ليلي إلى حذيفة بحدة

- هرقص مع صحابي وقرابيبي .

زم شفتيه بحزم قبل أن يقول لإسراء بسماجة

- مش هترقص !

تدخلت ليلي تقرر بنزق

- خلاص يا إسراء روعي وأنا هاجي وراك .



انصرفت إسرائ التي ابتسمت له ببرود
وعاد ينظر إلى ليلي بتوبيخ
- الهانم مالها ؟

مطت شفتيها قبل أن تزفر وترد بحدة
- ماهو أنت مش هبتدي تسيطر من وإحنا في الكوشة
، ممكن أنادي لنديم وأشتكي له منك وهو ما هيصدق
..

كز على أسنانه قبل أن تهدأ نبرة صوته
- أهون عليك ؟
ررفت أهدابها وأشاحت بوجهها عنه
- أيوة تهون ..

.....

قطع لحظة حذيفة ويلي صوت أجش ولغة عربية
بلكنة غربية يبدو أن صاحبها بارعاً في الثبات
- أنت ليلي إيلي جننت قيس ؟



الالتفات كان فرضاً والدهشة بعده واجبة

نهض حذيفة المصدوم ولغة جسده تفضح تأهبه لنزال
والآخر لم يهتز له جفن وأكمل

- بس الجنة مش مكان الشيطان !

قهقه حذيفة ساخرًا

- عشان كدة أنت لسة مطول في جهنم .

شدّ الضيف قامته المديدة فظهر طول جسده المائل
قليلاً إلى النحافة وتحدث بخيلاء ملك

- لو هبقى الملك لوحدي أنا موافق .

ناوش مصعب صديقه بعينيه التي انتقلت إلى الجالسة
تغرق في الجهل ولا تفهم شيئاً

- مش هتعرفنا ؟

زفر حذيفة بعدم رضا ولأنه يعرف أن هذا هو العهد
الذي لا خيانة فيه .. التي تخص صديقي بالفعل هي
خط أحمر ..

تقدم منها خطوة واحدة



- ليلي .. ده مصعب .

وصمت لا ينتوي تكلمة إعمالا بمبدأ أن ماحدث في
روما لابد أن يبقى هناك ..

لكن المتمتر أكمل عنه وهو يقلب بصره بينهما
- مصعب صاحبه .

أومات هي بلا مبالاة فلكره حذيفة في خاصرته مُحدثًا
ليلى

- هتكلم معاه شوية .

لم تعيرهما اهتمامًا فانسحبا إلى منطقة منعزلة نسبيًا
عن الضجيج ، توقف حذيفة بحدة ونهره مغتاظًا

- إيه إيلي جابك ؟

ضحك مصعب بحلاوة مشاكسًا إياه بطريقة لم يستطع
فيها إخفاء لكنته الغريبة

- جيت عشانك يا حبيبي !

عض الغاضب شفثيه غيظًا

- وشفتني ، يلا رّوح بيتكم بقى ؟



رفع المتطفل حاجبيه في نية لاستجلاب غضب
صديقه

- أنا جيت لك مخصوص ، معقول بعد السفر ده
هتطردي؟!!

..وبعدين في حد بيعتزل من غير ماتش اعتزال؟
قاطعه حذيفة بسخافة

- أيوة في ، أنا أهو سيبت لك الملعب كله وجيت .

هز مصعب رأسه يمينًا و يساراً بعدم رضا

- لا يا حذيفة ماتش واحد بس وهسيبك في حالك .

زفر حذيفة قبل أن ترتخي قسمات وجهه ويبتسم
بثعلبية أشعلت الحماس في الآخر ومن ثم دارت عيناه
في المكان قبل أن تستقر فوق نقطة معينة تمثل له
شوكة الورد فمال برأسه نحو صديقه ملفتًا نظر الآخر
إليها

- بص هناك كدة .



ومصعب لم ينتظر ثانية إلا وكانت عيناه مثبتة عليها
في تفحص فج

كانت أمامه نصف أنثى أو حتى لا ترتقي كما يراها
هو ، جسد ذو معالم أنثوية فقيرة نوعًا ما تتحرك بحدة
وتتحدث بلا مبالاة والنظرة في عينيها جافة لا تحتوي
على أية حنان

قطع تفحصه همس حذيفة الماكر
- إيه !

لم يرفع مصعب عينيه عنها وقال
- خبيثة قوي ، شوف نظرة عنيها عاملة إزاي !

رد له الصديق بضاعته

- جناحاتك طرفت عيني .

ابتسم مصعب بظفر متسائلًا

- هتلعب ضدي ؟

نفي حذيفة بجدية

- قلت لك اعتزلت ، هتفرج بس .



ضحك مصعب يومئ برأسه مؤكدًا

- موافق .. الجائزة إيه ؟

زم حذيفة شفتيه في تفكير دام ثلاث ثوان قبل أن يرد

- أيفون ... قلت إيه ؟

اعترض الضيف يلوي شفتيه بعدم رضا

- الأيفون عليك وعليا أنا هاند فري هي في نظري

متستحقش أكثر من كدة !

تركه مصعب خلفه وذهب نحو عزة وانشغل حذيفة

قليلاً مع قصي الذي أشار له

بعد برهة دلف مصعب إلى القاعة خائب الأمل فوجد

حذيفة الذي كان يعلم مسبقاً أن صديقه لن ينال من

عزة سوى توبيخاً واستهانة نظر إليه متشفياً فلوح

مصعب بكفيه في الهواء بإشارة أنا أستسلم ..

ضحك حذيفة ظفر وأشار إلى أذنيه في إشارة أنه يريد

سماعة الهاتف ...

.....



في ركن آخر من القاعة نهضت أميرة من فوق
 مقعدها بجانب الفتيات وفي يدها الهاتف تعبت به ، قد
 اتصلت بها صديقتها وسلكت طريقها للخروج من
 القاعة باحثة عن بقعة هادئة كي تسمعها جيدًا ، في
 طريقها ارتطمت بطفلة صغيرة لاتزيد عن أربع
 سنوات ، فتأوهت الطفلة لتتحني أميرة وتحملها ،
 هدهدتها قليلاً قبل أن تسألها بخفوت مبتسم بعدما قبلتها
 - اسمك إيه ؟

ردت عليها براءة

- أميرة .

اتسعت ابتسامة أميرة

- وأنا كمان اسمي أميرة .

سألته الطفلة بعين متسعتين

- أنتِ كمان أميرة آدم زي ؟

عقدت أميرة حاجبها حيرةً فيما تفاجأت بوجود أحدهم
 يتقدم نحوها باندفاع



طلته أسرة وحضوره يلغي من حوله ، رأس حليق
 عيان بلون البندق طويل القامة بغير ضخامة
 ولنظرة عينيه المتفحصة قلبها ارتجف فصمدت
 التقط منها الصغرة بحدة موبخاً إياها
 - قلت لك مليون مرة متسبنيش وتهربي يا أميرة !
 وأشار إلى الفتاة أمامه متسائلاً

- ومين دي ؟

أجابته هي بصوتها المميز
 - أنا أميرة .

في رنة صوتها شيء ما أوقف ثورته ، هداً تماماً
 وراح ينظر إليها كيف توترت وأغرقها الخجل
 قال بصوت رخيم بعدما استعاد هدوءه
 - أنا آدم .

عقبت الطفلة ببراءة
 - بابا !



طاف بعيني أميرة صدمة خاطفة ومن ثم استكانت
مطرقة برأسها تزم شفتيها

وهو بغير إرادة برر ولم يكن يعي لذلك سبباً
- لا أنا خالها ، باباها مسافر .

رفعت عينيها بخفر ، فابتسم ابتسامة واسعة استجلبت
لوجنتي أميرة الدماء ساخنة

سألته بفضول

- فين مامتها ؟

اتشحت عيناه بوجع

- تعبانة ، ادعي لها .

لاح الأسف على وجه أميرة وقالت بتأثر

- ربنا يشفيها ..

شكرها برزانة فيما قال للطفلة

- يلا نروح عشان تنامي

تأففت الصغيرة تزم شفتيها



- عايزة أبوس العروسة

ضحكت أميرة بخفوت فسألها

- تعرفي العروسة عشان تتوسطي لأميرة و تبوسها ؟

أومات أميرة

- أيوة هي بنت خالتي .

ابتسم مجددًا قائلاً للطفلة

- إحنا اتأخرنا على تيتة ، بوسي أميرة هي كمان

هتبقى عروسة ..

صمت لحظة ومن ثم قال بصوت عميق

- جميلة .

ارتدت أميرة للخلف خطوتين وقد عزمت على

الهروب

- أنا همشي

وبالفعل استدارت راحلة فسمعته يناديها

- أميرة !



لم تستدير لكنها التفتت برأسها فرفع كفه ولوح لها
مبتهجًا ، فهربت تلك المرة بالفعل .

.....

في زاوية أخرى كان حذيفة يقف مع أصدقاءه تاركًا
ليلي مع إسراء التي عادت مجددًا وأصرت على
الحديث مع ليلي بمفردهما ، نهض مغتاظًا وتركهما
خلفه تتهامسان ، كان يرد على مزاح يونس وسمع
الصياح جهة الفتيات يزداد فالتفت كما فعل كل من
حوله فأتسعت عيناه صدمة وتعالى صوت معزوفة
شهيرة ..

مالي حاسة بارتباك وبحالة مش عادية
عقلي اتجنن معايا مش عارفة إيه إيلي فيا
قوم فض الاشتباك أو خبي عنيك شوية دة أنا واقعة
فيك بجد ..

كانت ليلي وإسراء تحتلان منصة الرقص وتؤديان
رقصة شعبية بطريقة متناغمة



تلوحان بذراعيهما ، تتقدمان للأمام بكتفيهما ومن ثم
ترتدان للخلف ...

هو أنت جيت منين حبيتك بالتلاتة
سهرانة بتاع يومين عايزاك وباستماتة
مبسوطة حبتين لا حبيتين تلاتة لاء دة الموضوع
يخض ..

من غير أي اتفاق عقلي في ثانية أنت أخذته
تاه مني وأما فاق مش ثابت زي عادته..
ملهوف كله اشتياق بيروح لك وبإرادته ومن الفرحة
مش بيرد ...

كانتا تدوران حول نفسيهما ضاحكتين وتعيدان
الحركات من جديد

وهو قد نسي العرس والناس وعالمه كله وأسرته ليلى
بحالمية رقصتها رُغم الصخب
كانت تغني الكلمات بسعادة



نفسى أظير

فرحانة جدا ودائية وبغير

حاسة بسعادة ودة إحساس خطير

مجنونة بىك نفسى أفضل قصادك وأقولك بحبك كثير

..

وهو بسحر ليلى انشده ، أخرجه من شروده فيها

صوت أحد المتتمرين يسأله

- مين القمر إالى بترقص مع مراتك دي !

كز على أسنانه وتركه خلفه وتقدم نحو ليلى وإسراء

رُغما عنه كان في درب ليلى يتوه ، وصلها وكانت
تدور حول نفسها ، رأها الجميع تدور وهو رأها تطير
، تحلق نحو سمائه وحده ..

بدون مقدمات كان أمامها يعتقل خصرها ويرفعها عن
الأرض فشهقت وأخفت رأسها في صدره فغمز ل



إسراء التي منحته نظرات ساخطة قبل أن تباعد ويبتعد
كل من حولهما ويبقى هو وليلى فقط
صدحت معزوفة شرقية كلاسيكية ..

الليل ياليلي يعاتبني .. ويقول لي سلم على ليلي .
الحب لا تحلو نسائمه .. إلا إذا غنى الهوى ليلي.
أوقفها على الأرض ولم تترك ذراعها خصرها ، قربها
منه وفرد كفه اليمنى أمامها وعيناه تغزوان عينها
فاستجابت وفردت كفها مقابل كفه تطابق أناملها مع
أنامله وترسل نبضات قلبها إلى قلبه فابتسم هو لها
بتلك النظرة التي تطيح بكل ثبات لديها ..
تمايل معها فتمايلت بنعومة في أحضانها وكل من في
القاعة راح يراقب الرقصة مأخوذين بذلك التناغم بين
العروسين ..

لأجلك يطلع القمر .. خجولاً كله خفر
وكم يحلو له السفر .. مدى عينيك ياليلي ..



أدارها فدارت برقّة وعند مواجهته ابتسم براحة عاشق
وجد أخيراً مرساه ، أرسل إليها نظرات تفجر الينابيع
وتغمر الأرض بعذب المياه فازدهرت له في قلبها من
جديد جنات وأزهار ..

أطرقت خجلاً وأغمضت عينيها تستند بجبهتها إلى
صدره

فرفع هو عينيه نحو نقطة محددة حيث يقف نديم
مستنداً إلى الحائط يركز على أسنانه وبجانبه أشرف
يكتّم ضحكاته

كان حذيفة ينظر في عيني صديقة بمكر فرفع حاجبه
وابتسم بخبث مرسلاً له رسالة ضمنية مفادها
إن كان لك خيول امتطي أعلاهم ..

وقبل أن يندفع نديم نحوه كان أشرف الذي قرأ ما
يجول بخاطره قد قيد ذراعه ولم يستطع السيطرة على
ضحكاته المتقطعة

- لو اتجسس أختك هتقلبها متاحة .



.....



قبل انتهاء حفل الزفاف بقليل نهضت مروة مع ابنتها
رقية التي طلبت أن تذهب إلى الحمام ، لم تسر
خطوتين إلا وقد وجدت وجه مألوف أمامها يبتسم ل
رقية ويقدم لها علبة هدايا صغيرة ، استحت رقية أن
تأخذها فانحنى هو مبتسمًا

- دي هدية عمو حذيفة إيلي قالك عنها

سألته مروة بتوجس

- مين حضرتك ؟

رفع عينيه إليها

لوهلة شعرت أنها تعرفه جيدًا رُغم أن عمره يعادل
ضعف عمرها

رفرفت بأهدابها فأربكها هو بسؤاله

- أنا شوفتك فين قبل كدة ؟

تهكمت مبتسمة

- طريقتك قديمة قي !

صدحت ضحكاته المتسلية



- يمكن عشان قديم .
لانت عيناها الأسرتان
- الشباب في القلب .
اتشحت ضحكاته بالعبث
- قلبي حديد .

هزت رأسها يمينا ويسارًا ولم تفارقها ابتسامتها
- معرفتش اسمك .
اشتعل الرماد في عينيه وأجابها بثقة
- محمد العجمي .

.....

انتهى الحفل وانتهت معه لحظات استثنائية سعيدة لن
ينساها الجميع ..

.....

وصلا حذيفة وليلى منزلهما بسلام ، فتح بابه ودلفا
فكانت دقات قلبها تعلن عليها حرب مُعتادة في



حضرته ، انتوت الهروب منه والجري إلى أحد
 الغرف وتغلقتها على نفسها دونه ، قرأ ذلك في عينيها
 فأغلق الباب بسرعة واعتقل خصرها يلفه بذراعه
 اليسرى ويرفعها عن الأرض مقرباً إياها من صدره
 وهمس قرب أذنها بأنفاس ساخنة أذابت أوصالها
 - على فين الدنيا كلها بتاعتي !.

ارتجفت وانكشيت على نفسها فرق قلبه لحالها
 وأنزلها مكانها ولم يعتقها ،
 قربها منه فلم تمنع ، اقترب كلياً فلم تبتعد ، احتوى
 جسدها في عناق عنيف فتأوهت ،
 عاد يقف أمامها ينظر في عمق عينيها وهمس بعشق
 جم

- بحبك ياليلي قوي .
 رفعت يسراها وفردتها فوق موضع خافقه وأعادت له
 همسه

- وأنا بحبك أكثر .



رده كان إعادة للعناق ، التقط شفتيها الورديتين في
قبلة ناعمة هادئة ما لبثت حتى تعالت وتيرة الشغف
بها

كان يقبلها ويتركها ويعاود تقبيلها ويسراه على ظهرها
تتجول بينما يمناه تحتضن وجنتها
تركها بعد عدة دقائق تترنح ،

وجدت ثوب عرسها قد ارتخى بعدما كان مشدوداً
على جسدها فقالت بذهول

- أنت فكيت سوستة فستاني من غير ما آخذ بالي !!
قربها منه ومسد وجنتها بإبهامه هامساً بتهدج
- مكنتيش مركزة .

احترقت وجنتاها فابتعد قليلاً وقال بجدية
- ادخلي أوضتنا دي .

وأشار نحو غرفة في نهاية رواق فسيح
- بعد نص ساعة لو فتحتي الباب هاجي ولو مفتحتيش
هروح أنا الأوضة الثانية إلی جنبها ومش هضايقك .



ظلت تنظر إليه بلا استيعاب ،

هل بعثر مشاعرها منذ قليل ليتركها تختار ؟

استدارت توليه ظهرها وانطلقت نحو الغرفة دون
تعقيب بينما شيعها هو بنظرات مشتاقة

ظل بالخارج يمهلهما الفرصة لتقرر

بعد نصف ساعة إلا دقيقتين كان يقطع الرواق أمام
غرفتها جيئةً وذهابًا ، خصلاته مشعثة من فرط جذبه
لها وقد تخلص من سترة حلتها الأنيقة ظل فقط بقميص
أبيض مفتوح نصف أزراره وسروال الحلة الأسود ،
بعد مرور الدقيقتين فُتح الباب ببطء ،

راقبه هو لثانيتين قبل أن يفتحه بالكامل ويدلف
وكانت هي واقفة أمامة مُطرقة الرأس محترقة
بالخجل ومرتدية غلالة كريمة حريرية طويلة حد
الكاحل ،

رفعت رأسها فهاله تدفق العبرات من عينيها
همست بضياح



- إحنا بنحب بعض صح ؟

شعر بغضب من نفسه لحالتها المزرية تلك فتقدم
يحتضن وجنتيها بكفيه

- محبتش قبلك ولا هحب بعدك .

مسح دموعها بإبهاميه وتوسلها

- بطلتي دموع بقي .

تنفست ببطء متقطع

- غصب عني .

ضمها لصدره وهددها ..

بعد وقت لا بأس به كانت تبكي

تتشبث به

تتحب

تعترف بالحب فيقبلها وتبادلها ، يحتضنها تغويه فيعاود

اقتراابه ، يتشمم عبقها فتحتضنه بيأس

يمسد وجنتيها ويقبل عينيها الباكية فتتمسك به



يهمس لها بمعلقات العشق فتذوب ،
تجبره قرباً فيقترب رغبة بها ، شجنها يغريه فيقترب
بلا رادع

يقسم لها أنها الأولى على عرش قلبه فتوماً وتتناثر
عبراتها

وهو عاشق حد الوله شغوف حد الاحتراق ، وكلها
مغوية فيندفع

وهي شعرت بشغفه يبتلعها دون قدرة منها على
مجاراته

فاكتست السماء بغيوم سوداء وأخفت ضي القمر
والمطراكتفى بزخات النهار وفي الليل قد بخل..
في لحظة انفصلت عنه تشعر أن ما يجمعها في هاته
اللحظة مجرد رغبة وهي من أجل العشق تسير معه
دربه ،

آلم قلبها أنها مقارنة بمعرفته هو لا تعرف شيئاً ،
فتصلب جسدها قبل تمام اكتماله بها ..



انتبه لها فنظر إلى عينيها ورأي الرفض فيهما رُغم
الضوء الخافت حولهما

وأتمت رفضها بجملة ربما لو فكرت في معناها ما
نطقتها قط

- أنت بتطبق معايا إللي اتعلمته في جوازاتك ؟
وكفيه اللأتي كانتا تقبضان على كتفيها تركتاها واستند
بهما على الفراش مستفهماً باستنكار
- أنتِ واعية لإلي بتقوليه ؟

وهي في غيها انجرفت بقلب مشحون بالقهر
- أنا حسيت .

شهقت باختناق بعثر ثباته إن كان متبقيًا منه شيء
- إني مش أول واحدة ..

هدر فيها بتحذير

- ليلي !

ارتجف جسدها فابتعد عنها تمامًا ، أولاها ظهره
جالسًا على حافة الفراش وأسند قدميه على الأرض



شعربها تحاسبه وتعاقبه عما قد حدث قبلها فرد بقسوة
- ما أنتِ مش أول واحدة فعلاً .

كلامه حقيقي لكن نبرة القسوة أحرقت قلبها
رفعت كفها تمسد موضع خافقها عسى أن تخفت آلامه
التي تدفقت من جديد ، كل العثرات التي مرا بها
تجسدت أمام عينيها بصورة أكثر قبْحًا من ذي قبل ،
لملمت شرشفها حول جسدها في خزي وهو استقام
وتوجه نحو الخزانة ، ارتدي ملابسها في عجلة
ساخطًا والتقط تبغه من فوق الكومود وسلسلة مفاتيحه
وتركها خلفه مجددًا ورحل ..

وهي شعرت بغياهب الظلمات تبتلعها ، فنهضت عن
الفراش تتوجه نحو الحمام وقلبها يئن وجعًا شهقت
بعنف فسمع هو شهقتها قبل أن يخطو عبر باب
المنزل الذي فتحه للتو ، تصلب جسده للحظات ،
وتلك الشهقة منها عرّت الحقيقة أمام عينيها ، لقد هم
بفعل ما كان يخاف منه دون نقصان ، كان سيتركها
خلفه في منزلها ويُعيد الخذلان من جديد فارتد للخلف



بعدها أغلق الباب بعنف ولكم الحائط ، عاد إليها
 مهرولاً فوجدها مُنكبة تستند بكفيها على الأرض
 الخشبية ، انخلع لبُ العاشق فيه فاندفع نحوها ، وحقاً
 لم يكن يريد رؤية العذاب في عينيها ثانية فدار حولها
 واحتضنها من الخلف وساد الصمت ..

.....

الفصل الحادي والعشرون

.....

القلب هو ملكوت الوله ومكمنه ، ، فلا تلومن مقتول
 بالعشق يغمره اليأس ويهجره ..

.....

ساد الصمت وطال

وتجنب الانهيار مُحال ..

كان يلف ذراعيه حولها وهي مازالت مرتكزة بكفيها
 على الأرض ، التفتت نحوه رُغمًا عن أنفه تمنحه



وهج من ظلال الشفق ، توسلها أن تغفر فأغمضت
 عينيها وأنفاسها ضاعت توأزر قلباً يرتجف
 وجهها كان بالدماء محتقناً فقالت بصوت متهدج
 - كنت هتمشي وتسويني لوحدي .

نفي بعينيه وهز رأسه ، دار حولها وأمامها جلس على
 ركبتيه

قبض بكفيه على كتفيها برقة وظل عينيه الصدق
 - كنت هلف بالعربية شوية وأرجعلك .

ودموعها اللعينة أغرقت وجنتيها فيما قالت
 - إيلي كنا خايفين منه حصل .

يعلم أنها مُحقة ، هي لم تتجاوز وهو لم يتعاف كلياً
 همس بصوت لأول مرة يحفه الوهن
 - نبتدي من جديد .

رفعت عينيها المنكسرة له وأكدت



- مبقاش ينفع .

وخطت بقدمها خطوة أولى نحو درب العبث

- أنت قلت إن القرار قرارى فى كل حاجة .

كبله العجز فهمس

- قلت .

وهى قفزت كل الدرب فى خطوة ثانية

- طلقنى يا حذيفة .

تركها ولكم الأرض ، شعر بأنها تهدم الجسور كلها
وتقطع عليه دروب الوصال فهدر بصوت جهور

- بطلى جنان .

وهى موصومة بالجنون حقًا فاقتربت واستندت برأسها

إلى صدره فلف ذراعيه حولها يهددها فقالت بتعب

- لا اوعى تطلقنى ، إحنا الاتنين هنموت لو عملتها .

قبل رأسها وزفر بحزم

- عمري ما يعمل كدة .



تنهدت بقلب متألم

- سافر تاني .

وقتها حررها حانقًا واستنكر

- قلت لك بطلي جنان يا ليلي .

لكمته في صدره بقوة آلمت قبضتها كحال قلبها

فأمسك يدها تلك وسألها بترقب

- محستيش بأي مشاعر حب مني وإن ده شغفي بيك

أنتِ بس .

ازدردت لعابها بعسر وهمست بضعف

- مش عارفة .. المفروض أحس إيه .

انكملت على حالها ترتجف أكثر

- أنا حسيت ... حسيت إننا ..

قاطعها وكأنه قرأها جيدًا

- حسيتي إننا بنقضي وقت !



رفعت عيناها إليه بتأكيد غير منطوق فاقترب خطوة
وطفق يمحو آثار عبراتها عن وجنتيها

- إحنا بنقضي حياتنا .

سألته بشفاء متر عشة

- طب ليه قلبي موجوع يا حذيفة .

عقد حاجبيه بغضب مكتوم وراح يلوم نفس بصوت
مرتفع

- عشان أنا بوظت أحلى لحظة ممكن تجمعنا .

وأخذ يلومها أيضاً

- وعشان أنت بتدوري على حاجات توجع قلبك .

وهز رأسه برفض

- حاجات مستحيل تتمحي من الماضي .

اشتعل غضبها مجدداً وكزت على أسنانها هاتفة
بحرقة

- قول عليا غبية أو مجنونة بس أنت حقي أنا .. ليه

حد ياخذ مني حقي قلبي .



ضمها إليه وشد العناق

- مفيش في قلبي غيرك .

وتلك كانت أهم حقيقة قلبه كان راهبًا لم تطأه قدم أنثى
قبلها ولها سلم راياته ؛ وفي محراب حبها تعلم تراتيل
العشق وردد ابتهالاته..

تملصت منه برفض وهتفت

- المشاعر دي كانت من حقي واتسرقت مني .

برر بغضة قلب

- مكنتش أعرف إني هقابلك وهحبك كدة .

وارتفع صوته تدريجيًا

- ومن يوم ما أخذت قرارى وأنا معاك .

جابهته بصراخ

- أنا موجوعة قوي .

أتعبه حبها وشاركها الحزن

- وأنا بحبك يا ليلى .. حبي ليك ليه مش بيكفي ؟



اتشحت عيناها بقسوة قلما زارتها
- حبي مكنش كافي عشان تبطل خوفك ..

توسلها بقلب مُعتل

- متضيعيش إلی بينا .

مسدت موضع خافقها الذي فاض به الألم

- أنا بحبك قوي يا حذيفة ..

زمت شفتيها قليلاً وفكرت فيما راقبها هو حتى

خرجت عن صمتها

- وعشان بحبك بقولك سافر دلوقت وإديني فرصة

أتعافى من وجعي ده .

قبض كفه وانتظرها لتكمل فأردفت

- خايفة يجي وقت مقدرش أديك حبي كله وتكثر

الحواجز بينا .

رفض ما تطلبه بصوت مرتفع

- مش هسافر .



تحجرت الدموع في عينيها وقالت بما يشبح الذبح
- يبقى هنتطلق بكرة .

واستمرت في قتل نفسها وقتله

- هكلم بابا دلوقت وهمشي .

اتسعت عيناه وانتاب قلبه الوجل

- للدرجة دي يا ليلي ؟

صوته المجروح آلمها ، هي عاشقة اعتنقت الجنون
قبل الحب ، فاقتربت وقطعت المسافة بينهما ، لفت
ذراع حول خصره والآخر حول رقبتة وهمست
بصوت باكٍ

- رغم كل حاجة أنت تستحق تاخذ روحي ..

رفعت عينيها إلى عينيهِ تمزج سحب الشفق مع الليل
القاتم خاصته قائلة بتهدج

- أنا كدة .. يا إما أدبك قلبي وروحي مع بعض يا إما
ولا حاجة منهم .

فك قيد ذراعيها من حوله وابتعد



- كفاية مش عايز أسمعك .

احتضنت نفسها بضياح وسألته

- هتسافر؟ .

راح ينظر إلى عمق عينيها ، لثوان وينظر للسقف ،
ينهت ، قلبه يتألم ، أحلامه معها تتلاشى ، تتوالى إلى
عقله لحظاتها معًا

وفي لحظة كئيبة خانقة يجري جنونها ويؤكد

- هسافر !

سمع أنه خافتة منها فرفع كفه أمامها وأنهى تلك
المهزلة

- بعد شهر .. أكيد مش هسيبك بعد فرحنا بيوم واحد
وأمشي .

ونفض يدعم جسدها لتستقيم معه ، وبلا حديث دفعها
نحو الحمام برفق ، ضبط لها الماء الدافئ في المرش
وتركها وحدها داخل الكابينة الزجاجية وخرج ، وهي
بعد خروجه نرعت عنها الشرشف وجلست على



أرض المغطس تحتضن ركبتيها لصدرها وتبكي
 بصمت ، أحضر تبغه ودلف مجددًا أغلق الباب وأسند
 ظهره إليه وقدمه أيضًا وأشعل التبغ ، واحدة تلو
 أخرى وهي جالسة على حالها ، امتلأ الحمام ببخار
 الماء الذي اختلط بدخان التبغ ..

فاض به الكيل فجذب منشفة ضخمة ودلف إلى الكابينة
 الزجاجية فشهقت بصوت مرتفع وهوتجاهل ، أغلق
 الماء الذي كان يغرق رأسها وساعدها لتقف متجاهلاً
 أيضًا النظر إلى جسدها العاري ، لف حولها المنشفة
 ومن ثم حملها عائداً إلى الغرفة ..

تركها بجانب الفراش مترنحة وذهب يحضر منشفة
 صغيرة ، أحضرها وجفف بها شعرها وهي كانت
 لأنامله مستسلمة

قال بصوت واجم مشيرًا خلفها

- جبت لك هدوم البسيها .

لم ينتظر منها ردًا وتركها متوجهًا نحو الحمام .



عاد بعد ربع الساعة وجدها تجلس على الفراش
شاردة في نقطة وهمية ومرتدية ثيابها المنزلية التي
أحضرها قبل قليل .

دون حديث تقدم نحوها وجذبها إلى داخل الفراش
ودثرها جيداً بعدما احتضنها ، حاولت أن تبتعد فلم
يتركها ، مسد خصلاتها بحنان وقال بغصة
- غمضي عيونك ونامي في حضني النهاردة وبكرة
هعمل كل إلهي أنت عايزاه .

.....

استيقظ قبلها في الصباح تركها غافية وبعد حمام
دافئ أيقظها بخفة ، فرقت أجفانها وراحت ترمش
بعينيها وتتنظر إليه ، كان يشرف عليها من علو بتعبير
محايد

وحدثها بهدوء

- اصحي وحصليني على المطبخ ..

لوهلة لم تستوعب كلامه وبعدها أومات موافقة
فاستدار ، وعاد أدراجه تاركاً إياها تراقب رحيله ،



بعد وقت قليل كانت قد استفاقت تمامًا وارتدت سروالاً من الجينز وسترة شتوية وردية ، صفت خصلاتها كزيل حصان بسيط ، خرجت من غرفة النوم فوجدت الستائر مُزاحة عن نوافذ الصالة الفسيحة وضوء الصباح قد تخللها بسكون ، دارت حول نفسها تتطلع إلى المنزل الفسيح المفروش بذوق راقٍ وألوانه هادئة تناسب ذوقها ولاحظت وجود سُلّم داخلي يصل الطابق الأول الذي تقف فيه بطابق أعلى ، تتبعت رائحة القهوة فدلّتها على مكان المطبخ في آخر رواق جانبي جهة اليسار ..

انطلقت نحوه ووقفت على بابه الواسع تراقبه .. كان يرفع أكمام سترته إلى مرفقيه ويعمل بنشاط ، ابتسم لها بدبلوماسية وأشار لها برأسه كي تدلف ، ابتسمت بتحفظ وأدارت عينيها تتفحص المطبخ ، كان مُضاءً أيضاً كباقي المنزل ولفت نظرها وجود نافذة زجاجية كبيرة تطل على حديقة غناء ، رُغما عنها بعث المكان في نفسها الراحة فارتخت قليلاً ودلفت ، جذبت أحد المقاعد وجلست تستند بذراعيها على



الطاولة الرخامية المستطيلة التي رتب عليها الأطباق
 ، كان قد أنهى كل شيء وأحضر القهوة وجلس على
 مقعد قبالتها ، استند بمرفقيه مثلها وأشار إلى الأطباق
 أمامها بعينيه

- اتفضلي افطري .

تنهدت قبل أن تلتقط شوكة وتلتقط بها قطعة جبن
 صغيرة وتمضغها ببطء
 سألها ببساطة

- تشربي قهوة ؟

نفت بهزة رأس ، فشرع في الإفطار هو الآخر ، كان
 حليفهما الصمت لبعض الوقت ، أنهى إفطاره قبلها
 وأشعل لفافة تبغ جوار كوب القهوة

نظر إليها بتفحص ، وجهها كان خاليًا من مساحيق
 التجميل بشرتها ناعمة كطفل صغير لكن عيناها كانتا
 غائرتين ، سألها بصوت عاديّ



- هنعمل إيه في شهر العسل ؟

قطبت وسألته بتوجس

- تقصد إيه ؟

هز رأسه قبل أن يقول

- أقصد هנסافر زي ما كنا متفقين ولا هنعمل إيه ؟

ظلت تنظر إليه قليلاً بلامح متوترة وكان يبدو أنها

تدير الأمر برأسها ومن ثم قررت

- مفيش داعي يا حذيفة خينا هنا .

استفسر منها بلباقة

- ليه يا ليلي ، يلا نسافر وغيري جو .

تنهدت بتثاقل وأغمضت عينيها هروباً

- بلاش أرجوك .

شعرت أنها ستعيش كذبة السعادة إن وافقته وسافرت

معه والوضع بذلك التوتر بينهما ،

هز رأسه محترماً رغبته و سألها باهتمام



- أنتِ كويسة ؟

رفعت عينيها إليه فأرسلت إلى عينيها النفي لكنها
أومأت بهدوء

- الحمد لله بخير دلوقت .

كان يحرك الجزء المشتعل من اللقافة في المرمدة
أمامه فيفتت رمادها الطفيف ، سمعها فضحك
بسخرية وقال مُعقبًا

- كويس!

آلمتها سخريته فهتفت تسأله

- أنتِ ميزتني بآيه يا حذيفة ؟

صدمه سؤالها

أمازالت تسأل !

نظر إلى عمق عينيها المُحتلتين بالشفق رُغم بزوغ
شمس الصباح ، انتقلت عيناه إلى الفطور ومن ثم
دارت في الأرجاء وإلى موضع قلبها استقرت عيناه



فأساءت تقدير نظرته ، استشاطت غضبًا وألقت
الشوكة بحدة وقذفته باتهامها

- مش بتفكر غير في موضوع واحد بس .

جعد ما بين حاجبيه لوهلة ومن ثم فطن إلى ما ترمي
إليه ، أغضبه أن تكرر إهانته بتلك الطريقة لكنه أخفى
انفعاله ودعس اللقافة قبل أن يجابه نظراتها بهدوء
- موضوع إيه ياليلي .

اكتسى وجهها بالسخط ولم ترد فأكمل هو بلذوعة
- أنا خيرتك .. ولحد آخر لحظة كنت بخيرك .
أطرقت تختنق بصمتها فسمعتة يردف بقنوط
- ومع ذلك أنا مقدر إحساسك .

قالها ونهض ببساطة تاركًا إياها خلفه وغمغم
- في حاجات كتير بفكر فيها غير الموضوع اللي
تقصديه ..

.....



مر يومان وكانت قد انتقلت إلى غرفة مجاورة أصغر قليلاً ونقلت بعض أغراضها إليها ، وهو لم يُبدِ أية رفض أو تذمر ، تركها على راحتها تمامًا ، بداخله يرفض ما يحدث لكنها قد جرحت كرامته في الصميم ويحتاج لوقت قليل هو الآخر حتى يتجاوز ما حدث..

كان يتعامل بديناميكية وهي تتأى بنفسها بعيداً ، حدثه أبوه بالأمس وأبلغه برغبة العائلة في زيارته فرحب هو بذلك ودعاهم لليوم التالي ..

وفي يوم الزيارة تقدم هو نحو بابها في العاشرة صباحاً ودقه بخفوت ، بعد دقيقتين فتحتة ورفعت رأسها إليه ، تشربت عيناه من ملامحها ما استطاعت قبل أن يتنحى ويقول

- الضيوف هيجو بعد الظهر .

أومأت له بتفهم دون حديث .

حاولت أن تعود أدراجها لكنه أوقفها بطلبه

- ممكن محدش يعرف حاجة عن حياتنا الخاصة ؟



رفت أحد أجفانها وارتجفت شفتيها لوهلة قبل أن تزمها

بحزم

- أكيد!

طالع وجهها المنطفئ باهتمام وسأل

- أنتِ كويسة ؟

رفعت رأسها بعنفوان وأجابته بثقة

- كويسة جدًا الحمد لله .

تفحصتها عيناه من رأسها لأخمص قدميها ومن ثم

استدار ورحل .

وهي زفرت وأغلقت الباب وعادت تسلتقي على

الفراش وتعبث في هاتفها كما كانت قبل قليل ..

بعد ساعتين حضرت خادمتان ومعهن طعام مطهو

كانت قد أعدتاه مع السيدة أنوار ، فتح لهن الباب

وأشار لهن نحو المطبخ ، نظفت إحداهن المنزل

والأخرى تولت أمر تحضير باقي الطعام وإعداد

المشروبات ، سمعت ليلى الجلبة في الخارج ،



فخرجت على استحياء ترى ما يحدث ، وجدت
 الخادمة تنظف الصالة بسرعة واحترافية فحيتها
 والأخرى نظرت إلى ليلي بفضول ، وهي بحثت عن
 حذيفة بعينيهما ففهمت الخادمة ذلك وأشارت لها نحو
 الحديقة ، تحركت بخطوات بطيئة نحو إحدى النوافذ
 الكبيرة ورأته يوليها ظهره ويشرد في الأفق ويديه في
 جيبى سترته الرياضية ، لا تدري كيف شعر بها
 فالتفت برأسه ينظر إليها بادلته نظرتة

كلاهما كان يشعر بغرابة من الوضع بينهما ، كيف
 وصلا سوياً لذلك الفتور !

ابتسم لها بوهن فردتها له

أشار لها أن تنضم إليه في الحديقة فأومأت لتتطير
 خصلاتها الممتزج بها لوني الشيكولا مع الكراميل ..
 لأول مرة تترك عزلتها وتذهب إلى الحديقة التي كانت
 تحيط بالمنزل كله بشكل دائري ، ومقسمة إلى أجزاء
 كل منهم له رونق خاص بزهور مختلفة ، أعجبتها
 فأثنت عليها حينما وصلت إليه ووقفت بجانبه



- الجنينة جميلة قوي .

ابتسم لها قبل أن يشير إلى أرجوحة في شكل نصف دائرة في أحد الجوانب وقال

- جبت لك مرجيحة .

ضحكت بهدوء

- أنا كبيرة على المراجيح .

انطلقت ضحكاته ومازحها

- اشمعني دي إيلي كبرتي عليها ؟

تبدّل حالها ، أشاحت بوجهها وزمت شفيتها غضبًا

- متتريقش عليا .

أوما معتذرًا ومن ثم أشار إلى الجهة الأخرى فتبعت

يده لتجد كرسيين خشبيين

- في كرسي هزاز للكبار إيلي زيك .

سبقتة إليهما بخطوات واثقة وقالت

- حلو الكرسي الهزاز شكرًا .



.....

حضر ضيوفهم ومرت الزيارة على خير وقد أتقنا
دور الزوجين السعيدين جيداً

بعدما انصرفوا عاد هو إلى المطبخ يصنع قهوته
فتبعته وبهدوء وقفت على الباب تطالعه بعينين
ناعستين من فرط إجهادها طوال اليوم ، التفت إليها
والكوب في يده وسألها برفق

- تشربي نسكافيه ؟

هزت رأسها نفياً فأوماً بلا معنى وعاد إلى الموقد
أطفأه وصب الحليب فوق قهوته سريعة الذوبان ومن
ثم عاد إليها فوجدها أوشكت على النوم محلها
ابتسم بهدوء

- روعي نامي يا لولو .

كانت تنتظر إليه بغرابة وكأنها وقعت بين سطور قصة
جديدة وبطلها أمامها ، هزت رأسها بتيه وأولته
ظهرها تتهادى عبر الصالة الفسيحة فتبعها بتباطؤ
ووقف في المكان الذي تركته ، لوهلة تجسدت أمامه



كحلم ، امرأة تداعب دقائقه وتستفز رجولته ، أما عن قلبها فهو واحته التي رفرفت أغصانها الخضراء فوق صحراء قلبه ، قطعت نصف المسافة نحو غرفتها وعيناه من خصلاتها المجدولة بأناقة إلى قدمها انحدرت مرورًا بثوبها البرتقالي المناسب للطقس الشتوي ، التفتت برأسها تنظر إليه من بين الأجفان شبه المنغلقة باحتياج دون أن تشعر.

احتياج وضح له صراعاها بين حبها له ورغبتها في حياة سعيدة معه وبين كينونتها هي ورغبتها الأخرى في امتلاك زمام أمورها هي ترغب الحياة معه لكن باختيارها الحر وبدون أية ضغوط منه أو من عائلتها

..

ارتجفت أنامله فوق الكوب المتطايرة الأبخرة منه قبل أن يتقدم نحوها في عجالة ، وضع الكوب فوق الطاولة في طريقه وفي لحظات كان يجذبها إلى أحضانه ، ارتجفت لحظة ثم تصلب جسدها ،



أدارها وأسند جبهته إلى جبهتها

- سألتيني أنا ميزتك عن إيلي قبلك بآيه ؟

هربت من غزو عينيهِ لعينها وأغمضت خاصتها ثانية
ثم زفرت وتملصت منه فحررها و أردف بخفوت

- حضنت قبلك بس محسيتش .

ضغطت على أجفانها وزمت شفتيها فيما استرسل
- إحساسي بيك هو الجديد عليا يا ليلي ، مرتحتش غير
في حضنك ..

كان يفصلهما مسافة ذراع واحد وكانت هي تسمعه
بقلب متمرّد ، حاول جذبها مجدّدًا لكنها رفضت بحزم
وفردت كفها بينهما كحاجز ، أطرقت لحظات تكتم
أنفاسها وانفعالاتها عنه ، هي تجاهد لحجب نفسها
حتى لا تترك له ثغرة يخترق حصونها منها ..

رفعت عينيها إليه فرسم بريشة عشق بيضاء لوحة
ناصعة تخصهما

- عايز أعيش معاك حاجات معيشتهاش .



تنهد بقوة فاستشعرت عظم ما أصاب قلبه عندما
أردف

- عايز أخلف منك .

من وقفتها الأبيّة سألته بكبرياء

- عارف بحبك قد إيه ؟

أوماً وعيناه بالعشق فاقتا الحدود

- عارف .

رفعت عينيها إليه مجددًا وقالت بتأكيد

- وجعي قد حبي .

أكد لها بعينين مذنبتين

- وجعك بيوجع قلبي .

رفعت كفًا مرتجفًا ومدته نحوه تمسد موضع خافقه

بصمت

ما طال حتى قالت بتصميم

- لازم نتعافى .



لوح بكفيه أمامها بغضب من يريد اختصار العذاب
- وبُعدنا هيموتنا .

عادت بتصميمها تطلب

- سيبنى مرة واحدة أختار وأنت مش هنا ؟ ، كل مرة
بتوهمني أن أنا إللي بقرر ، لكن وجودك بيكون
ضاغط عليا وبعمل إللي أنت عايزه ..

أطرق ولم يعقب فطلبت منه بحزم

- ولحد ما يجي الوقت ويكون كل حاجة بإرادتي
عايزة نعمل معاهدة .

زوي ما بين حاجبيه وسألها بتوجس

- معاهدة إيه ؟

زفرت ومن

ثم قالت بما لايقبل جدال

- متحاولش تقرب !

زمر بغضب فرفعت عينيها إليه بتحدي لتلين عيناه

ويتنهد



- موافق ياليلي ، مش ضعف مني ، أنا موافق تقديرًا
ليك مش أكثر .

.....

بعد يومين مساءً خرج من غرفته فوجدها مستلقية في
وضع أعاد له الحنين إليها مُضاعفًا ، كانت أمامه في
الصالة تستريح بظهرها على سجادة وثيرة على
الأرض ، رأسها على وسادة وترفع قدميها تريحهما
على الأريكة أمامها ، بجانبها على الأرض بعض
الوسائد الصغيرة وفي الجهة الأخرى كوب تتطاير
منه الأبخرة وتتصفح بيدها موقع التواصل الاجتماعي
عبر الهاتف ، تنحنح من وقفته بعيدًا فالتفتت إليه
ببسملة خاصة أدهشته قليلًا ، ابتسم بدوره وتقدم نحوها
، جذب وسادة واستلقى بجانبها بنفس وضعها ورفع
قدميه للأمام يستقر بهما على الأريكة الوثيرة ووضع
الوسادة أسفل رأسه مثلها ، كانت على ذات ابتسامتها
تراقب ما يفعل ، مال برأسه جهتها فرأت آثار النعاس
مازالت متعلقة بعينييه فعلقت بخفوت

- بتنام كثير قوي يا حذيفة .



مطّ شفتيه ومن ثم ضحك بمشاغبة

- لو خرجت هيعرفوا إني بنام في الأوضة الثانية ،
ولو منمتش هبوط المعاهدة .

لكزته في كتفه بسبابتها

- بطل تلف حوالين نفس الموضوع .

أبعد إصبعها عن كتفه حين أَلَمته وهتف

- أنتِ إللي بتمدي إيدك أهو .

ابتسمت برقة ونظرت إلى السقف بصمت فسألها
ومازال يتشرب بعينه ملامحها

- بتشربي إيه ؟ .

التفتت نحو الكوب في الجهة الأخرى وعادت تنظر
إليه

- هوت شوكليت .

أوماً ونظر للسقف الأبيض مثلما فعلت هي
شردت لحظات قبل أن تسأله



- ليه بقى مكنتش بتاخد بالك مني وإحنا صغيرين ؟
 لم ينظر إليها وظل على وضعه ينظر مثلها لأعلى ،
 شقت البسمة ثغره فيما قال مازحًا
 - أنتِ لسة مُصرة على عنوان شاهد قبل الحذف ؟
 ضحكته كانت غريبة ، مزيج من ألم ويأس والكثير
 من الحب ، شعر بها فزاد مزاحه
 - كنت هاخذ بالي من إيه بقى ، أسنانك المكسرة ؟
 زمت شفتيها ونظرت إليه تسأله بنزق
 - أنا كنت وحشة ؟
 التفت إليها وقال بصدق
 - أبدًا ، عمرك ما كنتِ وحشة .
 وعاد للمزاح مجددًا
 - لو كنت أخذت بالي كنت بوظت أخلاقك في عز
 طفولتك البريئة .
 صفقت بيدها في حماس وضحكت هاتفة



- وكانوا قفشونا وإحنا صغيرين .

قهقهه بانطلاق قبل أن يشير إلى كوب المشروب
الساخن

- الهوت شوكليت ده فيه إيه ؟.

انقلب كل شيء في لحظة وتدفقت الدموع كسيول
بجانب وجهها ، نظرت إلى السقف وقالت بصوت
متحشرج

- مكتوب لي أتجوزك بعد فضيحة .

اعتدل بحدة وأشرف عليها من علو واستند بكفيه دون
أن يلمسها وأكد

- أنت محتاجة علاج نفسي .

حدجته بحدة

- أنا كويسة .

نفي بعدما زفربقوة

- لا مش كويسة .

أشاحت بوجهها



- مش هتنازل عن سفرك .

تنهد بعجز وظلل عينيه الحزن

- وعدتك هسافر .

تنهدت بدورها وهمست

- خلي العلاج لوقته .

أوماً دون تعقيب وعاد يستلقي بجانبها مجدداً ، يعلم ما
يعتريها ولا يريد أن يضغط عليها ويزيد من ضيقها ،
عاد يسلك درب المزح مجدداً عله يذيب بعض الجليد

- قوليلي بقى الهوت شوكليت دة فيه إيه .

ابتسمت ومسحت دموعها

- آآه كدة أنا فهمت كنت بتطلع القمر إزاي ..

لكزها في كتفها ضاحكاً

- أؤمري بس وهاخدك رحلة المريخ .

وزادت قهقهته فيما أردف

- وأرجعك عطشانة .



تناست غضبها وحزنها وذاقت معه طيب اللحظات
- المريخ فيه بحر ؟!

جذب من شعرها خصلة وقربها من أنفه يستنشق
عبيرها وينتشي

- عنيك هي إالي بحر .

زجرته بعينيها فابتسم ، جذبت خصلتها من يده بحدة
وزمت شفيتها هاتفة

- المعاهدة !

تأفف ونهض تاركًا إياها خلفه مغمغماً

- تعالي ورايا المطبخ هجهزلك عشا .

شيعته بفيض العشق من عينيها وابتسمت تنهض
وتلحق به

..

تساءل أحدهم ذات يوم من جلسته في قاعة عرس
مكتظة بالمدعوين سؤالاً يستحق التأمل
لماذا يتزوج الحمقى ؟



وبعد البحث والتتقيب عن إجابات بل وخوض التجربة
بنفسه

قد توصل إلى إجابة ؛

يتزوج الحمقى حينما لا يجدون بديلاً عن القرب ..
كان غريباً على عروسين بعد مرور أسبوع واحد من
تاريخ الزواج أن يشعرا سوياً بالملل ..
والحلول كثيرة ؛

لكن بالنسبة لاثنتين قد اكتفيا من العالم بالخارج وفضلاً
دفع المنزل ، قد جلسا على الأرض الخشبية
متربعين ومتقابلين

قد اقترحت عليه أن يلعبا لعبة يضيعان بها الوقت
فتهكم بلذوة

_ شطرنج برده !

وقتها ابتسمت ونفت بهزة رأس

_ دومينو !

ضحك بشدة

_ Soo creative

لم تهتم لتهكمه وأحضرت له قهوة وزادت الحليب فيها
ولها طبق من المكسرات وضعتة قرب يدها ..
وقبل أن يجلس هو أحضر مطفأة ووضعها بجانبه ..



علّمته قواعد اللعبة التي كان يجهلها وفاز عليها عدة
مرات ،

وفي كل مرة كان يغمزها وتتذمر ..
أحرق من تبغه ثلاثة في نصف ساعة وأشعل الرابعة
،

نفث دخانها للأعلى فصنع منه فوقهما سحابة ،
زاد تدمرها ولوحت بكفها بغضب

_ بتدخن كثير قوي !

لم تتخيل أنه سيفعل لكنه فعل
عدّل اللقافة المشتعلة في وضع رأسي وقدمها لها ،
اتسعت عيناها وشهقت ومن ثم غطت فمها تكتم
ضحكاتها

لم تتغير ابتسامته المستمتعة وهو ينظر إليها
فقالت هي ضاحكة

_ بس بقي !!

رد بصوته الخشن بخفوت ضاحك وعيناها تلتهمان
شفتيها المطليتين بلون الفراولة

_ بس أنت بقي ..

وقبل أن ترد أعاد يده إليه

_ دي ثقيلة عليك هبقى أجيب لك حاجة خفيفة ..



انتهت ليلتهما وكلّ ذهب إلى غرفته ، قد أعطته
جرعة سعادة لم يشأ أن يبددها بأي قرب ولو بسيط
فترفضه ، وفي الصباح استيقظ باكراً على صوت
جلبة في الخارج ، استفاق كلياً ونهض من فراشه ،
خرج من الغرفة كي يرى ما يحدث فوجدها تغلق باب
المنزل وتحمل الصغيرة كندة بيد وحقيبتها بيدها
الأخرى ، رفرفت أهدابه بعدم استيعاب لحظات ومن
ثم انطلق نحوها يجذب الصغيرة ويحملها حتى لا
تؤلمها قدمها

سألها باهتمام

- رجلك وجعتك ؟

نفت بهزة رأس وقالت برقة تبرر وجود الصغيرة

- أمل وأشرف عندهم شغل وأنا ..

تلعثمت وصمتت تطالعه بتمني أن يتفهم دون شرح
فسمعته يتهمكم

- أنتِ لو قاصدة إنهم يعرفوا تفاصيلنا الخاصة مش
هتعملي كدة .



أولاًها ظهره ودلف إلى الداخل بعدما جذب منها حقيبة
 كندة وشد يده الأخرى حول الطفلة ، شعرت أنها
 أغضبته وأدركت أنها بذلك قد كشفت تباعد علاقتها
 معه لصديقه وصديقتها ، دلفت خلفه ببطء فوجدته قد
 أجلس كندة على الأريكة وجلس أمامها على الأرض
 يداعب كفها الصغير فتبتسم له ، تقدمت منه ليلى
 ووقفت خلفه فتنهد حينما شعر بها ، ترددت كفها قرب
 كتفه لحظات قبل أن تحط فوقه فالتفت ورفع عينيه
 إليها بصمت ، زمت شفتيها بندم

- أنا آسفة يا حذيفة .

ابتسم لها وهز رأسه ومن ثم جذب كفها ، قبلها بعمق
 - حصل خير .

توترت وسحبته فتركها دون تعقيب وعاد إلى
 الصغيرة التي تعالت ضحكاتهما حينما دغدغ أطراف
 أناملها .

جذبت من يده يد كندة مبتسمة



- روح خد شاور وتعالى ورانا المطبخ نجهز فطار
للآنسة كوكي .

أوماً ونهض مبتسمًا وذهب إلى غرفته .
وهي سحبت كف الصغيرة التي اتبعت خطواتها غير
المتزنة إلى المطبخ

أجلستها على الرخامة وشرعت في تجهيز الإفطار
بعد برهة كانت تصب عصير البرتقال الطازج في
أكواب زجاجية حينما دلف هو بهدوء فلوحت له كندة
بسعادة قائلة بصوتها الطفولي
- حذيفة !

التفتت إليها ليلي وتصنعت الحنق والغيرة
- حذيفة جوزي أنا .

ضحكت لها الطفلة ببراءة فابتسمت هي الأخرى .
تقدم وجلس على المقعد قبالة كندة التي اقتربت منه
تعبث في لحيته ، ابتسم بدوره وتهكم
- إيلي هيسمك هيفتكر إني جوزك بجد .



واجهته بحدة و غضب حقيقي

- أنتَ جوزي بجد يا حذيفة .

زم شفتيه وسمعت صوته الخافت

- كان غصب عنك .

ررفت بأهدابها وقالت بقلب مثقل واستعانت بجملة

كان قالها من قبل بمزاح

- أنا دخلت جينس كأول واحدة تتجوز حبيبها غصب

عنها .

انتاب حلقه مرارة لكنها انتهجت المزاح لتخفيف

الأجواء المختنقة

- مبقاش غصب عني قوي

وابتسمت برقّة

- غصب عني نص نص .

لم يرد وظل ينظر إليها لكن شق ثغره ابتسامة عاشق

فأردفت بجدية



- وعشان مبيقاش غصب عني خالص محتاجة وقت ،
محتاجة بُعد .

تنهد بعمق قبل أن يسلك درب آخر وأشار نحو كندة
بمشاغبة

- أنا قلت لأشرف هتجوز كندة لما تكبر ، خدي وقتك
وهي تأخذ وقتها وأنا مستني أهو .

لوت شفتيها ورفعت حاجبًا شريراً قبل أن تتهمك
- هتبص برة !

لوح لها بكفيه ورفع كتفيه مؤكداً

- محدش مديني فرصة أبص جوة .

التقطت سكين الزبد من جانبها وسألته بابتسامة مريية

- عمرك شوفت حد اتقتل بسكينة الزبدة قبل كدة ؟

في لحظة كان قد نهض ومال للأمام قليلاً واعتقل كفها

، أجمها دفء كفه والنظرة الخاصة في عينيه

اللامعتين ففقدت السيطرة لوهلة وخلص منها السكين

ببساطة فهتفت فيه بصوت مرتفع



- أنت بتغش .

ابتسم بعينين نصف مغلقتين ودغدغها صوته الأجلش
- بالعكس بطلت أغش عشانك .

تنهدت هي وابتعدت تستأنف باقي تحضير الطعام في
محاولة لاستعادة سيطرتها من جديد وتمتمت
- سكينه الزبدة مبتعورش أصلاً.

سخر ضاحكاً

- كنت عارف إني مش ههون عليك

عاد يجلس وينظر إلى الصغيرة التي كانت تراقب كل
ما حدث بشغف وكأنه فيلم رسوم متحركة قهقهه
لرؤيتها مشدوهة هكذا وقرص وجنتها بخفة
- منورة يا كوكي يابنت أشرف .

.....

بعد المغيب افترشت ليلي الأرض بجانب كندة بعدها
أحضرت فرشها و الألوان وبعض الأوراق وفرشت
فوق السجادة الوثيرة غطاءً أبيضاً ..



أخذت تلتخ الأوراق البيضاء والصغيرة تحذو حذوها
بسعادة

نظرت إلى جانبها نحو ظهر الأريكة التي يحتلها
وينظر إلى التلفاز أمامه ،
لقد كان يميل بجلسته قليلاً يشاهد فيلمًا كلاسيكيًا بطلته
جميلة ويحتضن وسادة!

ساوت بعض خصلاتها وتربعت في مقابلة الصغيرة
التي ألبستها ثيابًا شتوية بيضاء تشبه خاصتها ،
رفعت الفرشاة تلوح بها ووجهت حديثها إلى الصغيرة
وكانها تلقنها درس حياتها

__ مترو حيش لحبيبك بيته أبدًا ياكوكي ..
التفت إليهن من جلسته ولم يتخل عن الوسادة
لدقيقة تفحصهما معًا ؛

تبدوان كأم حنون وابنتها ، ابتسم بحب ومن ثم نهض
وترك الوسادة مكانه

ذهب إليهما بخطوات بطيئة دون حروف وجلس ،
كانت رموشها ترفرف دون رادع فاتسعت ابتسامته ،
جلس بجانبها مقابلًا أيضًا للصغيرة

رفع فرشاة لوث مقدمتها بلون وردي ولطخ ورقة
جديدة



لوح هو الآخر بالفرشاة أمام عيني كندة المنبهرة به
_ روعي له ياكوكي ... بس خدي احتياطاتك ..

التفتت إليه ليلي تحدجه بريية فيما سألته بترقب
_ احتياطات إيه ؟

لم تبدُ عليه الحيرة ، بالعكس وكأنه كان ينتظر
الفرصة فقال بثقة ونظراته متركزة على كندة
_ أولاً عشان متحتاجيش تاخدي احتياطات أصلاً
متوافقيش تقابلي عريس وأنتِ بتحبي واحد غيره
وعارفة إن هو كمان بيحبك .

سمعتها تنن بخفوت فأكمل بذات الثقة ولم يلتفت نحوها
_ عشان أنتِ متعرفيش رد فعله .

تحنحت ليلي فلم يعيرها أي اهتمام وأردف
_ ممكن يتجوزك قبل كتب الكتاب على عريس الهنا
بنص ساعة .

تشرجت أنفاسها فهتفت بصوت مشحون
_ وأنتِ فاكرنِي لسة بصدق الكلام ده !

في لحظة كان قد التفت نحوها ، لف خصرها بذراع
وجذبها نحو صدره ، ألقى الفرشاة أرضاً وقبض على
كتفها بيده وقال بصوت أجش



- ومتصدقيش ليه ؟ كنتِ فاكرا ني هسيبك تتجوزيه ؟

انتابها الضعف وقربه هز كيائها

- أنت مش هتعمل فيا وفي أهلي كدة ، ومبقيتش

بصدق تهديداتك دي.

أحرقتها أنفاسه وعاتبها بصوت مبجوح

- حتى لو إحنا مش مع بعض متخيلتش تقابلي أي حد

كان صدرها يعلو ويهبط ووجهها بالدماء احتقن

استحكم بحلقها كما قلبها غصة وأصابها الوهن

- كنت بس عايزاك تحس إني بضيع وترجع لي .

قربها منه أكثر فارتجفت في أحضانه كما ارتجفت

شفتاها

- أنا سبيت الدنيا كلها ورايا وجيت لك .

اتشحت عيناه بوهج الحب ، انحدرت يده على طول

ذراعها فانكملت ليختطفها بصوت أبج

- يلا نبتدي من جديد ومش هوجع قلبك أبدًا .

لحظتها استعادت تركيزها الذي غيبه قبل قليل ،

أظلمت عيناه وتملصت منه بحدة تدفعه للخلف هاتفة

- مش موافقة ، ومن هستسلم لأي ضغط منك .



تجدد ماحول عينيه بابتسامة و تركها ببساطة مُعتدلاً
 ينظر إلى كندة وكأن شيئاً لم يكن ، وكانت كندة كل
 ذلك تطالعهما بابتسامة بلهاء جعلت حذيفة يقهقه
 - لو أشرف عرف أي حاجة هخطفك وأطلب فدية .
 عدّلت ليلي هندامها غاضبة من نفسها لأنها أوشكت
 على الإستسلام له بتلك البساطة .

وهو عاد يحمل بيده الفرشاة ويحدث كندة المتسعة
 العينين

- ثانياً يا أذكي كوكي في مجرة درب التبانة بدل ما
 تدخل بيتك لوحدك كنت كلمتيه على الموبايل وهو
 ينزلك تحت .

سمع ليلي تزفر بضيق فأردف
 - عشان لو قالك حاجة كدة ولا كدة تصرخي وتتهميه
 بالتحرش .

لكزته ليلي في خاصرته فتأوه ضاحكاً فيما هتفت هي
 بصوت مرتفع

- شوفتي ياكوكي الموضوع طلع سهل وبسيط جداً أهو

والتفتت نحوه تزم شفتيها وتغلق عينيها بسماجة
 - وأنا إيلي كنت مكبرة الموضوع !



ظل السجال بينهما لوقت طويل وكانت تلك نقطة في سطر في آخر سطور تلك المرحلة ، لقد تحدثنا عن الأمر وكأنه حدث منذ زمن بعيد جدًا ، حتى وإن كانت الطريقة غير مباشرة لكنها كانت تجدي نفعًا ..

.....

بعد يومين تالين كان حذيفة جالسًا فوق فراشه يرسل شركاء عمل ، حسنًا الملل يفعل أكثر! دلفت ليلي على استيحاء بعدما طرقت الباب بخفوت ، لاحظ حركتها المتعثرة وتفحص وجهها فلاحظ آثار الإعياء جليلة ، سألها باهتمام - مالك يا حبيبتي خير .

هزت رأسها يمينًا ويسارًا وتلعثمت - لا مفيش حاجة .

أومأ بصمت وعاد لحاسوبه اللوحي دون تعقيب لكن عيناه اختلستا النظر إليها فوجدها تسير بتباطؤ نحو حمام الغرفة ، وتلك دهشة أخرى ، هي لم تستخدم حمام غرفة النوم الرئيسية منذ ما حدث ليلة الزفاف وتستخدم حمامًا آخر بجانب الغرفة التي سكنتها وحيدة

.



تجاوز دهشته وانخرط في العمل قليلاً ، وبعد برهة
وجدها تخرج بذات التباطؤ وتسير منكشمة على نفسها

فكر أنها ربما قد تكون متأثرة ببرودة الطقس ليس
أكثر ، بعد نصف الساعة دلف إلى حمام الغرفة ،
جذب عينيّه غرض خاص بالفتيات تستخدمنه في
أوقات معينة من الشهر ، ربط الأمرين ببعض وانتابته
الشفقة على حالتها المزرية .

عاد للغرفة واستخدم مُحرك البحث عله يجد طريقة
يساعدها بها ، بعد ربع الساعة كان يطرق باب
الغرفة الذي فتحته بهدوء بعد دقيقتين ، وجدته يقف
حاملاً كوباً به مشروب ساخن تتطاير منه الأبخرة ،
توجست قليلاً وسألته
- إيه دة ؟

كز على أسنانه بحرج قبل أن يقول بصوت عادي
- دة بابونج .

عقدت ما بين حاجبيها وعيناها انشدهتا وقبل أن تقول
شيئاً برر في عجالة
- لقيت الجو برد عملت لك حاجة دافية تشربها .



زمت شفتيها لحظات قبل أن تمد يدها فالتقط كفها
لتتوتر أكثر ، كان كفها باردًا كقطعة ثلج ، حاولت
جذبها منه فرفض بترجي
- خليني معاك شوية .

كانت هشة كعاداتها وآلام جسدها مبرحة إضافة إلى
وهنها ، لم يكن لديها طاقة أصلاً للرفض فأومأت
وأفسحت له ليدلف

دلف بدوره وأعطاهما الكوب حينما جلست على
الفراش وجلس بجانبها

التقط كفها الآخر وأخذ يحكها ببطء

كانت تنظر إليه بتردد فحسم الأمر مبتسمًا
- المعاهدة زي ماهي يالولو ، أنا حاسس بوحدة
وعايز أفضل معاك .

ازداد توترها وقبل أن تهم بالرفض
مط شفتيه وغمزها

- حتى لو بوظت المعاهدة هيحصل إيه .

قالها وسلك درب المزاح الذي باتوا يفضلونه مؤخرًا
فاستخدم أكثر طريقة مُستهلكة للإيقاع بفتاة وقال بمكر
مبتسم

- ده أنتِ مراتي يا بنتي !



ابتسمت هي بضعف

- هو أنا اعترضت ؟

ضحك بشدة وشاكسها

- معترضتيش ؟ ، طب مين إلي مجناني .

لكزته في كتفه بوهن

- جننتك أيوة لكن مقولتش إني مش مراتك .

أمسك يدها القابضة على الكوب فيما نظر إليها

- آه دة باكيدج على بعضه .

قالها وشرع في مساعدتها لتحتسي البابونج

انتهت من احتساء المشروب ومن ثم ارتخت قليلاً

تستند على وسادة بجانبها ، داعب خصلاتها برقة

فابتعدت للخلف بضع سنتيمترات ..

طلب منها بلباقة وعيناه تناوش قلبها

- ممكن أنام جنبك النهاردة بس ؟

لاح الرفض على وجهها وتنهدت فيما ترجأها

- أرجوكِ مترفضيش النهاردة بس .

فكرت لثوان قبل أن تومئ بقبول ، تهللت أساريه قبل

أن ينهض ويسألها

- فين شراباتك ؟



ابتسمت بتوجس فضحك هو وأشار إلى قدميها
المنكششتين

- رجليك متلجة زي إيدك .
أشارت إلى الخزانة
- في الدرج الثاني .

نهض وأشعل المدفأة ومن ثم ذهب نحو الخزانة
وفتحها بهدوء ، التفت إليها مضيقاً عينيه بمكر
- الدرج الأول فيه إيه ؟
صاحت فيه بغضب

- هسيب الأوضة وأمشي لو فتحته .
ضحك بخفوت قبل أن تنزلق يده وتفتح الدرج الثاني
فيلتقط لها جورباً ويستدير عائداً إليها
جلس بجانبها ، التقط قدمها متخطياً رفضها وألبسها
الجورب تلو الآخر .

أزاحها قليلاً وانضم إليها ، دثرها واحتضنها برفق
فاستكانت ، كانت حقا متعبة تستند برأسها إلى كتفه
بصمت ، تغضن جبينها كان يتزايد مشيراً إلى إعياء
جسدها فسألها بهدوء
- رجلك بتوجعك ؟



رفعت عينيها الواهنة وأومات بصمت ، عاد يسألها
- كانت بتوجعك كده قبل الحادثة ؟

وهنا علمت أنه يفهم ما أصابها ولم تكن في حالة
تسمح لها حتى بالخلل .

آلام ظهرها تزايدت أيضا وكانت تريد الهرب بالنوم
فقالت بضعف

- لا مكنتش بتوجعني قوي كدة ، الحادثة أثرت شوية
أنا أخذت مسكن هنام شوية وأبقى كويسة إن شاء الله .
قبل منابت شعرها وربت على ظهرها برقة مقرباً
إياها من صدره أكثر .

- حاولي تنامي .. هتدفي بعد شوية وتبقي بخير .
أومات له وداعب أجفانها الوسن فيما قالت بخفوت
والنوم يجذبها رويداً
- شكرا يا حبيبي .

نامت تماماً بعد مرور الوقت وزاد تعلقه بقربها أكثر
وإن كان البعد سيعيدها إليه بكامل إرادتها كما تزعم
ف مُكرهاً سيفعل ويتعد دون قلبه ..
لقد يأس حقاً إقناعها وسيسلك درب الهجر عله يظفر
في نهاية المطاف بلذة اللقيا ..



كان قد مر أسبوعين على زواجهما واعتزم السفر ،
قلّص المدة لأنه لم يعد يحتمل بقاءه معها على ذلك
الحال ..

قد حصل على تذكرة سفره ورتب كل شيء ، فاجئها
أنه لم ينتظر انتهاء الشهر كما حدد في بداية الأمر ..
قبل سفره بعدة ساعات تقدمت منه وكان جالساً على
مقعد وثير يهيم بعينيه في الأفق ، جلست بجانبه تسأله
برفق

- هتبقى بخير ؟

التفت نحوها بمزاجية مظلمة وبتجهم

- هبقى كويس ياليلي .

لن تنكر وقتها أنها كرهت إصرارها لكنها التراجع
كان قد انتهى أوانه ، مسدت على ذراعه فابتعد فيما
توسلته بصوت مشحون

- عشان خاطري يا حذيفة متوجعش قلبي كدة .

حدجتها بغضب

- أنا ماشي عشان قلبك يرتاح .

لم تجد ما ترد به فشردت ، الحكاية معقدة ومشاعرها
متداخلة ،

قطع شرودها حينما نهض وتمتم



- أنا هروح أنام شوية قبل ميعاد الطيارة .
تركها خلفه وانطلق نحو غرفته فتحه ودلف مُغلَقًا
الباب خلفه ..

بعد برهة استقامت أيضًا وذهبت نحو غرفتها
غفت بعد سُهاد طويل وحلمت به ، وطوال غيابها في
حلمها استحکم قلبها غصة فراق
شعرت به يحتضنها
يقبل شفتيها برقة
ينعتها بالغيبة
يعترف بحبها مرارًا
ويشكوها وجع قلبه
يتوسلها أن تفهم
هو لم يحب غيرها ولن يفعل
يقول أنه قد حضّر البيت والمزروعات ويتوق قلبه
إلى الأولاد كما حلمت هي من قبل
وأخيرا أكد لها أنها ستندم !
في لحظة غاب عنها الدفء وغاصت في عتمة
تبدد الحلم واستيقظت فزعة على قضة سقيع وباب
يُغلق ..



تلفتت حولها ولم يقابلها سوى سكون ، سكون القبر
ربما أو هو صمت ما بعد الهجر..
نهضت في عجالة تبحث عنه ، تريد حتى مجرد عناق
تودعه به ،

سمعت من الخارج صوت زمجرة محرك سيارة ،
اندفعت نحو باب المنزل فتحتة غير عابئة بأمواج
البرد فوجدت سيارة ضخمة قد غادرت للتو وأثرها
يتلاشى بالتدريج

لم تحملها قدميها وجلست على الأرض ، جف حلقها
وقلبها مات ألف مرة وما زالت تتنفس ..
ظلت على جلستها شاردة لوقت طويل لم تشعر به إلا
ونديم أمامها يجلس قبالتها في هلع بعدما هاله شحوب
وجهها ، احتضنها وراح يحاول تدفئة وجهها وكفيها
وتسمعه بتشوش يسألها عما قد حدث

لم تجد ما ترد به ، استسلمت ليده تدعمها وتدفعها
لداخل المنزل ، وقت طويل قد مر كان فيه عقرب
الساعات يدور

وتحط طائرة انطلقت من القاهرة إلى مطار برلين
الدولي وكان حذيفة على متنها



وبذلك يكونا قد وضعا بيديهما نقطة في نهاية ذلك
السطر الطويل بينهما ، ويبدأ عهد جديد!

الفصل الثاني والعشرون

.....

يقال أن نهاية درب الحيرة نقطة
والنقطة إما فراقًا يُميت الحب أو قربًا يُحييه
مهلاً

ماذا عن رعونة العاشقين ؟
هل إن كانت النقطة فراقًا يموت الحب حقًا في قلوب
مُريديه ؟!
عجبًا لقوم اعتنقوا الحب وانتهجوا الفراق زعمًا بأنه
يشفي الجروح..



بعدما أدخلها نديم المنزل وانتابه الجزع لحالتها
الغريبة تلك ، سألها ماذا حل بها فهزت ليلي رأسها
مرارًا دون وعي

أجلسها على الأريكة ودلف إلى المطبخ ، أحضر
كوب ماء وعاد إليها وساعدها كي تحتسيه ، احتست
منه قطرات ومن ثم شهقت بعنف ..

أعطاها الوقت لتهدأ ثم سألها بتوجس
- مالك ياليلي في إيه ، أنت ز علانة عشان حذيفة أول
مرة يسافر ويسيبك وأنتو متجوزين ؟
التفتت إليه بحدة والذعر يجتاحها من أن يكون على
علم بكل ما يحدث

- عرفت منين إن حذيفة سافر ؟

خالف ظنها حين قال بهدوء

- هو كلمني إمبارح وقال لي إن عنده شغل برة وطلب
مني أجي أخذك بيت بابا لحد ما يرجع .



تنفست الصعداء وتتهدت ترفرف بأهدابها فيما سمعته
يسألها بريية

- إيه إيلي حصل وقلب حالك كدة .

حاولت قدر المستطاع أن تبدو طبيعية حين أجابته
بخجل

- عشان أول مرة يسافر .

ابتسم وتصنّع أنه يصدقها ، ربت على كتفها بحنو
وشاكسها

- مش عارف بتحبي فيه إيه ، ده مفيهوش ميزة يابنتي

.

انطلى عليها مزاحه وابتسمت بارتجاف قائلة

- متتكلمش على جوزي كدة .

قهقهه وهز رأسه وكأنه فقد فيها الأمل ، مطّ شفتيه
وقال

- يلا ياليلي حضري شنطتك عشان أنا كمان عندي
شغل .



رعشة باردة اجتاحتها وسلمت بالأمر الواقع سريعًا ،
 في موقف كهذا كانت لترفض لكن الآن ليس لديها
 خيار آخر ، تعلم أنهم لن يتركوها بالمنزل وحدها ،
 نهضت تقطع على نفسها ذلك الشعور بالفقد وتتجاهل
 تعلقها ، هي ذات قلب غص يتعلق بالأماكن وهذا ليس
 كأي مكان

هو عرين فارس الأحلام ..

وحتى لا تبكي ويُفتضح أمرها تجاهلت ذكرياتهما
 القرية فيها ، ارتدت ملابسها في عجلة وأخذت
 ملابسًا قليلةً في حقيبة ورحلت بصحبة نديم الذي كان
 يرمقها من حين لآخر بغموض .

أقلّها إلى منزل عائلتهما وعلى باب المنزل سلمها
 لأُمها ودفعها برفق للداخل ، والأم توجست من زيارة
 ليلي المفاجئة ورأت نديم خلف ليلي يكر على أسنانه
 قبل أن يتصنع الهدوء

- جوزها سافر كام يوم وقال لي أخذ بالي منها لحد ما
 يرجع .



نظرت إليها أمها بريية فوجدتها تتهرب بعينيها منها
وتبتسم بارتجاف ، احتضنتها وجذبتها للداخل وقالت
لنديم

- ادخل يانديم .

لوح لها بكفه مشيرًا لها بطرف خفي نحو ليلي التي
كانت توليه ظهرها ففهمت الأم مقصده ..

تركهما نديم ورحل وقد استشف من هيئة ليلي التي
وجدتها بها في منزلها أن الأمر خلفه كارثة ، حذيفة لن
يتركها بتلك البساطة ويسافر في رحلة عمل بعد أيام
قليلة من الزفاف ..

وهي بعدما دلفت حاولت إتقان دورها لكن عينا أمها
الذكيان لم تغفلا عنها لكنها تركتها لبعض الوقت ..
تناولت طعامها بصعوبة وذهبت لتستريح في غرفتها ،
وما إن دلفت وأغلقت الباب حتى اندفعت نحو فراشه
وانهارت كل سدودها وغابت في نوبة بكاء ، الفراق
الذي أصرت عليه أحرق قلبها ولم يمر يوم واحد حتى
، والحقيقة أن قربه يكوي وبعده يقتل



بعد بكائها المرير غابت في نوم عميق ، وكان نومًا
هاربًا كعادتها .

.....

وعن حذيفة فقد وصل إلى ألمانيا بسلام ، استقبله
يونس في مطار برلين وأوصله إلى شقته الخاصة ،
وفي الطريق سأله عن حاله وسبب مجيئه المريب ذاك
فأجابه حذيفة برتابة
- شوية أكشن كدة .

ضحك يونس بخفوت قبل أن يؤكد
- حقها بصراحة .

لم يجادله حذيفة والتحف بصمت كئيب ، فقال يونس
- سألوني أنت جاي ليه بعد جوازك بأسبوعين ؟
زفر حذيفة بغضب قبل أن يستفهم
- مين إيلي سألك ؟

وتذكر مكالمة أبيه له قبل أن تقلع الطائرة ومحاولته
فهم سبب سفره المفاجئ وحذيفة طمأنه أن الأمور



بخير وسفره من أجل العمل فقط وبالطبع عبد العزيز
لم يصدق حرفاً فتحجج حذيفة أن الطائرة على وشك
الإقلاع وأنهى المكالمة ..

قطع شروده صوت يونس وهو يقول
- العيلة في مصر وحتى هنا في الشغل.
كز حذيفة على أسنانه وسأله بترقب
- وقلت لهم إيه ؟

راقب يونس ملامح حذيفة المغلقة وقال بهدوء
- قلت لهم إن أنا إلي طلبت منك تيجي تظبط معايا
حاجات مهمة في الشغل .
مط حذيفة شفتيه بتعبير ساخر
- وصدقوك ؟

ضحك يونس بانطلاق قبل أن يرفع حاجبيه ويهز
رأسه نفياً

- في الشغل أه صدقوا ، لكن في مصر لا طبعاً .



كانا قد وصلا الشقة ، فتحها حذيفة ودلفا تباعًا ، وضع
يونس الحقيبة التي كان يحملها وودعه ورحل .

وهو جلس على الأريكة لبعض الوقت توجهت أفكاره
نحو ليلي ، لقد أبعدته بنفسها وعنه فهو لم يعد يقبل
بأنصاف الحلول وإن أطالت ذلك الفراق اللعين سينهيها
هو وما بعد ذلك سيكون إجبارًا .

.....

في المساء استيقظت ليلي على صوت طرقات خافتة
على باب غرفتها ، نهضت وتطلعت حولها ترمش
بأهدابها في محاولة للاستفاقة الكاملة ، استفاقت لكن
لازمها ثقل في القلب وألم في الرأس ، نزلت من فوق
فراشها وتحركت نحو الباب ببطء ، فتحتة فوجدت أمها
تتطلع إليها بحنق

- أنوار وحمزة برة .

ارتدت ليلي للخلف بخفة وازدردت لعابها بريية أخذت
وقتها لتهدأ وأومأت بتفهم

- دقائق بس وجاية ورا حضرتك .



بدّلت ثيابها ووصفت خصلاتها بعدما غسلت وجهها
بماء فاتر وخرجت إليهم ، حيثهم ببشاشة مصطنعة
وجلست قبالتهم في صالة المنزل ،

سألتها السيدة أنوار دون موارد

- خير ياليلي حصل إيه ؟

تنفست ليلي ببطء وبللت شفيتها بطارف لسانها

- خير ياطنط مفيش حاجة .

وجد حمزة نفسه بين جلسة نسائية فنهض بهدوء

- هنزل اتمشى تحت شوية يا ماما .

أومأت له فودعهم وخرج من المنزل ، فيما نهضت
أنوار وجلست بجانب ليلي تربت على كتفها فأجفأت
لتبتسم لها أنوار بود

- حصل إيه عشان يسافر بسرعة كدة ؟

هزت ليلي رأسها بنفي فيما قالت بخفوت

- محصلش حاجة إحنا بخير .

تنهدت أنوار قائلة



- مش عايزة أتدخل في حياتكم بس عايزة أطمئن عليكم

.

رفعت ليلي عينيها ومن بين أجفانها التمتعت عبرة أبية
وبصوت مبجوح قالت

- أنا كويسة .

تنفست بعدها بعمق مغمضة عينيها

- وهو كويس .

نظرت السيدة أنوار نحو السيدة ليلي بشك فبادلتها
الأخرى ذات النظرة بصمت ..

عادت أنوار تربت على كتف ليلي مجددًا واحترمت
خصوصيتها التي تصر على الحفاظ عليها ،

ابتسمت لها بهدوء وغلبتها حكمتها

- ظروفكم كانت مكركة وأكد لسة ماثرة عليكم بس
بلاش بُعد .



أومأت لها ليلى بتفهم فنقلت أنوار دفة الحديث بسلاسة
إلى موضوعات شتى حتى لا تزعجها بتدخلها في
حياتها الخاصة ..

.....

على الجانب الآخر وتحديداً في شقة باردة في إحدى
ضواحي برلين كان حذيفة يجلس بتراخي على فراشه
، منذ أن وصل والنوم قد خاصم أجفانه ، جرب العبث
في هاتفه ، التدخين طويلاً ، القهوة ، أخبار العالم على
التلفاز ، فيلم وثائقي عن طاغية نازي ، جرب كل
شيء وفجوة الفراغ بداخله كانت تتسع تدريجياً
تركيزه مُنصباً عليها ومهما حاول تشويشه يعود إليها
مرة أخرى هاتف يونس وبعد أن رد الآخر قال له
حذيفة بنزق

- أنا عايز أكل.

ضحك يونس بخشونة

- أبعث لك مُصعب يطبخ لك .

تأفف حذيفة بنزق



- بعرف أطبخ بس عايز أخرج .

وافقه يونس الرأي بهدوء

- كنت هكلمك أصلاً عشان نتعشى برة .

.....

وعلى العشاء كان حذيفة يلوك الطعام بلا شهية
ويونس جالساً قبالة يراقبه ويعلم أن الأمر ليس بسيطاً
فسأله

- المشكلة كبيرة قوي يا حذيفة ؟

وحذيفة ترك الشوكة ونظر إليه وشعور الخواء بدى
جلياً على وجهه ، كان يشعر بالانفصال عن نفسه وأن
روحه منقوصة يحيا فقط بديناميكية ..

تنهد قبل أن يقول بتأكيد

- هي محتاجة تاخذ هدنة من غيري .

تفهم يونس وأوماً بعقلانية

- اصبر عليها يا حذيفة في النهاية هترجعوا لبعض .

أسند حذيفة مرفقيه على الطاولة أمامه وتنفس بعمق



- أكيد لازم أصبر ولو المشاكل طولت أكثر هصبر
برده وعارف إننا هنرجع بس عايزها ترتاح بقى .

لوح يونس بكفه يسرد بفطنة

- الوقت بيشفي الجروح مهما كانت صعبة .

هز حذيفة رأسه مؤكداً وابتسم بلا إحساس

- ادعي لها يا يونس .

اتسعت ابتسامة يونس فيما قال بتأكيد

- هدعي لكم مع بعض ، ربنا يسعدكم وتخلفوا لنا عبد
العزیز صغير .

كز حذيفة على أسنانه قبل أن يزجره بعينيه

- لا شكرًا متتعيش نفسك .

انطلقت ضحكات يونس المستمتعة

- المقارنة مش عادلة هو ديمًا بيعمل الصح وأنت
عكاك

ابتسم حذيفة ببساطة



- بطلت أقارن من زمان عبد العزيز لا ينافسه أحد .

.....

في البعد نرى الأمور بوضوح

تتكشف لدينا حقائق كانت مشوشة

في البعد نعرف قيمة القرب

استيقظت ليلى في اليوم التالي مبكرة ، جلست
تتناول فطورها الخفيف في الشرفة التي حافظت عليها
أمها خلال الأسبوعين الماضيين رُغم الشتاء القارص

..

جلست تتأمل شرفة حذيفة المغلقة وحولها سكون
الصباح ، في الأمس القريب كان يقف أمامها يحدثها
بالإشارة وكانت وقتها سعيدة رُغم تشوشها ، واليوم
أبعدته بنفسها وسكن روحها الفراغ ، تذكرت جملة
بسيطة في حروفها قوية في معناها

- بتونسي قلبي يا ليلى -

وهو أيضًا كان يؤنس قلبها بوجوده ولن تنكر .



رفعت هاتفها من على الطاولة أمامها وسجلت له
رسالة بصوت حنون وكان ذلك أول تواصل

- حبيبي .. اوعى تنسى إني بحبك .

وعلى الطرف الآخر كان يسمعها بقلبه قبل أن يرد
مثلها

- في حاجات مبتغيش عن بالي .

ابتسمت بغصة حينما سمعت صوته الأجلش هي تعلم
أن حبهما هو الثابت الوحيد حتى لو كان كل العالم
مُتغيرًا

.....

بعد يومين كانت جالسة في غرفتها شاردة في نقطة
وهمية لا ترسم ، لا تعبت في هاتفها ولا تتحدث ، كل
شيء فاقده لرونقه ومذاقه..

فبعد رسالتها ورده لم يتواصلا أبدًا ، وكانت تعلم أنه
لن يضغط عليها ، لكن شعور الافتقاد يحرقها ، دق
الباب بطرقات هادئة فاستقامت تفتحه ، فتحتة ووجدت
أمها تقف أمامها ، أفسحت لها الطريق ودلفت السيدة



ليلى وجلست على الأريكة مُشكِبة يديها ببساطة فدلقت
ليلى بدورها وجلست بجانبها بصمت فبادرت السيدة
ليلى بحزم
- أنا سامعة .

أطرقت ليلى وتنهدت بتعب
- مش عايزة أحكي ، معنديش حاجة أحكيها
فكت الأم أناملها من بعضهما وهدرت بصوت مرتفع
- هتحكي .

أجفلت ليلى وتراجعت للخلف قليلاً ونظرت إلى أمها
بوجلٍ فيما قالت الأم
- كان زمان حكاية مش عايزة أحكي دي ، لكن دلوقت
راجعة بعد أسبوعين جواز بعد ما جوزك ساب البلد
كلها وسافر وبتقولي مش هتحكي ؟.

ترقرقت العبرات في عيني ليلى فيما توسلت
- أرجوكِ ياماما مش عايزة أتكلم .

والأم صاحت فيها بقوة



- أرجوكِ أنتِ كفاية بقي وانطقي .

تحررت الدموع من عقالها وأغرقت وجنتيها

- أبتدي منين ؟

تنهدت أمها بعمق ونظرت إليها بجدية

- من أول ما وافقتي على الفرح .

اتسعت عينا ليلى وسألتها بريية

- وإللي قبل كدة .

رفعت السيدة ليلى أحد حاجبيها وواجهتها بالحقيقة

- طالما وافقتي تلبسي الفستان إلي جابهولك يبقى اللي

قبله المفروض انتهى .

قاطعتها ليلى ودموعها لم تتوقف

- وافقت عشانه ، عشان ميز علش .

ردت أمها بقوة

- وبعدين ؟

أطرقت ليلى بقلب متألم



- وبعدين ...

لم تستطع المواصلة فصمتت بعجز ، لتقترب أمها
قليلاً وتمسك بكفها تسألها بحنو

- إيه هي مشكلتك ياليلي ، عيونك مطفية ليه وأنتِ
عروسة بقالك أيام بس .

زاد نحيب ليلي فيما قالت بغصة

- مشكلتي إنه كان متجوز قبلي .

تركت الأم كف ابنتها وشهقت بدهشة

- نعم ؟!

رفعت ليلي عينيها المحمرتين إليها

- إنه مكنش عفوي .

شهقت أمها مجددًا ، ليلي تتعامل مع زوجها بطفولية ،
مازالت تسكن عالمها الوردي رغم أنه يحاول جاهدًا
أن يحافظ على ما تبقى من ذلك العالم ولا يشوّهه
تمامًا ، لكنها لابد أن تواجه الواقع فهتفت بحدة

- عفوي !!



وقبضت على ذراع ابنتها بغضب

- كنت عارفة أنه اتجوز اتنين قبل ما تروحي له بيته
ولا لاء ؟

تعمدت الأم القسوة ، تعمدت صدمتها هكذا لترفع ليلي
عينيها بذعر وترفف بأهدابها وأنفاسها تتلاحق بلهات
، لحظة صمت مشحونة مرت قبل أن تقطعها ليلي
باعتراف متألم
- كنت عارفة .

أومأت أمها بمعرفة ومن ثم ألقت قنبلتها
- داريتي عننا إنه قالك تعالى قضي معايا يومين ولا
محصلش !

وشهقة ليلي كانت عنيفة ، ارتدت للخلف بذعر
وقبضت بكفيها على الأريكة ، توقفت أنفاسها لحظات
قبل أن تسأل بتحشرج
- عرفتي إزاي ؟

ضيق الأم عينيها وسألتها



- حد غيركم يعرف ؟

من بين تقطع أنفاسها همست ليلي بذهول
- أمل .

أشاحت الأم بوجهها وأكدت
- صاحبك مش هتقول لأي حد الكلام ده
اتسعت عينا ليلي ذعرًا وقالت بلا تصديق
- حذيفة !

وبذات الذعر سألتها فيما أمسكت كفها
- بابا ونديم يعرفو؟
وراحت تهذر بتلعثم
- هو مكنش يقصد أبدًا ، هو كان عايزني أمشي
وبيخوفني .

كانت ضائعة وخائفة لا تريد فراقه الأبدي وانتابها
الهلع لتلك الفكرة فعادت تترجى أمها ببكاء حار
- أنا بحبه ومش هسيبه حتى لو عرفتوا كلكم .



ضيق الأم عينيها وسألتها بعقلانية

- يعني عارفة سبب كلامه ده ومع ذلك لسة بتفكري فيه وشايفة أنك واحدة زي إيلي قبلك ؟ .

وانتابها السخط أكثر

- بعد كل إيلي عمله وبيعمله لسة بتفكري بالطريقة دي ؟ .

ارتجفت شفتي ليلي فعضت السفلى بقهر

- مبيفكرش غير في موضوع واحد بس .

استنكرت السيدة ليلي التي فهمت مقصد ابنتها

- لا راجعي نفسك كويس ، جوزك كان بيراعي ظروفك وعائز يرضيك وعشان رضاك سابك براحتك وأنتو تحت سقف واحد .

رفعت ليلي عينيها إلى أمها بتوجس فأكدت لها نظرة

الأم أنها تفهم الوضع بينها وبين حذيفة جيدًا

انتابها الخجل فأطرقت بصمت قطعته أمها بهدوء



- لازم تنضجي ياليلي ، جوزك كان متجوز قبلك
ومش عفوي دي حقيقة اعرفيها بس متخليهاش تقف
حاجز بينكم .

مدت كفها تربت على كتف ليلي بحنو
- وبالنسة للموضوع اللي قصدتية فكل الرجالة بتفكر
كدة .

وضحكت بسخرية

- احمدي ربنا إنه صبر عليك .

سعلت ليلي وتضرجت وجنتاها بالحمرة فحاولت
تغيير دفة الحديث حين سألت أمها بربية

- نديم وبابا يعرفوا حاجة ؟

ابتسمت أمها بمكر

- حاجة إيه ، كلامه ولا عمايلك .

كزت ليلي على أسنانها قائلة بحنق
- كلامه .

تنهدت الأم بتثاقل



- لا حكي لي أنا بس ، أنتِ قلتِ له إنك محكتيش لبابا
عشان مش عايزة تكسريه أكثر .

ازدردت ليلي لعابها بغصة وأومات فأردفت الأم
- كان عايز يحكي لحد مننا ذنبه كله فحكي لي قبل
زيارة أهله عشان يحدد الفرح وكلامك خلاه ميقولش
لبابا وكرمان خاف يحكي له وهو يرفض جوازكم .
أومات ليلي بتفهم فاستغلت الأم تفهمها ذاك ونصحتها
- كلمي جوزك وصلحي أمورك معاه .

تنهدت ليلي بعمق ووضحت ما تشعر به
- أنا محتاجة بُعد ياماما ، محتاجة أختاره وأنا مش
مربوطة عايزة أحس بحريتي

رفعت الأم حاجبيها وواجهتها بعدم رضا
- بعد كل محاولاته دي ولسة بتقولي اختيار !
زفرت ليلي قبل أن ترفع عينيها إلى السقف تغالب
عبرة

- هو عارف إني هختاره عشان كدة وافق يمشي .



مطت أمها شفتيها بلا رضا ونصحتها
 - بتضياعي أحلى أيام حياتكم بالبعد ده
 وهزت رأسها تؤكد
 - وهتندمي على إيلي ضيعتيه .

.....

بعد عدة أيام زارهم نديم ومعه أروى ولي لي الصغيرة
 التي ما تركتها ليلي لحظة ، ظلت تحملها وتقبل وجنتيها
 وأناملها الصغيرة طوال الوقت ، تتحجج بها وتبتعد عنهم
 في غرفتها ، والكل بلا استثناء كان يلاحظ انطفاء وهج
 عينيها وأنها تجبر نفسها على الابتسام ، والجميع أيضاً قد
 عاصر افتقادها له فيما مضى ويشعرون بها ، لكن تلك
 المرة لا تبكي على الأقل أمامهم ، تتوقع داخل قشرة
 صلدة وتنزوي بداخلها ..

طرق نديم باب غرفتها ففتحته له بابتسامة متكلفة
 وأفسحت له الطريق ليدلف ، نظر إلى لي لي
 الصغيرة فوق فراش حذيفة الذي كان واضحاً من
 بعثرته أن ليلي كانت تجلس عليه بجانب الصغيرة ،
 هز رأسه بخفة قبل أن يلتفت نحوها ويسألها



- عاملة إيه يا ليلي .

أجابته بخفوت مستحي

- الحمد لله بخير .

لوى شفتيه بقصد التذمر وعاد يسأل

- حذيفة عامل إيه ؟

اهتز جسدها بشكل طفيف قبل أن تقول بتلعثم

- بخير .

أوماً بتفهم قبل أن يبتسم بهدوء

- تعالي ناخد سيلفي مع لي لي .

ابتسمت له برقة ودون رد خطت خطوتين وحملت

الطفلة واقتربت منه ..

وهو أخرج هاتفه من جيب سترته ورفع له لأعلى ومال

قليلاً برأسه نحوها ، كانت ملامحها منطفئة ووجهها

شاحب فالتفت إليها قبل أن يلتقط الصورة وتصنع

الحنق

- دة شكل عروسة صاحبي سرقها مني ؟



أسبلت أهدابها بابتسامة رقيقة فمازحها
- لو مضحكتيش هسرقك منه ثاني .

رفعت عينيها الذابلتين إليه وضحكت بخفوت فضحك
بدوره ، وضع الهاتف على الفراش ، رفع كفيه
وقرص وجنتيها فتأوهت ضاحكة وقبل أن تبتعد عن
مرمى يده كان قد أحاط كتفها بذراع والتقط الهاتف
بيده الأخرى ورفع الهاتف مجدداً بدى على وجنتيها
احمرار طفيف جعلها تبدو وكأنها نضرة فيما قال وهو
ينظر إلى الهاتف ويراها

- اضحكي !

اتسعت ابتسامتها فبدت سعيدة وهو رفع أحد حاجبيه
بمكر ومن ثم التقط الصورة .

ابتسم بنصر وانحنى يقبل وجنتها ووجنة الصغيرة
التي تحملها ثم تركها خلفه ورحل ، وبعد أن أغلق
الباب ضغط زر إرسال وكان ذلك بمثابة إلقاء حجر
في بحيرة راكدة أشعل في دواماتها ثورة .



والثورة أتت ليلى بعد ذلك بلحظة فقد أرسل لها حذيفة
 الصورة التي أرسلها له نديم في التو وكان تحتها
 علامة استفهام ، اتسعت عيناها في هلع وأغضبها
 مافعله نديم ، كادت تندفع للخارج وتصرخ فيه
 فصدمها اتصال حذيفة الذي أرجف أناملها التي
 قبضت على الهاتف ، لم تكن أناملها فقط المرتجفة بل
 قلبها أيضاً قد فعل بديناميكية فتحت الخط ورفعته إلى
 أذنها بلهات فسمعته يهدر بقوة
 - أنتِ معندكيش إحساس .

شكتهت بعمق فلم يعيرها إهتماماً وهددها قبل أن تدافع
 حتى

- لو المهزلة دي ماانتتهتش هتجوز غيرك .

جرحها تهديده ومس من جروحها القديمة العمق
 فصاحت فيه بغل

- اشتقت ل جواز المتعة ؟

وهو على الطرف الآخر صمت ، رفرفت أهدابه بلا
 استيعاب قبل أن يقول بقسوة



- أيوة اشتقت!

سمع ثورة أنفاسها وشعر مثلها بالهواء يكاد يختفي
وتضيق رئتيه ، وقسوته في لحظة تلاشت ، دون
مقدمات ودون أسباب غير أن الحب أحرق قال

- اشتقت لحبيبتني .

وأردف بصوت أجش

- اشتقت لك يا غبية .

وهي هشة كريشة رقيقة كزهرة جوري ساحرة كضي
القمر ، تحبه ولا ترى غيره ، صوتها الواهن مس
قلبه

- حذيفة.

رد عليها بهدوء

- نعم .

تنهدت قبل أن تترجاه يتفهم

- هو اتعمد يضحكني عشان يبعثلك الصورة .



قبل أن يرد عليها سمعت الصغيرة تبكي بصوت
خفيض فتحجبت بها لتهرب

- هروح أشوف لي لي ، بتعيط ..

سمعت صوته المشحون عبر الهاتف

- روعي .

أغلقت في عجالة وهربت منه بالفعل .

.....

وعنده كان قلبه قد أوشك على التضخم من فرط
الاشتياق ، الأيام تمر وصبره ينفذ وما بيده حيلة
للأسف ، ارتكن إلى ظهر مقعده وتنهد بقوة ، انتابه
ندم طفيف لأنه نفذ طلبها وابتعد ، راوضته نفسه أن
يعود ويفرض وجوده لكنه عاد يقر لنفسه أنها مازالت
تحتاج التفكير دون ضغوط ، وهو سيصبر قليلاً بعد

.....

في المساء ملّت ليلي من جلستها في غرفتها فقررت
أن تنخرط في أي أعمال قد تُنسيها ما يشغل تفكيرها



ولا يترك عقلها لحظة ، ذهبت نحو المطبخ لتعد بعد
الفتائر لكنها تسمرت على بابه حينما وصلتها
همهمات خافتة وما رآته أجبر عينيها أن تصلا إلى
أقصى اتساع ..

كان نديم يقبض بكفه على خصر أروى بخشونة وهي
تتدلل وقبل أن يكمل اقترابه ويلتقط شفيتها كانت ليلى
قد أطلقت ساقها للريح وعادت هرولةً نحو غرفتها
تنهت ، فتحت الباب ودلفت وأغلقتة فوراً مرتكنة
بظهرها إليه والمشهد يتكرر في عقلها بشكل مريع ،
أغمضت عينيها عنها تتخلص منه ،

تنفست بعمق وفتحتها ببطء ، سافر خيالها إلى حذيفة
ورغمًا عنها قارنت وضعها معه ووضع أروى مع
نديم ودار حديث أمها في الخلفية فأزعجها ما فعلت
حقًا ، ولم يمر دقائق إلا وكانت أروى تطرق الباب
وتفتحه فتجفل ليلى من هيئتها شبه المشعة
ابتسمت أروى بخفر قبل أن تسأل ليلى برقة
- لي لي صاحبة ؟



توترت حدقتي ليلي ولم يسعفها لسانها فنظرت نحو
الطفلة الغافية لتتظر نحوها أروى بدورها ،

وكانت ليلي قد لاحظت الاحمرار الطفيف الذي انتاب
شفتي زوجة أخيها فاحترقت وجنتاها خجلاً واستدارت
نحو خزانة متعمدة التجاهل فسمعت أروى التي قبلت
ابنتها تطلب منها بلباقة

- لو صحيت البيرونة جاهزة في المطبخ ممكن تديها
لها ؟ .

التفتت ليلي نحوها وأومات موافقة دون حرف
فخرجت أروى على استحياء وأغلقت الباب خلفها
بعدما خرجت أروى تحسست ليلي وجنتيها حرجاً
وعادت تفكر في حذيفة ومعضلتها معه مجدداً ، قد
رأت بعينيها شغف أخيها بزوجته رُغم أنهما لا
يفترقان وعلى الجانب الآخر هي لا تنفك عن اتهام
زوجها بأنه لا يفكر إلا بغريزته والحقيقة الجلية أمامها
الآن هي أن حذيفة لم يطلب الكثير ، بل طلب قرب



زوجته الذي هو حق أصيل له في الأساس ، وأيضًا
كان طوال الوقت يعاملها كحبيبة ولا يضغط عليها أبدًا
أغمضت عينيها فأنحدرت من عينيها عبرة ساخنة
وعاندت نفسها مجددًا ، بأنها مازالت تحتاج لبعض
الوقت

يومان آخران ورن جرس الباب ففتحته السيدة ليلي
وكان نديم مجددًا لكن تلك المرة معه يونس ابن عم
حذيفة الذي قابلوه من قبل مع العائلة ويعرفونه ، كان
يونس يحمل في يده حقيبة وضعها بجانب الباب ما إن
دلف ، دعا نديم أخته لتقابل الضيف فارتدت ثيابًا
محتشمة وخرجت على استحياء ، ألقت التحية
وجلست فنظر إليها يونس دون تفحص ، سألها عن
حالتها ومازحها

- آسف طبعًا إني جيت من غير ميعاد بس هو قالي
لازم أطمئه عليك .



أطرقت بخجل وعانقت دقاتها عنان السماء لوعةً على
فراقه ، لاحظ يونس والموجودون تردها فأجاب
سؤالها غير المنطوق بحذر
- بيقولك هو بخير .

وكانت تعلم أنه مثلها ليس بخير ، استشعرت أيضاً أنه
يرسل إليها مرارة ما يشعر به .

لم تطل زيارة يونس كثيراً وذهب سريعاً
بعد أن أشار إلى الحقيبة وقال لها أن حذيفة قد أرسلها
إليها

وبعد رحيله أدخل نديم الحقيبة إلى غرفة ليلي التي
ما عادت تسيطر على وجيب دقاتها ، دلفت إلى غرفتها
وأغلقت الباب خلفها وبنفاذ صبر راحت تفتح الحقيبة
وتتلمس عبقه فيها

فتحتها وأول ما وقعت عيناها عليه كان ظرف أبيض
التقطته بسرعة و تشمته مغمضة العينين فدغدغ
حواسها بقايا عطرة



فتحت الظرف وتناولت منه الرسالة تقرأها بعينين
تغالبان وخز العبرات..

ليلاي

اشتقت إليك بستانى الأخضر

ذُبت لوعة في فراقك مولاتي

دعيني أعود أرجوك

لم أعد أخاف حبيبتي ولن أخذك مجدداً

دعينا نعود سوياً

أقسم أني لن أقرب أبداً

ولا أعدك بالوفاء بالقسم لأنني ما إن أرى طيف

العسل الرائق في عينيك

سأحنث ..

لكن لن أُخرب لحظات قربنا

لقد أحبتك وحدك ولم يمس قلبي غيرك حبيبتي

أنتِ حبي الأول والوحيد ليلاي



لا أريد ولا أرتضي سواك

بتُّ أحلم بنا دومًا

بك غافية بين ذراعي وتحملين طفلنا

لقد سكنت أمنيّاتك أحلامي

أنا وأنتِ.. بيت وأولاد ومزروعات ..

أنهت الرسالة بأنفاس ضائعة وقلب ملثاع ، ودموعها

أغرقت وجنتيها دون إرادة ،

طوتها بيدها ونظرت إلى ما تحتويه الحقيبة فوجد ثوبًا

كريميًا ، التقطته فكان قصيرًا وعاري الأكتاف رفعتة

كي تراه جيدًا فانزلقت منه قصاصة ورق ابتسمت

بشجن و نظرت إليها فوجدته قد خط عليها بيده

- ارتديه لي في بيتنا على أضواء الشموع .

احتضنت الثوب وتخيلت نفسها ترتديه وداعب خيالها

نظرة الشغف في عينيه ما إن يراها .



كانت الحقيبة تحتوى على علبة صغيرة في الأسفل ،
فتحتها بأنامل مرتجفة ككيانها كله ووجدت بها غلالة
بلون أرزق وأيضًا سقطت منها قصاصة خط عليها
- ارتديه ما إن نطفئ الشموع .

وقتها ضحكت من قلبها تغالب وجعه ولم تقوَ على
مقاومة سريان عبراتها الذي لم ينقطع ، تركت كل
شيء ونهضت تلتقط هاتفها وتسجل له رسالة بصوت
متقطع من بين شهقاتها

- حبيبي أنا آسفة ، سامحني يا حذيفة ، آسفة عشان
وجعت قلبك وعشان بعدتك عني ، أنا غبية بس
موجوعة ، شوية بس ، شوية كمان ، أنا هبقى كويسة
وهنرجع ثاني ، وهيبقى عندنا بيبي والله ، بس اصبر
شوية كمان ، أنا بحبك قوي ، ومش عايشة وأنت بعيد
عني ، أنا بحاول أبقي قوية عشان لما نرجع منفترقش
أبدًا.

كان يسمع رسالتها والدماء في عروقه تغلي ، أهكذا
تقابل توسله !



لقد أطاحت بكرامته مجدداً وهو لن يمررها تلك المرة
كما فعل في السابق ، أغلق هاتفه دون أن يرد عليها
وكان في أوج غضبه منها ، لقد تبادت كثيراً في
دلالها

منحها الحب وفسرته كغريزة وأصرت على البعد ولم
تعطه الفرصة الكاملة ليغير معتقداتها الخاطئة
يعلم أنها مُحقة بعض الشيء لكن ليس لتلك الدرجة
هي تغالي في ردة فعلها ولم يعد يحتمل ..

.....

في اليوم التالي حدثتها أمل عبر الهاتف وطلبت أن
تزورها مع عزة بعدما عرفتاً بسفر حذيفة ، فاقترحت
ليلي أن تكون تلك الزيارة في منزلها ، لقد اشتاقت
دفعاً منزلها كما اشتاقت هو أيضاً..

تحددت الزيارة بعد ذلك بيوم وكانت في الصباح
ترتقي درجتي سلم منزلها وبجانبها خادمة أمها تحمل
بعض الأغراض ، بحثت عن سلسلة مفاتيحها في
الحقيبة بأنامل مرتجفة ووجدتها بالداخل ، قبضت



عليها وابتلعت غصتها بصمت ومن ثم أخرجتها
وفتحت الباب ، دلفت تلتهم عينيها تفاصيل المنزل
وتتخيله في كل ركن ، خلعت حذاءها وتلمست بقدميها
الأرض الخشبية فارتجف جسدها ، ومن خلفها دلفت
الخادمة وانطلقت إلى مهامها ..

وهي راحت تدور في أرجاء البيت والحنين يؤلم
المضغة اللينة خلف ضلوعها ، دلفت إلى غرفة النوم
الرئيسية التي شهدت انهيارها من قبل ، أغلقت الباب
فور دخولها وتحركت ببطء نحو الفراش ، تمرغت
فيه وأنين قلبها يشتد ، تحسست الوسادة بارتجاف
أنامل وانفصال روح ، لوهلة كرهت نفسها وتساءلت
لماذا فعلت كل هذا ؟

ماذا لو تجاهلت ألم قلبها وقتما رفضته وأهانته حبه ،
شهقت بعنف ودموعها انحدرت وعادت تسأل ماذا لو
لم تدفعه دفعًا نحو الفراق ؟ ..

ماذا لو كان هنا الآن !



ظلت تلعن ضعفها الذي يكبلها هكذا ، كفكفت دموعها
 بوهن وفي قرارة نفسها أيقنت أن السعادة اختيار
 وسعادتها في قربه فقط وأنها تقسو عليه وعلى نفسها
 بالبعد ، وكما قال من قبل هي تحتاج مساعدة نفسية
 ستسعى إليها علّ جروحها تندمل ..

بعد ساعتين كانت الخادمة قد نظفت المنزل وعطرته
 وشرعت في إعداد الطعام ..

وصلت عزة وأمل تحمل كندة ففتحت لهما ليلي الباب
 وابتسمت بعينين حزينتين فاحتضنتها صديقتها تباعاً
 ، دلف الجميع إلى الصالة الفسيحة المفروشة بذوق
 عصري وجلسن جميعاً ، غرقوا في الثرثرة لوقت
 طويل وعند الطعام تناولوه في المطبخ فلم تستطع
 كبت مشاعرهما المشحونة أكثر ، كانت تبتلع الطعام
 بصعوبة وقلبها تتمرد دقاته كعادته ، لاحظت

صديقتها حالتها تلك وهي رأت في عينيها التساؤل
 فتركت شوكتها وانهمرت دموعها ، لتقترب منها أمل
 وتهدهدها دون استفسار فعقبت عزة التي كانت تنظر
 إليهما بعدم رضا



- الهانم سابتة يسافر البلد إلی کان متجوز فیها قبلها .

ردت علیها لیلی بصوت متحشرج تبرر

- هو سافر فی شغل وهیرجع لی تانی .

سخرت عزة بصوت غاضب

- یعنی مندمتیش وطفشتیه ؟

مسحت لیلی دموعها عن وجنتیها بحدة وانتابها التوتر
وجلست أمل بجوارها بعدما سحبت مقعدًا

فقال عزة تشكوها إلی أمل باستنكار

- صاحبك لسة بتعيط بعد ما سلمته أعز ما تملك یا
أمل ..

وأمل من نظرة واحدة إلی توتر لیلی عرفت نصف
ماحدث ولم تُعقب ..

لن تتدخل فی شيء یخص صدیقتها وزوجها ، لكنها
التفتت نحو عزة الحانقة وسألتها بغموض

- المفروض تعمل إیه ؟

تأفت عزة كعادتها



- طالما اتجوزته بإرادتها يبقى تحترم كلمتها

رفعت أمل حاجباً مندهشاً قبل أن ترد

- أنتِ أكثر واحدة متناقضة قابلتها يا عزة ، في إيه

بتكرهي حذيفة وفي إيه عايزة ليلي تحترم كلمتها ،

المفروض تفرحي أنها معذباة ..

تنهدت عزة قبل أن تهز رأسها

- دي حاجة ودي حاجة ، مش بسامح إيلي بيأذي بس

إيلي ياخذ قرار يبقى قده من غير عياط ولا ندم .

رفعت ليلي رأسها لأعلى وشدت ظهرها بعنفوان قبل

أن تقول

- مفيش بينا مشاكل ولا ندم ، كل الحكاية عنده شغل

وهو وحشني بس .

مسدت أمل كتف ليلي مبتسمة فيما زفرت عزة

واستقامت تسحب هاتفها من أمامها وتلوح لهما

- الوداع صديقتيّ لديّ موعد مهم .



اعتلت الدهشة وجهي ليلي وأمل فانطلقت ضحكات
عزة المستمتعة

- عندي ميعاد مهم مالكم يا جماعة .

قالتها وأولتهم ظهرها فسألتها أمل بمزاح

- ميعاد مع مين يا ترى ؟

التفتت نحوها عزة دون استدارة وقالت بصوت غريب
- القدر !

الكلمة رغم أنها كانت مازحة إلا أنها أسرت
القشعريرة في أوصال أمل التي قالت باهتمام أمومي
تغدق به على صديقتها قبل ابنتها
- خدي بالك من نفسك يا عزة .

أومات بطاعة وانصرفت ، والقدر نافذ لا مرد له إن
حتى عانقت السموات أو اختبأت تحت طيات الأرض

..

بعد رحيل عزة التفتت أمل نحو ليلي المطرقة برأسها
وعاتبته بمزاح



- في عروسة في الدنيا بتاخذ بنت صاحبها في أول
أيام فرحها تلعب بيها ؟
ابتسمت ليلي بخجل فاستمرت أمل تمازح
- أشرف كان قلقان وخايف إن حذيفة يرميها برة البيت

ضحكت ليلي بخفوت وقالت

- حبيبي مش هيعمل كدة .

سألته أمل دون موارد

- ولما هو حبيبيك بتبعديه عنك ليه .

وأمل لا تريد تفاصيل ، هي تريد توضيح الصورة
أمام عيني ليلي ، ليلي التي تنهدت بهدوء
- غبية .

ابتسمت لها أمل قائلة

- لا مش غبية ، بس متسرعة شوية .

وقبل أن تعقب ليلي قالت أمل



- اتفقي واختلفي معاه بس وأنتو مع بعض .

وقتها شع من وجه ليلي نور جديد وقد حسمت قرارها
قبل كلام أمل في الأساس لكن كلامها مريح حد أنه قد
شجع ليلي لتبوح بشجاعة

- أنا قررت أرمي كل حاجة ورا ضهري وأعيش معاه
سعيدة

ابتسمت لها أمل بابتهاج قائلة وهي تقرص وجنتها
برقة

- تستحقي السعادة يالولو.

سألته ليلي بحماس

- تيجي معايا البيوتي سينتر بكرة؟

زوت أمل ما بين حاجبيها فأكملت ليلي ويدها تمسد
خصلاتها بحالمية

- هقص شعري .

أومات أمل بموافقة ونهضت تودعها



- سلام دلوقت هاخذ كندة من الجنينة وأمشي زمان
أشرف مستنينا .

نهضت معها ليلي تودعها بعدما احتضنت الصغيرة
وأشبعته وجنتيها تقبيلًا

.....

صباح جديد استيقظت فيه ليلي وقلبها يطرق باب
السعادة ، نهضت من فراشها في بيت والدها بنشاط ،
أخذت حمامها الدافئ وخرجت بخصلات ندية إلى
الصالة تقبل وجنتي أمها الجالسة تتصفح جرائدها
اليومية و التي اندهشت من إشراق وجه ابنتها وربتت
على كتفها بحنان وسألتها

- خير يارب

ضحكت ليلي بعينين لامعتين وأجابتها

- هروح بيتي بكرة .

رفعت أمها أحد حاجبيها وسألتها بريية

- وجوزك !



أطرقت ليلي بخجل وقالت برقة

- هيرجع لي .

هزت الأم رأسها ضاحكة

- يارب تعقلي بقى وتبطلي هبل العيال ده .

زمت ليلي شفتيها بنزق وتأففت

- أنا مش هبله .

ضحكت أمها بجذل فلوحت لها ليلي مبتسمة وانطلقت
نحو المطبخ كي تعد إفطارها قبل أن تحضر نفسها
وتذهب إلى مركز التجميل مع صديقتها ، فقد عازمت
أن تعود لحياتها ورونقها بقوة ، تهتم بنفسها كما
السابق وتطلب من حذيفة أن يعود إليها وأن يعطيها
هدنة صغيرة حتى تتأهل نفسيًا لحياتها الجديدة معه ..

.....

وفي برلين كان صباح حذيفة مختلف من شأنه أن
يهدم ما تخطط له ليلي في قرارة نفسها ، قد عاد لعمله
في فرع مجموعتهم الاقتصادية في ألمانيا بجانب



يونس قبل عدة أيام واستلم معه التحضير لشرارات جديدة ، وقد تم تحديد ذلك اليوم لبعض الاجتماعات المهمة و حضر الكثير من الشركاء ، ومن وسطهم كانت هناك واحدة بجانب والدها ، يعرفها جيداً وتعرفه ، ابتسم بغموض وبادلته بسمته ما إن وقعت عيناه عليها ، لكنها مثله لا تخطط العمل بالأمر الشخصية وقد تم الاتفاق على العقود بسلاسة ، وبعد انتهاء الاجتماعات ذهب إلى مكتبه وجلس يراجع بعض البنود ، أبلغته المساعد عبر الهاتف أن إحدى الشركاء تريد مقابلته فرحب بذلك ، دقت الباب طرقتين ودلفت بخيلاء تبتسم بمكر بعدما أغلقت الباب ، تهادت نحوه بملابسها العملية التي تزيدها جاذبية وهو نهض يقابلها في منتصف الطريق ..

هل سأل أحدهم نفسه ذات يوم عن الفارق بين الورطة والكارثة ؟

الورطة هي أن يقابل ماضيه في أوج بعثرة حاضره ، وأن يكون ماضيه ذاك في حروف مختصرة اسمه جود عزام ، وجود هي أيقونة إغواء ، امرأة تحب ما



تفعل وتفعله باتقان شديد ، النكد في قاموسها منعدم ،
تهوى الدلال ومقبلة على الحياة ، جرعة سعادة تقف
على قدمين ، بجانب فتنة جسدها فروحها فاتنة أيضًا ،
وتعرف نقاط ضعفه وكيف تؤثر فيه

تعرفه أكثر مما يجب

والكارثة أنها هنا أمامه وتغويه ..

تغويه بعينيها ودلال خطواتها وزمة شفتيها المفتعلة..

لكنه لم يعد كما السابق ، لن يقارن

ولن يكيل العشق بالغريزة

كانت جود مُسكن جيد المفعول فيما مضى لكنه قد
تعافى ولم يعد يحتاج من تسكن آلامه لكنها تظل جزء
مهم من الماضي

وما لا يعرفه الكثيرون أنه قد تزوجها مرتين ، كانت
أول امرأة في حياته وبعد زوال رونق العلاقة انفصلا
وتزوج بعدها من إحدى زميلات الدراسة ولم يجد
معها راحته التي وجدها مع جود فانفصل عنها بعد
ثلاثة أشهر وعاد إلى جود مجددًا ، هي امرأة أصولها



عربية وكيانها غربي لا تخلق حالة دراما وتعيشها ،
بل تبحث عن سعادتها دون اعتبارات أخرى

كانت قد وصلت إليه وتقابلا

تعمدت صبغ نبرتها بالإغواء وقالت

- وحشتني يا حذيفة !

والجملة آخرها تهيدة حارة

قهقهه وارتدت رأسه إلى الخلف ومن ثم عاد ينظر إليها
قائلاً بتأكيد

- أنا جيت لقضايا .

ابتسمت بدلال وتقدمت خطوة ، مدت يدها نحو صدره
فارتد للخلف بحدة دون تعمد فأجفلت هي وشملته
بنظرة متفحصة ، لم يعد كما هو ، لقد أصبح أكثر
نحولاً أكثر نضجاً وجاذبية أطلق لحيته وشذبهها

وهج عينيه اختلف !

بدى وكأنه رجل امرأة أخرى ..

وأكد لها بهدوء



- أنا اتجوزت من أقل من شهر.

ضحكت بلا تصديق وقالت بذهول

- أنتَ حبيت .

لم يخفَ عليها شتات نظراته و غصته بينما ابتلع لعابه
بعسر فأمالت برأسها قليلاً

- حذيفة إيلي أنا أعرفه مش هيسيب مراته بعد شهر
ويسافر بلد تانية .

وأشارت إليه بسبابتها قائلة بمكر

- وإيلي أعرفه عمره ما حب .

أحاطت ذقنها بسبابتها وإبهامها ونظرت إلى السقف
وتساءلت

- مابالك لو حب!.

ضمت كفيها إلى بعضهما وقالت بشفقة مصطنعة

- أنتَ عامل مصيبة .

ضحك بخفوت وتخللت أنامله خصلاته قبل أن يرد



- تقریباً كدة .

تقدمت نحوه ولم تهتم بإجفله رفعت يدها وتحسست
 بإبهامها شامتها بجانب شفثيها بإغواء مبتسمة ومن ثم
 حركت إبهامها على شفثيها ببطء فابتسم هو وأطرق
 قربت يدها منه ولطخت قميصه الأبيض قرب كتفه
 بحمرة شفثيها فقهقه ولم يعلق ولم يرفض ، أكملت هي
 نظم معزوفتها بالتقاط صورة لكتفه ذاك وتعمدت
 إظهار الشامة قرب عظمة الترقوة خاصته
 وعنه فقد تركها تفعل ذلك ولم يقاطعها أو يعترض
 الغاية تبرر الوسيلة

مبدأ ابتدعه أفاقون وبعض الرجال قد فعلوه
 في حالات معينة ، تكون غايتهم امرأة ووسيلتهم امرأة
 أخرى ، وهو لم يكن إلا ليستغل وسيلته جيدا ،
 لاسيما وإن كانت تلك الوسيلة قد منحته طلاقا ملحميا
 فيما مضى



طلاقا بدأته بقبلة شغوف أتبعها هو ببعثرة فراش
فأيقظته بعدما اختطفه منها الوسن لتعيد الكرة وتتولى
هي الأمر ويتقبل برحابة صدر ..

وفي الصباح افترقا بتحضر بعدما غمزها ومنحته قبلة
في الهواء قبل أن ترحل بخطوات واثقة ..

وها هي تقف أمامه اليوم ، ليست حاقدة ولا ناقمة ،
يعلم نيتها جيداً وممتن للصدفة التي جمعتها بها اليوم ..
أشار إليها بلباقة أن تجلس فتقدمت إلى المقعد وجلست
، جلس قبالتها مبتسماً بهدوء ورحب بها كصديقة رُغم
كل شيء مازالت يسعده لقائها ..

....

قبيل الغروب كانت ليلي قد عادت من مركز التجميل
والسعادة لا تسع قلبها ، دلفت إلى منزل عائلتها تحمل
عدة أغرض بيدها وجدت أمها وأباها في الصلاة
فسألتهم عن رأيهم في هيئتها الجديدة فأبدوا إعجابهم
بطلتها ..



دلفت إلى غرفتها ونظرت إلى نفسها في المرأة
وتحسست خصلاتها

التي أصبحت قصيرة جدًا لا تتعدى ذقنها وحافظت
على امتزاج الشيكولا مع الكراميل وأضافت إليها
تموج أسر..

درات حول نفسها ونظرت في المرأة مجددًا فابتسمت
برقة

فكرت في حذيفة وماذا يفعل الآن ، وفكرت في أن
تلتقط لنفسها صورة وتبعثها إليه

لكنها تراجع ، سترتاح قليلًا وتحديثه
ستصرخ معترفة بحبها له وسعادتها بوجوده في
حياتها

وتعترف بغبائها الذي أبعده
وستبته عشقها غير منقوصًا
ستقول له أنها مستعدة لدفن الماضي
وإن ألمها قلبها ستتجاهل الألم



ستصنع معه السعادة كما يستحقان

وستعترف أنها تريد طفلة لها لون عينيها

وستطلب منه بعد كل ذلك أن يعود إليها ..

التقطت هاتفها من الحقيبة واستلقت على الفراش

تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي قليلاً

دلفت أحد البرامج المختص بالصور فجذبها بعض

الصور تخصه مع شركاء عمل وقد تمت الإشارة إليه

من قبل جود عزام ، رجفة طفيفة اجتاحت قلبها ترقباً

فضولها قادها لتضغط على اسم جود فتظهر صفحتها

الخاصة

وجدت منشورًا قبل المنشور المشار إليه فيه بلا إشارة

وبلا تعليق ، مجرد صورة لكتف رجل ملطخ بحمرة

شفافة ازداد ارتجاف خافقها مع كل تفصييلة تراها

عيناها ، هو نفسه زوجها هي شامتة الظاهرة من

قميصه الأبيض المحلول أول زريرين منه ونفس لون

بشرته ، أصابها الخبال وأنفاسها ضاعت منها خوفاً ،

لأول مرة تختبر مرارة خسارته بتلك الطريقة ، مسها



الجنون وراحت تبحث عن صور جود القديمة فوجدت
صور كثيرة قديمة

لكتفه وأخرى ليده تظهر ساعته

ثانية لخصلاته وكانت مشعثة

وغيرها لجود نفسها مستكينة بابتسامة فوق صدره
كل ذلك دون أن يظهر وجهه في أي صورة أو تذكر
هويته

الاحترق في تلك اللحظة كان تعبيرًا هادئًا مقارنة
بشعور ليلي وهي تجد زوجها في حياة امرأة أخرى ،
لطمت وجهها بخفة وأنين قلبها فاق المدى ..
هي من أرسلته إليها مجددًا وذلك الوجد الذي ينهشها
هي من تسببت فيه ،

عادت إلى الصورة الأولى تفتحها مجددًا
كان عليها تعليقات كثيرة بلغات مختلفة
أول تعليق كان كقذيفة دمرتها تمامًا
رجل جود المجهول !



كادت تصرخ وتكتب لهم بانفعال أنه رجلها هي ،
تحشرج صوتها ورفعت يدها تمسد قلبها الذي غصّ
وجعًا

وراحت تقرأ باقي التعليقات
هل عاد ؟

وبجانب ذلك التعليق كان هناك ملصق نار
كيف تركها وذهب من الأصل وبجانبه ملصق يفكر
ليتني مكانه

وتعليق آخر قد أخذ نصيب الأسد من الرد عليه
وكان كلمتين فقط

لقد تزوج !

وبجانبه ملصق يضحك بسماجة

وجود ردت عليه ببساطة

ديننا يسمح بأكثر من زوجة وذيلته بملصق قلب أحمر



وجنّ جنون ليلي فراحت تبحث عن رقمه وقد فقدت
السيطرة ، وهو على الجانب الآخر كان يسلمتي
باسترخاء يحتسي قهوة ويشتم عبقها قبل أن يرتشف
منها وفي يده هاتفه يراقب التعليقات عند جود ويتجدد
حول عينيه بطيف بسمه

والذي انتظره قد أتاه سريعاً وتمثل في رنة هاتف منها
شعر فيها بنفاذ صبرها ابتسم ساخرًا

التي توسلها وماطلت قد أشعلت امرأة أخرى غيرتها !
فتح الخط ورفع الهاتف إلى أذنه ووصله لهاثا
وبعثرة مشاعرها كاملة

وهي في مكانها كانت تنتفض وقلبها يعلو بصدرها
ويهبط

طاقة من نار سكنتها وطال صمتها الصاخب

فسمعته يهمس ببرود

- ليلي !



وهي اختنقت بأنفاسها ، الغيرة حركت بداخلها مارد
من شأنه أن يحرقهما معًا سمعها تقول بصوت مكتوم
كمداً

- مين جود ؟

وهو نهض بخفة يتحرك في الصالة ولم يرد عليها
فهدرت فيه بغير سيطرة

- مين جود دي يا حذيفة ؟

عزف على وتر حساس

- طليقتي .

صرحت فيه بنشيج

- أنت وطليقتك بتعملو إيه في نفس المكان ؟

رد عليها ببرود لم تستسيغه

- أنتِ السبب في وجودنا مع بعض يا لولو .

قالت بوهن

- حذيفة .



وصلتها خشونة أنفاسه وبدأ يفقد صبره فسمعها تهمس
- قلبي ..

وقت هو الذي هدر

- قلبك بيوجعك ؟

وازداد صراخه

- إمتى قلبك هيبطل يتوجع ، وأنا معاك قلتي ابعد

عشان موجوعة ولم بعدت لسة قلبك بيوجعك !

انتاب صوتها قسوة وغل مما سمعته

- قلبي مكنش موجوع قبل أنت ما توجعه .

كان يسمعها وكل حرف ينطلق كسهم نافذ يستقر في

عمق قلبه وينزف مجدداً

سألها بروح ضائعة

- هترتاحي لو انفصلنا .

انتفضت وسمع نشيجها يشدد



- ارجع لي يا حذيفة دلوقت ، ارجع لي وهكون ليك
النهاردة .

صراخه صم أذنھا

- مش بالبساطة دي هنرجع لبعض .

ولكم الحائط وقال بلا تفكير

- ومش عايزك ، مبقيتش عايزك يا ليلي

همست بضعف أو هن قلبه

- أنا بحبك

رفع رأسه إلى السقف وقال بصوت أبح

- مش عايزك تتنازلي وتوافقي باللي رفضتيه عشان

غيرانة من ست تانية ..

وقبل أن ترد كان قد أغلق الهاتف وغرقت هي في

فراغ ...

.....

بعد شهر



قضت معظم الشهر في نوم هارب وقضاه في أرق
كلاهما قد خفت من عينيه الوهج

كان حذيفة في شقته يُحدث يونس على الهاتف في
أمر تخص العمل سأله الآخر عن حاله بغتة فأجاب
بآلية

- كويس .

وعاد يغرق في تفاصيل عمله رن جرس شقته فأنهى
المكالمة ووضع الهاتف على الطاولة ، ذهب ببطء
نحو الباب وفتحه بهدوء

تسمر

ارتج قلبه

اشرقت روحه

ترك الأرض وعاد للطفو

كل ذلك بوجه بارد

وجه يطالع معشوقته



نحيلة القد قصيرة الشعر

لامعة العين

تتظر إليه

بارتجاف شفيتين

طال الصمت

فقال برقة صوت

- تعرف دكتور نفسي كويس

من عمق بروده أوماً بإيجاب

وعاد الصمت

فاحتار القلب

همست بصدق

- أنا جيت لك عشاننا إحنا ، مش عشان غيرانة مع إني
غيرانة

تجعدت جوانب عينيه وظل فمه مطبقاً كما هو ، بحثت
في عينيه عن بريق العشق



فنالت ومضة

وفي لحظة جذبها للداخل وأغلق الباب فسرى في
أوصالها الدفء ، جذبها إليه فارتطمت بصدرة
وارتجفت وبلا مقدمات نزع حقيبتها ورمها بلا
اكتراث ، فتح أزرار معطفها الثقيل فشهقت ولم يأبه ،
خلعه عنها وألقاه أرضاً ، جذب كفها وسار في ممر
داخلي ، وهي كانت خلفه تنهت ، وتتحيل ما قد يفعل
، تصلب جسدها وتسمرت فالتفت ينظر إليها ويرفع
حاجباً يسألها سؤالاً ضمناً هل ستراجع؟!!

وهي أطرقت ، تنهدت ، تجاهلت كل ما يعرقل
سعادتها واقتربت نحوه ببطء خجول فضمها مبتسماً ،
ابتعد قليلاً وقبّل رأسها ، مال إلى أذنها وبأنفاس
محترفة أذاب أوصالها

- وحشتيني .

ارتج جسدها فحملها وإليه استكانت
دلف غرفة نومه وبروية وضعها فوق فراشه ،
ازدردت لعبها بعسر لكنها تلك المرة لن تجبن



وتتراجع ، وهو احتضنها ودثرها ، أراح رأسه إلى
 كتفها ودفن أنفه بين طيات شعرها ، رفعت كف
 مرتعشة وفوق خصلاته الكثة ، ترددت فحسم قرارها
 هو وأجبرها بكفه أن تغوص بأناملها بين خصلاته ..
 سمعته يئن بخفوت فهمّت أن تتحدث بتر كل حروفها
 بصوته الأجلش

- تعبت يا ليلي سبيني أرتاح ..

حاوطته بذراعها الآخر ومسدت ظهره بحنان فغط في
 نوم عميق ..

وكأنه كان يطلب ما خطه فاروق جويذة من قبل
 هل تسمح لمن أضاع العمر أسفارًا بأن يرتاح يومًا
 بين أحضان العشب ؟ ..

.....

الختام



الخوف مرضٌ
ألا إنّ الحب يشفي
ليس سهلاً أن نفارق
ألا إنّ العشق يهدي
الخدلان عتمة
ألا إنّ الوله نور
الوجع نار
ألا إنّ في القلب زهرة
الحزن قاسٍ
ألا إنك أنتَ هنا ..

.....

بعد الغفوة سقطت نجمة وسط العتمة فأضاءت
الأرض بوهج الحب..

استقيظ بعد حين فوجدها غافية ، نومه كان مفعماً
بأحلامه وكانت هي بطلتها كلها ، احتضنها وراح



يتشمم عبقها الشبيه بالعشب ، تأوه من فرط العشق ف
استفاقت ترفرف بأهدابها وانكششت إلى صدره ،
حينما فتحت عينيها أبعدا عنه وصاح فيها
- إيه إلهي جابك !

بعد الحالمية اتسعت عيناها وانتفضت خارج الفراش
ترد له صياحه

- جاية لجوزي!

استقام بحدة ووقف أمامها على الأرض وقال بسخرية
- جوزك بأمانة إيه ؟

ارتمت في حضنه فضمها بقوة وهي عانقته ، بكل
ما فيها فعلت ..

تملصت منه وابتعدت تصرخ مجدداً وكان الغل حليفها
- بأمانة جود يابتاع جود .

رفع حاجبه وهددها مشيراً إليها بسبابته
- أنتِ تخرسي خالص .



جذبها بحدة إليه وكرر عناقه ، مسد خصلاتها بحنان
وهمس في أذنها

- وحشتيني يا قمري .

ارتجفت وشدت ذراعيها حول رقبتة وأعادت له
همسته

- وأنتَ كمان وحشتني قوي يا حبيبي .

أبعدها بحدة وكز على أسنانه غيظًا

- خرجتي من غير ما أعرف إزاي ؟

أولته ظهرها وتخصرت ترفع رأسها بعنفوان

- جيت مع عمو عزيز .

تجاهل فتنة جسدها والنظر إليها مطولًا

دار حولها وواجهها باستنكار

- كمان عبد العزيز !

أشار لصدره وحدثها بصوت مرتفع ورفع يده

الأخرى لأعلى



- ما أنا مش موجود والأمن انفلت خالص .

ضحكت عاقدة الحاجبين وسألته بريية

- أنا سمعت الجملة دي قبل كدة ؟

لوح بكلا كفيه في الهواء ودارت عيناه حولها بملل

- لا ما سمعتيهاش !

أشار إلى خصلاتها بصدمة

- وفين شعرك

رفعت كفها إلى رأسها وسألته بتوجس بعدما ازدردت

لعابها

- شكلي وحش ؟

لانت عيناه واحتلها العشق

- قمري .

أسبلت أهدابها وقلبها كمثل قلبه بالنبض فاض وارتج



تقدمت نصف خطوة وتقدم النصف الآخر ، اقتنص
قبلة سلام منح قلبها الطمأنينة ومنحت روحه بر أمان

.

ابتعد ينهت وينظر في عينيها فتطلعت إليه بحب امتلك
شغاف القلب

قال بصوت مبجوح

- تعالي نرجع بيتنا .

أومات له بعدما التقطت أنفاسها

بعد عدة ساعات تركها مكرهاً وذهب يقابل أباه الذى
زم شفتيه بعدم رضا ما إن رآه ، تهرب حذيفة بعينيه
ورحب به بحفاوة انصرف الأب وتركه مع ابن عمه ،
سلم أعماله إلى يونس مجدداً ومازحه الآخر

- محمد بيه العجمي بيسلم عليك وبيقولك شغلنا

Stop watch.

قهقه حذيفة بمجون وقال بهزة رأس

- قوله تسع شهور بس وهيبقى عندكم توأم .



رفع يونس حاجبيه واستخف بمزاح

- مباحث غير كلام .

اشتدت قهقهة حذيفة

- هيبقى لافعل ولا كلام !؟

أوماً يونس يوافقهِ وشاركه ضحكاته المتسلية .

وبعد يوم كامل كان قد عاد مع ليلي إلى القاهرة فتح
باب المنزل بمفتاحها هي ودلف يحتضن كفها ، بعدما
أغلق الباب سألها مبتسماً

- مش هتهربي ؟

اكتنفها الخجل وتذكرت يوم عرسهما ، استندت بكفيها
إلى صدره وعانقته بنظرة متولهة

- الدنيا كلها بتاعتك .

قبل جبينها فأغمضت عينيها وحملها إلى الداخل ..

في قرارة نفسه أخذ عهداً ألا يقترب إلا وهي مستعدة
، يعلم أنها تحاول وأشعلت في قلبه فوق نيران الحب



عشقًا بخطوتها نحوه ، لكنه لن يستغل ذلك ولن
يجبرها مثقال ذرة ..

أدخلها غرفتها وأنزلها أرضًا ، قبل رأسها وكفيها
تباعًا

- بكرة ميعادك مع الدكتور .

فهمت من إدخاله لها الغرفة التي كانت تحتلها قبل
سفره ومن حديثه عن الطبيب أنه لن يقترب أكثر حتى
تتعافى وهي شكرت له صنيعه في نفسها لأنها
تخاف أن تخذله وتخذل نفسها مجددًا

.....

في اليوم التالي كان موعدها مع الطبيب وأمامه
جلست

بكت وضحكت تحدثت عنه بحالمة تارة وبقهر أخرى
كانت تشكوه وتعدد صفاته الجيدة في ذات الوقت
والطبيب لاحظ تناقضها فابتسم بوقار وسألها
- وعازية إيه بعد كل ده .



رفعت كتفيها وقالت ببديهية وعينين لامعتين
- عايزة أعيش معاه سعيدة

وكان ذلك من أهم سطور السرد ..

تكررت لقاءاتها مع الطبيب وبعد كل جلسة كان حذيفة
يقبل وجنتيها بعمق ويهمس لها
- هنبقى بخير مع بعض .

فتبتسم له وتومئ بحب

.....

عاد إلى عمله وقد أتها خادمة تهتم بأمر المنزل في
غيابه وتعد الطعام وبالطبع ترحل قبل وصوله ..

وحتى إن غابت الخادمة كان يهتم هو بذلك ولا يرهقها
و ذات يوم ملت ، وجدت نفسها كطفلة مدللة لا تفعل
شيئاً فقررت أن تتولى هي أمر تحضير الطعام
طلبت من الخادمة أن تترك لها المهمة ففعلت الأخرى
ببساطة.



بعد الغروب بساعة كانت قد حضّرت الحساء واقترب
اللحم من النضج وهي واقفة تقطع السلطة بهدوء ..
لم تكن جيدة في أمور المطبخ في الأصل لكنها
استعانت ببعض مقاطع الطهو ،

وصل هو وصف سيارته بالخارج ، فتح باب المنزل
فارتجفت من داخلها بخفة ، كزت على أسنانها
ونظرت إلى مائرتديه ومن ثم أغضت عينيها ..

لقد ارتدت ثيابها وتزينت متعمدة لكن تخيل اللحظة
يختلف عن معاشتها ، في لحظة قررت التراجع وفي
الأخرى كان هو أمامها متسع العينين ينظر إليها
بجراحة..

الطقس بارد بالخارج وفي المنزل أكثر دفئاً لكنها قد
بالغت بارتداء ثوب حافظه لاتصل إلى ركبتيه وبلا
أكمام لونه بني قاتم ملفوف حول خصره حزام نحاسي
، أنفاسه غابت ونسي التقاطها لكن عيناه ارتفعت إلى
وجهها فأسرته الحمرة القانية فوق شفثيها المزمومتين
خجلاً ، لاحظ تصلب جسدها وانقباض كفها فوق



سكين التقطيع ففضل ألا يربكها أكثر ، تنحنح قبل أن
يستند إلى الحائط مبتسمًا

- مساء الخير .

بللت شفتيها بطارف لسانها وردت بصوت خافت
- مساء النور ، غير هدومك وتعالى أنا عملت عشا .

اتسعت ابتسامته وتقدم نحوها ، ترك متعلقاته فوق
الطاولة الرخامية ووصلها

حاوطها من الخلف فاقشعر بدننها وأغضت عينيها ،
همس بأنفاس مشتعلة قرب أذنها

- مش بردانة كدة .

تركت السكين وانكمشت قليلاً وخفت صوتها

- أيوة بردانة ، كنت هغير هدومي دلوقت .

أدارها وقبض على كتفيها برقة فنظرت إليه بتردد ،
وهي مغوية أكثر مما يحتمل لذلك إن لم يمازحها
سيلتهمها

سألها بمشاكسة



- جايية الروح ده منين؟

ولم يكن في مصلحته ما قال ، فقد اشتد وهج خاطف
في عينيها وهتفت بعدما كزت على أسنانها لحظة
- إسأل جود .

ترك كتفها ولوح بكفيه يهادنها ضاحكًا

- إحنا نرمي القميص الأبيض إلی عليه الروح .

لوت شفتيها كعجوز شمطاء فابتسم يراقب غيرتها
بتسلية فقالت هي بنزق

- هنعسله ، القميص بتاعنا لكن جود مش بتاعتنا .

تقدم خطوة واحتضن وجنتيها بكفيه الدافئتين، نظر إلى
عمق عينيها وقال بصوت أبح

- لولو هي إلی بتاعتنا .

وليل عينية ساحر منحها شهاب خاطف

فرأي عينيها تلين وثغرها يبتسم برقّة وبعثرت كل
ثباته فسألها مشيرًا بعينه إلى شفتيها

- الروح ده طعمه حلو ؟



ارتبكت وتلعثمت

- مباكلوش

زمت شفتيها وكانت كارثة أخرى فهمس بصوت
أجش

- أنا باكله

أحاط كفها البارد بكف والأخرى استقرت على ظهرها
قربها منه ، وسطر على شفتيها قصيدة شوق ..
كادت تختنق فأبعدته بضغطة واهنة على صدره ابتعد
ورفع كفيه يمسد خصلاتها من الجانبين بعدما تنفس
بعمق

- روعي البسي هدم تقيلة عشان البرد .

نظرت إليه بتردد خجول ، إن اقترب أكثر لن ترفض
وقراها في عينيها لكنه في تلك اللحظة لن يغامر ولن
يتحمل قلبه رفضاً جديداً منها..

حينما طالت نظراتهما الصامتة أطرقت وتنهدت

- حاضر هغير هدمي وراجعة .



عادت إليه ، جلست بجانبه تلك المرة وليس مقابلة له ،
 وكان سعيدًا بقربها ورضاها ، ظل يمازحها ، يمتدح
 جمالها وشكرها أكثر من مرة على الطعام ، فأراحت
 كفها على جانب لحيته مبتسمة بحب
 - كنت فرحانة وأنا بطبخ لك .

قبل رأسها وراحة كفها
 - مش عايز غير وجودك معايا .
 وهي عاطفية تبكي من الحزن

من الفرح

وتبكي من الحب

تجمعت في عينيها عبرة أزاحها عن رموشها برفق
 فقالت باهزاز صوت
 - مش هنبعد تاني يا حذيفة .

اتسعت ابتسامته أكثر وبهزة رأس أكد



نقلت من طبقها قطعة لحم صغيرة إلى طبقه فعقد
 حاجبيه لتهمس برقة
 - عشان أوحشك !

.....

تمنحه عشق

كعشب غض

وحفنة ورد

كلذة قبلة

وعبق الجنة

فينسى الدنيا بسكرة قرب ..

كانت السيدة ليلي قد دعتهم للغداء لديها بعد عودتهما

من ألمانيا بسلام

مرت عدة أيام ارتاحا فيهن وحضرا إلى منزل عائلتها

ليقضيا اليوم كله كما اشترطت أمها..

قابلهما الجميع بحفاوة وهي انشغلت مع أمها وأروى

بالطهو



ونديم المتأخر قد حضر فدلف ووجد حذيفة في الصالة
وحيداً

حذيفة الذي نهض بتباطؤ متعمد يقابله في منتصف
الطريق

والآخر ألقى تحية استقبلها حذيفة في قفصه الصدري
وتفادى أخرى لكنه تأوه بصوت مرتفع متعمداً ونظر
نحو المطبخ فخرجت ليلي تهوول نحوه يكسو
ملامحها الذعر ، وصلت تتفحص جسده بحنان كفيها
وتسأله بلا وعي

- حبيبي إيه اللي حصلك .

وعينا الماكر تشفتا في صديقه الذي كز على أسنانه
وهتف بغیظ

- زي القرد متخافيش عليه .

رفعت عينيها إلى أخيها ووبخته بغضب

- بتضايقه ليه يانديم؟



ونديم فغر فاهه فتقدمت هي ووقفت بينهما ومن خلفها
ابتسم حذيفة فاحترق الآخر وارتفع صوته

- بتنسي بسرعة!

رفعت هي رأسها والتقطت نفساً ومن ثم هتفت

- جوزي!

أولاهما نديم ظهره وذهب نحو غرفته متمماً

- ربنا يشفيكم

عندما اختفى طيف نديم اقترب منها حذيفة وانحنى
قليلاً يهمس قرب أذنها فتطايرت خصلة من شعرها
القصير

- شكرًا عشان أنقذتيني من أخوك المتوحش .

التفتت نحوه وهمست بلا صوت وابتسامة آسرة

- بحبك!

ابتعد خطوة وتنفس بتعثر قبل أن يتهرب منها ويتركها
خلفه ويعود أدراجه



وهي ذهبت نحو المطبخ بابتسامة سعيدة وقد مر بعد ذلك وقت طويل تناولوا فيه الطعام وحن وقت القهوة ، اعتذر عن مشاركتهم إياها السيد مختار وذهب يرتاح قليلاً في غرفته ونديم ذهب مع أروى والصغيرة إلى غرفته هو الآخر

والسيدة ليلي انصرفت نحو المطبخ فطلبت هي من حذيفة أن ينضمّا إلى والدتها يحتسيان معها القهوة بينما تصنع الأم معجناتها فوافق مبتسماً ،وقفت بجانبه وبادرت باحتضان كفه فرحب بأن شدد على يدها ونظر إلى عينيها بوله يأسرها وهي لها نظرة كنسيم الجنة يزيح الصيف ،ويعيش معها شتاءً دافئاً كدفء القلب ..

تركت يده على باب المطبخ ودلفت فدلف بعدها وجد السيدة ليلي تجلس على مقعد وأمامها إناء فيه عجين تكوره وتضعه على صينية بجانبها ، ابتسمت له وأشارت إلى كرسيّ مقابلاً لها على نفس الطاولة فدلف وجلس ، مطبخها مريح متراس تحت النافذة أعشاب عطرية خضراء أعجبتة ..



قالت السيدة ليلي لابنتها

- اعملي قهوة ومتعمليش حساب أروى هي هتنام
شوية .

أومات ليلي وراحت تلتقط الأكواب

التفتت السيدة ليلي إلى حذيفة وقالت ببساطة
- أصل أروى حامل .

ضيق عينيها تراقب رد فعله وليلى كانت تسترق
النظر إليه مبتسمة بخجل

وهو كز على أسنانه تعثرت أنفاسه رفع أنامله يجذب
خصلاته والأم ضحكت بخفوت وهو رآها متسلية وقد
تم تحطيم مرماه فهذا وقال بلا مبالاة ظاهرية

-Hiccup

مولود أول إمبراح وخلف قبلي ، أنا مش غيران من
نديم .

تصنعت السيدة ليلي الصدمة وقالت

- مين قال إنك غيران منه أنت زي الفل .



رفع أحد حاجبيه معترضًا فابتسمت هي والتفتت نحو
ليلى قائلة

- ريحة القهوة حلوة يا حبيبي ، هاتي لحذيفة وروحي
لنديم إديله قهوته .

فعلت ليلى ما طلبته أمها ، ونبرة الأم اتشحت بالمكر
- أنا مبسوطة بيك قوي يا ابن أنوار .

ارتشف من قهوته وسألها بابتسامة واسعة

- خير إن شاء الله ، إيه إللي مفرحك كدة .

وهي ابتسمت بحلاوة

- بتعامل ليلى أحسن معاملة .

اطمأن لها ورفع الكوب إلى فمه فسمعها تردف

- ونعم الأخ!

سعل بقوة مصدومًا وارتج الفنجان في يده فتنائرت

القهوة على الطاولة فيما هتف

- هي حصلت؟



كانت ليلي قد وصلت لتوها فاندفعت نحوه باهتمام

- مالك في إيه ، وقعت القهوة ليه ؟

وسحبت منشفة نظيفة تزيح عن يده آثار القهوة والأم

عيناها الماكرين بابتسامة هازئة لا تفارقان عينييه

فطمأن ليلي

- متخافيش مفيش حاجة .

نهضت السيدة ليلي وتركتهم في المطبخ وحدهما

فتقدمت ليلي منه وهو جالس أحاطت جانب رقبتيه

بأناملها الناعمة فتصلب جسده وسرقت لبه بابتسامتها

الرقيقة فتصنع الحنق

- أخوك ماشاء الله مبيضيعش وقت .

فهمت مقصده وضمت رأسه إلى كتفها فاستكان

ليسمعها تهمس

- هيبقى عندنا ولاد كثير .

اعتقل خصرها وجذبها ثم أجلسه على ساقه وتزين

ثغره بابتسامة بلهاء



- والله يا آنسة لولو تكاثرت الأقاويل في المنطقة دهية

..

ضحكت بقوة فارتج جسدها وشاركها ضحكها بمرح
شق قلبه بالسعادة

قال من بين ضحكاته

- تعالي نطمئن على الجوري قبل ما طنط ليلي تيجي
تقفشنا .

رفعت رأسها للسقف تفكر

- لو قفشتنا تفتكر هيعملو فينا إيه ؟

مط شفتيه ونظر للسقف مثلها

- أكيد مش هيجوزونا تاني!

أحاطت وجهه بكفيها ومسدت بأحد إبهاميه وجنته
الخشنة وبعدها تنهدت

- تعال نطمئن على الجوري .

وفي غرفتها عانقته بقوة وربتت على ظهره قبل أن
تسحب كفه نحو فراشه ، سألتها متوجسًا



- الجوري.

ابتسمت برقّة

- الجو برد عايزة أنام شوية

وهو ابتعد كالمسوع

- لا مش هسمح لك تستغليني .

ضحكت بانطلاق وضربت كتفه بخفة

- عايزة احتواء ارحم هرموناتى .

تصنع التوصل وناوشها

- ارحمى أنتِ هرموناتى وسببىنى فى حالى ..

.....

أواخر الشتاء لها رونق ممتع

يترك بصمته على القلوب

وبلسعات البرد والزخات يودع ..



وكان قد مر شهر على أول جلسة نفسية ، مازالت
تحتاج أكثر لكنها قررت أن تحقق لها حلمًا ،

كانت في غرفتها تنظر من خلف الزجاج الشفاف إلى
اكتمال القمر في عرشه ، أغلقت الستار واستدارت
ذاهبة إلى غرفة النوم الرئيسية حيث يقبع ..

فتحت الباب ببطء ودلفت ، أغلقته خلفها فوجدت
الظلام قد غيّم ، ضغطت على زر جانبي فاشتعلت
إضاءة خافتة ، شعر بخطواتها المترددة والضوء الذي
اشتعل فرفع رأسه ينظر ، وجدها تشبك كفيها
ببعضهما وترتدي منظرًا شتويًا ، اعتدل يجلس على
فراشه وأزاح الغطاء قليلًا ، راقب تعثر خطواتها
بتوجس ، اقتربت هي ووقفت بجانب الفراش مطرقة
الرأس ، حاول كسر الصمت فمازحها
- حلو روب أمينة رزق ده .

لم تبتسم ورجفة خفيفة اجتاحت جسدها فلاحظ
اهتزازها وعقد حاجبيه ، سمعها تهمس بخفوت
- الجو بارد .



تقدم نحوها باهتمام وجذبها كفيها يفركما برفق
فجلست بجانبه ، حاول أن أن يسحب الغطاء عليها
لكنه تصلب عندما اشتم عطرًا مثيرًا لم تستخدمه قبلاً
، رفع عينيه إليها بصدمة فهربت بعينيها وتجدد ما بين
حاجبيها مع زمة شفيتها الخجول، بدت وكأنها تبذل
مجهودًا لتأتي إليه ..

تفحص هيئتها فوجد زينتها كاملة ، انحدرت عيناه
قليلاً فظهر من فتحة المنزر قصاصة صغيرة مما
ترتديه تحته ، تدلى فكه عندما تذكر لون الغلالة التي
أهداها لها قبل الزواج في ليلة العيد .

ابتعد قليلاً ، تعثرت أنفاسه ، دارت عيناه حولها وعاد
ينظر إليها رفع ذقنها بأنامله فنظرت إليه وقال
- مش عايزك تضغطي على نفسك .

سألته باختناق ورموشها ترفرف

- أمشي ؟

هز رأسه نفياً وابتسم

- ماصدقت إنك جيتي .



وتنهذ بعمق

- بس عايزك تكوني راضية .

انفرجت شفتيها قليلاً وقالت بصوت متهدج

- راضية .

والتاريخ بالطبع لن يغفل أنه في ليلة ممطرة قمرها

مكتمل ، قد منحها العشق كما يجب

وهي بادلت العشق بالعشق والشغف بالاستجابة

وبعد حين كان ينظر إلى السقف يبتسم كأبله وهي

بجانبه تدفن رأسها في الوسادة ..

مال برأسه قليلاً ينظر إليها وهددها

- لو بتعيطي هموتك !

رفعت رأسها قليلاً ونظرت إليه بعين واحدة

وهمست بصوت ضائع

- أنت ... أنت ... أنت .



قهقهه وجذبها إلى صدره ، احتواها في ضمة حنونة
 هدهدت قلبها فدفنت وجهها في صدره ليهمس في
 أذنها

- أنتِ رُوحِي .

اعتدل وألبسها المئزر ، حملها وتوجه نحو الحمام ،
 أدخلها وقال بابتسامة رضا

- هجيب لك لبس ثقيل .

أومأت بخجل مُطرقة الرأس ، خرج وأغلق الباب ،
 استند عليه واتسعت ابتسامته ، كان سعيدًا منتشيًا وهي
 استندت لنفس الباب من الجهة الأخرى ، سألها
 باهتمام

- حاسة بندم ؟.

هزت رأسها نفيًا والعبرات مع هزتها تتناثر .
 ظنت أنه يراها لكنه قلق من صمتها فنادها مترجيا
 - ليلي !



فتحت الباب فأجفل وراح ينظر إليها والخوف زحف
إليه رويدًا ، ومن بين عبراتها ابتسمت برقة ففجرت
الينابيع العذبة في أرض كانت قاحلة وصارت بفضل
العشق جنة ،

وكلت هي البسمة الخجول بهزة نفي ..

تهالت أساريه وجذبها يقبل رأسها مرات متتالية ،
أمسك يديها بين كفيه وقال يَعِدُهَا بصدق

- مش هوجع قلبك تاني أبدًا أبدًا أبدًا .

رفرفت أهدابها وزمت شفتيها ، لاحظ أنها عاجزة عن
مجاراة حديثه فدفعها برفق لداخل الحمام وذهب
يحضر ملابسها .

.....

بعد عدة أيام كان قد حضر لرحلة غسل وعندما قال
لها وجهتهم اندهشت

- دُبِّي !

وهو قهقهه بسعادة والتهم تفاصيل وجهها بعينييه



- عايز أطيّر ..

رفعت أحد حاجبيها تفكر فمسد وجنتها بإبهامه

-sky diving

شهقت بذعر وقبضت بكلا كفيها على ذراعه

- لا مش موافقة .

ضيّق عينيه مبتسمًا

- مباخدش رأيك

تخصرت ورفعت طارف شفّتها تهكمًا

- بقولك مش موافقة !

أولاها ظهره وتحرك متممًا بلا مبالاة

- خليك هنا !

صاحت فيه وهرولت خلفه

- هتروح شهر العسل لوحديك ؟

التفت إليها ، مطّ شفّتيه وسألها

- مين قالك هبقى لوحدي ؟



شهقت بخوف مصطنع ورفعت كفيها تحتوي وجنتيها
- مع مين ؟

مال نحوها فمالت للخلف ، دعم ظهرها بكفه وابتسم
بينما لم تفارق عيناها شفتيها وهمس بصوت أجش
- عايز رشوة وأقولك .

اتسعت عيناها وقبضت على مقدمة ثوبها متصنعة
الذعر

- كله إلا قلبي .

هقهقه واهتزت من اهتزاز جسده فابتسمت بينما سألها
بجدية

- ليه هو فين قلبك .

انتقلت إليها عدوى الجدية ورفعت سبابتها نحو صدره
ومن ثم قالت تخطف من خافقه سيل دقاته

- قلبي هنا

نجحت في هدم ثباته ، فتأوه بخفوت

- هتموتيني .



اعتدلت وعانقته فاستسلم لأحضانها بصمت ، مسدت
 خصلاته من الخلف وهمست قرب أذنه
 - أنت قلت مش هتوجع قلبي والكلمة دي مبحبهاش.

شدد احتضانها بعبث

- طيب بالراحة عليا عشان مبستحملش .

وضحك بخفوت فلكرته في خاصرته هاتفة باحترق
 وجنتين

- معندكش أي أفكار مؤدبة خالص؟

هز رأسه ضاحكًا فتحررت منه بحدة وابتعدت تعقد
 ساعديها أمام صدرها ليقول بمجون
 - دورت على أفكار مؤدبة ملقيتش .

....

سافرا إلى الرحلة وأعجبتهما المدينة الصاخبة وأصابها
 جنون التسوق ، وجدته يعرف شوارعها وانتظرت إن
 أن عادوا إلى غرفتهما في الفندق وسألته بشك من
 جلستها بجانبه على الأريكة



- عملت كام شهر عسل هنا قبل كدة .

التفت نحوها فأجفأت من غضب عينيه فتح فمه ليرد
عليها لكنه أثر الصمت فأطبق شفثيه

مد يده والتقط علبه تبغه والقداحة ، سحب واحدة
وأشعلها ، نفث دخانها مرة وثانية وثالثة ومن ثم قال
بهدوء

- أول شهر عسل أقضيه هنا .

أشعلت بيدها نيران غيرتها وهو ببروده زاد لهيبها
فهتفت برعونة

- كنت بتقضيهم فين ؟

زاد غضبه فصاح بحدة

- آخر مرة هنتكلم في الموضوع ده ، ولما نرجع
مصر هترجعي للجلسات تاني .

أخفضت رأسها وتنهدت

- غصب عني يا حذيفة ، استحملني وهبقى كويسة .



نظر إليها ورغمًا عنه زينت ثغره بسمة صغيرة ،
 أطفأ لفافة التبغ في المرمدة وأحاط كتفيها بذراعاها
 وضحك بخفوت
 - أنتِ مجنونة يالولو

هزت رأسها بتهكم وشاركته الضحك
 - شوفوا مين إلي بيتكلم !

.....

قد غامر واعتلى السحاب في وضح النهار ، لطاما
 حلق في مخيلته ليلاً تحت ضي القمر ولم يجرؤ على
 فعلها حقيقة في ضياء الشمس

لا يعلم السبب حقًا

لكن تجربة التحليق الفعلية كانت تستحق أن يغامر من
 أجلها

كان سعيدًا ومن كل شيء قد تحرر ، ذراعيه وساقيه
 في الهواء لا يقاوم السقوط ولا تؤثر فيها جاذبية ،
 ترك نفسه تمامًا واستلم لأحضان الضباب



في لحظة فكر بالتأكد روح حمزة تحلق كما يفعل بلا
قيود الجسد وتلك كانت أول مرة يتذكر توأمه دون
غصة في القلب ؛ بالطبع حمزة سعيد مثله ومن أجله
فقد وجد راحته أخيرًا بين أحضان ليلاه ..

عاد إلى الفندق بعد المغامرة فتح باب الجناح وأغلقه
بهدوء بعد ان دلف تقدم نحو وتجسدت أمام عينيه جنة
الدنيا وآخر ورداتها ،

تساءل هل معقول أن تتلخص متعة الكون بين ذراعي
امرأة ؟

وبالتحديد امرأته تلك التي تحتل الفراش أمامه
وتختطفها غفوة

خلع حذائه وسترته وتركهم خلفه بإهمال وتقدم أكثر ،
وصل الفراش وجثى على ركبتيه واستند بذراعيه
فوق بعضهما عليه وأسند ذقنه فوقهما

نفث في وجهها ببطء فابتسمت واتسعت ابتسامته أكثر
، يعلم أنه في تلك اللحظة بالذات قد احتل أحلامها

نظر إليها بعمق وكل شيء خلف ظهره حتى الطفو



فقد تأكد أن الطفو حالة تليق برحالة أما العشق واحة
 إن جرّب الطفو فيها تكون له وطنًا وديارًا ..
 فرقت أجفانها وبين الوسن والصحو ابتسمت بحالمية
 وهمست
 - اتأخرت -

اتبعت كلمتها برفع طارف الغطاء الخفيف فقهقه
 ونهض يجاورها ودغدغ حواسها بصوت عميق
 - مش هتأخر تاني !

.....

ومضة من الماضي إلى الحاضر فيها الزمان يُعاد ،
 تنسل فاتنة من حفل زفاف زينتها مخملية وثيابها راقية
 باحتشام ، خصلاتها مسدولة تخفي وشم فراشات ..
 وجدت على باب القاعة غريبًا يدخن لفافة تبغ ويتحدث
 على الهاتف ، نظرت إلى ظهره بطيف غرام ، أسبلت
 أهدابها وتعلقت بثغرها بسمّة ناعمة ، تركته خلفها
 ونزلت سلم حجري وراحت تتهادى على الأرض
 بخطوات متمهلة غير متزنة تمامًا ، شعر بها فالتفت



إليها كلياً وعيناه تفحصتها وبلا إرادة تبعها
بالخطوات ..

إن توقفت توقف وأن سارت خلفها سار ، خطواتها
المغناج بطبيعية غير متكلفة أسرته فسارع الخطوات
مال إليها قليلاً وخلف أذنها همس بصوت أجش
- مش خائفة من الشارع الضلمة ؟

توقفت ولم تلتفت لكنه استشعر في همستها ابتسامتها

- هتحميني من المتحرش؟

لفحها بأنفاس محترقة

- هحميكي وأتحرش أنا .

التفتت إليه ببسمة ناعمة وعيناها في سواد مقلتيه
تغوص

- بخاف أطلع الأدوار العالية .

مال إليها وهمس أمام شفتيها

- هطلع معاك .



أرجعت رأسها للخلف وبرفعة حاجب سألته
- ولو وقعت ؟

وقتها زحفت يمناه ببطء مدروس تعتقل خصرها
- همسك إيدك أو أقع معاكِ.

تنهدت وهدلت أكتافها

- ولو أخويا جه ؟.

قربها من صدره بتملك خشن

- هقولك حبيبتي ومراتي .

شقت البسمة العاشقة ثغرها

- نقضي يومين ؟

قهقه وغازل بريق العسل في عينيها

- نقضي عمري كله .

كان يميلها للخلف وإليها يميل ، لكزته بسبابتها في
صدره وقالت بتحذير

- إحنا في الشارع



أعدّلها وأسندها لجذعه وتذمر

- كل مرة اغريني وبعدين قوليلي إحنا في الشارع ..

تمت

7-12-2019

3 : 03 AM

